حامد الكناني

الخليج العربي

عربستان الأحواز

في الوثائق البريطانية والفارسية





الخليج العربي

عربستان الأحواز

في الوثائق البريطانية والفارسية

اسم الكتاب: الخليج العربي عربستان الأحواز في الوثائق البريطانية والفارسية

المؤلف: حامد الكناني

الطبعة الأولى: ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م

ISBN 978-614-424-391-6

الدار العربية للموسوعات والكتب - المملكة المتحدة

ARAB ENCYCLOPEDIA & BOOKS HOUSE

Kensington High Street, London, UK



الموقع الإلكتروني: **www.arabenchouse.com**

البريد الإلكتروني: **info@arabenchouse.com**



@daralarabia1



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ
حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾.

[سورة الرعد: ١١]



الإهداء

إلى روح شقيقي (أبو علي) وشهداءِ الأحواز
الذين كتبوا بدمائهم وأرواحهم الطاهرةِ
سطوراً من الكرامةِ في التَّاريخ.

«المحررون لا وجود لهم، والشعوبُ وحدها
هي من تحرِّر نفسها».

تشي جيفارا

كليات البحث

❖ أولاً: خلفيات البحث:

تتحدث الوثائق البريطانية عن مخاوف أمير الأحواز، الشيخ خزعل بن جابر عام ١٩٠٩م، حين أرادت بريطانيا استئجار أراضي من الشيخ لانشاء منشآت تكرير النفط في عبادان، حيث كان قد أكد على ان أي تطوير صناعي وعمران تشهده الأحواز قد يشكل إغراء لا يمكن لبلاد فارس مقاومته. ولهذا السبب اشترط على المقيم البريطاني السير بيرسي كوكس إقرار ضمانات رسمية تقر فيها بريطانيا بحماية سيادة العرب في الأحواز ودعم أميرها ومنع أي عدوان قد تقدم عليه بلاد فارس في المستقبل. والحقيقة أن الأحواز على مر التاريخ شهدت صراعات داخلية، تبعتها هجمات أجنبية أدت أغلبها إلى احتلال المنطقة ونهب ثرواتها واضطهاد شعبها. صحيح أن أول حرب مسجلة في التاريخ الأحوازي كانت حوالي ٢٧٠٠ قبل الميلاد. وهي حملة عسكرية سومرية ضد بلاد عيلام حيث أطلق ملك سومر حملة عسكرية ضد عيلام فحقق انتصاراً ساحقاً وحمل الغنائم عائداً إلى سومر. لكن على مدى التاريخ كانت الأخطار. تنحدر من الجبال الواقعة على الحدود الشرقية من الأحواز. وفي القرون الماضية لم تنجح الهجمات التوسعية الفارسية من تحقيق أهدافها إلا بعدما تحالف المستعمر البرتغالي في الخليج العربي مع الدولة الصفوية في عهد شاه إسماعيل الأول سنة ١٥٠٧ وذلك نكاية بالدولة العثمانية من جانب، ومن جانب آخر كان البرتغاليون قد واجهوا مقاومة شرسة من العرب على ضفتي الخليج، الأمر الذي دفعهم للاستعانة بالفرس وتمكينهم من الاستيلاء

على الإمارات والمشيخات العربية التي كانت تقع جنوب الهضبة الإيرانية التي كانت تعرف ببلاد فارس حتى عام ١٩٣٥م.

«ويبدو أن البرتغاليين حينما كانوا على غير وفاق مع الأتراك كانوا أحياناً يعرضون على مبارك (أمير الأحواز المشعشعي) عروضاً مغرية لحثه على عقد اتفاق دفاعي هجومي معهم ضد العثمانيين، ولكنه لم يكن يستجيب لإغرائهم»[١].

فبعد الهزيمة التي لحقت بالصفويين على يد العثمانيين في معركة جالديران سنة ١٥١٤م أرسل القائد البرتغالي ألفونسو البوكيرك برسالة للشاه إسماعيل الصفوي يقول فيها: «إني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي وسأنفذ له كل ما يريد»[٢].

قد شكل التحالف البرتغالي - الفارسي عام ١٥١٤م نقطة تحول في تاريخ الفرس الذين فقدوا إمبراطوريتهم على يد المسلمين عام ١٦هـ. ثم انتقل التحالف البرتغالي - الفارسي إلى تحالف هولندي - فارسي، ومن ثم عثماني - فارسي في القرن السابع عشر الميلادي، وعلى مدى أكثر من قرنين من الزمن كان التحالف إنجليزياً - فارسياً. ذلك التحالف الذي أدى لاحتلال إمارة «هرمز» وسقوط عاصمتها «جمبرون» حيث هاجمتها البحرية الإنجليزية من البحر، واقتحمتها جيوش شاه عباس الصفوي من اليابسة

---

(١) لوريمر ج.، ٢٠٢٠م، صفحة ٢٣٩٦.
(٢) زويد، ٢٠١٥م.

سنة ١٦٢٢م. واستمر التحالف الغربي الفارسي الهادف لتفتيت المنطقة العربية وكسر شوكة شعوبها طيلة القرون الماضية، هذا التعاون الذي جعل إيران (بلاد فارس) أن تكون شريكاً استراتيجياً للدول الأجنبية وعلى حساب المصالح والقضايا العربية المصيرية.

❖ ثانياً: أهمية البحث:

بعد انهيار الإمبراطورية الساسانية عام ٦٤٤م، وفتحها على يد المسلمين الأوائل حتى القرن السادس عشر الميلادي لم تكن إيران سوى إقليم جغرافي ورد ذكره في الكتب التاريخية والإسلامية. وبالرغم من وجود سلسلة جبال زاجروس الحاجز الطبيعي الذي يفصل الأراضي العربية عن الهضبة الإيرانية وصعوبة تسلل العنصر الفارسي للمناطق العربية، إلا أن المصالح الاستعمارية في منطقة الخليج أدت حتى الآن إلى ضياع السيادة العربية من إمارات عربية عدة كانت قد شيدت على امتداد الساحل الشرقي للخليج العربي وشماله. ثم لحقتها الجزر الثلاثة التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١م. وفي العقد الماضي بعدما احتل الجيش الأمريكي العراق سنة ٢٠٠٣م وفككت الدولة العراقية، «كشف تركي الفيصل أن وزير الخارجية السعودي آنذاك سعود الفيصل أدلى بتصريحات صحفية أثناء توجهه للقاء مسؤولين أمريكيين في واشنطن، قال فيها إن أمريكا «قدمت العراق لإيران على طبق من فضة». وأشار الفيصل إلى أن تصريحات سعود الفيصل أثارت غضب كونداليزا رايس التي اتصلت به مطالبة إياه بالتراجع عن هذه التصريحات لكنه رفض». والحقيقة أن الفيصل كان دقيقاً في تصريحاته، ولكن السياسة الغربية تجاه المنطقة العربية كانت ولا تزال غير نزيهة واستعمارية[1]. ومن هنا تأتي أهمية البحث والحاجة لتبيين الحقائق التاريخية التي اندثرت تحت تزاحم القضايا العربية ليطلع عليها أبناء الشعوب العربية

(١) الفيصل، ٢٠٢١م.

من جانب ودحر المزاعم التاريخية والمعلومات المضللة التي تستهدف الوجود العربي في المنطقة العربية ساعية لمصادرة حقه التاريخي وإرثه الحضاري. لقد بينا خلال بحثنا هذا واستناداً على الوثائق البريطانية والإيرانية الرسمية الطريقة التي توسعت فيها إيران جنوباً بعد ما كانت محصورة بين جبال زاجروس من الجنوب وبحر قزوين من الشمال.

❖ ثالثاً: أسئلة البحث:

كثيرة هي الكتب والدراسات التي نشرت وتطرقت للقضية الأحوازية خلال العقود الماضية، لكن القليل من هذه الكتب اعتمدت نصوصها على الوثائق الرسمية والرسائل الخطية، ناهيك عن أن أغلب الكتاب العرب والأجانب تأثرت كتاباتهم بإطارات سياسية فرضتها مصالح دولهم وعلاقاتها بإيران في فترات معينة من التاريخ. كما أن معظم الكتاب الإيرانيين لا سيما الفرس منهم كتبوا بدوافع سياسية وأحياناً عنصرية لذا لم يصونوا الأمانة في السرد التاريخي حول أحداث المنطقة العربية ولم يراعوا المهنية في ترجمة المصادر والنصوص الأجنبية. ساعد فتح الأرشيف الوطني البريطاني وسهولة الوصول إلى التقارير والرسائل التي كانت تعتبر ذات طابع سري للغاية على الإجابة للكثير من الأسئلة التي لم تحصل على أجوبة شافية ومقنعة حتى الآن، ومنها:

١ - الأحواز مهد الحضارة العيلامية؛ لماذا نسبت هذه الحضارة لشعوب غازية؟

٢ - من هو الضابط الأجنبي الذي دوّن تاريخ إيران؟

٣ - هل الأحواز كانت تاريخياً جزءاً من ممتلكات فارس؟

٤ - لماذا وكيف استبدلت الأسرة القاجارية في إيران بالأسرة البهلوية؟

٥ - أين ومتى ظهرت نظرية تفوق العِرْق الآري؟

٦ - من هي الشعوب غير الآرية في إيران؟

٧ - ما هو الدور الذي لعبه مراجع الشيعة في دعم الدولة القومية في إيران؟

٨ - هل الأحواز دولة خليجية محتلة؟

٩ - هل طهران عدوة للغرب أم أداة استعمارية في المنطقة؟

١٠ - هل تتغيّر سياسات طهران تجاه المنطقة العربية بتغيير النظم؟

وأسئلة أخرى..

❖ رابعاً: أسلوب البحث:

اعتمد أسلوب البحث على المنهج الوصفي - التحليلي وتجميع البيانات والمعلومات من رسائل خطية وتقارير دبلوماسية سرية تعود بعضها لأرشيف وزارة الخارجية البريطانية - حكومة الهند الشرقية الموجودة في الأرشيف الوطني البريطاني بمنطقة كيو جاردن بمدينة لندن وعلى مكتبة قطر الرقمية، وأخرى تعود لوزارة الخارجية الإيرانية. كما استفدت من قصاصات ورقية من المكتبات العامة والخاصة والمواقع والمدونات الإلكترونية، ولم أكن ناقلاً ومدوِّناً فقط بل حاولت أن أعطي رأيي وتحليلي مستعيناً بخبرتي في الشؤون الإيرانية وتجربتي الطويلة مع الكتب التأريخية التي تناولت تاريخ المنطقة العربية والهضبة الإيرانية. يشكل الأرشيف الوطني البريطاني فرصة استثنائية لأصحاب الاختصاص لمراجعة هذه الوثائق بغية الاطلاع عليها وتحليلها وفك رموزها، لتكون مادة علمية مفيدة، تضاف إلى ما نشر حتى الآن حول القضية الأحوازية وإمارات الخليج المنسية. وهي فرصة لتصحيح بعض المفاهيم السياسية الخاطئة التي تسللت خلال العقود الماضية إلى الكتب التاريخية والدراسات التي تناولت القضية الأحوازية بقصد أو بغير قصد.

يوجد في مبنى الأرشيف الوطني البريطاني في العاصمة البريطانية لندن مئات الملفات الورقية التي يتضمن الواحد منها مئات التقارير القيّمة

والدقيقة، التي كانت قد صدرت من قبل الوكالات والقنصليات والمكاتب التابعة لوزارة الخارجية البريطانية في القرون الماضية، ومنها حكومة الهند الشرقية والسفارات والقنصليات البريطانية في بغداد وطهران وأبو شهر وديزفول والأحواز. توفر هذه التقارير مجموعة واسعة من المعلومات عن كبار شخصيات الشعوب العربية وبلاد فارس، وكذلك القبائل العربية القاطنة في بلاد الرافدين والأحواز، وعن الموظفين الإداريين البريطانيين والممثلين الأجانب والحكومات الإقليمية، وتخبرنا عن الأحداث والتطورات السياسية التي شهدتها المنطقة العربية والخليج العربي طيلة أكثر من أربعة قرون ماضية. ما يهمنا في هذا المخزون الوثائقي الضخم والعملاق، هي تلك التقارير الخاصة بشعبنا العربي الأحوازي والإمارات العربية المجاورة لبلاد فارس والواقعة على الضفة الشرقية من الخليج العربي وشماله. ولهذا أحاول بعد توكلي على الله الغوص في بحر الوثائق البريطانية والفارسية وذلك لتوفير المصادر الدقيقة والموثقة لكل من يريد أن يكتب عن قضية بلاد عربستان الأحواز بأمانة وإخلاص.

❖ خامساً: الدراسات السابقة حول الأحواز؛ إشكالياتها وتصنيفها:

١ - إشكالية البحث في المصادر الأجنبية:

لا بد من الإشارة لهذه الحقيقة وهي أن التاريخ الأحوازي كتب من قبل عدة جهات عربية وفارسية وأجنبية؛ من الأجانب يمكننا أن نذكر هنري لايارد، ووليام كينت لوفتوس، وجون جوردون لوريمر، وهنري رولينسون، ووليام تيسر، والسير بيرسي لورين، والبارون دوبيد، وهنري فيلد ويلسون، ولورد كرزون، ووليم ثيودور سترونك وغيرهم. باستثناء وليم سترونك الذي كتب التاريخ الأحوازي بشيء من الموضوعية، معظم الكتاب الأجانب الذين زاروا المنطقة وكتبوا عنها عسكريين غربيين توافدوا على المنطقة العربية

ضمن مهمات عسكرية واستطلاعية لتنفيذ أجندة بلادهم وتأمين مصالحها، وبالتالي كتبوا مذكراتهم وتقاريرهم وفق ما كان يتواءم مع سياسات ومصالح بلادهم في العهود الماضية.

دبلوماسيين غربيين كانوا قد عملوا في السفارات والقنصليات الغربية العاملة في إيران والأحواز والمنطقة العربية. تعمد أغلب هؤلاء الدبلوماسيون الأجانب في مذكراتهم وتقاريرهم الدبلوماسية إخفاء دور بلادهم في ضياع الأحواز وأحداثها المأساوية. المصادر الأجنبية الموجودة لا يمكن الركون إليها والاعتماد عليها إلا بعد الفحص والتدقيق والمقارنة والمطابقة.

٢ - إشكالية البحث في المصادر العربية وتصنيفها:

وأما الكتاب والمؤرخين العرب في الأقطار العربية ومنها العراق والكويت ومصر وسوريا والأردن وقطر وأخيراً في المملكة العربية السعودية، لهم الفضل الكبير في توثيق التاريخ الأحوازي ونشره، لكن ملاحظتي هي أن معظم هؤلاء الكتاب أخذوا معلوماتهم من جهات غير أحوازية أو كانوا متأثرين بمواقف بلادهم السياسية تجاه إيران. ففي العراق يعتقد الكاتب العراقي أن الأحواز جزءٌ مغتصَبٌ من الأراضي العراقية، وبالتالي ركزت كتاباتهم، على شمال الأحواز، متناسين الجزء الجنوبي، أي الساحل الشرقي والجزر التابعة له. خاصة وأن النسيج السكاني في الساحل الشرقي، لا يتجانس ثقافياً ومذهبياً مع التركيبة السكانية في الأحواز والجنوب العراقي بل يأتي امتداداً طبيعياً للتركيبة السكانية في الضفة الثانية من الخليج العربي.

٣ - إشكالية البحث في المصادر الفارسية وتصنيفها:

وبالنسبة للكتاب الفرس وكتاباتهم التاريخية حول الأحواز يمكن تصنيفها لثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: رحالة وشعراء فرس مروا بالأحواز وذكروا بعض الحقائق السياسية والثقافية والاجتماعية التي كانت سائدة في بلاد الأحواز في

كتاباتهم، ثم اختفت النسخ الأصلية وتغيرت النصوص والحقائق في الطبعات الجديدة، تلك الحقائق التي تفند مزاعم المستوطنين الذين نقلتهم السلطات الإيرانية في العقود الماضية ضمن خطط حكومية مدروسة وممنهجة بغية غلب التركيبة السكانية على حساب السكان الأصليين وهم العرب في الأحواز.

لم تكتفِ أغلب دور النشر الفارسية التي أعادت طباعة الكتب التاريخية بحذف التسميات العربية، بل حذفت معها النصوص التي كانت قد تطرقت بنوع من الموضوعية للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي كانت رائجة في الأحواز. أبرز دور النشر التي كانت تلاعبت بتاريخ الأحواز والمنطقة هي دار نشر (خرمشهر) التي كان يملكها مستوطن فارسي عنصري استقرت أسرته في مدينة المحمرة بعد احتلالها عام ١٩٢٥م، ومن منشوراته المضللة كتاب «فرهنگ جغرافياي تاريخي خليج فارس با تكيه بر نزهة القلوب حمدالله مستوفي وجغرافياي حافظ ابرو». ومن الكتاب الفرس يمكننا أن نذكر محمد دبير سياقي الذي أعاد نشر كتاب الرحالة الفارسي، حاج عبدالغفار نجم الملك، وقام بتغيير اسم الكتاب من «سفرنامه عربستان» إلى «سفرنامه خوزستان»، ناهيك عن حذف أجزاء كثيرة وردت في الكتاب. ومن الشعراء الذين ذكروا اسم الأحواز بصفتها دولة مستقلة الشاعر القومي الفارسي أبو القاسم فردوسي، حيث جاء ذكر الأحواز مراراً في قصائده الشعرية بجانب اسم إيران والروم، رغم أن الفردوسي يعد أكبر شاعر ملحمي فارسي، ويعتبر من قادة الحركة الشعوبية القائلة بتفضيل الفرس على باقي الأعراق وذم العرب. «جو صد مرد بيرون شد از روميان ز إيران وأهواز وز هر ميان»[١].

المجموعة الثانية: المؤرخون والكتاب الإيرانيون الذين كتبوا التاريخ الإيراني المعاصر. تطرق هؤلاء في كتاباتهم للأحداث التاريخية بحيطة وحذر،

---

(١) فردوسي، بدون تاريخ.

وأخذوا جانب الاحتياط وما يتناسب مع الخطاب السياسي والقومي الفارسي الطاغي. كما تلاعب بعضهم بالترجمات والنصوص التاريخية خاصة فيما يتعلق بالتواجد الفارسي في الجزر العربية وعلى طول خط الساحل الشرقي للخليج العربي وشماله. ركز العديد من الكتاب الفرس على القضية الكُردية، وكذلك الحركة القومية في آذربيجان، خاصة في فترة الأربعينيات من القرن الماضي، وهي الفترة التي سقطت فيها الدولة الإيرانية بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية واحتلال إيران من قبل بريطانيا وأمريكا وروسيا. شهدت البلاد غياب السلطة المركزية وضعفها من عام ١٩٤١م حتى عام ١٩٥٣م، فحدثت الكثير من الأحداث خاصة في الأحواز، لكن القضية الأحوازية بقيت مغيبة بشكل واضح في التوثيق الفارسي لتلك الحقبة بسبب طابعها التحرري والسعي لإعادة استقلالها.

❖ سادساً: الكاتب والمؤرخ الأحوازي:

رغم الظروف الأمنية والاقتصادية التي رافقت المثقف الأحوازي، حاول الكثير من الكتاب الأحوازيين خلال العقود الماضية كتابة تاريخ بلادهم بعيداً عن الرواية الحكومية. ولأن معظم هؤلاء الكتاب كانوا يعيشون في الداخل الإيراني، لم تتح لهم الحرية الكاملة في سرد تاريخ هذا الشعب بأمانة، حيث تخضع دور النشر في إيران لرقابة مشددة من قبل الحكومات الإيرانية. ومع وجود مثل هذه الرقابة المشددة بات من الصعب تجاوز الخطوط الحمر التي فرضتها قوانين الدولة الإيرانية حفاظاً على أمنها القومي ومنها:

- استخدام التسميات الفارسية للمدن والمواقع الجغرافية التي فرضت على الشعب الأحوازي وحلت محل التسميات العربية خلال العقود الماضية.
- عدم الحديث عن فترات الاستقلال التي شهدتها الأحواز في عهود ماضية.
- تحجيم حروب الدفاع الأحوازي ومقاومة هذا الشعب عن استقلاله وموطنه التاريخي وصموده بوجه العدوان الفارسي والعثماني والبريطاني خلال القروون الماضية، لذلك تجد الاحتلال العسكري

عام ١٩٢٥م أصبح عنوانه الرئيسي لدى بعض الكتاب: الخلاف بين رضا خان والشيخ خزعل.

- تحجيم نسبة العرب في الأحواز وفي إيران بشكل عام وأن نسبة العرب في إيران يجب أن لا تتجاوز نسبة ٥٪ في حين أقل تقدير لنسبة العرب في إيران ليس أقل من ١٢٪.

❖ سابعاً: مساحة عربستان الأحواز:

أولاً: مساحة الأحواز في المصادر الفارسية:

تتضارب الأرقام عند الكتّاب الإيرانيين الفرس حول مساحة الأحواز، ذكر محمد علي إمام شوشتري في كتابه تاريخ جغرافياي خوزستان، أن مساحة الأحواز تبلغ ٣٥ ألف ميل مربع. كما ذكر إيرج أفشار سيستاني، صاحب كتاب «خوزستان وتمدن ديرينه آن»، قائلاً: إن خوزستان التي تقع في الجنوب الغربي من إيران، تبلغ مساحتها ٦٦،٥٣٢ كيلومتراً مربعاً. أما ميرزا تقي خان سرتيب كاشاني يشير إلى أهمية الأحواز الاقتصادية وموقعها الإستراتيجي ويذكرها مملكة، محرضاً الملك القاجاري، ناصر الدين شاه قاجار على احتلالها، قائلاً: «يمتد طول مملكة عربستان من شط العرب حتى الحسينية التي تشكل الحد الفاصل بين حدود عربستان ولورستان، وعرضها من رامز (رامهرمز) حتى الفلاحية (شادگان) إلى الحويزة والحدود العثمانية (العراق) أي بطول ١٠٠ فرسخ وعرض ٤٠ فرسخ»[١].

وهذا التقلص والانكماش الذي تعاني منه الأحواز يرجع إلى سياسة التفتيت والتقسيم التي تمارسها إيران بغية تفريس الشعب الأحوازي وتطهيره عِرْقياً»[٢].

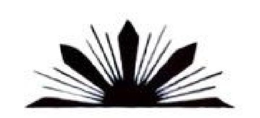
---

(١) كاشاني، ١٨٨٩م.

(٢) الحلو، ١٩٦٩م.

❖ ثانياً: مساحة الأحواز في المصادر العربية:

نشرت خريطة الأحواز، الصادرة عن جبهة تحرير عربستان في السبعينيات من القرن العشرين حيث تظهر أن مساحة الأحواز تبلغ **٣٧٠** ألف ك م م، وتبنت العديد من التيارات والأحزاب الأحوازية هذه الخريطة بشكل عفوي دون مراجعة الخرائط والأعداد والأرقام والتقطها منهم الكتاب العرب. ووفق الدراسة التي قدمها مركز دراسات دور أونتاش أن مساحة الأحواز والساحل الشرقي التقريبية حوالي **٢١٠٠٠٠** ألف ك م م. وذلك حسب التواجد العربي تاريخياً منذ أقدم العصور حتى قبل بدء احتلال أول إمارة عربية في عهد الصفوية[١]، ويضيف حته في هذه الدراسة: «الدليل على نفي ورفض هذه المعلومة، إذا جمعنا كل مساحات محافظة فارس (**١٢١٨٢٥**كم)، محافظة لرستان (**٢٨٣٩٢** كم)، محافظة إيلام (**٢٠١٥٠**كم)، محافظة تشهارمحال وبختياري (**١٦٢٠١** كم) ومحافظة كهجيلوية وبوير أحمد (**١٥٥٦٣** كم) ومحافظة الأحواز (خوزستان) (**٦٣٢١١** كم) ومحافظة أبو شهر (**٢٣١٦٧** كم) ومحافظة جرون (هرمزكان) (**٧١١٩٣** كم). سوف نحصل على مساحة تعادل **٣٥٩** ألف ك م م. وإذا افترضنا أن نضم «**١١٠٠٠** ك م م» من أصفهان أو من الساحل الجنوبي لمحافظة سيستان وبلوشستان عندئذ يمكن أن نبلغ مساحة **٣٧٠** ألف ك م م المفترضة. بينما لا توجد شواهد تاريخية وحقائق تجريبية تثبت امتلاك الأحواز والساحل الشرقي هذه المساحة الواسعة ولا تتناسب هذه الخريطة مع إقليم الأحواز التاريخي»[٢].



---

(١) حته، ٢٠١٨م.

(٢) حته، المصدر السابق.



خلاصة البحث

يتكونُ هذا البحث من سبعة فصولٍ، ومدعمٍ بأبرز المصادر العربية والأجنبية، خاصة بعض وثائق الأرشيف الوطني البريطاني التي رفع عنها الطابع السري في العقد الأخير وأصبحت متوفرة للجميع في المكتبة الوطنية البريطانية في لندن، وعلى موقع مكتبة قطر الرقمية، وعلى موقع الأرشيف الرقمي للخليج العربي على شبكة الإنترنت. كما يتضمن البحث وثائق رسمية فارسية تعود لوزارة الخارجية الإيرانية لم يطلع عليها معظم الكتاب والباحثين العرب والأجانب الذين كتبوا عن تاريخ الأحواز. يسرد لنا البحث بإيجاز أهمية الموقع الجغرافي لمنطقة الخليج الإستراتيجية التي كانت ولا تزال تشكل مطمعاً لقوى أجنبية استعمارية عملت وتنافست وأحياناً تعاونت فيما بينها بغية فرض سيطرتها على مياه وسواحل الخليج العربي. كما يتطرق البحثُ للحقائق والوقائع التاريخية، وتاريخ الوجود العربي على الساحلِ الشرقيِ والجزر التابعة لهذا الساحلِ وشمال الخليجِ.

ثم الحديث عن الوضعِ السياسي للأحواز والساحل الشرقي من العهد الإسلامي حتى ظهور الدولة المشعشعية، ومن ثم الدولة الكعبية في القبان، وإمارة آل مرداو في المحمرة حتى أحداثِ الحربِ العالمية الأولى، حيث الأوضاع والظروف السياسية التي مرَّت بها الأحواز في ظل حكم الشيخ خزعل ابن جابر آل مرداو (١٨٩٧ - ١٩٢٥م). ومن أجل فهم الظروف التي أدت ببلاد فارس ودفعتها إلى التوسع جنوباً واحتلال الأحواز وفرض سيطرتها على إمارات الساحل الشرقي والجزر التابعة وغرب بلوشستان، فلا

بد من التطرق ولو بالإيجاز، للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي مرت بها بلاد فارس منذ عقد اتفاقيتي السلام (تركمانشاي) الأولى (١٨١٣ - ١٨٢٦م) الثانية، اللتين فقدت بلاد فارس فيهما سيادتها الوطنية وأجزاء واسعة من أراضيها وأملاكها في القوقاز. تزامنت هذه الفترة مع انفراد الاستعمار البريطاني وكثرت مصالح الإنجليز في الهند وفي المنطقة العربية، حيث اقتضت الحاجة الاستعمارية توسيع بلاد فارس جنوباً، وذلك لحرمان الدولة العثمانية التي كانت تعد من أبرز القوى المنافسة للاستعمار البريطاني، وتعويضاً لبلاد فارس عن الأراضي التي فقدتها في الشمال خلال معاهدة تركمانشاي. وبالرغم من عدم وجود أدلة تاريخية تدعم المزاعم الفارسية، وعدم وجود ديمغرافية فارسية قاطنة في ضفاف الخليج العربي، عملت الدول الاستعمارية على تكريس تسمية «خليج فارس» وتعميمها بشكل واسع وذلك نكاية بالدولة العثمانية. كما عملت بريطانيا على منع روسيا وفرنسا ولاحقاً ألمانيا من الوصول لمنطقة الخليج العربي ومنافستها؛ اعتقاداً منها بأن الخليج العربي وهضبة بلاد فارس، يشكلان البوابة الطبيعية للوصول إلى الهند.

استفحل دور الدول الاستعمارية في دعم بلاد فارس المتخندقة خلف جبال زاغروس الممتدة بموازاة الساحل الشرقي وشمال الخليج العربي، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ولعبت المصالح الاستعمارية في المنطقة دوراً خطيراً في تمكين الفرس من القضاء على الإمارات العربية الواقعة بين مياه الخليج العربي والهضبة الإيرانية. ومن أجل معرفة الأسباب الأخرى التي أدَّت إلى ظهورِ الدولة الفارسيَّة الشمولية التي أطلق عليها اسم «إيران» عام ١٩٣٥م، لا بد من الإشارة إلى التدهور الاقتصادي في بلاد فارس وسنوات القحط والموت التي امتدت من سنة

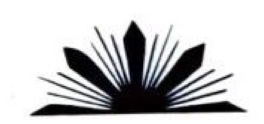
١٨٧١م حتى سنة ١٨٧٥م، ثم المجاعة التي تزامنت مع فترة الحرب العالمية الأولى وامتدت حتى نهاية سنة ١٩١٨م، تلك الظروف التي لعبت دوراً مهماً في جعل بلاد فارس كرة تتقاذفها القوتان اللتان كانتا آنذاك تتصارعان على النفوذ في آسيا وفي منطقة الخليج العربي على وجه التحديد وهما روسيا وبريطانيا[١].

وفي مطلع القرن العشرين، أي في عهد الملك القاجاري مظفر الدين شاه، بين عامي (١٩٠٥ و١٩٠٧م) دفعت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتدهورة الطبقة المثقفة في بلاد فارس للقيام بالثورة الدستورية التي أدت إلى إقامة البرلمان في بلاد فارس وكتابة دستور للبلاد، لكن حدوث الثورة البلشفية في روسيا الجار الشمالي لإيران سنة ١٩١٧م وسقوط بعض المحافظات الشمالية من بلاد فارس تحت نفوذ البلشفيين الروس، أثار حفيظة الإنجليز وخوفهم من تصدير الثورة الشيوعية شرقاً حيث الهند وجنوباً حيث الخليج العربي، الأمر الذي دفعهم لمحاصرة المد الشيوعي الذي بدأ التحرك باتجاه إيران، وذلك من خلال تغيير النظام السياسي في بلاد فارس وهو نظام ولايات شبه مستقلة، كان يعرف باسم «مماليك محروسة فارس» إلى نظام مركزي شمولي يقوده العسكر عرف باسم دولة إيران الحديثة التي توسعت من الجهات الأربع على حساب الشعوب غير الفارسية في مواطنها التاريخية، وفرضت القومية الفارسية ولغتها وثقافتها على أقاليم غير متجانسة من حيث اللغة والتاريخ والجغرافيا وحتى المذهب، وذلك من أجل مشروع كارثي أثبت فشله حتى الآن وهو صناعة الشعب الإيراني الواحد في الوطن الواحد أي صناعة الدولة - الأمة. اعتبر الفرس أن النظام الإيراني الحديث هدية مباركة من الدول الغربية لهم على رأسها بريطانيا، وجاء تعويضاً عن

---

(١) مجد، ١٣٨٦.

إمبراطوريتهم التي أزالها المسلمون العرب سنة ١٦ هجرية، حيث استغل القوميون الفرس مقدرات الدولة الإيرانية الحديثة شر استغلال وفرضوا الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية وحتى المذهبية على الشعوب غير الفارسية. ومنذ ظهور الدولة الإيرانية الحديثة نهاية الربع الأول من القرن العشرين حتى اليوم باشرت الحكومات الإيرانية المتتالية عمليات التنكيل والتجويع والتجهيل والتهميش والتهجير الجائرة ضد هذه الشعوب بقية تسهيل عملية صهرها في البوتقة الفارسية.



الفصل الأول

الدولة الإيرانية الحديثة
نشوؤها ومراحل توسعها

❖ التواجد الفارسي في المنطقة العربية:

أقدم واقعة تاريخية تروي لنا بدايات تواجد العنصر الفارسي في المنطقة العربية كانت في سنة ٥٥٩ ق.م. حيث فتح الأخمينيون أرض عيلام وجعل الملك قوروش السوس عاصمة له. وشكك الكاتب الإيراني ناصر بور بيرار في أن يكون قوروش فارسياً وسبقه في هذا الرأي المطران «مار أدي شير» (١٨٦٧ - ١٩١٥م) في كتاب تاريخ كلد وآثور، حيث يتفق الاثنان على أن الحضارة العيلامية والسومرية، والآشورية، والكلدية، والبابلية، جميعها حضارات سامية، تقدم لنا أكثر من برهانٍ على أن بلاد عيلام كانت ولا تزال بلاداً عربيةً. ويضيف المطران مار أدي شير: «إن اليهود هم الذين أعطوا الإمبراطورية الأخمينية قيمتها التاريخية». من المعروف عند الفرس أن الملك قوروش يعود للأسرة الفارسية الأولى التي شيّدت لها إمبراطورية في بلاد فارس بعدما نزحت قبائل الفرس البدوية من ماوراء القوقاز جنوباً إلى الهند ومن ثم اجتاحت أراضي إيران في منتصف الألف الأول ق.م.

❖ أصول الفرس هندية أم أوروبية؟

هناك تقرير للجيش البريطاني صادر عام ١٩٢٢م، يتحدث عن الأصول المشتركة للفرس والهنود، ويحدد تاريخ هجرة الفرس إلى الهضبة الإيرانية. يذكر التقرير أن تاريخ الميديين والفرس يعود لألف عام قبل الميلاد، وهما

من أصول مشتركة نزحوا من الهند، حيث يعود أسلاف الفرس والهنود للسلالة الآرية، التي نشأت في البلاد فيما بعد، والمعروفة باسم باكتريا، والتي هاجروا منها إلى الجغرافيا التي تعرف اليوم باسم إيران. واجتاحت موجة منهم الهند من الناحية الجنوب شرقية، ودخلت الأخرى إيران من الجنوب الغربي. ويضيف التقرير أن أفلاطون وصف الفرس بأنهم في الأصل شعب من الرعاة، ويحتلون بلداً قاسياً، يفرز بطبيعة الحال جنساً قوياً من الناس، قادراً على تحمل كل من البرد والصعوبات، وعند الحاجة قادراً على تحمل مخاطر الحروب وصعوباتها. ويشير التقرير نفسه إلى أن الفارسي يحاول دائماً أن يلصق نفسه بالشعوب الأوروبية المتحضرة ويعتبر نفسه غربياً، مؤكداً على أن الفارسي يشعر بإساءة كبيرة حين يتم التعامل معه باعتباره هندياً، ويوصي كاتب التقرير منسوبي وزارة الخارجية البريطانية تجنب مثل هذا التعامل. والغريب أن التقرير يوصي الدبلوماسيين البريطانيين أيضاً بأن المصلحة تقتضي خداع الفارسي من خلال التعامل معه باعتباره عنصراً غربياً، «بالنسبة للفارسي المعاصر الذي سافر إلى الخارج، وتعلم كيف يتصرف الناس والدبلوماسيون في الدول الأوروبية، أصبح كارهاً ومعادياً للأتراك، ويرغب في أن يُعامل على أنه غربي. ومعاملته كهندي، تعتبر إساءة كبيرة. لذلك (علينا) أن نتظاهر بأن الفارسي غربي، ونحاول أن نلعب لعبة الدبلوماسية وفقاً لقواعد مؤتمر فيينا»[1].

لمعرفة حقيقة ما حدث في بلاد فارس خلال العهد القاجاري (١٧٩٦ - ١٩٢٥م) لا بد من مراجعة أبرز الأحداث التي شهدتها المنطقة الداخلية والمرتفعات المحصورة بين ضفاف الخليج العربي من الجنوب وضفاف بحر قزوين من الشمال، وكانت تعرف عبر العصور باسم هضبة بلاد

(١) East India Company t. B., MILITARY REPORT ON PERSIA, 1924.

فارس. تلك المنطقة التي كانت تعيش حالة من الفوضى السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في ذلك العهد، كما أن هناك فترات زمنية فارغة من التوثيق التاريخي وغير موثقة تصل قرابة قرن من الزمن، وهذا دليل على أن سلالة القاجار ومثلها السلالات الأخرى التي حكمت بلاد فارس في القرون الماضية لم تشهد استقرار وثبات في أوضاعها الداخلية وحدودها الخارجية، «منذ وفاة آقا محمد خان (١٧٧٩م) حتى وقت قصير قبل تدوين هذا البحث هناك فاصل زمني حوالي سبعين عاماً لم يُكتب فيه تاريخ بلاد فارس (باستثناء كتابات الكتاب الفرس)، على الرغم من أن أحداث فترات معينة كانت مكتوب بدقة»[١].

كانت بلاد فارس عبارة عن أشلاء متناثرة متناحرة في الوقت نفسه، والروابط واللحمة الوطنية تنعدم فيما بينها، وهذا ما أُريد لها بالتحديد حيث مصلحة المستعمر الإنجليزي كانت تقتضي وجود دولة عازلة وضعيفة وذلك لمنع وصول روسيا أو أي قوة استعمارية أخرى إلى الهند حيث المستعمرة البريطانية في ذلك الوقت. وكانت السياسة البريطانية في بلاد فارس محكومة، كما كانت دائماً منذ ذلك الحين، من خلال الاعتبارات الاستراتيجية والاقتصادية المتداخلة. في المجال الاستراتيجي، كان الاعتبار الأساسي هو الدفاع عن الهند، وشمل ذلك مراقبة ومواجهة التوجهات السياسية والاقتصادية الروسية من الشمال. تحقيقاً لهذه الغاية، اتبعت الحكومة البريطانية سياسة تقوية الدولة العازلة الضعيفة مع السعي أيضاً لبناء موقع في الجنوب حتى لا تقع في وضع غير مؤات في حالة تفككت تلك الدولة العازلة[٢].

---

(١) Watson, 1866.

(٢) East India Company, «British Relations with Khazal, Sheikh of Mohammerah» Reference, IOR/R 15/2/1747, 1946.

❖ نظام الحكم في العهد القاجاري:

خلافاً للدولة العثمانية كانت الدولة القاجارية في بلاد فارس تدار بعقلية إمبراطورية تعتمد على أخذ الخراج دون أن تمتلك البلاد مؤسسات حكومية في الأقاليم بالمفهوم السياسي الحديث، وهذا الأمر ينطبق على الدولة الصفوية وعلى عهدي نادر شاه أفشار وكريم خان زند اللذان سبقا الدولة القاجارية. في العهد القاجاري كانت إيران تعرف بـــ«ممالك محروسة فارس» أي «ممالك فارس المحروسة»، وكل مملكة كانت تمثل كياناً مستقلاً في جميع شؤونها، وكانت الأحواز التي عرفت حينها بمملكة عربستان لها وضعها القانوني الخاص، فالتبعية السياسية كانت تبعية أسمية للتاج القاجاري وتشبه تبعية مجموعة دول الكومنولث للتاج البريطاني، ولهذا كانت أوضاع الأحواز السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تختلف تماماً عن أوضاع بلاد فارس التي كانت تعاني انهياراً في معظم مقوماتها.



سنوات الجوع والقحط في بلاد فارس

ضربت بلاد فارس موجة من القحطَ والجوع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وذلك نتيجة عدم هطولِ الأمطارِ في أجزاء واسعة من هذه البلاد، فخسرت مزارع (الديم) وسرعان ما اختفت الحبوب والقمح من الأسواق، وارتفع سعر رغيف الخبز حتى أصبح معظم الناسِ لا يملكون ثمنه، وعمَّت الاحتجاجات مدن أصفهان، وشيراز، وقم، وطهران، وكاشان، ومشهد. وانتقلت الاحتجاجات إلى (يزد)، و(كرمان) وباقي المدن الفارسية، وأدت هذه الاحتجاجات إلى صدامات دموية مع موظفي حكومة بلاد فارس. واستمر الجفاف للعام الثاني، وتركَ المواطنون الفرسَ منازلهم، وهاجر الكثير منهم إلى المحافظات الشمالية الواقعة على بحر قزوين، كما هاجرَ الكثيرُ من أصحاب المهنِ والصناعةِ من الفرس إلى جنوب العراق والكويت والبحرين والإمارات العربية وقطر واستوطنوا هناك. وفي العام الثالث بدأت الضحايا تتساقط، ففي مدينة مشهد الواقعة شمال شرق إيران كان يومياً يموت أكثر من ٥٠٠ شخص وهكذا في أصفهان. ويذكر القنصل البريطاني الذي مر بأصفهان وهو في طريقه إلى ميناء (أبو شهر) الواقع على ضفافِ الخليج العربي: «جميع الطرق مليئة بجثث الضحايا»[١]. أما السفير الفرنسي في طهران «كنت دوغوبيتو» كتب حول مشاهداته: «كل من كان له قدمان وقادرٌ على الهروبِ لم يبقَ في طهران وهربَ بنفسه من العاصمةَ، وكانت الناسُ تتساقط كأوراق الشجر، ومع ذلك فإن السلطات لم تمتلك أية أرقامٍ لعدد الموتى، لكنني أعتقد أنَّ ثلثَ سكان العاصمةِ الإيرانيةِ طهران قضىً عليهم الطاعون الذي جاء بعد القحط»[٢].

وصف الكاتبُ الإيراني محمد علي جمال زادة الأضرار المخيفة للمجاعة سنة ١٩١٨م بمدينة شيراز مركز محافظة فارس الحالية: «اقتربت الحرب العالمية الأولى من نهايتها وفي ليلة دامسٍ ومخيفةٍ، تسلق جدران المدينة،

---

(١) سيفى قمى تفرشى، ١٣٦٢.

(٢) گوبينو، ١٣٨٥.

ثلاثة فرسانٍ حاملين السيوف والسياط ودخلوا المدينة بهدوءٍ، كان الأول اسمه «القحط» والثاني: «الإنفلونزا الإسبانية» والثالث «الوباء». وسقطت الطبقة الفقيرةُ من رجالٍ ونساءٍ وشيوخٍ وشبابٍ وأطفالٍ أمامَ هولاءِ الفرسانِ الثلاثة، لم يجد الناس أيَّ نوع من المواد الغذائية لذلك أكلوا كلِ شيءٍ حتى الحيواناتِ، واختفت القطط والكلاب والغربان بسرعة، وحتى الفئران تعرضت للإبادة من قبل البشر، وكانت جثثُ الموتى متناثرةً على جانب الطرق، ولا أحد يعتني بها بل لجأ الناس لأكل لحوم الموتى»[١]. ويؤيد سايكس تقرير جمال زادة ويقول: «خلال شهر أكتوبر من سنة ١٩١٨م فقدت شيراز ١٠٠٠٠ إنسانٍ من أصل ٥٠٠٠٠ نتيجةَ الجوعِ والأوبئةِ». ويضيفُ: «ومن المخجل أن المسؤولين الفرس كانوا يحتكرون حتى الأكفان على الشعب ونحن (الإنجليز) كنا منشغلينَ بمراقبةِ جنودنا والعنايةِ بهم ولم نتمكن من مساعدةِ الآخرين، ومات من جنودنا ٦٠٠ شخصٍ من هنودٍ وإنجليزٍ وكان الناسُ يحاولون الوصولِ إلى المساجدِ لكي يموتوا فيها»[٢].

فتكت الأوبئة والمجاعة الكبيرة ببلاد فارس واستشرى الفساد بالدولةِ الفارسية سنة ١٩١٨م، وتراجعت سلطة الشاه وحكومته إلى داخل مدينة طهران فقط، يقول القنصل الأمريكي في طهران، ساوثرد: «كان واضحاً أن بلاد فارس تفتقد إلى حكومة وسلطة حقيقية وفاعلة، وسلطة الشاه وحكومته لا تتجاوز حدود طهران، وتدار أجزاءٌ واسعة من البلاد بعيداً عن إدارة الحكومة المركزية». ويضيف ساوثرد: «لا يمتلك حكام طهران جيش ولا سلطة ولا سمعة طيبة، وتختصر وظائف المسؤولين في أخذ الخراج فقط والتي غالباً ما تكون من القمح، يفتقرون لأي سلطةٍ حقيقية»[٣]. ويقول جان

(١) فرمانفرمائيان، ١٣٤٠.

(٢) Sykes, 2011.

(٣) Southard, 2021.

«لورنس گالدول» الوزير الأمريكي في طهران حينئذٍ: «بلاد فارس فقدت سلطتها، وأن الشاه أصبح عاجزاً عن ممارسة سلطانه حتى على ضواحي طهران.. سلطة الشاه قد تلاشت ولم يحل مكانها أي شيء»[١]. وفي مثلِ هذه الظروف والأوضاع التي تعرضت لها بلاد فارس وحدوث الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧م والخوف من تصديرها باتجاه المياه الدافئة بالخليج العربي من جانب، وبدءِ الصحوة لدى العرب، واندلاع الثورة العربية الكبرى في بلاد عربية كانت خاضعة لحكم العثمانيين الأتراك لعدة قرون من جانبٍ آخر، تحركت بريطانيا لإنقاذ الدولة الفارسية التي وصفتها بخط الدفاع الإمبراطوري من الانهيار، كما حاولت بريطانيا توسيع بلاد فارس جنوباً على حساب مشيخات وإمارات عربية كانت قاطنة في جغرافيا صنفت من قبل الاستعمار الغربي في الخليج العربي بأنها منطقة نفوذ لبلاد فارس. وكانت الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتدهورةُ في بلاد فارسَ كفيلةٌ بضياعِ بلاد فارس، لولا التدخل الأجنبي مِنْ بريطانيا ثم روسيا وأمريكا لاحقاً لم تستمر الدولة الفارسية.

❖ صراع المصالح والتنافس التجاري بين روسيا وبريطانيا في الأحواز:

شهدت المنطقة العربية الواقعة جنوب بلاد فارس مطلع العقد الأول من القرن العشرين صراع نفوذ ومصالح بين روسيا وبريطانيا. اقتربت هاتان الدولتان من المواجهة العسكرية أكثر من مرة. ومع اندلاع الحرب بين بلاد فارس وروسيا تراجع الروس وتمكنت بريطانيا من فرض سيطرتها على هذه المنطقة الحيوي من الخليج العربي، «إذا ظهر الروس وأرادوا رفع العلم الروسي في بندر عباس أو نشروا قوات عسكرية هناك أو حاولوا احتلال

(١) Caldwel, 1918.

الميناء أو السيطرة عليه، يجب أن يرفع العلم البريطاني على الجزر التالية؛ هرمز، هنيام [هنگام]، جسم [قشم]، أو أي جزيرة تعتبرها السلطات البحرية تقدم أفضل ميزة لقاعدة بحرية في هذه المنطقة»[١]. ولم تكن الأحواز بعيدة عن النشاط الروسي في تلك الحقبة، يشير أحد التقارير البريطانية إلى أن روسيا أرسلت أحد عملائها في شهر مارس من عام ١٨٨٩م إلى الأحواز لمراقبة النشاط البريطاني والحركة الملاحية في نهر كارون. «تم إرسال عميل روسي باسم دراشين ميليونشيف إلى تستر [شوشتر] وكارون في شهر مارس ١٨٨٩م، لمراقبة التحركات البريطانية في نهر كارون»[٢].

مع عقد اتفاقية عام ١٩٠٧م تفككت إيران عملياً، حيث كانت البلاد خاضعة من الشمال والجنوب للنفوذ الروسي والبريطاني وكانت مقيدة بعدة اتفاقيات وامتيازات سياسية واقتصادية وعليها ديون كبيرة لتلك الدولتين، وبعد الهزيمة التي لحقت بروسيا في الحرب العالمية الأولى وحدوث ثورة أكتوبر عام ١٩١٧م ومجيء حكومة كرنسكي الاشتراكية، طلب كرنسكي عام ١٩١٧م من القائد الروسي الشهير بارالف سحب قواته العسكرية من حدود بلاد فارس وأرسل مساعد وزير خارجية الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٩م مقترحاً إلى طهران تضمن إلغاء جميع الديون والامتيازات الجمركية الروسية وتلك المتعلقة بالبريد والتليجراف لروسيا في بلاد فارس، الأمر الذي جعل طهران تحتفل بهذا المقترح السوفيتي وأن تتخلص من النفوذ الروسي، لكن قرار كرنسكي زاد من قلق الإنجليز وخوفهم من التقارب الروسي الفارسي[٣].

كانت بريطانيا قد تنبهت للتقارب الروسي الفارسي ونفوذ البلشفيين الروس

---

(١) Hassan, (1872 - 1905).

(٢) ١٨٧ - ١٨٨، ١٨٨٩م.

(٣) دخانياتي، ١٣٥٧.

في بلاد فارس لذا اتخذت إجراءات إحترازية لمنع حدوث مثل هذا التقارب محاولة تعويض بلاد فارس الأراضي الفارسية التي فقدتها ضمن معاهدة تركمانشاي وأصبحت تابعة لروسيا، وذلك لمنع النفوذ الروسي في بلاد فارس. «نحن لسنا ملزمين حتى الآن بأي اتفاقيات محددة مع بلاد فارس رغم وجود وزير جلالة الملك في طهران، مع ذلك، قد تم تفويضه أخيراً بالتقرب من الحكومة الفارسية ونقل رسالة أن حكومة جلالة الملك مستعدة، في ظروف معينة، ولإعادة النظر في الاتفاقية البريطانية - الروسية لعام ١٩٠٧م. كما توصلنا في (١٦ فبراير ١٩١٦م) إلى إبرام عقود مع خانات البختيارية. وفيما يتعلق ببلاد فارس ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أن لدينا مسؤوليات والتزامات تجاه عائدات شركة النفط الأنجلو - فارسية»[١].

❖ لجنة روسيَّة إنجليزية لإنقاذ بلاد فارس:

شكَّل الروس والإنجليز لجنة اقتصادية مشتركةً لإدارة اقتصاد بلاد فارس المنهار سنة ١٩١٨م، وعلى الصعيد السياسي جاء الإنجليز بوثوق الدولة، ليصبح رئيساً للوزراء في أغسطس من العام نفسه، وقررت لندن دعم حكومة بلاد فارس وقتها بـ ٣٥٠ ألف تومان شهرياً. وضعت الحكومة البريطانية مساعدات مالية شهرية قدرها ٣٥٠ ألف تومان تحت تصرف الحكومة الفارسية، لكن الروس أوقفوا الدعم بعد الثورة البلشفية. كتب حينها السفير البريطاني، كالدول، في تقريره يوم ٢٦ فبراير ١٩١٧م: «لا توجد حكومة متأزمة ومتورطة مع السفارات الأجنبية في العالم مثل حكومة بلاد فارس، ففي فترة عملي، لم يأتِ رئيس وزراء واحد في بلاد فارس، دون توصية من بعض السفارات، حتى ولاة الأقاليم يتم تعيينهم من قبل السفارات تقريباً، خاصة السفارتين البريطانية والروسية». وتولت الحكومة البريطانية الإشراف

---

(١) East India Company I, 1918.

على فوج القزاق العسكري، والذي تبدل إلى قوة عسكرية ضاربة، بعدما تم دمجه بالميليشيات العسكرية التي شكلتها بريطانيا في الساحل الشرقي وإقليم فارس تحت اسم (بنادق الجنوب)، لتنفيذ خطة بريطانيا في تشكيل دولة إيران الحديثة فيما بعد[1].

❖ تلاقي المصالح البريطانية والروسية في إيران:

لعل كلمة اللواء السير فيتزروي هيو رويال ماكلين، تحت قبة البرلمان البريطاني في الرابع من مارس سنة ١٩٤٦م حول السياسات البريطانية مطلع القرن الماضي في إيران تعد أكثر وضوحاً في فهم السياسة الاستعمارية البريطانية في تلك الحقبة. يشير ماكلين بوضوح لموقع بلاد فارس الضعيف والمتردي الذي يسبب للبريطانيين التوتر باستمرار ويثير القلق من استغلال الروس لهذا الضعف. «أريد الاستفادة من هذه المناقشة للفت الإنتباه إلى واحدة من أكثر النقاط حيوية، وأيضاً واحدة من أضعف نقاط نظامنا للدفاع الإمبراطوري، وهي بلاد فارس. سوف يسمح لي الأعضاء إذا قمت بتذكيرهم أنه في نهاية القرن الماضي كانت المشكلة الفارسية مصدر توتر مستمر بيننا وبين الروس، وتم وضع حد لهذا التوتر بموجب المعاهدة الأنجلو - روسية لعام ١٩٠٧م، والتي تم بموجبها تقسيم بلاد فارس إلى منطقة نفوذ روسية في الشمال ودائرة نفوذ بريطاني في الجنوب، مع منطقة محايدة بينهما. أزال هذا الاتفاق الصعوبات بين البلدين ومكّن الروس وأنفسنا من تشكيل جبهة مشتركة ضد التهديد والعدوان الألماني عام ١٩١٤م. في عام ١٩١٨م، كنا بجانب الروس، متحمسين ومصدومين في الوقت ذاته للدبلوماسية الجديدة التي تقول أن القوى العظمى يجب أن تترك القوى الصغرى مهما كانت متخلفة، وتجعلها مناطق نفوذ لها، وفعلوا وتركوا الفرس يحكمون أنفسهم. أدت هذه السياسة

---

(١) حقيقت خواه، ١٣٩٧، ص ١١٧٥.

بشكل سريع إلى تشكيل دكتاتورية وحشية وفاسدة على يد رضا شاه (البهلوي)، الذي لم يُضِع وقتاً في الانضمام إلى هتلر، وتحويل نفسه وبلده إلى قاعدة أقمار صناعية ألمانية. كان هذا هو الوضع السبب الذي دفع الروس وبريطانيا احتلال بلاد فارس في عام ١٩٤١م. لن ينكر أحد أن بلاد فارس تشكل بالنسبة لنا، تماماً كما هو الحال بالنسبة لحلفائنا السوفييت، رابطاً حيوياً في سلسلة دفاعاتنا الإمبراطورية. إنها تقع مباشرة عبر اتصالاتنا الإمبراطورية. إنها الصلة بين مصالحنا وممتلكاتنا في الشرق الأدنى ومصالحنا وممتلكاتنا في الشرق الأوسط والشرق الأقصى. كما أنها تحتوي على مصدرنا الرئيسي لإمدادات النفط التي لم نستغنِ عنها ولم تفقد أهميتها الإستراتيجية حتى بوجود الطاقة الذرية»[١].

❖ نصيحة أمريكية بريطانية لشاه إيران حول قضية الأحواز:

تروي إحدى الوثائق السرية العائدة لوزارة الخارجية البريطانية المتعلقة بملف النزاع بين البحرين وإيران في الفترة بين فبراير ومارس ١٩٦٩م، والمنشور على الأرشيف الرقمي للخليج، موضوع حرص بريطانيا والولايات المتحدة على الدولة الإيرانية واهتمامهما بوحدة ترابها. والوثيقة هي رسالة من ضمن رسائل عدة كانت متبادلة بين السفارة البريطانية وكلٍّ من طهران والكويت وواشنطن العاصمة، ووزارة الخارجية وشؤون الكومنولث، والمقيمية السياسية في الخليج، ومختلف دور الاعتماد السياسي في الخليج، والبعثة البريطانية لدى الأمم المتحدة، تتحدث هذه الوثائق عن نصيحة وزير الخارجية الأمريكي وليام بي. روجرز، للسفير الإيراني لدى الولايات المتحدة، هوشنك أنصاري، حول عدم نقل ملف النزاع البحريني الإيراني إلى مجلس الأمن أو الأمم

(١) Maclean, 1946.

المتحدة تجنباً من أن الدول العربية (يحتمل الجزائر) أو دولة أخرى قد تطرح في المقابل عرض قضية الأحواز [عربستان] وعروبتها على المجلس وعندئذ تدعمها روسيا. وكانت «نصيحة الولايات المتحدة إلى الإيرانيين بأنه من غير المستحسن عرض هذا الأمر على مجلس الأمن الدولي».

وكان لممثل الحكومة البريطانية لدى الأمم المتحدة اللورد كارادون، موقف مشابه للموقف الأمريكي، حيث تم نقل نصيحة اللورد كارادون إلى الممثل الإيراني لدى الأمم المتحدة مهدي وكيل؛ بأن اقتراح تدخل الأمم المتحدة يلوح بمخاطر حتى بالنسبة للمملكة المتحدة، وأنه ينبغي بذل كافة الجهود لتسوية النزاع خارج هذه المنظمة؛ والتقدير بأن التعامل مع نزاع البحرين في الأمم المتحدة قد يثير رد فعل عدائي من الدول العربية. وقد تكون أمريكا ومعها بريطانيا قد لجأت في تلك الفترة إلى التلويح بورقة قضية الأحواز العربية ومعاناة شعبها لردع الشاه محمد رضا بهلوي وطموح الفرس في العبور للضفة الثانية من الخليج العربي؛ ونجحت في ذلك[١]. وتكرر الموقف الأجنبي الهادف إلى الحفاظ على الدولة الإيرانية وعدم تفككها نتيجة الانهيار الاقتصادي بعد حوالي مائة عام من تشكيل لجنة إنقاذ بلاد فارس عام تقريباً، ففي عام ٢٠١٥م سارعت الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي باراك حسين أوباما ومعها خمس دول وهي: روسيا وبريطانيا وألمانيا والصين وفرنسا لعقد اتفاق نووي مع النظام الإيراني وأقدمت الحكومة الأمريكية على إرسال مليارات الدولارات من أموال إيران المجمدة بشكل عاجل في حقائب يدوية لحكومة الرئيس الإيراني حسن روحاني، وذلك لإنقاذ النظام الإيراني الذي كان يواجه أزمة اقتصادية خانقة. «قامت إدارة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما بإصدار ترخيص سري لمساعدة إيران في نقل مليارات الدولارات من حساب لها عام ٢٠١٦م، كما

---

(١) [Agda], 1969.

كشف تحقيق أصدرته لجنة جمهورية في مجلس الشيوخ. لكن الترخيص الذي هدف إلى إعطاء إيران القدرة على استخدام النظام البنكي الأمريكي، لم ينجح في مساعدة إيران في نهاية الأمر. ورغم أن وزارة الخزانة الأمريكية لم تخرق القانون إلا أن القضية كانت مثيرة للجدل بسبب إصرار مسؤولي الإدارة الديمقراطية السابقة أمام أعضاء الكونغرس على أن إيران ستبقى معزولة عن النظام المصرفي الأمريكي حتى بعد رفع العقوبات المتعلقة بالاتفاق النووي، والذي دخل حيز التنفيذ بداية عام ٢٠١٦م»[١].

❖ عودة الفرس للحكم في إيران:

سيطر الفرس على سدة الحكم في بلاد فارس مع وصول رضا خان البهلوي في الربع الأوّل من القرن العشرين، وذلك بعد تنظير عنصري خطير استمر فترة مائة وخمسون عاماً. ظهرت نظرية العِرْق الآري ونقاوته وتفوقه على باقي الأعراق على أساس أسطوري. هذه النظرية تتجاهل وجود الشعوب الأخرى في الخريطة الإيرانية الحديثة، أما أولى المصادر التي تحدثت عن هذه النظرية العنصرية حسب ما نقلها الكاتب والباحث الإيراني ناصر بور بيرار هي كالتالي:

- تاريخ مملكة فارس «تاريخ المملكة الفارسية»، من تأليف الميرزا آغا كمره أي، وقد صدر قبل ما يقارب ١٥٠ عاماً. ويمكن القول إنه أول كتاب يؤلف حول الفرس والآريين.
- تاريخ الجعفري أو نزهة الأخبار، وهو من تأليف جعفر خور وقد ظهر قبل ١٤٠ عاماً.
- تاريخ المسعودي أو عبرة الناضرين، وهو من تأليف الميرزا حسين الفسائي، وقد صدر قبل ١٢٠ عاماً.

---

(١) الشقاقي، ٢٠١٨م.

شهدت البلاد التي تحكمها الأسرة القاجارية ذات الجذور التركمانية بعقلية إمبراطورية، أي نظام الولايات والممالك شبه المستقلة، لكنها شهدت سلسلة تراجعات وتدهور للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العاصمة طهران وذلك نتيجة قلة الموارد من جانب والتدخل الأجنبي، خاصة التدخل الروسي والبريطاني، من جانب آخر. وكان الشيخ خزعل قد عبر عن قلقه خلال الاجتماع الذي جرى بينه وبين المقيم السياسي في الخليج العربي السير بيرسي كوكس في السابع من يناير ١٩٠٨م بمدينة المحمرة، حيث حذر كوكس ممّا هو متوقع حدوثه في بلاد فارس مستقبلاً؛ «عملية تشكيل المجلس وما يسمى بالحكومة الدستورية قد تترك أثراً كبيراً في مستقبل بلاد فارس، فمن المتوقع أن يحدث أحد الأمرين قريباً، إما يقضي على الشاه أو يقضي على المجلس. ويبدو أن المجلس سيحصل على اليد العليا مقابل الشاه، وأن الأخير سيصبح مجرد دمية في أيديهم، غير ذلك قد ينفصل المجلس عن البلاط ويحدث اضطراب عام ينتج عنه صراع، الأمر الذي من شأنه أن يدفع أو يجبر القوى الأجنبية أن تتدخل». كان أمير الأحواز يشعر بوجود خطر كبير نتيجة التحولات المتسارعة في طهران. يقول السير بيرسي كوكس: «لقد كررنا له مضمون برقية حديثة تفيد بأن روسيا وإنجلترا تعهدتا على وجه التحديد باحترام شؤون بلاد فارس وسألنا الشيخ خزعل عما يخشاه بشكل خاص من المجلس أو من الحكومة الدستورية، فأجاب بأن المجلس والصحافة كلاهما معادين له على الدوام. كانت الصحف الفارسية تهاجمه مراراً وتكراراً، وتلومه على كل ما يفعله. كان يعلم أن الروس النافذين في طهران هم من حرضوا ضده، كانوا معادين له وشجعوا الصحف على مهاجمته»[1].

---

(١) Papers, 1908.



رضا خان سوادكوهي (بهلوي)
حين كان سايس خيل في السفارة الهولندية في طهران

❖ ظهور رضا خان (١٩٢٥ - ١٩٤١م):

بدأ رضا خان مشواره كجندي فقير اسمه رضا خان سوادكوهي من إقليم مازندران، وبعد انقلابٍ عسكري سنة ١٩٢١م، تولّى وزارة الحرب، ثم أصبح رئيساً للوزراء بعدها بفترة قصيرة. وقد ساند البريطانيون صعوده إلى السلطة. فبعد أن تخلّت بريطانيا عن خطة اللورد كرزون في جعل إيران محمية بريطانية، آثر البريطانيون تشكيل سلطة قوية للحفاظ على البلد من خطر التفكك أو الوقوع في فلك الاتحاد السوفيتي الذي كان قد أظهر دعمه لحركة الغابة (جنگل) المناهضة للإنجليز في إقليم جيلان الواقع في الشمال والمطل على بحر قزوين والذي تقطنه القومية الجيلكية.

حدث تحول ملحوظ عام ١٩٢٠م في السياسة الخارجية البريطانية، حيث

ركز البريطانيون على إقامة حكومة مركزية قوية في إيران، والتخلي عن السياسة القديمة التي كانت تدعم النظام اللامركزي والأقاليم شبه المستقلة في بلاد فارس. جاء هذا التغيير نتيجة فشل البريطانيين في فرض اتفاقية عام ١٩١٩م. تم تبادل عدد كبير من البرقيات بين السفارة البريطانية في طهران ووزارة الخارجية البريطانية في لندن معظمها تتعلق بموضوع تشكيل نظام مركزي قوي في إيران ودعم رضا خان. وكان السفير البريطاني في طهران السير بيرسي لورين الذي عرف حينها في بريطانيا بـ لورين واهب التاج، يؤكد باستمرار على أن المصالح البريطانية تتطلب منا أن نطيح بحلفائنا التقليديين ونتحالف مع رضا خان، لأنه رجل عسكري قوي يعامل الناس بقسوة ويخشى الناس منه. وأضاف اللورد كرزون أسباباً أخرى لدعم رضا خان، ومن بينها: عودة البلشفية في شمال إيران، ومناهضة البرلمان الإيراني لاتفاقية ١٩١٩م، والفساد المستشري وسط السياسيين الإيرانيين، وعجز أحمد شاه. وعلى ضوء ذلك دخل رضا خان طهران في ٢٢ فبراير ١٩٢١م بضوء بريطاني أخضر[١].

بدأت مسيرة رضا خان العسكرية في عهد الملك القاجاري، محمّد علي شاه حين تفاقمت حدّة الاضطرابات في طهران وغيرها من المناطق سنة ١٩٠٩م، خلع محمد علي شاه من قبل المجلس وتولى ابنه أحمد شاه العرش. تولى أحمد شاه العرش وهو يبلغ من العمر حوالي ١٤ سنة فقط، لذا تقرر تعيين عضد الدولة، أكبر أفراد الأسرة القاجارية سناً، وصياً على العرش. وبعد وفاة عضد الدولة سنة ١٩١١م خلفه في الوصاية ناصر الدولة وكان الوصيان وأحمد شاه نفسه لا يتمتعون بنفوذ قوي ولا خبرة في إدارة الدولة، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام رضا خان

---

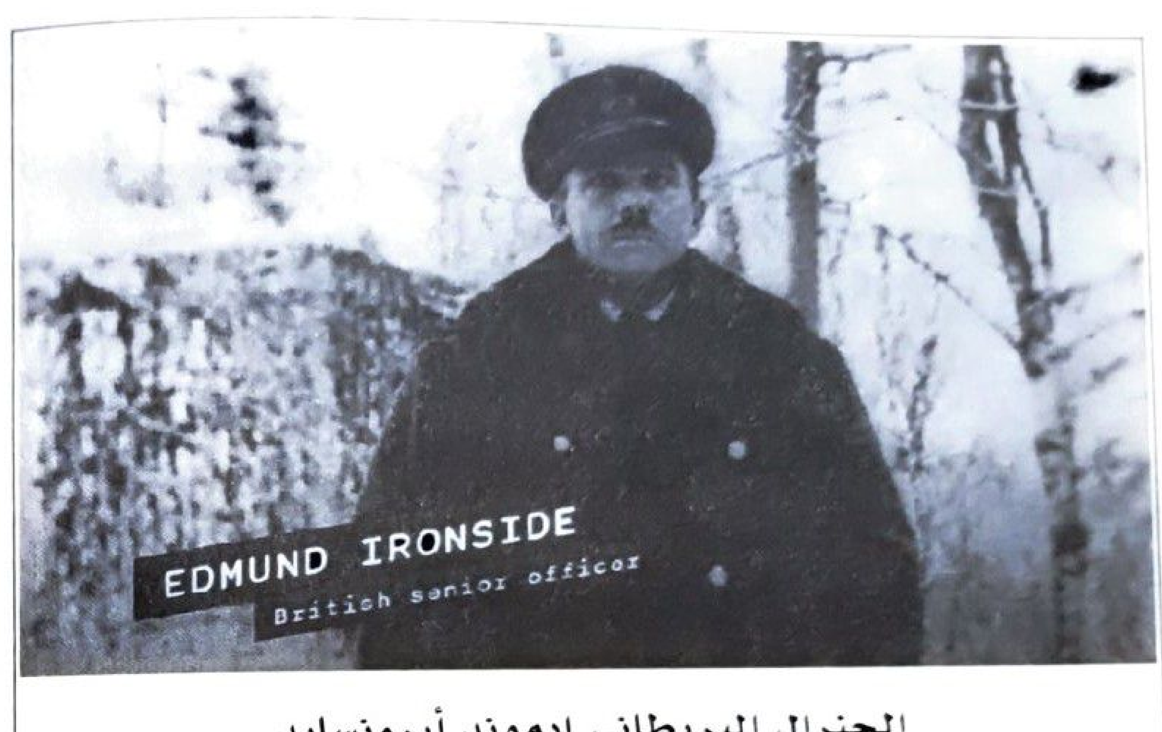
(١) زرگر، ١٣٧٢، ص ١٦٠.

البهلوي[١]. وفي مثل هذه الظروف والأوضاع تولّى لواءُ القزاق حمايةَ أمن السفارات الأجنبيّة، ممّا أتاحَ لرضا خان أن يتولّى مهمّةَ حراسة السفارة الهولندية ثم البلجيكيّة والألمانيّة. ومن هناك تم تجنيده من قبل الإنجليز حيث وقع عليه الاختيار لتنفيذ مخططاتهم، وتدرج به الضابط البريطاني «إدموند أيرونسايد» حتى أصبح وزيراً للدفاع في حكومة أحد أبرز الموالين للإنجليز حينها وهو الصحفي سيد ضياء الدين طباطبايي، سنة ١٩٢١م[٢].

كان سيد ضياء قد شارك رضا خان بإجراء الانقلاب العسكري، وكان الضابطُ البريطاني «ادموند ايرونسايد» قد اجتمع برضا خان ثلاثة أسابيعٍ تقريباً قبل الإنقلاب العسكري، وحرَّضه، حيث قال له: «إن استلمتَ السلْطة في بلاد فارسٍ لا مانع لدينا»، الأمرُ الذي دفعَ رضا خان للتنسيق مع سيد ضياء الدين طباطبايي. التَّخطيط لتنفيذَ انقلاب عسكري عام ١٩٢١م، أدى لإمساك رضا خان بزمام الأمورِ من خلالِ وضع حليفه طباطبايي في منصب رئاسة الوزراء والتحكم بالحكومة وتصدِّيه شخصياً لوزارة الدفاع كونه قائد قوات القزاق. تم الاستيلاء على طهران من قبل ٢٥٠٠ جندي من قوات القزاق الذين أتوا من قزوين تحت قيادة رضا خان، ووصل رضا خان أخيراً إلى السلطة، حيث اختار أحمد شاه مضطراً سيد ضياء رئيساً للوزراء. وبحسب دونالد ويلبر، «فإن المعسكر البريطاني قد قدم للجنود أحذية وخراطيش وبزات عسكرية وستمائة ألف تومان لتغطية نفقات انتقال الجنود من قزوين إلى طهران». وأشارت الشائعات في طهران إلى أن الانقلاب كان عملاً بريطانياً، لكن بريطانيا نفت تورطها في الانقلاب[٣].

---

(١) بهار م. ت.، ١٣٨٦، ص ١٨٠.
(٢) سيروس، ص ٧٧ - ١٣٩.
(٣) إيزديار، ١٣٩٠.



الجنرال البريطاني إدموند أيرونسايد

يعتبر الجنرال البريطاني إدموند أيرونسايد أول من كشف رضا خان وأوصله لرتبة ضابط ثم قائد قوات القزاق، وبعدها هندس له الإنقلاب عام (١٩٢١م). ثم تدرج به من منصب وزير حرب إلى رئيس وزراء (١٩٢٣م) ثم ملك على إيران في أبريل ١٩٢٦م أي بعد مرور عام على احتلال الأحواز. كما لعب الجاسوسُ البريطاني، اردشير جي ريبورتر دوراً مهماً في ظهور رضا شاه بعدما تعرَّف عليه بواسطة حبيب الله عين الملك والد (عباس هويدا) الذي شغل منصب رئيس وزراء إيران في عهد الشاه محمد رضا البهلوي (١٩١٩ - ١٩٧٩م)، وأردشير جي هندي من أصول فارسية ومن أتباع الديانة الزرادشتية.

❖ الثورة الدستورية (١٩٠٥ - ١٩٠٩م):

كانت الظروفُ السياسيةُ والاقتصادية والاجتماعية المتدهورةُ في بلاد فارسَ قد دفعتِ الطبقةَ المثقَّفة إلى القيام بالثورةِ الدستوريةِ في عهدِ الملكِ القاجاري مظفَّر الدينِ شاه، بين عامي (١٩٠٥ - ١٩٠٧م)، حيث أدَّتِ الثورةُ

إلى إقامةِ البرلمانِ في بلاد فارس وكتابة دستور للبلادِ، لكنَّ حدوثَ الثورة البلشفية في روسيا الجار الشمالي لإيران سنة ١٩١٧م وسقوط بعض المحافظاتِ الشماليةِ من بلادِ فارسَ تحت نفوذ البلشفيين الروس، أثارَ هلع الإنجليز وخوفهم من تصدير الثورة الشيوعية، الأمر الذي دفعهم لمحاصرة المد الشيوعي من خلال تشكيل دولة إيران الحديثة التي توسعتْ من الجهات الأربعة على حساب الأقاليم غير الفارسية مثل أذربيجان، وكردستان، وبلوشستان، وتركمن صحراء، والجيلك ومناطق البختيارية، كما احتلت الأحواز احتلالاً عسكرياً سنة ١٩٢٥م.

❖ مقابلة صحفية مع أمير الأحواز ودوره في انتصار الثورة الدستورية في إيران:

بعد عام من انتصار الثورة الدستورية في بلاد فارس عام ١٩٠٩م نشرت جريدة جنوب الناطقة باللغة الفارسية مقابلة مع أمير الأحواز الشيخ خزعل بن جابر، وقد تكون هذه المقابلة هي أول مقابلة صحفية نعثر عليها تعود لأمير الأحواز. وكان الحديث في هذا الحوار يدور حول دور الشيخ خزعل في دعم الديموقراطية في بلاد فارس، وذلك من خلال دعم النخب المطالبة بالاصلاح والخروج من الاستبداد في ذلك العهد، وقد حذر الشيخ خزعل في هذه المقابلة من ضياع بلاد فارس إن تمكنت قومية محددة من الاستيلاء على السلطة والانفراد بها.

يذكر الشيخ خزعل في هذه المقابلة، أن سردار أسعد البختياري جاءه طالباً دعمه في إنقاذ بلاد فارس من ديكتاتورية محمد علي شاه قاجار الذي استبد بعد وصوله السلطة. ويذكر أمير الأحواز أنه وجه سؤالاً للزعيم البختياري وهو، «في حال تمكنت من فتح طهران وتحقيق هدفك ماذا ستفعل فيما بعد؟» ويجيبه الزعيم البختياري: «سوف أركب حصاني وأعود إلى منزلي». وهنا يوافق الشيخ خزعل على دعم البختياريين لحشد قوات من البختيارية ثم تحركها من مدينة أصفهان حتى العاصمة طهران. ويذكر

الشيخ أنه دفع لهم مبلغ ٣٠ ألف تومان آنذاك. نجحت هذه القوات في انتصار ثورة المشروطة التي تُعرف أيضاً بأنها ثورة بلاد فارس الدستورية، حيث أدت الثورة إلى عزل رئيس الوزراء المستبد آنذاك وتراجع الشاه. ويضيف الشيخ خزعل في المقابلة أن الزعيم البختياري تنكر لوعوده واستغل الحدث لصالحه ولصالح البختياريين واستولى على حقيبة وزارية، كما عيَّن الكثير من البختياريين في مناصب حكومية واحتفظ بقوات البختيارية في طهران، وذهب لأكثر من هذا حيث كان يخطط للاستيلاء على السلطة بالكامل في بلاد فارس.

يبدو أن الشيخ خزعل كان قلقاً من نفوذ البختياريين في طهران خاصة وأن سردار أسعد لم يكتفِ بجحوده لفضل الشيخ خزعل ودعمه؛ بل اصطف إلى جانب القوميين الفرس وكان يحرض الفرس ضد أمير الأحواز حينها. ودافع الشيخ خزعل في هذه المقابلة، عن حقوق الشعوب غير الفارسية في إيران، رافضاً التمييز فيما بينهم. وحذر من ضياع البلاد إن انفردت قومية معينة في الهيمنة على السلطة؛ وهو الأمر الذي حصل فيما بعد[١].

من الواضح في هذه المقابلة أن أمير الأحواز كان منزعجاً من زعيم البختياريين وجحوده. ويشير أحد تقارير الحكومة البريطانية إلى أن سردار أسعد البختياري وعند توليه منصب وزارة الداخلية أقدم على التحريض ضد أمير الأحواز وقام بتشكيل لجنة لمراجعة عقد إيجار الأراضي التي شيدت عليها مصفاة عبادان والمبرم بين الشيخ خزعل من جهة وشركة النفط الأنجلو - فارسية من جهة أخرى، لكن الجهات البريطانية رفضت الفكرة وحذرت البختياري من متابعة الأمر مؤكدة أن الأراضي هي ملك الشيخ خزعل ووصلت إليه بالتوارث[٢].

---

(١) تنكستاني، ١٩١٠م.

(٢) Walpole, 1909.

«طهران في ٣ نوفمبر ١٩٠٩م. شيخ المحمرة. برقية وزارة الخارجية رقم ٣٩٦ بتاريخ ٢٣ يوليو. يتم الضغط على الشيخ من قبل سردار أسعد البختياري لتزويده نسخة من اتفاقية عبادان التي كان الشيخ قد طلب منّا وأخذ تعهداً بأن نحافظ على سرية الاتفاقية. من الواضح أن الاتفاقية تسربت، وقد لاحظت ذلك الصحافة الهندية. سأل قنصل صاحب الجلالة بالإنابة عن الكيفية التي ينبغي أن ينصح بها الشيخ، وبعد التشاور مع الرائد كوكس، قمت بإرسال تلغراف لتذكيره بأن الالتزام بسرية المعاهدة لم يكن مطلوباً إلا من جانب الشيخ إلى أن تهدأ الأحداث في طهران، وطلبت منه أن ينصح الشيخ بأن يرسل الاتفاقية إلى الحكومة الفارسية، ما لم تكن لديه أسباب خاصة لعدم القيام بذلك»[١].

❖ مصادرة استحقاقات الثورة الدستورية:

بعد انسحاب القوات الروسية من إيران قررت بريطانيا السيطرة على الأوضاع السياسية في البلاد بغية التمهيد لانقلاب عسكري يخدم مصالحها، ولذلك بدأ التنسيق بين قائد القوات البريطانية في إيران، الجنرال ادموند آيرونسايد بواسطة أردشير جي وهو هندي من أصول فارسية (بارسي) كان يعمل جاسوساً لدى الإنجليز، من جانب، وقائد فرقة همدان بجيش القزاق، رضا خان ومدير تحرير صحيفة رعد من جانب آخر. والبارسيون هم مجموعة عِرْقية دينية يرتكز تواجدها في شبه القارة الهندية، والمعروف أن البارسي [Parsis] هم الزرادشتيون الفرس الذين استوطنوا غرب الهند.

اقتحمت قوات رضا خان العاصمة طهران صبيحة يوم ٢٢ فبراير ١٩٢١م وفق الخطة المرسومة دون مواجهة مقاومة تذكر، وسيطرت على الدوائر

---

(١) East India Company t. B., File 1421/1908 Pt 5 «Persia: oil; Anglo- Persian Oil Co's surveys», 1909 - Apr 1910.

الحكومية والمواقع العسكرية معتقلة قرابة ١٠٠ من الشخصيات المعروفة آنذاك منهم رجال دين، وهرب أحمد شاه وولي عهده، محمد حسن ميرزا إلى قصر فرح آباد الواقع بمنطقة دوشان تبه في طهران، ولجأ رئيس الوزراء فتح الله خان سبهدار رشتي إلى السفارة البريطانية. واستسلم الشاه للمتآمرين وقام بتعيين رضا خان قائداً لقوات القزاق ووزيراً للدفاع، وأصبح الصحفي سيد ضياء الدين طباطبايي رئيساً للوزراء[١]. دخلتْ قواتُ القزاق العسكرية العاصمة طهرانَ في ٢٢ فبراير ١٩٢١م، واحتلت البرلمان والدوائر الحكومية، واعتقلت المئات من الشخصيات السياسية وأعضاء البرلمان، وهرب الملك أحمد شاه قاجار بمعية ولي عهده محمد حسن ميرزا، ولجأ رئيس الوزراء سبهدار رشتي للسفارة البريطانية في طهران[٢].

على رغم موالاة رئيس الوزراء الجديد لبريطانيا واهتمامه الخاص بتطوير العلاقات معها إلا أن الوزير البريطاني المفوض لدى طهران، نورمن، فضل رضا خان على سيد ضياء الدين. ففي ٢٣ أبريل ١٩٢١م كتب نورمن إلى كرزون يخبره عن اعتماد سيد ضياء الدين على صداقة بريطانيا، والتشاور مع نورمن في كل الأمور. كما حذره في هذا التقرير من العودة إلى سياسة التقسيم السابقة والمضي في مشروع النظام الشمولي في إيران. وبدل التعاون مع حكومة سيد ضياء الدين ودعمها، أوقف الإنجليز مساعداتهم المالية لهذه الحكومة بغية التمهيد لاستلام حليفهم رضا خان رئاسة الوزراء وحذف سيد ضياء الدين طباطبائي الذي استخدم حصان طروادة، وسقطت الحكومة بعد عامٍ، واستلم رئاسة الوزراء أحمد قوام السلطنة، وبقي رضا خان في منصبه وزيراً للدفاعِ، وبعد أقل من ثمانية أشهر سقطت حكومة قوام السلطنة، وحلَّت محلهَا حكومة حسن مشير الدولة، وبعد خمسة أشهر عاد أحمد قوام

---

(١) حديدي، ١٣٩٢.

(٢) عاقلي، ١٣٨٧.

السلطنة لرئاسة الوزراءِ وسقطت حكومته في ١٤ فبراير سنة ١٩٢٣م، حيث أصبحَ حسن مستوفي الممالك رئيساً للوزراء، وبعد عدة أشهر أي في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٢٣م استلم رضا خان البهلوي بمساعدة الإنجليز رئاسة الوزراء بعد أن كان وزيراً للدفاع في خمس حكومات توالت على السلطة في طهران خلال ثلاث سنوات، وكان الوزير الوحيد الذي تمَّ تعينه وزيراً للدفاع خلال تلك الحكومات. وطيلة هذه الفترة كان السفير البريطاني المفوض في طهران، نورمن، يحث رضا خان على التظاهر بمعاداة الأجانب وعلى رأسهم الإنجليز وذلك لتعزيز مكانة رضا خان لدى الشارع الفارسي وإظهاره بطلاً قومياً حريصاً على بلاد فارس ومصالحها. وكانت السفارة البريطانية تتعمد بتسريب بعض التقارير الدبلوماسية التي تشير إلى تذمر السفير الإنجليزي من سياسات رضا خان وأن نقاط الخلاف الأساسية بين طهران ولندن في تلك المرحلة كانت تدور حول عدم تشجيع المشاريع التجارية البريطانية واللجوء إلى مساعدة البلدان الأخرى ومحاولة استيراد البضائع منها، من قبيل التفاوض مع شركة أمريكية لبناء السكك، وطلب أجهزة اتصال لاسلكية من الاتحاد السوفيتي، وشراء عربات من ألمانيا[(١)]. وحين تمكن نورمن من إعداد رضا خان والتأكد من جهوزيته للانقضاض على الحكم والقضاء على حكم القاجاريين التركمان، وتشكيل دولة شمولية اسمها إيران بدل بلاد فارس، أرسلت لندن السير بيرسي لورين مطلع سنة ١٩٢٣م ليحل محل سفيرها نورمن. وبعد أقل من عشر شهور من وصول لورين استلم رضا خان منصب رئاسة الوزراء. ثم طلبت لندن من لورين خصيصاً تنفيذ الحلقة الأخيرة من المخطط، علماً أن لورين هو من عمل على تقويض الحكم العربي في الأحواز، ولعب دوراً كبيراً في خداع أمير الأحواز وولي عهده وتسليم الأحواز، هذا الجزء من الوطن العربي، لبلاد فارس. هناك

---

(١) Records B. L, 1921.

برقية أُرسلت إلى لورين، طلبت منه أن يصر على استسلام الشيخ خزعل لرضا خان. يبدو أن السفير البريطاني استنبط من هذه البرقية أنه يجب عليه أن يحقق ما طلب منه حتى لو كان الأمر يتطلب استخدام الحيلة والخداع، لذا لعب دور الوسيط المحايد ظاهرياً بين «رضا خان» و«الشيخ خزعل»، وكانت خطة لورين تهدف إلى التوقف عن دعم الشيخ خزعل من خلال الانسحاب من المفاوضات في المرحلة الأخيرة ثم يراقب إزاحته واكتمال الاحتلال العسكري للأحواز بالكامل، وهو الأمر الذي حدث بالفعل حيث اختفى لورين وزوجته عند اختطاف أمير الأحواز وولي عهده ونقلهما مقيدين إلى طهران وكانت الذريعة هي أن لورين في إجازة لقضاء شهر العسل[١].

شهدت إيران في شباط ١٩٢٤م انتخابات مجلس الشورى الوطني الإيراني لدورته الخامسة، فعمد رضا خان إلى سياسة المنع والتهديد وإبعاد الشخصيات المعارضة لسياسته، باستخدام الجيش في إرهاب الناخبين ثم شن حملة تدعو إلى الجمهورية بغرض إزاحة الدولة القاجارية التي جلبت أنظار الأجانب وعرقلت التنمية وتطوير البلاد، وشرع بإطلاق الحملات التي تنتقد شخصية الشاه أحمد القاجاري ونفقاته ونزواته الشخصية في أوروبا، وسرت هذه النقمة إلى داخل المجلس.

❖ موقف مراجع الشيعة:

كان رجال الدين الشيعة يروّجون أن بريطانيا تريد السيطرة على إيران بإسم الجمهورية، وأكدوا على أن رجال الدين لم يقدموا أي دعم لقيام الجمهورية، بل كانوا يعتبرونه أمراً باطلاً. وهنا وجد رضا خان ضالته، فذهب إلى مدينتي النجف وقم واجتمع بالسيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني، وبحث معهما الوضع مؤكداً على ضرورة التخلي عن

---

(١) راجع: Loraine to F.O. Jerusalem, 7.11.24. F.O. 371/10138 Professional Diplomat; Sir Percy Loraine: Of Kirkharle, page 88.

فكرة الجمهورية ودعمه بخطة الإطاحة بالحكم العربي في الأحواز، فأصدر رضا خان بياناً في الأول من نيسان ١٩٢٤م قرر فيه إلغاء فكرة الجمهورية[١]. ومن هنا أدرك رضا خان ومن معه أن السبيل الوحيد لتحقيق أهدافهم الفارسية التوسعية هو توظيف المذهب الشيعي والتظاهر بالتديُّن والتقرب إلى رجال الدين، فصدرت عام ١٩٢٥م فتوى موقعة من قبل المراجع الذين التقى بهم رضا خان، وقد جاء في هذه الفتوى ما يلي: «لا يخفى على المسلمين أن كل من يريد الخروج على الحكومة الإيرانية بقيادة السردار سبه «رضا خان» فكأنما يحارب الله ورسوله يوم بدر وحنين. فقد قال الله في محكم كتابه ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. إن جزاء المشركين في الدنيا القتل ولهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. لذلك نرى من الواجب إبلاغهم أن كل يعارض أو يصطدم مع الحوزة المحمدية الناشرة لراية الإسلام وكل من يعمل ضد هذا السلوك يعد من الكفار الذين يسعون إلى القضاء على الدين المبين بناء على الأحكام والدلائل القرآنية يعد تكفيرهم واجباً».

كان لا بد من وجود قوة عسكرية لتنفيذ خطة بريطانيا السياسية، لذا أقدم الإنجليز على تشكيل قوات عسكرية في المناطق الخاضعة لنفوذهم في جنوب إيران وأطلق عليها اسم «قوة بنادق الجنوب»، وأولى بيرسي سايكس بعد وصوله إلى طهران اهتماماً استثنائياً بهذه القوات، فقد جلب لتدريب أفرادها على مختلف فنون القتال ٤٧ ضابطاً بريطانياً و٢٥٦ ضابط صف بريطاني وهندي، كما استخدم للغرض نفسه ١٩٠ ضابطاً فارسياً، وأمد القوة بأسلحة متطورة. حتى ارتفع تعداد أفرادها في غضون فترة وجيزة إلى ٥٤٠٠ جندي،(مجذوب) ليقوم رضا خان بعدها بدمج «قوة بنادق

---

(١) كمال مظهر أحمد، مصدر سابق، ص ١٥٧.

الجنوب» مع قوات القزاق التي كان يقودها. وعند غزوه العسكري للأحواز واحتلالها كان العديد من ضباط قوة بنادق الجنوب البريطانية برفقة رضا خان البهلوي.

هكذا تسلَّل رضا خان من معسكرات القزاق إلى الحكومة، وتسلم منصب وزارة الدفاع ثم منصب رئاسة الوزراء ليتجه بعدها نحو الجنوب ليكمل احتلال الإمارات العربية الواقعة على الساحل الشرقي وشمال الخليج العربي ومنها الأحواز، كما ضمَّ الأقاليم غير الفارسية الستة التي كانت تعدُّ أقاليم شبه مستقلةً تابعةً لبلاد فارسَ وهي: إقليم لورستان وبختياري، وإقليم أذربيجان، وإقليم كردستان، وإقليم بلوشستان، وإقليم تركمن صحراء، والجيلك المطل على بحر قزوين، من ثم توّج نفسه ملكاً على إيران في **٢٤** أبريل ١٩٢٦م. وصفَ السفراءُ الأجانب المعاصرون لرضا خان، ومن بينهم سفير أفغانستان «بأنّ رضا خان رجلٌ قاسٍ لا رحمة لديه ولا وفاء». ووصفَهُ السفير الألمانيّ أيضاً بأنّه «رجلٌ محتال ويتحدث بلغة الشوارع وغير مثقف»[١].

ذكرت زوجة رضا خان الثانية والدة محمد رضا شاه، السيدة تاج الملوك وزيري في مذكراتها: «لم يحلم رضا خان أنْ يصبح يوماً ملكاً على إيران، وأتذكر حين أصبح ملكاً قال مازحاً: لو كنت أعلم أن بهذه السهولةِ أصبح ملكاً لفعلتها منذ زمنٍ بعيدٍ»[٢].

حكم رضا شاه بهلوي، إيران فترة ١٦ عام امتدت من سنة (١٩٢٥ حتى ١٩٤١م). شهدت مناطق الشعوب غير الفارسية، أقوى موجة قمع واضطهاد راح ضحيتها عشرات الآلاف من البشر من عرب وأكراد وأتراك آذريين وبختياريين وبلوش وتركمان. وتجاوز التعصّب القومي الفارسي حدوده في

---

(١) بلوشر، ١٣٦٩.

(٢) إسلامية، ١٣٩١.

عهد رضا شاه بهلوي وأصبح التعصب العنصري يحمّل العرب والأتراك مسؤولية ضياع أمجاد فارس، وعملت الحكومات على إحياء عظمة إيران الغابرة. وكان ولا زال لعددٍ من المتعلمين الفرس دورٌ كبير في دفع الحكم في هذا الاتّجاه. وصودرت عشرات الآلاف من الممتلكات لصالح رضا شاه وعائلته. ويذكر الكاتب الإيراني حسين مكي: «انتزع رضا شاه البهلوي حوالي ٤٤ ألف ملكية من أصحابها وحول وثائقها باسمه، هذه الممتلكات والأراضي كان معظمها في جيلان ومازندران وتنكابن (شمال إيران) ومناطق أخرى»[١].

كان من مستلزمات الحكم إيجاد مؤسسة بوليسيّة نافذة، يشرف عليها الشاه مباشرة، لذلك أقدم رضا خان، قبل تتويجه، حين كان وزيراً للحربية، على إقالة المستشارين السويديّين من مديريّة الشرطة (النظمية) ووضعها تحت سلطته[٢]، كما عيّن محمد دركاهي، أوّل رئيس لمديريّة الشرطة، ويعد دركاهي من اعتى الضباط العنصريين وكان له دورٌ مهمٌّ في تمهيد الظروف للقضاء على المعارضيين السياسيّين لرضا خان في طهران، ثم أرسل إلى الأحواز ومنها إلى المحمرة، وقاد محمد دركاهي عمليات تنكيل عدة ضد العرب في المحمرة، وأمر جنوده بنهب قصور الشيخ خزعل بالمحمرة ونقل كل ما في قصور أمراء الأحواز من تحف وأثاث فاخر إلى طهران. كان دركاهي فوضوي وعدواني في شبابه، وفي طهران يعرف «بجاقو كش»، حيث كان يحمل سكيناً حتى داخل صفوف المدرسة ويطعن بها كل من لا يطيعه من الطلاب، ثم التحق بمجموعة رضا خان وأصبح من ضباطه الخواص وعينه في إدارة النظمية، أي جهاز الشرطة[٣].

انتقل دركاهي بعد احتلال الأحواز إلى المحمرة وذلك لتدشين أول مركز

(١) مكي، ١٩٤٤م.
(٢) بهار، مصدر سابق، ص ١٨٠.
(٣) مستوفي، ١٣٨٦.

أمني فارسي في هذه المدينة التي أصبحت مدينة منكوبة بعد القصف المدفعي والمجازر التي ارتكبتها القوات الفارسية بعد ثورة الحرس الخزعلي (الغلمان) في يونيو ١٩٢٥م. انضم عشرات الضباط الفرس المتأثرين بالخطاب القومي الفارسي المتطرف للدوائر الأمنية التي شيدت في الأحواز وزادت الممارسات العنصرية ضد الأحوازيين في عهد رضا خان بهلوي، حيث شهدت الأحواز في فترة حكمه خمس ثورات شعبية جميعها كانت ضد ممارسات ضباط الجيش الفارسي وجنوده[١].

❖ نشوء الدولة الإيرانية الحديثة:

يذكر مبعوث الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، أن هناك سببان دفعا الحكومة البريطانية لرسم خريطة جديدة لبلاد فارس وهما:

أولاً، عدم وجود أي شيء يشبه خريطة موثوقة لذلك البلد.

ثانياً، الاهتمام المتزايد من قبل بريطانيا ببلاد فارس.

أما المشاكل التي واجهها هذا المبعوث في تحديد الحدود لبلاد فارس وجوارها لا سيما من الناحية الغربية، حيث يقول: «إن الحدود بين بلاد فارس والدولة العثمانية، والتي تمتد من جبل أرارات إلى شط العرب، تم تحديدها إسمياً ولم يتم ترسيمها بشكل رسمي، فهي عبارة عن خط افتراضي طوله حوالي ١١٣٠ كيلومتراً. تم تحديد هذا الخط الافتراضي من قبل المفوضية الأنجلو - روسية (١٨٤٣ - ١٨٦٥م)، وهذا الخط يمر من أراضي قبائل متداخلة يصل عمقها من ٣٢ إلى ٦٥ كيلومتراً، يتم تحديد الخط الفاصل من قبل الحكومتين المذكورتين، إما بالاتفاق أو بالقوة كما يحلو لهما»[٢].

---

(١) British Government, 1941.

(٢) East India Company t. B., MAP OF PERSIA, WITH A MEMORANDUM AND INDEX, Reference Mss Eur F112/623, 1892.

نشأت الدولة الإيرانية الحديثة في ظلّ هوية قومية عنصرية، حيث تمكنت قومية خاصة أن تهيمن سياسياً، وهي القومية الفارسية، على حساب إخضاع الولاءات والهويات الأخرى المُسَيطَر عليها للسلطة المركزية الجامدة، ودمجها قسراً في عملية بناء دولة إيران الحديثة، ضمن إطار حزبي قومي واحد فقط. وبعد إسقاط النظام الملكي سنة ١٩٧٩م في إيران لم تتغيّر الهوية الإيرانية فحسب بل استمرت الغطرسة القومية الفارسية ذاتها، لكنها اكتست بُعداً إسلامياً شيعياً صفوياً يعمل على إنشاء إمبراطورية شيعية على حساب الشعوب والطوائف الأخرى ليس في جغرافية إيران فحسب بل في المنطقة العربية التي أخذ الإيرانيون يطلقون عليها مصطلح غرب آسيا، وهي منطقة تحاول طهران بسط نفوذها الأمني والسياسي فيها من خلال الميليشيات الشيعية المسلحة التابعة لفيلق القدس، الجناح الخارجي للحرس الثوري الإيراني، الذي صنف أخيراً منظمة إرهابية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

«لقد تلقت الهوية المجتمعية الإيرانية، دعماً كبيراً في العهد الصفوي. فمع إعلان المذهب الشيعي كعقيدة للدولة وفرضه بالقوة على أغلبية سكان بلاد فارس والشعوب المجاورة لهم، أخذت هوية ثقافية واجتماعية جديدة في التشكل. أصبح المذهب الشيعي - المؤسس على مطالبة الشيعة بشرعية السلطة السياسية، وسردية الشهادة، والتطلع المهدوي - علامة مميزة في الهوية الإيرانية داخل حدود الدولة الفارسية. كان ولا يزال المذهب الشيعي ومنذ العهد الصفوي الدموي أداة منطقية لعودة الإمبراطورية الفارسية المزعومة. ولعب المستشرقون الحاملون للفكر الغربي دوراً هاماً في تكوين الفهم الجديد للدولة الإيرانية الحديثة. ويعتقد مصطفى وزيري أن المستشرقين قاموا بإعادة بناء الهوية الفارسية من جديد»[١].

---

(١) العربي، ٢٠١٦م.



از این پس همه باید کشور ما را بنام ایران بشناسند

تسمية إيران في الإعلام الفارسي

ظهرت تسمية «إيران» على الصعيد الداخلي وبشكلها الرسمي سنة ١٩٣٤م، وذلك في صحيفة «اطلاعات» الإيرانية التي كانت تصدر في طهران، وفي عددها الصادر ٢٢ ديسمبر من نفس العام. حتى ذلك التاريخ كانت نصف أراضِي إيران الحديثة تعرف ببلاد فارس، ومنذ سقوط الدولة الساسانية على يد الخليفة عمر الفاروقَ (رضي الله عنه) وحتى إحتلال الأحواز سنة ١٩٢٥م لم ترَ بلاد فارس حكماً فارسياً بل خضعت عدة قرون للحكم العربي، وبعدها توالى على حكمها المغول، والأفغان، والأفشاريينَ الأكراد، والصفويين الأتراك، والقاجاريين التركمان.

❖ تسمية إيران بدل بلاد فارس وبرشيا:

حتى عام ١٩٣٤م كانت إيران تعرف ببلاد فارس وبلاد العجم، وبرشيا. وكلمة «العجم» و«العجمي» في معظم اللغات المحيطة ببلاد فارس مثل العربية والهندية والأردية والبشتو والبلوشية والكردية والتركية وغيرها تعني «الفرس» و«بلاد فارس». أقدم رضا خان الذي نصب نفسه ملكاً على بلاد فارس وأصبح يلقب برضا شاه، على تغيير اسم البلاد من «بلاد فارس» إلى «إيران» سنة ١٩٣٥م.

جاء في الرسالة رقم: ٢٠٦٣ المرسلة من قبل الحكومة الفارسية إلى حكومة الهند الشرقية، بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٣٥م: «وجدت الحكومة الإمبراطورية الفارسية وذلك استناداً على الشواهد والدلالات الجغرافية والتاريخية والأثنولوجية أن ما يقابل تسمية إيران في اللغات الأجنبية الأخرى ليست كلمة شاملة للدولة الإيرانية، لذا قررت سلطات الحكومة الإمبراطورية اختيار الاسم الصحيح تاريخياً لدولة إيران.. وقد تم إعلام السفارات الأجنبية في طهران بهذا القرار، طالبة استخدام تسمية «إيران» بدلاً من تسمية «بلاد فارس» و«الإيراني» بدلاً من «الفارسي».. وأصدرت الحكومة الإمبراطورية الإيرانية تعليماتها لممثلياتها وسفاراتها في الخارج لإبلاغ الحكومات والمؤسسات المعنية في البلدان التي تتواجد فيها بهذا القرار، تطلب منهم استخدام تسمية «إيران» و«الإيراني» عند الإشارة إلى دولة إيران وشعبها»[١].

إيران هي جمع لكلمة «اير» والتي تعني «الحر» في اللغة الفارسية القديمة. ونظراً للمشتركات اللغوية بين الإيرانيين القدامى والآريين في الهند كان الاثنان يصفون أنفسهم بهذه التسمية. وحسب ما ذكر أفشار أعلاه أن كلمة إيران تشير للمشتركات اللغوية بين الشعوب الآرية في الهند وبلاد فارس؛ فما هي علاقة الشعوب غير الفارسية في إيران بهذه المشتركات والتسمية؟[٢].
ويؤكد التقرير البريطاني المرسل من قبل السفارة البريطانية في طهران إلى الخارجية البريطانية ما ذهب إليه الكاتب الإيراني أفشار سيستاني، مستثنياً الأحواز وأذربيجان من بلاد الآريين؛ «كلمة» إيران «كما أفهمها باللغة الإنجليزية، لا تعني الوحدة الوطنية التي نسميها بلاد فارس، والتكوين الجغرافي المعروف باسم» الهضبة الإيرانية «أو الكيان الإثنوغرافي الذي

---

(١) سيستاني، ١٣٧٣.
(٢) IOR/L/PS/12/3488 «Iran. Changes in Iranian place names», 1935.

يتألف من العرق أو الشعوب الإيرانية من أصل آري، يسكن منطقة تضم معظم الهضبة الفارسية، لكن ليست الأحواز، وهي عربية، ولا أذربيجان، التي هي في الغالب طورانية، بالإضافة إلى أفغانستان، وهي جزء من منطقة الحدود الشمالية الغربية للهند وربما جزءاً من تركستان الروسية، «اللغات الآرية تشمل البشتو وربما الهندية، في حين أن اللغة التي يتحدث بها سكان هذا البلد (بلاد فارس) يطلق عليها الفارسية، والترجمة الإنجليزية الحرفية لها هي فارسية»[١].

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية حتى عام ١٩٤٣م تستخدم اسم بلاد فارس بدل إيران، الأمر الذي دفع بوزارة الخارجية الإيرانية آنذاك، أن ترسل رسالة خاصة إلى الوزير الأمريكي المفوض في طهران وباقي السفارات الغربية تطالبهم باستخدام اسم إيران بدل بلاد فارس في المراسلات الرسمية. «عزيزي الوزير المفوض، كما تعلمون قبل سنوات طلبت الحكومة الإيرانية من ممثليها في الخارج أن تستخدم في مراسلاتها ومفاوضاتها اسم إيران بدلاً من بلاد فارس.. لكن أخبروني أخيراً أن في أمريكا لا يزال الشارع الأمريكي يطلق «Persia» على بلادنا بدل إيران. . لهذا أرسلنا برقية إلى السفارة الإيرانية في أمريكا أمرناه أن تعمل على وضع كلمة إيران بجانب «برسيا» أو «الفرس» في مراسلاتها الرسمية والصحف والمؤتمرات حتى لا يلتبس الأمر على العامة»[٢].

❖ أين ومتى ظهرت نظرية تفوق العِرْق الآري؟

مصطلح «الجنس الآري» ظهر في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، والفكرة مفادها أن متحدثي اللغات الهندية - الأوروبية الأصليين ينحدرون من الجنس القوقازي، وفي بادئ الأمر ظهرت الفكرة لوصف

---

(١) India Office Records and Private Papers, 1931.

(٢) «رسالة خاصة من وزارة الخارجية الإيرانية إلى الوزير الأمريكي المفوض في طهران والتي تحمل رقم: ٣٦٠١ وتاريخ ٩ مارس ١٩٤٣م».

مجموعة عِرْقية ولغوية إلا أن هذا المعنى قد شهد تغييراً جذرياً ورواجاً شديداً من خلال توليد تيارات عديدة من الكراهية العنصرية خاصة خلال العهود النازية والنازيون الجدد خاصة بما في ذلك الأفكار التنجيمية والأفكار الداعمة لتفوق البيض. وبعد عقود من ظهور الفكرة في أوروبا الغربية انتقلت هذه الأفكار العنصرية إلى إيران لكنها أخذت طابعاً آخر وهو معاداة العرب والأتراك.

يُعتقد أن الكاتب ماكس مولر أول من ذكر مصطلح «الجنس الآري» باللغة الإنجليزية وذلك في محاضراته عن علم اللغة (١٨٦١م). أشار مولر إلى الآريين على أنهم «عِرْق من الناس»، وفي ذلك الوقت كان مصطلح العِرْق يعني «مجموعة من القبائل أو الشعوب»، ورغم أنه كان يستخدم أحياناً مصطلح «العِرْق الآري» في كتاباته، لكنه أشار في عام ١٨٨٨م إلى أن عالم الأعراق الذي يتحدث عن العِرْق الآري والدم الآري والعيون والشعر الآري مخطئ تماماً[١].

❖ دور النازية الألمانية في التسمية الجديدة:

كانت تسمية «إيران» قد اقترحت من قبل مجموعة من القوميين الفرس الذين بعثهم رضا شاه إلى البلاد الأوروبية ومنها ألمانيا على وجه التَّحديد وذلك لكسب العلم والمعرفة؛ ولكنهم عادوا بأفكاراً قومية آرية متطرفة، ومنهم: سعيد نفيسي، ومحمد علي فروغي، وسيد حسن تقي زاده، اللذين أصبحوا مقرَّبين من رضا خان، الذي أصبح هو الآخر رضا شاه فيما بعد، وكان هؤلاء ينظرون لعودة المجد الفارسي الذي كان قبل الإسلام، وتبنوا أفكاراً قومية استعلائية وتوسعية تحمل في طياتها الكراهةَ والحقد لجميع الشعوبِ المحيطة بالفرس وعلى رأسهم العرب والأتراك والأفغان. تلك

(١) F. M. Biographies of Words and the Home of the Aryas 1888. 2004, p 120.

الأفكار والتنظيرات التي رسخت في عقل المثَقفِ والسياسي الفارسي، وأخذت طريقها إلى السياسةِ، والأدبِ، والدينِ، والاقتصاد، وحتى الرياضة، الأمر الذي دفعَ الشعوبَ غير الفارسية إلى مقاومةِ المشروع الفارسي، وإفشال مشروع الدولة الإيرانية الحديثة التي أُقرَّت قوانينها منذُ نشأتها، التساوي وتأمين حقوق المواطنةِ لجميعِ المواطنين دون تمييز في دولةِ إيرانَ الحديثة، لكنَّها مارست سياسات فارسية عنصرية وطائفية ضد الشعوبِ غيرِ الفارسية والأقليات الدينية غير الشيعية، ولا تزال المواد الدستورية المتعلقة بالقوميات غير الفارسية حبراً على ورق.

نشرت وزارة الخارجية الإيرانية في ٢٩ ديسمبر ١٩٣٤م تعميماً إلى جميع البعثات الدبلوماسية في طهران، والذي ظهر مضمونه في الصحافة. تطالب بعدم استخدام الكلمتين «بلاد فارس» و«الفارسي» اعتباراً من الحادي والعشرين من مارس ١٩٣٥م، وأن يتم استخدام الكلمتين «إيران» و«إيراني» بدلاً منهما في المحادثات والمراسلات. وفي التقرير الذي أرسلته السفارة البريطانية في طهران لوزارة الخارجية البريطانية علق كاتب التقرير، قائلاً: «أن الجغرافيا التي تعرف قديماً باسم بلاد فارس لا تشمل الأحواز ولا أذربيجان ولا أفغانستان» مضيفاً «أن كلمة «إيران» كما أفهمها باللغة الإنجليزية، لا تعني الوحدة الجغرافية التي نسميها بلاد فارس، والتكوين الجغرافي المعروف باسم «الهضبة الإيرانية» أو الكيان الإثنوغرافي الذي يتألف من العِرْق أو الشعوب الفارسية من أصل آري وتسكن منطقة تضم معظم الهضبة الإيرانية لكن ليس عربستان، وهي عربية، ولا أذربيجان، وهي تركية، بالإضافة إلى أفغانستان، وهي جزء من منطقة الحدود الشمالية الغربية للهند وربما جزءاً من تركستان الروسية». وفي البند الثالث من هذا التقرير يحذر الكاتب من استخدام مصطلح الخليج الإيراني الذي

يعد قبولاً واعترافاً بالمطالبات الفارسية بالخليج والتي لا يمكن قبولها بأي شكل من الأشكال[١].

أما مذكرة وزارة الخارجية الإيرانية المرسلة إلى مفوض جلالة الملك البريطاني في طهران بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٣٤م جاء فيها: «كما يعلم أعضاء المفوضية، فإن كلمتي «إيران» و«إيراني» يتم ترجمتها في معظم اللغات الأجنبية، «Persia» «Persian» «Persien» «Perser» وذلك اعتماداً على المؤرخين اليونانيين القدماء. كما يتضح من الأدلة التاريخية والجغرافية والعِرْقية، فإن هذه التسميات، لا تتطابق مع المعنى الحقيقي لكلمتي «إيران» و«إيراني»؛ والترجمة الصحيحة لــ «mamlikat-i-Iran C» هي «الدولة الإيرانية»، ومختلف اللغات الأجنبية تستخدم كلمة «إيران»، ومقابل كلمة «الإيرانيين» يجب استخدام «الشعب الإيراني أو ما شابه ذلك في اللغات الأوروبية الأخرى. لهذا السبب تقترح سلطات الحكومة الشاهنشاهية (الإمبراطورية) معالجة هذا الخطأ التاريخي والاشتقاقي. ستكون وزارة الخارجية ملزمة بهذا، اعتباراً من اليوم الأول من فروردين، ١٣١٤ (٢١ مارس ١٩٣٥م)، وستتوقف المفوضية عن استخدام كلمتي «فارس» و«الفارسي» في المحادثة والمراسلات، ويحل محلهما «إيران» و«إيرانيون»[٢].

بعد اعتماد التسمية الجديدة من قبل الدول والسفارات الأجنبية في طهران انكشفت نوايا الحكومة الفارسية من هذا التغيير حيث قررت الحكومة الإيرانية استبدال تسمية «خليج فارس» بـ «الخليج الإيراني» وبهذه التسمية أصبحت جميع الموانئ العربية المطلة على هذا الخليج توصف بالموانئ

---

(١) British Library: India Office Records and Private Papers, 1334.

(٢) East India Company t. B, 1931.

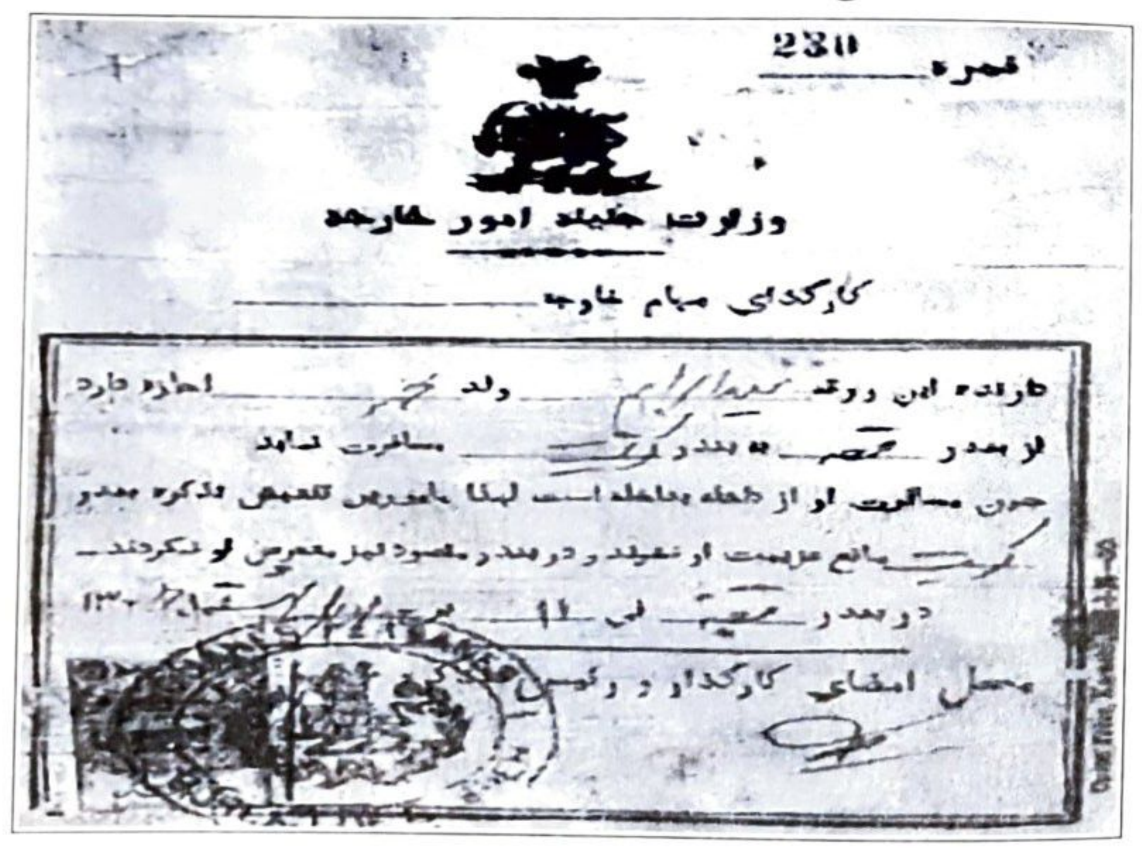
الإيرانية. وتجنباً من الوقوع بفخ الحكومة الفارسية، أرسل السفير البريطاني في الثامن من يونيو ١٩٣٦م توجيهاً إلى القنصل البريطاني العام في طهران، جاء فيه: «في الوقت الحاضر، من المؤكد أنها مسألة سياسة بالنسبة لنا أن نتمسك بأسماء الخليج الفارسي وخليج فارس وأن نحقق أقصى استفادة من التمييز بين الخليج الفارسي وإيران الذي قدمه الفرس لنا ببساطة. أعتقد أنه يجب عليك في جميع المناسبات توخي الحذر لمنع استخدام مصطلح «خليج إيران» أو «الخليج الإيراني»؛ ويجب عليك بالطبع استخدام «الخليج الفارسي» و«خليج فارس» عند الإشارة إلى الخليج كتابةً باللغتين الإنجليزية والفارسية على التوالي». وكانت المطبعة الحكومية بالعاصمة الكينية نيروبي قد طبعت في مايو ١٩٣٦م كراسة تحت عنوان دليل خدمات مكتب البريد في كينيا، حيث تم إدخال البحرين ودبي والكويت والبصرة باسم «موانئ الخليج الإيرانية، موانئ الخليج الفارسي سابقاً»، الأمر الذي أثار اعتراض السلطات البريطانية حيث اعتبرت وصف موانئ الساحل العربي وموانئ معينة في بلوشستان البريطانية بالموانئ الإيرانية خطأ ناتج عن مزاعم الحكومة القومية الفارسية التي كانت تحكم حينها في طهران والتي وصفها التقرير بالمتطرفة. ويضيف التقرير أن العقلية الفارسية «تزعم أن مياه الخليج بأكملها تعود لـــ«إيران» وترفض بدون سبب وجيه تسمية «خليج فارس».. في حين أن المناطق الداخلية، المرتفعات الواقعة بين الخليج وبحر قزوين، منذ العصور القديمة، كانت تُعرف ككل باسم «إيران»، ولم يكن الخليج أبداً «خليج إيران».

«المرسوم القائل بأن بلاد فارس ستعرف في المستقبل باسم إيران قد أحدث بعض السخرية محلياً، وقد أشار الشيوخ بسرور للوكيل السياسي أن الاستنتاج هو أن «الإيرانيين» يتنازلون عن مطالباتهم بإمارات فارس العربية»[١].

---

(١) East India Company t. B., Coll 28/84, Iran. Changes in Iranian place names, 1931.

على عكس ما توقعه العرب انتقلت سياسة تغيير الأسماء المشحونة بنزعة قومية فارسية إلى تغيير اسم «خليج فارس» الذي روج له المستعمر الإنجليزي خلال القرن الثامن عشر الميلادي لمصالح استعمارية غربية ونكاية بالدولة العثمانية، كما ذكرت سابقاً، وحلت محل «خليج فارس» تسمية «الخليج الإيراني»، الأمر الذي شكل إشكالية في المفهوم الرائج لدى الأجانب ومنهم الإنجليز حول «خليج فارس».



نمره 230

وزارت جليله امور خارجه

كارگذارى مهام خارجه

دارنده اين ورقه ... ولد ... اجازه دارد

از بندر ... به بندر ... مسافرت نمايد

چون مسافرت او از خطه متعلقه است لهذا مأمورين تفتيش تذكره بندر

... مانع عزيمت او نشوند و در بندر مقصود لمز تعرض او نكردند

در بندر ... في ١١ ... ١٣٠

محل امضاى كارگذار و رئيس

❖ جوازات فارسية لسكان الخليج العربي للتنقل بين بنادر الخليج الإيراني!

أقدمت الحكومة الفارسية حينها على إصدار وثيقة سفر للتنقل بين موانئ الخليج العربي واصفة جميع الموانئ العربية المطلة على الخليج العربي بـ الموانئ الإيرانية الداخلية.

رقم: ٣١١

وزارة الشؤون الخارجية

إحالة البعثات الأجنبية

يُسمح لحامل هذه الوثيقة، عبد الله ولد حسين، بالسفر من ميناء القصبة إلى ميناء الكويت مع أسرته.

ولأن رحلته من الداخل إلى الداخل، على الضباط عدم فحص الهوية بميناء الكويت أو منعه من المغادرة، وعليهم عدم التعرض له في الميناء المقصود.

صدر في ميناء القصبة - في الأول من شهر مهر - سنة **١٣٠٦** شمسية (١٩٣٧م).

مكان توقيع وكيل وزارة الخارجية ورئيس دائرة التذاكر

توقيع

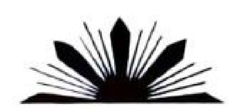
انتهى

❖ نهاية رضا خان:

بعد غزو الحلفاء لإيران، لم يقاوم جيش رضا شاه أكثر من ثمانين ساعة، ومع فرار قياداته العسكرية تقدمت القوات المعادية إلى داخل الأراضي الإيرانية، وعلى عكس الشعور القومي (الفارسي) المؤدلج في الهوية الإيرانية الحديثة، كانت الشعوب مترددة في مقاومة الغزو الأجنبي وذلك بسبب كراهيتهم الشديدة لرضا خان واستبداده واستخدامه للقسوة في القمع وللنظام الفارسي المركزي، وكان الشعور السائد هو الاستفادة من القوات الروسية والبريطانية للإطاحة بهذا النظام والديكتاتور رضا شاه. ذكر مدير مكتب وسكرتير رضا خان، علي آزادي، الذي رافقه في جزيرة موريشيوس حيث المنفى، قد وجه رضا خان اللوم مراراً وتكراراً للشعب والجيش معاً

على عدم مقاومة الأجانب. وكان يعتقد أن الجيش والشعب، إذا رغبوا في ذلك كان يمكن أن يمنعوا العدو من اجتياز الحدود، حتى في ظل عدم التكافؤ العسكري.

يذكر كريم سنجابي، أن رضا خان كان قد قطع العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن قبل وقت قصير من دخول قوات التحالف وذلك بسبب تعرض السفير الإيراني للإهانات من قبل شرطة المرور الأمريكية. وفي اليوم الرابع من دخول قوات التحالف انهارت الجبهة الشمالية، وهرب إيرج مطبوعي من الجبهة الشمالية الغربية وتقدم الروس نحو مدينة قزوين، كما انتشر خبر انهيار القوات المرابطة في تبريز ورضائية ورشت ومشهد وأردبيل وجرجان الأمر الذي جعل رضا خان يفقد زمام المبادرة تماماً، ورغم أنه كان في الماضي يظهر بمظهر الشخصية القوية التي لا تتزعزع، إلا أنه خسر ثقته بنفسه في هذا الوقت. حسب ما نقله رزم آرا. في تلك الظروف أصبح رضا خان جباناً لدرجة أنه أصيب بنوبة من الخوف والهلع، كان يركض يميناً ويساراً ويبكي ويقول: «إنهم على وشك الوصول هنا وسوف يقبضون علينا ويقتلوننا»[١].



(١) بيات، ١٣٩٣ شمسي.



الفصل الثاني

جغرافية الأحواز والساحل الشرقي

تحدُّ عربستان من الشرق جبال زاجروس، ومن الشمال جبال لورستان (بشتكوه)، ومن الجنوب بلاد بلوشستان، ومن الغرب الخليج العربي وبحر عُمان وفي مساحة تزيد عن ٢١٠ ألف كيلومتر مربع، وتتجاوز الحدود البحرية للأحواز والساحل الشرقي وجزرهما أكثر من ١٦٠٠ كيلومتر، هذا بالإضافة لوجود ٣٤ جزيرة منها ١٩ جزيرة إستراتيجية حيوية. أغلب جزر الساحل الشرقي والأحواز مأهولة بالسكان العرب، ومنها: خرج (خارك)، وهنيام (هنكام)، وقيس (كيش)، وجسم (قشم)، والشيخ شعيب، وجزيرتي سيري ولاوان، وجزيرة فارور، وهندورابي وخاركو، ومينو، وجزيرة فارسي. شهدت بعض هذه الجزر تشييد إمارات عربية في القرون الماضية. ويبلغ طول الساحل الشرقي والأحواز من مضيق هرمز حتى شط العرب دون سواحل الجزر التابعة لهما حوالي ٨٦٠ كيلومتراً، كما يبلغ الساحل الغربي حوالي ١٣٥٧ كيلومتراً ابتداءً من رأس «مسندم» حتى الفاو في العراق. ويتراوح عرض الخليج بين ١٨٠ كيلومتراً و٢٨٠ كيلومتراً، وأما مساحة سطحه ٢٣٤ ألف كيلومتر مربع، ومتوسط عمق مياه الخليج العربي ٣٥ متراً وأعمق نقطة فيها هي ١٩٥ متراً تقع في الساحل الشرقي بالقرب من جزيرة هرمز.

يقع الخليج العربي في جنوب غرب قارة آسيا، وهو على شكل ذراع بحري يتصل من طرفه الجنوبي ببحر عُمان والمحيط الهندي وتحده من الشمال والشرق الأحواز والساحل الشرقي والبصرة العراقية، ومن الغرب شبه الجزيرة العربية. يقع الخليج العربي ما بين خطي طول ٤٨ و٥٧ شرقاً

خطي ٢٤ و٤٠ شمالاً. وتعتبر جبال زاجروس الحد الطبيعي الذي يفصل عربستان عن بلاد فارس حيث ترتفع عن سطح البحر في هذه المنطقة ما بين ١٠٠٠ إلى ٢٥٠٠ متر. ووصف مساعد القنصل البريطاني في البصرة، روبرتسون عند زيارته لينابيع النفط عام ١٨٧٣م، الحدود بين الأحواز وبلاد البختياري بأنها حاجز صخري طويل ومرتفع يفصل عربستان عن بلد البختياري. والسواحل الشرقية للخليج العربي ضحلة تنحسر عنها المياه سنوياً نظراً لترسبات الأنهار التي تصب فيه وأهمها شط العرب ونهر كارون ونهر الجراحي ونهر الزهرة (هنديّان) ونهر الميناب: «الوجود العربي في الأحواز والساحل الشرقي ليس طارئاً وجديداً، بل سبق تشكل وتأسيس الكيان الإيراني نفسه. فالمناطق الإيرانية الحالية كانت، تزيد على سبعة قرون متواصلة، جزءاً من الدولة العربية الإسلامية، وكانت القبائل العربية تتحرك وتستوطن وتنتقل في مناطق الخلافة العربية الإسلامية الأموية والعباسية دون عوائق وحواجز جغرافية وسياسية. وكانت لقرون طويلة اللغة العربية لغة السياسة والقانون والمؤمنين في مناطق إيران الحالية»[١].

❖ أهمية الأحواز والساحل الشرقي:

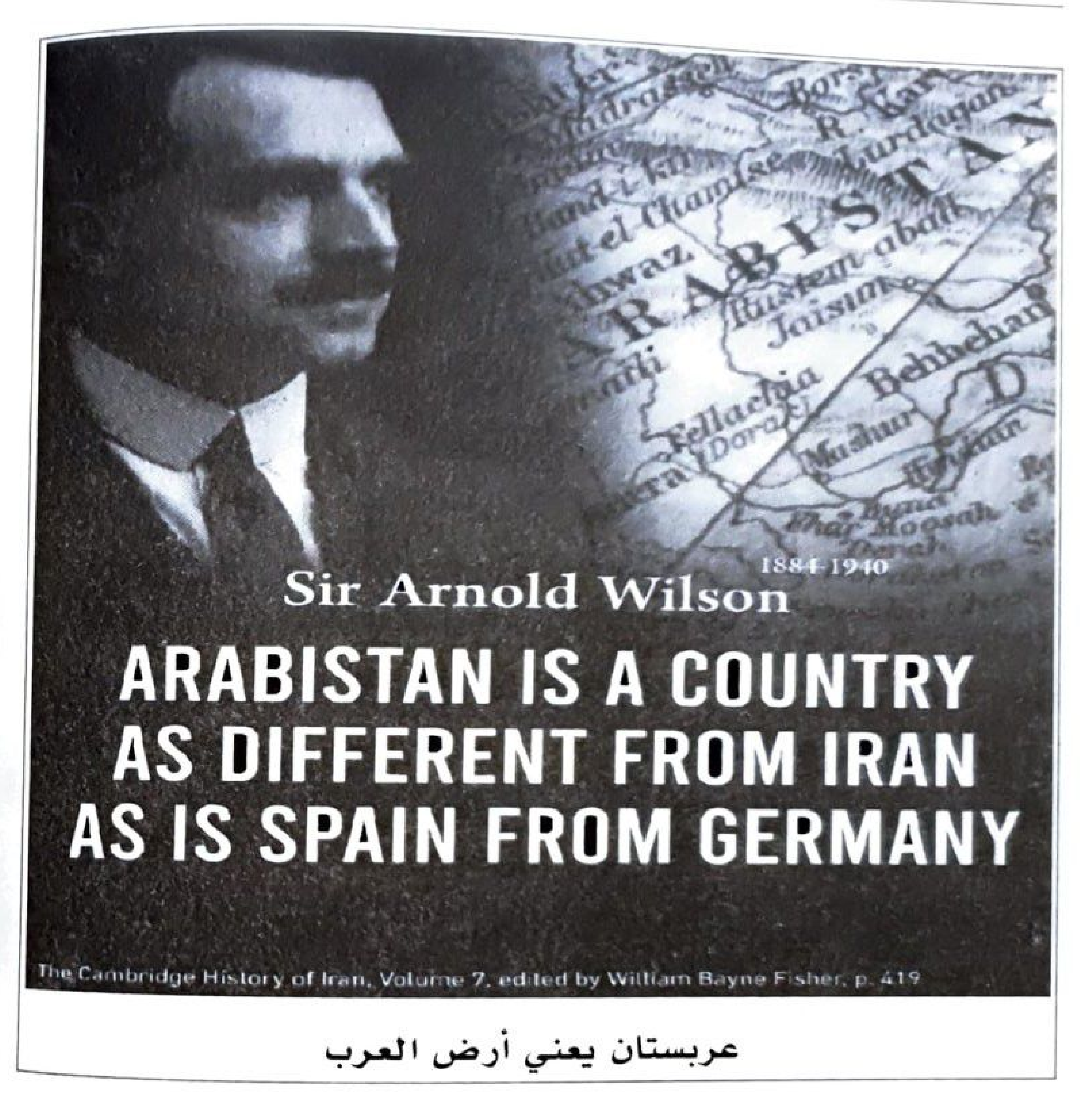
تأتي أهمية الأحواز من موقعه الجغرافي ومن أهمية ثرواته الطبيعية الهائلة التي تؤهله أن يكون من أهم المناطق الاقتصادية في العالم. الأحواز حيث الضفة الشرقية للخليج العربي وشماله المأهول بالسكان منذ القدم، المنطقة المحصورة بين مياه الخليج العربي وجبال زاغروس والمطلة على مياه الخليج الهادئة والصالحة للملاحة الدولية والتي تمتاز بسهولة انسيابها وخروجها من الخليج إلى المحيط أثناء حركة المد والجزر، كانت ولا تزال المنطقة المناسبة لتعلم وممارسة فنون الملاحة والنقل البحري، حيث اشتهر سكان الخليج

(١) مسالمة، ٢٠٠٨م.

العرب بإتقانهم لفنون البحر والصيد والملاحة منذ القدم، الأمر الذي جعلهم يسيطرون على الطرق الملاحية في المناطق المجاورة، ما بين شرق إفريقيا وخليج البنغال في الهند[١]. وعلى مر العصور تميّزت موانئ الأحواز عن نظيراتها في الساحل المقابل حيث موقع الأحواز التجاري جعل موانئه تعج بحركة البواخر والسفن التجارية في عصور مبكرة من حضارة عيلام وشقيقاتها في وادي الرافدين حتى عصرنا الحاضر. كما اشتهرت الموانئ الأحوازية والساحل الشرقي ومنها ميناء لنجة الواقع بالقرب من مضيق هرمز وميناء كنغون وخنج والطاهرية وأبو شهر وجنابة والقصبة الواقع شمال الخليج وعند مصب شط العرب، بصناعة السفن الخشبية خاصة تلك التي عرفت بـ«الداو» واشتهر ميناء كنغون الواقع على الساحل الشرقي بصناعة هذه النوعية من السفن الخشبية. وكان البحارة العرب قبل غيرهم يمخرون بسفن «الداو» الصغيرة عباب البحر؛ للغوص بحثاً عن محارات اللؤلؤ. وطوال قرون، سارت هذه السفن التقليدية بين ضفاف الخليج العربي والهند والقرن الإفريقي واليمن، حاملةً البضائع والعود والبخور والبهارات واللؤلؤ. ويمثل الخليج العربي من الناحية السياسية والعسكرية موقعاً مهمّاً مما يجعله في مركز فعال في السياسة الدولية عموماً، وفي التطورات السياسية والاقتصادية للدول الغربية بشكل خاص[٢]. قديماً كانت طريق التجارة الدولية بين القارة الأوروبية والهند تمرّ عبر الأراضي البرية السورية والعراقية والأحوازية عبر اليابسة حتى مياه نهري كارون ونهر دجلة، ثم شط العرب ومن هناك إلى الخليج العربي وبحر عُمان حتى الهند والصين والشرق الأقصى والأدنى، والعكس بالعكس وحتى اليوم هناك طريق في سوريا يعرف بطريق الأحواز وكانت تنقل الحمولات براً من السوس (شوش) إلى موانىء البحر المتوسط مروراً بمدينة حلب السورية.

(١) البدري، ١٩٨٠م، ص ١٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠.



عربستان يعني أرض العرب

❖ الخليج العربي عبر التاريخ:

انتشر العنصر العربي منذ آلاف السنين في الجانب الشرقي من الخليج العربي وشماله، والعنصر الذي استوطن هذه البقاع ينتمي لتجمعات عربية انتشرت في الجزيرة العربية ومن ثم اتجهت باتجاه الجنوب الشرقي للخليج حتى وصلت ميناء جاسك عند مدخل الخليج العربي في الجهة المقابلة لسلطنة عُمان الحالية. وخلال القرون الخمسة الأخيرة وحتى وصول رضا خان بهلوي للسلطة في إيران كان يطلق على الجغرافية الممتدة من مضيق هرمز أي

الجانب الشرقي من الخليج وحتى جنوب لورستان (بشتكوه)، اسم «عربستان»، فالنسيج السكاني القاطن في محافظات بندر عباس وأبو شهر والأحواز والجزء الجنوبي من محافظة عيلام يرجع وجوده إلى الحضارة العيلامية التي يعود تاريخ نشأتها إلى ٥٠٠٠ عام قبل الميلاد. استوطن العنصر السامي جانبي الخليج العربي والتي تعد امتداداً طبيعياً لبلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية. في حين تشير الوثائق التاريخية إلى هجرة العنصر الفارسي للواحات الإيرانية حوالي خمسمائة عام قبل الميلاد؛ أي بعد أربعة آلاف عام من انتشار العنصر السامي في الأحواز والساحل الشرقي وتشييد الحضارة العيلامية بعاصمتيها التاريخيتان السوس وإنشان. فالأحواز جمع كلمة «حوز»، مصدر لفعل «حاز»، بمعنى الحيازة والتمُّلك، وهي تستخدم للدلالة على الأرض التي اتخذها فرد وبين حدودها وامتلكها. و«الحوز» كلمة متداولة في محيط شط العرب فمثلاً يقولون هذا الحوز الفلاني، أهذه الأرض معلومة الحدود ويمتلكها فلان.

❖ الخليج وتسمياته:

- تسمية «الخليج العربي» هي التسمية الوحيدة المعتمدة في اللغة العربية، وتستخدمها جميع دول الجامعة العربية. كما تستخدمها منظمة الأمم المتحدة في الوثائق العربية والجمعيات الجغرافية العربية، وتستخدمها أيضاً محركات البحث (غوغل) عند البحث باللغة العربية.
- تسمية «الخليج الفارسي» تستعملها إيران (في الصحف والوسائل الإعلامية التابعة لها والناطقة بالعربية). كما تستخدمها عدة دول أجنبية إضافة للأمم المتحدة، إلا أن هناك استخدامات متبادلة للتسميتين حالياً.

الخليج الذي عرف لدى العيلاميين والآشوريين والبابليين والأكاديين بـ «البحر الجنوبي» أو «البحر السفلي» (Lower Sea)، الذي يقابله البحر

العلوي (Upper Sea) وهو «البحر الأبيض المتوسط»[١]. وسماه الرومان «الخليج العربي». وممن أطلق تلك التسمية المؤرخ الروماني بليني بلينيوس الأصغر في القرن الأول للميلاد. قال بليني: «خاراكس (المحمرة) مدينة تقع في الطرف الأقصى من الخليج العربي»[٢]. وتعد كتب الديانة الزرادشتية في العهد الساساني أقدم المصادر الفارسية التي تؤكد عروبة الخليج، حيث وصف الكهنة الزرادشتيون الخليج بـ «درياي تازيان» أي بحر العرب، لكن في العهود الأخيرة تم تحريف الوصف الساساني بـ«دج تازيان» والذي يعنيّ قلاع العرب.

❖ الجانب الفارسي وليس الخليج الفارسي:

حين عاد نيارخوس، موفد الإسكندر الأكبر عام **٣٢٦** ق من الهند، وصف الساحل الشرقي من الخليج العربي بـ الجانب الفارسي (Persian Side) وليس الخليج الفارسي، وهكذا جاء وصف الساحل العربي (Arabian Side).

عاد نيارخوس من الهند بأسطوله البحري بمحاذاة الساحل الشرقي حيث الطريق من هناك إلى بلاد فارس التي تقع خلف جبال زاجروس الموازية للساحل الشرقي، «مما دعا قائد الإسكندر إلى أن يطلق على الساحل الشرقي الساحل الفارسي وذلك لتمييزه عن الساحل الغربي للخليج العربي وبقي هذا الوصف متداولاً بطريق التوارث. وعن طريق اليونان تسربت التسمية الخاطئة للغرب» وتم تعميمها على الخليج العربي بالكامل[٣].

ومن الواضح أن وصف الساحل الشرقي بالساحل الفارسي هو وصف للدلالة الجغرافية وليس للسيادة الفارسية لأن المنطقة العربية التي تفصل مياه الخليج عن الهضبة الإيرانية محسوبة جغرافيا على بلاد فارس.

---

(١) حوراني، بلا تاريخ.

(٢) Wilson, 1928.

(٣) نوفل، ١٩٦٦م.

«الساحل الشمالي للخليج، كما يمكن تسميته الجانب الفارسي، والذي يمتد، من دلتا نهر الفرات إلى ساحل مكران، يتشكل من سلسلة من السلاسل الجبلية الوعرة شديدة الانحدار، واحدة خلف الأخرى، متوازية إلى الساحل، وإلى بعضها البعض تقريباً. يزداد ارتفاع هذه الجبال مع انحسارها عن البحر، وبالنسبة للموانئ والسكان بشكل عام.. مدن الموانئ الصغيرة يسكنها العرب، الذين أتوا في الأصل من الساحل المقابل، بسبب الاضطرابات في بلادهم، أو بسبب روح المغامرة وأقاموا مدناً هناك. وفي الأماكن الأكبر يوجد خليط من الفرس. لكن الفرس ليس من الشعوب البحرية، فجميع القوارب المبحرة من موانئ الساحل الشرقي يديرها عرب»[١].

ينفي المؤرخون الأجانب حكاية امتلاك الفرس لأساطيل بحرية في الخليج العربي، وهي الحكاية التي يضخمها ويرددها القوميون الفرس بكثرة في البحوث والكتابات التاريخية حول منطقة الخليج العربي.

«من أجل الحفاظ على الخليج الفارسي والبحر الفارسي ومتطلباتهما ودعم التجارة فيهما، بنى داريوس الكبير مجموعة من الأساطيل الحربية المجهزة، استخدم الخبراء الفينيقيين لبناء السفن التجارية والأساطيل الحربية. وتمكن من السيطرة على البحار وتغلب على الصعوبات في الملاحة البحرية بمساعدة الخبراء الفينيقيين»[٢]. لكن التقارير البريطانية وحتى عهود قريبة تؤكد افتقار الفرس للعلوم البحرية وامتلاكهم أساطيل حربية في الخليج العربي. «بعد نجاح حملة زكي خان شقيق كريم خان زند ضد مير مهنا الزعابي في غناوة، كان هناك مقترح بأن يتعاون الشيخ سعدون والإنجليز في عملية نقل القوات الفارسية إلى جزيرة خرج»[٣].

---

(١) Loftus, 1885.

(٢) ميريان، بدون تاريخ.

(٣) Ref, 1765.

كما هو واضح أعلاه أن القوات الفارسية التي قادها زكي خان شقيق كريم خان زند في هجومه على إمارة بنو زعاب حققت نجاحاً على اليابسة فقط، وحين اقتضت الخطة لمهاجمة معقل مير مهنا الزعابي في جزيرة خرج لم يمتلك الفرس قطع بحرية لنقل جنودهم إلى الجزيرة ويقترح الفرس آنذاك أن تساهم سفن الشيخ ناصر بن مذكور المطروشي أمير أبو شهر معها سفن الإنجليز في نقل الجنود الفرس من اليابسة إلى جزيرة خرج.

يشير الطبيب النمساوي الخاص لدى ناصر الدين شاه، ياكوب إدوارد بولاك، في رحلته عبر مياه الخليج العربي إلى أن الحكومة [الفارسية] ليس لديها أي سفن في البحر، باستثناء بضع قوارب في الشمال: «على الرغم من وجود موانئ بحرية في بلاد فارس، إلا أن الحكومة [الفارسية] ليس لديها أي سفن في البحر، باستثناء بضع قوارب في الشمال، لأنه وفقاً لاتفاقية، تركمانشاي بلاد فارس مُنعت من الملاحة في بحر قزوين. والشحن الساحلي في الخليج العربي يتم أيضاً بواسطة عدة زوارق عربية. رغم كل هذا، فإن بعض التجار المحليين لديهم سفن شراعية في أبو شهر توفر التجارة بين الهند وبلاد فارس»[١].

الجدير بالذكر أيضاً أن المهن التي كانت تتعلق بالبحر في سواحل الخليج العربي وداخله وفي أعماقه كانت تمارس من قبل العرب فقط، مثل صناعة السفن والغوص وصيد الأسماك وصيد اللؤلؤ على سبيل المثال، وكان الحرفيون وأصحاب المهن المتعلقة بالصيد والبحر يتنقلون بين ضفاف الخليج في المواسم المختلفة عارضين صناعاتهم وخبراتهم الحرفية، وقد تكون تسمية «الهولة» أصلها «الحولة» ويبدو أنها جاءت من التحول ما بين ضفتي الخليج وكانت تطلق على شريحة معينة من سكان الخليج العربي.

نشرت مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية عام ١٩٧٥م. منشوراً

(١) بولاگ، ١٩٨٢م.

استناداً لوثائق الخليج والجزيرة العربية، أن نادر شاه عند محاولته العبور إلى الضفة الثانية من الخليج العربي حيث مملكة البحرين بعد احتلاله لميناء أبو شهر، انتبه إلى أن فارس لا تمتلك أسطولاً بحرياً، وقرر إنشاء أسطول بحري معتمداً في بنائه على العرب وحين عيّن نادر شاه، ميرزا مهدي قائداً لأسطوله البحري الذي شيده العرب لم يكن قد سبق لميرزا أن شاهد سفينة في عرض البحر. وعند وفاة نادر شاه كان القائدان الموجودان في الأسطول الفارسي في ميناء أبو شهر من البحارة العرب. وبعد مقتل نادر شاه وتداعياته لم تستخدم السفن التي شيدها نادر شاه وأصبحت مجرد حطام قبالة ساحل أبو شهر وخارجة عن الخدمة.

يُرجع المؤرخون ابتعاد الفرس عن المهام المتعلقة بالبحر إلى نفورهم من المياه، لكونهم سكان جبال. والأدب الفارسي القديم والحديث مليء بالأمثال الشعبية والمفردات العنصرية التي يصفون بها العربي حافي القدمين وصاحب الوجه المحترق من أشعة الشمس وأكل السمك الذي يعيش على ضفاف البحار. وقد حاول نادر شاه تهجير سكان المناطق العربية التي تقع تحت احتلال قواته العسكرية ونقلهم إلى مدينة قزوين الواقعة بالقرب من طهران إلا أن مصرعه حال دون ذلك[١].

يعتقد المؤرخون أن الرومان أطلقوا اسم الساحل الفارسي [Persian Side] على الساحل الشرقي من الخليج الذي تقطن ضفتيه قبائل عربية. وجاءت التسمية من أجل تمييز الساحل الشرقي عن الساحل الآخر الذي عرف بـ [Arabian Side] حيث الطريق إلى المنطقة الجغرافية التي كانت تعرف لدى الإغريق بـ [Persia]. وتسمية فارس هنا تسمية ووصف جغرافي وليس سياسي. مثلها مثل التسميات التي توصف بها القارات، فحين نتحدث عن شعب عربي يقع في جغرافية

---

(١) عادل، ١٩٦٩م، صفحة ٨٧.

القارة الأفريقية ليس بالضرورة أن يكون جميع أفراد هذا الشعب من ذوي البشرة السمراء وأن هذا الشعب يعد جزءاً من منظومة أفريقيا السياسية. هناك تونس والجزائر ومصر والسودان وموريتانيا والمغرب وليبيا وجزر القمر وجيبوتي والصومال تعرف جميعها اليوم بالدول العربية الأفريقية، وهكذا كان وضع إمارات عربستان، والتي وصفتها معظم التقارير البريطانية بـ «إمارات بلاد فارس العربية».

في الفترات التاريخية التي سبقت الإسلام لم تُعِر السلالات الفارسية الحاكمة أي اهتمام بمنطقة الخليج (العربي) وذلك لطبيعتها البدوية والصحراوية. وفي العصر الإسلامي كانت بلاد فارس جزءاً من الإمبراطورية الإسلامية الواسعة، وكانت تحت إدارة وقيادة خلفاء المسلمين في بلاد الشام وبغداد. وفي العصر العباسي وبعد ضعف الدولة العباسية وتفككها ظهرت في بلاد فارس دويلات محلية مثل الطاهريين، والسامانيين، والغزنويين، والغفاريين، والخوارزم شاه وغيرها[١].

شهد الخليج العربي تسميات عديدة في الماضي أغلبها كانت محلية وترتبط بالمدن والمناطق المطلة على ضفافه، أي كان سكان منطقة معينة يطلقون اسم منطقتهم على الخليج، على سبيل المثال؛ أطلق بعض سكان الساحل الشرقي على الخليج العربي «أزيرج بني تميم»، وذلك نظراً إلى لون مياهه الزرقاء، ولكثرة انتشار قبيلة بني تميم العربية وفروعها على ضفافه، وسماه العرب «خليج البصرة» أو «خليج عُمان» أو «خليج البحرين» أو «خليج القطيف» و«بحر القطيف» لأن هذه المدن الخمس كانت تتخذه منطلقاً للسفن التي تمخر عبابه وتسيطر على مياهه. ويعود اسم «بحر البصرة» إلى فترة الفتح الإسلامي في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب[٢].

---

(١) شهريار، ١٣٩٣ شمسي، ص ٢٤٦.

(٢) قلعجي، ١٩٩٢م.

❖ مشروع توسيع إقليم فارس جنوباً:

أولاً: ضم قضاء القابندية المطل على الخليج العربي لمحافظة فارس:

أصدرت الحكومة الإيرانية في عهد الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، في الثاني من يناير عام ٢٠٠٨م قراراً تغيير اسم مدينة القابندية (Gaubandi) المطلة على مياه الخليج العربي والتابعة لبندر عباس إلى مدينة بارسيان (Parsian) ليكون هذا القرار مقدمة لعزل المدينة من بندر عباس وضمها إلى محافظة فارس. وفور انتشار خبر القرار الحكومي شهدت المدينة احتجاجات واسعة أدت إلى تأجيل تنفيذ القرار الحكومي، وأنهى حسن روحاني أعمال أحمدي نجاد غير المكتملة وضم خمس قرى من مدينة القابندية (بعرض إجمالي ستة كيلومترات) إلى محافظة فارس، حتى يكون لمحافظة فارس طريق إلى البحر من جانب، وقطع الاتصال بين أبو شهر وبندر عباس من جانب آخر[(١)].

ثانياً: إنشاء محافظة أصفهان الساحلية:

أعلن ممثل محافظة أصفهان في البرلمان الإيراني حسين ميرزائي، في جلسة البرلمان المنعقدة في الثاني من سبتمبر ٢٠٢٢م عن مشروع إنشاء محافظة ساحلية لأصفهان على ساحل الخليج العربي وبحر عُمان، واصفاً المشروع بـ «إحدى السياسات الإستراتيجية التي يمكن للجمهورية الإسلامية استخدامها لتوزيع السكان بشكل متناسب»[(٢)].

---

(١) اتصال استان فارس به دريا وچند نگته، ٢٠١٣م.

(٢) ميرزايى، ٢٠٢٢م.

❖ الحاجز الجغرافي بين الخليج العربي وبلاد فارس:

يغطي معظم الهضبة الإيرانية جبال مرتفعة يصل ارتفاعها إلى ١٢٠٠م فوق سطح البحر.

تحدها من الجنوب الشرقي إلى داخل الحدود التركية، والقوقاز الروسية، وهي موازية للحدود للأحواز وساحل الخليج العربي. حتى ما قبل اكتشاف النفط كانت الأحواز والساحل الشرقي تتمتعان بأهمية كبيرة في ميزان السياسة الدولية، وتأتي هذه الأهمية من استراتيجية موقعهما الجغرافي، والذي أدى إلى تنافس الدول الكبرى في سبيل السيطرة على الضفة المشرفة على كامل منطقة الخليج العربي المأهولة بالسكان بسبب وجود المياه العذبة والأراضي الزراعية الخصبة، كما أن المنطقة التي وصفها موفد الإسكندر الأكبر، نيارخوس، بالجانب الفارسي تشكل مفتاح الوصول إلى بلاد فارس، ومنها إلى جيلان والقوقاز من خلال ثلاثة ممرات وهي:

- ممر من ميناء لنجة إلى مدينة لار.
- وطريق من بندر عباس إلى مدينة كرمان.
- ممر من ميناء أبو شهر إلى مدينة شيراز.

يذكر أحد التقارير العسكرية البريطانية الذي يبحث عن الطرق الأفضل والأنسب مع بلاد فارس؛ «أن بندر عباس هو أفضل وأنسب ميناء على الخليج (العربي)، باستثناء الأحواز على نهر كارون، حيث يتمتع بميزة العبور البحري الأقصر. إنها المنفذ والمدخل الطبيعي للتجارة، ليس فقط من جنوب شرق بلاد فارس، ولكن من مساحة شاسعة من البلاد الواقعة بين هرات ويزد، ومشهد، وبامبور، وهي تتفوق في هذا الصدد على أبو شهر، ومضيق هرمز [Clarence Strait]، على مقربة منه»[١].

---

(١) East India Company, 1912.

أما شمال الأحواز ومدينة المحمرة تحديداً فتفصلها عن بلاد فارس جبال البختيارية الوعرة. وكان الفرس يصلونها في موسم الصيف فقط، عبر الطرق الملتوية والشاقة لهذه الجبال وتحمل مخاطر مواجهة عشائر البختيارية الرحل، وأما الطريق الثاني كان عن طريق العراق حيث كان الفرس يذهبون لمنطقة مهران الواقعة جنوب كردستان ومن هناك إلى بغداد، ثم الذهاب إلى المحمرة عن طريق البصرة في جنوب العراق. وكانت المسافة الزمنية لرحلة بين المحمرة وأصفهان على سبيل المثال تستغرق حوالي أربعين يوماً وفق ما ذكر ميرزا تقي خان سرتيپ كاشاني، وهو طبيب الملك القاجاري، ناصر الدين شاه، الذي زار الأحواز عام ١٨٨٦م، حيث يقول: «مسافة المحمرة (خرمشهر) حتى مدينة تستر (شوشتر) عن طريق نهر كارون وبالسفن الشراعية والبخارية، تستغرق ثمانية أيام، هذا إذا كان النهر ممتلئاً بالمياه، ومن تستر حتى مال أمير عن طريق الجبال البختيارية وفي موسم الصيف تحديداً حين تذوب الثلوج تستغرق الرحلة ١٤ يوماً، ومن مال أمير إلى مدينة أصفهان تستغرق الرحلة ١٧ يوماً. أما المسافة بين ميناء أبو شهر وأصفهان لا يمكن قطعها بأقل من ٢٥ يوماً»[1].

ينقل الباحث الإيراني، بهرام مشيري في أحد لقاءاته التلفزيونية عن الكاتب الإيراني أحمد كسروي قوله: «كان الشيخ خزعل يزداد قوة يوماً بعد يوم، كانت الجمارك خاضعة لسلطته وكان يفرض الضرائب الجمركية ولم يدفع أية ضرائب (لبلاد فارس) إطلاقاً.. وحين كلفت الحكومة المركزية، أحمد كسروي بالذهاب للأحواز من أجل تنظيم دائرة القضاء، وجد أن القانون المعمول به يفرض عليه الذهاب إلى بغداد أولاً ومن ثم مراجعة السفارة البريطانية من أجل ختم جواز سفره لكي يسمح له أن يدخل مدينة

(١) كاشاني، ١٨٨٦م، ص. ص ١٨٩ - ١٩١.

تستر (شوشتر)، وهذا يعني أن المنطقة (الأحواز) لم تكن ضمن حدود إيران»[١].

❖ تخلي المؤرخون الغربيون عن التسمية الفارسية للخليج:

بدأ بعض الباحثين الغربيين يتخلون عن التسمية الفارسية للخليج. ومن هؤلاء المؤرخ الإنجليزي رودريك أوين الذي زار الخليج العربي وأصدر عنه سنة ١٩٥٧م كتاباً بعنوان «الفقاعة الذهبية - وثائق الخليج العربي». وقد روى فيه أنه زار الخليج العربي وهو يعتقد بأنه خليج فارسي لأنه لم ير على الخرائط الجغرافية سوى هذا الاسم. ولكنه ما كاد يتعرف إليه عن كثب حتى أيقن بأن الأصح تسميته «الخليج العربي» لأن أكثر سكان سواحله من العرب. وقال: «إن الحقائق والإنصاف يقتضيان بتسميته الخليج العربي». كما كتب جون بيير فينون أستاذ المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية في باريس في كانون الثاني ١٩٩٠م دراسة في مجلة اللوموند الفرنسية حول الخليج تؤكد تسمية الخليج بالعربي. فقامت السفارة الإيرانية بالاحتجاج. وكتبت رداً على بيير. فرد هو أيضاً رداً مدعماً بالحجج العلمية، وقدم خارطة لوكانور التي يرجع تاريخها إلى نهاية القرن السادس عشر والتي تحمل التسمية اللاتينية «سينوس أرابيكوس» أي «البحر العربي»، وقال: «لقد عثرت على أكثر من وثيقة وخارطة في المكتبة الوطنية في باريس تثبت بصورة قاطعة تسمية الخليج العربي، وجميعها تعارض وجهة النظر الإيرانية.» وأكد الكاتب وجهة نظره فيما تضمنته خارطة جوهين سبيد التي نشرت عام ١٩٥٦م تحت اسم الإمبراطورية التركية حيث ورد في الخريطة تسمية «بحر القطيف» ثم «الخليج العربي». وقد دحض جون بيير (Jean- Pierre) مزاعم الإيرانيين، وأكد أن

---

(١) انديشه، ٢٠١٦م.

تسمية «الخليج الفارسي» الشائعة حديثاً بين الجغرافيين الأوروبيين جاءت نتيجة توجه سبق وابتدعته الدول الاستعمارية خاصة إيطاليا. زار الرحالة الألماني، كارستن نبور، منطقة الخلج العربي عام ١٧٦٥م حيث رفض وصف الخلج باالخليج الفارسي، واستغرب نيبور سبب التسمية الخاطئة للخليج حين وجد أن ضفاف الخليج تسكنها قبائل عربية كانت قد استوطنت هذه الضفاف منذ القدم وشيّدت إماراتها. يقول نيبور: «إنه من الخطأ تسمية هذا الخليج العربي، بالخليج الفارسي لأن العرب يسكنون الخليج بشاطئه الشرقي والغربي» ويضف: «أنه من المضحك أن صور جغرافيونا جزءاً من بلاد العرب كأنه خاضع لحكم ملوك الفرس في حين أن هؤلاء الملوك لم يتمكنوا قط أن يكونوا أسياد على الساحل الشرقي»(١).

❖ خطة تفريس الخليج العربي:

حتى وصول سفن المستعمر الغربي لمياه الخليج العربي لم يعرف سكان ضفاف الخليج وحتى سكان الهضبة الإيرانية عن زيارة موفد الإسكندر نيارخوس ووصفه الساحل الشرقي من الخليج العربي بـ الجانب الفارسي (Persian Side). روَّج المستعمرون في البداية لاستخدام الجانب الفارسي وذلك استناداً لما ذكره نيارخوس حتى أصبح العرب في الجهة الثانية يصفون الساحل الشرقي بـ«بر فارس» ثم عمَّموا التسمية الفارسية مطلع القرن التاسع عشر على الخليج وأخذوا يطلقون عليه «خليج فارس». كان مصطلح الساحل الفارسي وهكذا خليج فارس حتى ظهور الدولة القومية في بلاد فارس، لا يحمل في طياته مشروعاً قومياً فارسياً، بل كان المصطلح مجرد تسمية وصفية، وكان مقبولاً ورائجاً

---

(١) عطوي، ١٩٨١م، ص ١٠.

حتى من قبل بعض الإمارات العربية القاطنة على جانب الثاني من الخليج العربي. ثم جاء الإنجليز وأطلقوا تسمية «الخليج الفارسي» ولم يتحسس العرب حينها، لأن العرب كان الكل من موقعه يطلق على الخليج تسميته الخاصة، مثل خليج البصرة وخليج البحرين وخليج القطيف، وخليج هنديان وخليج أبو شهر. عمل الأجانب على ترويج تسمية خليج فارسي لأسباب سبق وأن ذكرتها.

ظهرت الدولة القومية في إيران مع سقوط الأسرة القاجارية وظهور رضا خان، حيث وجد هذا التيار الطريق ممهداً للتوجه جنوباً وبدأ الزعم أن منطقة الخليج تعود للفرس تاريخياً، محاولين إثبات زعمهم بشتى الطرق والمحاولات اللاأخلاقية، والتدليس أحياناً. وفي العهود الماضية أصبحت التسمية مقدسة لدى القوميين الفرس قاطبة حتى أصبح من يصف الخليج بالعربي أو يذكر الخليج مبتورة يتم تخوينه والإساءة إليه، ولم يسلم أحداً من نقد النخب الفارسية وإساءاتهم، خاصة أطياف المعارضة الفارسية الموجودة في الخارج والمدعومة إعلامياً من قبل بعض الدول الخليجية. أما إصرار الفرس، والحكومات الإيرانية، وليس الإيرانيين من أبناء الشعوب غير الفارسية، على تسمية الخليج العربي بالفارسي، وحساسيتهم المفرطة حول التسمية، ناتج عن شعورهم الخفي بحقانية العرب في تسمية الخليج بالخليج العربي، الخليج الذي يشكل العرب أغلبية مطلقة من حيث تعداد السكان واللغة والثقافة والمذهب وتعداد النظم السياسية القاطنة على ضفافه، مقارنة بالفرس. وعلى العكس من الفرس، تجد العرب واثقون من عروبة الخليج ولا يتعصبون على التسمية،كما يتعصب الفرس. والتعصب الفارسي يكشف عن العقلية التوسعية للفرس وأطماعهم بالمنطقة العربية. يدرك الفرس جيداً أن المفاهيم تحمل في طياتها أجندة وإستراتيجيات سياسية وقومية. ومن هنا نجد أن مفهوم التسميات لدى الفرس يتجاوز المفهوم اللغوي، والتسمية تفهم عندهم على أنها مُلكية وتحمل في طياتها مشروعاً قومياً واستراتيجية فارسية

توسعية، ويتضح هذا الفهم والغاية عند مشاهدة الترجمة الفارسية لعنوان «مجلس التعاون لدول الخليج العربية»، وكما هو واضح أن مفردة العربية هنا لا تشير إلى تملك العرب للخليج، ومفردة العربية هنا تابعة للدول، وليس للخليج، لكن الترجمة الفارسية لهذا العنوان هي؛ «شوراى همكارى خليج فارس» وهي ترجمة غير صحيحة إطلاقاً، كما أنها لم تذكر كلمة العربية وتتجاهلها وتؤكد على فارسية الخليج. كما يطلق الإعلام الإيراني وصفاً مضللاً على تسمية دول مجلس التعاون وهو؛ «كشورهاى حاشيه نشين جنوب خليج فارس» ويعني «الدول القاطنة على الهامش الجنوبي من الخليج الفارسي».

❖ مزاعم إيران التوسعية:

يقول مؤلف كتاب «الإسلام السياسي»، الكاتب طارق العثمان في مقال له على موقع السي إن إن عربي تحت عنوان، «كيف نفهم المعضلة الكبرى في الفكر الإيراني ونظرته للعرب؟»: «كانت المشكلة الأعمق أن الجغرافيا قد فرضت على إيران أن تتجه إلى غربها، لأن ما سواه مغلق. بمعنى، أن في الشمال هناك روسيا، وهي دائماً لاعب كبير وخطير لا تريد إيران الدخول في مشاكل معها. كما أن في الجنوب هناك بحر واصل إلى محيط. وإيران لم تكن أبداً إمبراطورية بحرية. أما في الشرق، فبالرغم من عمق الاتصالات الثقافية بين إيران والهند، إلا أن الهند كانت دائماً كياناً كبيراً ثرياً متعدد الهويات، يمكن لإيران الاستفادة منه، ولكن تبقى القدرة على التأثير فيه محدودة للغاية. إذن إذا أرادت إيران الخروج من حدودها من أجل نفوذ أو مصالح أو طموح إمبراطوري، فهي مضطرة إلى التوجه غرباً: نحو العالم العربي»[١]. وبالفعل بعد إحتلال آخر إمارة عربية على الساحل الشرقي وشماله، وهي إمارة المحمرة سنة ١٩٢٥م، توجهت طهران لفرض السيطرة

---

(١) عثمان، ٢٠٢٠م.

على جزر الخليج العربي، حيث تم احتلال جزيرة هنجام (هنيام) سنة ١٩٢٨م سبقتها جزر صيري [سيري]، وقيس [كيش]، وقسم [قشم] وخرج [خارك]، وغيرها من الجزر العربية واستمر هذا التوسع الفارسي على حساب العرب وأوطانهم حتى وصل سنة ١٩٧١م لجزيرة أبو موسى، وجزيرتي طنب الصغرى، وطنب الكبرى.

وقعت الحكومة البريطانية عام ١٩٢٧م اتفاقية مع المملكة العربية السعودية بشأن البحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة، فاعترضت الحكومة الفارسية رسمياً على هذه الاتفاقية واعتبرتها انتهاكاً لوحدة أراضي إيران حيث احتجت الحكومة الإيرانية على هذه الاتفاقية خاصة على هذه الفقرة «الالتزام بالحفاظ على علاقات ودية وسلمية مع الكويت والبحرين» وذلك خلال شكوى رسمية قدمتها طهران إلى بريطانيا وعصبة الأمم المتحدة. وفي الوقت نفسه واصلت إيران إظهار وثائقها التاريخية المتمثلة في السيادة غير المنقطعة، على البحرين والكويت لكن السلطات القنصلية البريطانية رفضت مزاعم إيران[١]. وعلى مدى المائة عام الماضية، أقامت بريطانيا علاقات ووقعت عقوداً مع ملوك مملكة البحرين كسلطة مستقلة. وهكذا اعتبر البريطانيون أمير البحرين حاكماً مستقلاً والجزيرة وشعبها تحت حماية الحكومة البريطانية[٢]. ولم تقف العقلية التوسعية الفارسية عند احتلال الأحواز والساحل الشرقي ومعظم جزر الخليج العربي، بل تمكن النظام الإيراني بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣م من فرض سيطرته الأمنية والعسكرية والإدارية والاقتصادية والثقافية على أربع عواصم عربية، ويعمل الحرس الثوري الإيراني وبغطاء طائفي على استكمال هذا التوسع العنصري المسنود بمزاعم تاريخية كاذبة، ففي كتاب مختارات من وثائق الخليج الفارسي (العربي) الصادر عن وزارة الخارجية الإيرانية عام ١٩٨٤م ويحمل توقيع مستشار خامنئي للشؤون الخارجية ووزير الخارجية

---

(١) إيران، ١٣٨٢، ص ٨٦٦.

(٢) محمد علي، ١٣٩٣.

الإيراني السابق، علي أكبر ولايتي، إذ يؤكد هذا الكتاب على أن الإمارات العربية المتحدة تعود ملكيتها للفرس وكانت تعرف بإسم (جلفار). ورغم أن نادر شاه كان تركمانياً وليس فارسياً، وأصبح شاهاً بعدما كان من قطاع الطرق وفترة حكمه كانت قصيرة ولم تتجاوز إحدى عشر عاماً، تذكر وزارة الخارجية الإيرانية في وثائقها أن سبب تسمية إمارة رأس الخيمة يعود لخيمة نادر شاه الأفشاري! : «يعتقد البعض أن سبب تسمية رأس الخيمة يعود للخيام التي نصبت من قبل جيش نادر شاه في تلك المنطقة حيث نصبت هذه الخيام من أجل الإشراف على حركة السفن بمضيق هرمز ورصدها». تتجاوز المزاعم الفارسية دولة الإمارات العربية لتتجه نحو شمال الخليج لتصل الكويت مروراً بالبحرين وقطر، لتكتمل حلقات المزاعم الفارسية على ضفتي الخليج العربي، شاهد ما ورد في كتاب مختارات من الوثائق التاريخية للخليج (العربي) والمنشور من قبل وزارة الخارجية الإيرانية: «حتى إحتلال الكويت سنة ١٢ هجرية من قبل القائد الإسلامي خالد بن الوليد كانت الكويت تابعة لإيران وتعد ملكاً إيرانياً. وفي القرن السادس عشر تعرضت للاحتلال البرتغالي وعند انتزاع البصرة من إيران سنة ١٧٧٦م واحتلالها من قبل العثمانيين، خضعت الكويت هي الأخرى إلى نفوذ الإمبراطورية العثمانية (١٧٩٨ - ١٩٢٣م) وجعلتها بريطانيا إقليماً تابعاً لها ثم أعلنت استقلالها سنة ١٩٦١م»[1].

❖ احتلال الخليج العربي وجنوب العراق حلم الأسرة البهلوية:

منذ أن تولى القوميون الفرس السلطة في إيران عام ١٩٢٥م، بدأ هذا التيار في التنظير لاحتلال الخليج وجنوب العراق والبحث عن مصادر ومراجع تدعم المزاعم القومية الفارسية. وفي الكثير من الأحيان لجأت الماكينة الإعلامية الفارسية ومن خلال عناصر تابعة لها متغلغلة في وسائل

---

(١) إيران، ١٣٨٢، ص ٨٦٧.

إعلام ومراكز بحوث غربية وعربية، بنشر مقال أو دراسة في صحيفة غربية أو عربية معروفة، وفيها معلومة معينة مراد تمريرها، ثم تأتي مراكز البحوث ووسائل الإعلام الإيرانية تستغل اسم الصحيفة الشهيرة أو مركز الدراسات مصدراً للمعلومة المفبركة. كثيرة هي الأمثلة حول هذه الفبركات العلمية والإعلامية لكنني أذكر لكم هنا مقالاً تم نشره في مجلة فلسطين الصادرة في تل أبيب في عددها الصادر ١٤ مارس ١٩٣٨م عنوانه «الكويت - ميناء عربي في الخليج - أهميتها من حيث التجارة والنفط»، جاء فيه ما يلي: «كانت مدينة الكويت وضواحيها من بين ممتلكات إيران، وفي عام ١٢ هجرية انتزعها القائد الإسلامي خالد بن الوليد من الإيرانيين. وفي القرن السادس عشر الميلادي سقطت بيد البرتغاليين. وفي عام ١٧٧٦م حيث انتزع العثمانيون البصرة من يد الإيرانيين تضاعفت مكانة الكويت من حيث النقل البحري لأنها أصبحت محور النقل التجاري للهند وإيران والمملكة العربية السعودية»[1]. والغريب في الأمر أنه لو كانت الكويت فعلاً قد انتزعت من بلاد فارس كما يزعمون، فمن باب أولى أن يطالبون بأجزاء واسعة من أراضيهم وأملاكهم في القوقاز التي تتجاوز ١٥ مدينة كبيرة وصغيرة في إقليمي «إيروان» و«نخجوان» جميعها أصبحت تابعة لروسيا وأرمينيا، انُتزع هذان الإقليمان من بلاد فارس بموجب اتفاقية تركمانشاي بعد هزيمة بلاد فارس مقابل الإمبراطورية الروسية سنة ١٨٢٨م.

تكشف وثيقة أخرى عن الدوافع التجارية البريطانية التي كانت تقف خلف جعل بلاد فارس أن تتجه نحو الجنوب وتفرض سيطرتها على الضفة الشرقية من الخليج العربي وأبو شهر والمحمرة، وأن تتخلى بسهولة عن أجزاء واسعة في القوقاز التي تتجاوز ١٥ مدينة كبيرة وصغيرة. وتشير الوثيقة إلى التقدم الكبير في التجارة الروسية مع بلاد فارس مقارنة بـ البريطانية، وهي:

---

(١) إيران، ١٣٨٢، ص ٨٦٦.

(١) التواصل مع روسيا سهل نسبياً.

(٢) يتصل كامل الحد الشمالي لبلاد فارس بالأراضي الروسية.

(٣) سكان شمال فارس والمقاطعات المتاخمة لروسيا متطابقين تقريباً.

كما يشير التقرير إلى أن التجارة البريطانية مع بلاد فارس معاقة وتواجه الكثير من الصعوبات، «الجزء الأكبر من التجارة البريطانية يدخل عن طريق موانئ الخليج، وعليه أن يتغلب على الصعوبات الكبيرة في إنزال البضائع وعبورها إلى الداخل. الاتصالات في الجنوب سيئة والطرق موبوءة باللصوص.. يحتاج المنتجون الهنود والأنجلو - هنديون إلى دراسة السوق الواعدة التي تنتظرهم. شكلت البعثة الرأي القائل بأن بندر عباس هو أفضل وأنسب ميناء على الخليج (العربي)، بعد الأحواز على نهر كارون، حيث يتمتع بميزة العبور البحري الأقصر»[١].



(١) East India Company t. B., «MILITARY REPORT ON PERSIA» Reference, IOR/L/MIL/17/15/5, f 230, 1912.



الأحواز - مدينة السوس الأثرية (١١٦٥ - ١١٥١ ق.ب)
- إله على شكل رجل ثور والإلهة ننهورساج وفي وسطهم النخلة التي لها مكانة خاصة لدى الأحوازيين والعرب عامة.

الفصل الثالث

الحضارات السامية في الأحواز

في علم التأريخ، يحدّد مصطلح التعديل التاريخي بتقديم أدلة جديدة أو إعادة تفسير السجل التاريخي. على مدى التاريخ تناقلت القصص والحكايات والقصائد الشعرية بين السكان والأشخاص من جيل إلى جيل، وقد ساهمت هذه القصص والحكايات في تدوين التاريخ المكتوب لدى شعوب المنطقة. قد تكون بعض المعلومات والأحداث التي تناقلتها الأجيال غير دقيقة وغير واقعية [أساطير] لكن خبراء علم الآثار اكتشفوا خلال العقود الماضية الكثير من الحقائق التاريخية التي تتيح لنا فرصة التعديل التاريخي وفهم تاريخ منطقتنا العربية والحضارتين السومرية والعيلامية على وجه االتحديد، بشكل مستقل وبمعزل عن التاريخ المكتوب والمدون. جاءت أغلب المستجدات الأركيولوجية منافية للتدوينات التاريخية التي روَّج لها غربيون مطلع القرن الماضي لغايات سياسية بغية تجريد العرب من إرثهم الحضاري. والأركيولوجيا: (Archaeology)، مصطلح يوناني يعني علم الآثار، يهتم بدراسة البقايا المادية لحياة الإنسان القديم، وغالباً ما تكون هذه البقايا عبارة عن أحجار ورسوم وأدوات شكّلها الإنسان بأشكال مميزة، ثم اندثرت واندفنت مع مرور الزمن. ويعد الكاتب والمؤرخ المعاصر ناصر بوربيرار أول المفكرين الإيرانيين الذين اعتمد على الأركيولوجيا [علوم الآثار] لكشف زيف الخطاب الفارسي المهيمن لمدة أكثر من قرن على الساحة الفكرية المعاصرة. وبالنظر إلى تاريخ إيران قبل الإسلام، فهو يعتمد ويركز على النقوش الحجرية التي كتبت في تلك الفترة، كمصدر

معتمد. بينما يرفض الوثائق التي أنتجت بعد قرون من دخول الإسلام، مثل الشاهنامة، حيث يعتبرها أساطير شعوبية حيكت من أجل مواجهة العرب والإسلام. وعلى الساحة الأحوازية تمكن المؤرخ الأحوازي حسين فرج الله ومن خلال زياراته الميدانية للمواقع الأثرية في مختلف مناطق الأحواز، وأيضاً كتبه وبحوثه العلمية، من كشف الكثير من الحقائق التاريخية التي تثبت أن الحضارة العيلامية هي حضارة أحوازية بامتياز.

❖ حضارة عيلام:

كانت عيلام، الواقعة في منطقة الأحواز، واحدة من أكثر الحضارات القديمة إثارة للإعجاب. لم تكن عيلام أبداً مملكة عِرْقية متماسكة أو نظام حكم واحد، بل كانت عبارة عن اتحاد قبائل مختلفة تحكمها في أوقات مختلفة عاصمتين وهي سوسا [Susa] والتي تعد إحدى أقدم المدن في العالم وإنشان [Anshan]. وأخذوا بالكتابة بحلول **٣٢٠٠** ق.م أي قبل قرون من بناء أهرامات الجيزة بمصر القديمة. يقسّم الباحثون المعاصرون تاريخَ العيلاميين إلى حقب أربع[١]:

- الحقبة العيلامية الأولى (نحو ٣٢٠٠ - ٢٧٠٠ ق.م).
- الحقبة العيلامية القديمة (نحو ٢٧٠٠ - ١٦٠٠ ق.م).
- الحقبة العيلامية الوسطى (نحو ١٥٠٠ - ١١٠٠ ق.م).
- الحقبة العيلامية الحديثة (نحو ١١٠٠ - ٥٣٩ ق.م).

تم توحيد عيلام لفترة قصيرة خلال الفترة العيلامية الوسطى في إمبراطورية واحدة وكانت مدينة إنشان عاصمتها الأولى. أطلق عليها الأكاديون والسومريون اسم عيلام. اكتشف علماء الآثار في العقود الماضية مكتبة سومرية

---

(١) Mark, 27 August 2020.

كانت تحتوي على ستون ألفاً من الألواح الطينية في مدينة نيبور الواقعة على مسافة ١٧٥ كم جنوب بغداد. ذكر فيها أن النبي نوح كان يعيش على مقربة من الأحواز. . . وبعد الطوفان نزل أحد أحفاد نوح وهو عيلام بن سام بن نوح إلى الأحواز فسكنها فسمّيت باسمه وتكونت دولة العيلاميين في نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد على شمال الأحواز وجزء كبير من الساحل الشرقي، وقد امتد سلطانها إلى قصر شيرين غرباً. وقد وجدت آثارها المعدنية والحجرية والقرميدية في أحشاء مدينة السوس الأثرية[1].

جاء في كتاب التوراة أن العيلاميين نسبة لعيلام بن سام (سفر التكوين ١٠: ٢٢) ويذكر أن أحد الملوك العيلاميين هاجم فلسطين وكان اسمه خضر العمر (سفر التكوين ١: ١٤). وخضر العمر إسماً آرامياً لا علاقة له بالفرس والآريين[2].

استنجد يهوه بالعيلاميين وطالبهم بتأديب البابليين، وكان دانيال قد رأى بالمنام وكأنه يتجوّل في البيرا (دار السلطنة بالسوس) (أشعيا ٢٤: ٢١ وآراميا ٢٥: ٢٥ وحزقيال ٢٤: ٣٢ ودانيال ٢: ٨)، وفي (عزرا ٩: ٤١). كما يشير إلى الرجال الذين نفاهم الملك الآشوري، آشور بانيبال من السوس إلى سامراء (٤١)[3]. ويضيف المطران «مار أدي شير» (١٨٦٧ - ١٩١٥م) في كتاب تاريخ كلد وآثور: «كانت بلاد عيلام بإزاء بلاد الكلدان على الجانب الشرقي من دجلة، تمتد إلى بلاد مادي (ميديا شمال إيران)، وقاعدة عيلام مدينة «السوس» المشهورة، فأغار «خضر نهنتا» (ملك عيلام/ كوتور نحونتا) على كلدو واستولى عليها، وخضعت له بابل أيضاً، ونهب (أزال) تماثيل (أصنام) الآلهة وحملها إلى السوس. وخلف من بعده «بسيمة شلكاش»، ثم

(١) الطائي، ٢٠١١م، صفحة ٦٥.

(٢) ياماوچي، ٢٠١١م.

(٣) المقدس، ٢٠٠٥م.

«خضر العمر»، فالأول ولى ابنه «خضر مبوغ» على يموت بعل (يموتبال) في عيلام، واشتهر أمره كثيراً، وقيل عنه في الآثار: إنه ذهب بفتوحاته إلى سوريا (بلاد الشام) واستولى عليها»[١].

تؤكد الروايات أن العيلاميين هم أقوام سامية جزرية الأصل والمنشأ وقد اتخذ العيلاميون من مدينة السوس [شوش] عاصمة لهم، وكثيراً ما سميت بلاد عيلام بـ «سوسيانا». وتكاد حضارة العيلاميين تختلط بالحضارات الأكدية والسومرية والكلدانية والآشورية والبابلية. ولا شك في ذلك لأن الترابط وثيق بين كل هذه الحضارات لأنها تقع في بقعة جغرافية واحدة تفصلها عن الحضارات والسلالات الأخرى موانع طبيعية كالجبال والبحار. والحضارة العيلامية التي نشأت في سوسيانا تخضع في قوانينها وأنظمتها إلى ذات القوانين البابلية والآشورية وغيرها من الحضارات العراقية وتحمل ذات المسميات أيضاً. وليس بأدل على ذلك وجود التسميات المماثلة أو المشابهة للمدن في عيلام وبلاد الرافدين[٢].

تتميّز اللهجة العربية الأحوازية باحتوائها على العديد من المفردات العيلامية والعربية القديمة ولم نجد مثل هذه المفردات في اللغة الفارسية أو الكردية، على سبيل المثال. واللهجة العربية الأحوازية هي لهجة الخطاب اليومي في المجتمع الأحوازي، وشأنها شأن اللهجات العربية الأخرى في المنطقة متشعبة من اللغة العربية الفصحى وتحمل مفردات تعود للغات قديمة. وأن العيلاميين ساميين وليسوا آريين كما روج له القوميون الفرس، يساندهم أغلب المستشرقين الذين تجاهلوا دور جبال زاغروس التي كانت تشكل الفاصل الجغرافي والطبيعي بين الأحواز وبلاد فارس ولعبت دوراً مهماً في تباين النظم السياسية واللغات والثقافات وحضارات العرب والفرس في هذه

---

(١) شير، ١٩١٣م.

(٢) الموسوي، ٢٠٠٥م.

المنطقة، كما تجاهل المستشرقون وعلماء الآثار النصوص والشواهد التاريخية ومنها نصوص التوراة التي تؤكد عروبة الأرض وسكانها. لكن السياسة والتوجهات المناهضة للإسلام والعروبة عند معظم المستشرقين وعلماء الآثار الذين زاروا المنطقة في القرون الماضية تركوا بصماتهم السيئة. وكانت الأحواز وتاريخها وشعبها أولى ضحايا الاحتلال الأجنبي قبل أن تحتل فلسطين منتصف القرن العشرين ثم العراق مطلع الألفية الثالثة. وتبعت العراق محاولات أخرى جارية في سوريا ولبنان واليمن.

❖ شهادة مؤرخ إيراني: ١٢ قرناً من السكوت!

يذكر الباحث العراقي الدكتور سيّار الجميل نقلاً عن المؤرخ البحاثة الإيراني ناصر بوربيرار قائلاً: «إن الغرابة تكمن في تاريخ إيران القديم، ذلك أن تلك السلالات الثلاثة من «الإخمينيين والإشكانيين والساسانيين» غريبة جداً عن محيطها الجغرافي وعن السكان الاصليين في هضبة إيران، إذ لم يبق لهم أي أثر في تلك الأرض بعد توالي هزائمهم النهائية». ويستطرد قائلاً: «لم يبق من تلك السلالات الثلاث التي حكمت بالقوة والسيف والبطش والاستبداد تلك الشعوب القاطنة في أعماق الهضبة الإيرانية، لم يبق منها أي أثر حضاري مهم يُذكَر قياساً بالإغريق اليونانيين ومقارنة بالرومان الذين حكموا الأوروبيين وحتى بالعرب الجاهليين. ما عدا أنها كانت تتقن استخدام الرمح والترس الفارسي لمحو الشعوب التي سبقتها في نطاق جغرافية إيران، وجعلها قاعدة للسيطرة على أراضي الغير وقهر الشعوب الأخرى وإغراق كل من اليونانيين والمصريين والهنود والعرب وغيرهم ببحور من الدم». ويتابع قائلاً: «وأنهم جاؤوا متأخرين قياساً بشعوب عاشت قبلهم بآلاف السنين. وقد قام علماء الآثار والعديد من المستشرقين اليهود بتهويل منزلتهم وتطهير سمعتهم خلافاً لحقيقتهم في التاريخ». ويرى المؤرخ بوربيرار كذلك: «أنهم

لم يتمتعوا لا بثقافة ولا بفن ولا باقتصاد ولا بسياسة حيث عاشت المنطقة كلها تحت بطشهم في دياجير الظلام حتى مجيء العرب المسلمين محررين فاتحين». (انتهى نص الدكتور سيّار الجميل)[١].

من المثير للدهشة أن القومين الفرس أخذوا يحتفلون بميلاد كوروش في كل عام حيث يتجمعون بالقرب من مقبرة تأريخية تعرف بمقبرة أم سليمان والواقعة بالقرب من مدينة شيراز، مركز إقليم فارس. وفي الواقع لا يوجد فيها كوروش كما يزعمون. وأول رحالة أوروبي ذكر هذه المقبرة هو الرحالة الإيطالي، باربارو جوزفات «Barbaro Josafat» الذي زار المنطقة عام ١٤٧٤م حيث يقول: «يوجد قبر يقال إنه قبر والدة سليمان، وفوقه كنيسة صغيرة منقوش عليها خطوط عربية، يسميها الإيرانيون أم سليمان، وبوابة المبنى باتجاه الشرق»[٢]. وفي الواقع حصل التزييف التاريخي للمواقع الأثرية في المنطقة العربية بشكل عام مع حصول البعثات الفرنسية والبريطانية على الامتياز الحصري لأنشطة التنقيب وكشف الآثار. اقتصرت أنشطة الفرنسيين على العثور على الآثار وسرقتها ثم نقلها إلى متحف اللوفر في باريس، إلا أن أنشطة البريطانيين تجاوزت ذلك وأدت إلى تزوير الآثار وخاصة تزوير النقوش القديمة. وأول شخص ذكر نظرية قبر كوروش لقبر أم سليمان كان جيمس موري، الذي زار الموقع مرتين في (١٨٠٨ - ١٨١١م). وعلى الرغم من أن موري ندم وسحب النظرية في وقت لاحق، إلا أن آخرين مثل السير روبرت كوربورتر في عام ١٨١٨م وكلوديوس جيمس ريتش في عام ١٨٢١م قد اعتمدو نظريته وروَّجوا لها[٣].

---

(١) پورپيرار، ١٣٩١.

(٢) جوان، ١٣٩٧.

(٣) شهرگي، ١٣٩٦.



شيّد العيلاميون في الأحواز أولى المدنيات المعروفة في التأريخ البشري. ويعتبر «دور أنتاش» أو «أور أنتاش» المعبد الذي شيده الملك العيلامي «أنتاش كال» (١٢٦٥ - ١٢٤٥ ق.م)، من أهم وأبرز المعالم العيلامية، رغم الإهمال المتعمد من قبل السلطات الإيرانية لهذا الأثر الحضاري وقيام شركة النفط الإيرانية بإجراء عمليات البحث والتنقيب عن النفط بجوار هذا الصرح التاريخي الذي يروي لنا عظمة الحضارة العيلامية وإبداع الإنسان الأحوازي. ومفردة دير تعني دار العبادة وهي مفردة عيلامية قديمة. ومعبد دير أنتاش يعد أول معبد توحيدي في المنطقة، حيث يعتقد أن الملك «أنتاش كال» كان موحّداً، شيّد هذا المعبد بجانب نهر الدز بالقرب من مدينة السوس، وهو أول بناية مدنية شيّدها الإنسان من الطين المفخور (الطابوق) والخزف. وقد وجد علماء الآثار الفرنسيون بالقرن الماضي في الأحواز آثاراً بشرية يرجع عهدها إلى عشرين ألف سنة، كما وجدوا شواهد تدل على وجود ثقافة راقية لدى العيلاميين يرجع عهدها إلى عام ٤٥٠٠ ق.م. ويبدو أن أهل عيلام كانوا في ذلك الوقت قد خرجوا من الحياة البدوية، حياة صيد الحيوان والسمك، صنعوا الأسلحة وأدوات الصيد من النحاس، وحرثوا الأرض وزرعوها وسيّسوا الخيول وربوها، وكانت لهم كتابة مقدسة ووثائق تجارية، ومرايا وحلي، وتجارة تمتد من مصر إلى الهند. وتوسعت مملكة عيلام، فامتلكوا سومر وبابل. ثم دارت عليهم الدائرة فاجتاح الأكاديون أرض عيلام وسيطروا عليها، ثم بسط السومريون سلطانهم على هذه الأرض في منتصف الألفية الثالثة. واستعاد العيلاميون أرضهم مجدداً في القرن الرابع عشر قبل

الميلاد. هاجم آشور بانيبال مدينة السوس عاصمة العيلاميين ومركز خزائنها ونهبها سنة ٦٤٦ ق.م واستولى على ثرواتها من ذهب وفضة وحجارة كريمة، وجواهر ملكية، وثياب ثمينة، وأثاث فخم، ومركبات ساقها الفاتحون وراءهم إلى نينوى. كما قام بنفي رجالاتها إلى سامراء. وهكذا قضى على حضارة سامية استمرت لأكثر من أربعة وعشرين قرناً من الزمن تحكمها سلالات سامية مستقلة، (٢٧٠٠ ق.م. و٥٣٩ ق.م). واستولى الأكراد الميديون على الشمال العيلامي وأقاموا على أنقاض المدن العيلامية الشمالية في بستون حضارة أخرى كما كان يفعل الفاتحون من قبلهم. وطيلة القرون الوسطى كانت الأحواز تشكل جزءاً من أرض بلاد الرافدين وذكر الشاعر ابن المقرب العيوني في إحدى قصائده:

تسير إلى الأحواز من أرض بابل
وليس سوى أسيافه خفراؤها

❖ التسامح الديني واحترام المرأة لدى العيلاميين:

كانت الديانة العيلامية تعددية. وتكون مجمع الآلهة العيلامية - عموماً - من ٢٠٠ إله في أنحاء مختلفة من عيلام. وكما يبدو فقد ضم العيلاميون إلى مجمع آلهتهم آلهةً عراقية قديمة - من سومر خصوصاً. ولا يوجد دليل يشير إلى نزاع ديني أو اضطهاد أو فتنة اجتماعية سببها اختلاف أنماط العبادة أو التركيز على عبادة إله واحد. يتجسد هذا النوع من التسامح كاملاً في أكبر مشروع عمراني عيلامي ما يزال موجوداً حتى اليوم؛ أي مجمع المعابد في دور أونتاش بالقرب من مدينة السوس.

تُصور النساء ثقافياً في الأعمال الفنية العيلامية مساويات للرجال؛ فتُظهر النقوشُ النساءَ والرجال بنفس الحجم وفي علاقة تكافؤ مع بعضهما، وهي طريقة الفنانين القدماء في إظهار مبدأ المساواة، وأحد أحسن الأمثلة على ذلك تمثال الملكة نابيراسو (زوجة أونتاش نابيريشا) الذي يُظهرها في ثياب

ملكية تماثل تلك التي يرتديها الملك. هذا وتصور الأختام الأسطوانية - أيضاً - الذكورَ والإناث - الزوج وزوجته عادةً - باعتبارهما متساويين.

حافظ العيلاميون على ثقافتهم وتراثهم رغم استباحة الجيوش الأجنبية بلادهم مرات عديدة على مر التاريخ، وفي النهاية لم ينتج عن دمج عيلام في الإمبراطوريات الفارسية إلا توسيع رؤيتها حتى تحافظ على أساسيات القِيم العيلامية، ومثلما استعار العيلاميون فن سومر وجوانب أخرى من ثقافتها ودمجوها في ثقافتهم(١).

❖ التضليل الفارسي حول الحضارة العيلامية:

اعتمدت الحكومات الفارسية ومنذ سيطرتها على مقدرات الشعوب غير الفارسية ومواطنها التاريخية سياسة تغيير الأسماء ومحو المعالم غير الفارسية خاصة في المناطق العربية والتُركية، بغية طمس هوية تلك المناطق وصهرها في البوتقة الفارسية. ولم تختصر سياسة الاجتثاث الثقافي هذا على تغيير الأسماء فقط بل مورست سياسة التضليل بجانبها أيضاً. فالأحواز التي كانت تعرف في الوثائق الفارسية ولدى الفرس بشكل عام باسم «عربستان» حلت محلها تسمية «خوزستان» وهذا أمر عادي؛ لكن اتضح الخبث أكثر حين أطلقوا تسمية «عربستان» على إحدى دول الجوار وهي المملكة العربية السعودية التي كانت تعرف بـ «مملكث عربي سعودي». وبالتزامن مع إطلاق تسمية خوزستان على عربستان، صارت «المملكة العربية السعودية» تعرف بـ «عربستان سعودي».

أما التضليل الثاني هو إطلاق تسمية «عيلام» على منطقة «ده بالا» الواقعة في منطقة بشتكوه، وهي منطقة غير عربية وتقع خارج منطقة عيلام التاريخية. والغاية خلط الأوراق وحث الجوار الأحوازي على مصادرة إرث عيلام الحضاري. والصحيح أن هناك أجزاء من شرق عيلام وشمالها تعرضت

(١) Mark, Ten Ancient Elam Facts You Need to Know, 2020.

لاحتلالات فارسية وأخرى ميدية، فتعرضت هوية السكان الساميين في هذين الجزءين للتفريس والتكريد. والدليل الواضح هو أن المعابد العيلامية الموجودة في الأحواز ومعها المواقع الأثرية الأخرى لا يوجد مثلها في عمق بلاد فارس ولا في عمق كُردستان، ومعظمها موجودة في الأحواز وأطرافها. وبالتالي من غير المنطقي أن يأتي الفرس أو غيرهم ويشيدون معابدهم في أراضي بعيدة، قبل أن يدشنوا مثل هذه المعابد في مواطنهم الأصلية. بعدما عجز علماء الآثار والمؤرخون الفرس ربط الحضارة العيلامية بالفرس والعِرْق الآري، أقدمت الحكومة الإيرانية عام ١٩٣٥م وضمن حملة الاجتثاث الثقافي للتسميات العربية والتركية، على إطلاق تسمية «عيلام» على قرية «ده بالا» الواقعة في إقليم بشتكوه وذلك للتضليل الجغرافي مثلما أطلقوا على المملكة العربية السعودية تسمية عربستان بعدما غيرو اسم عربستان (الأحواز) بخوزستان.

يحمل خطاب وزارة الخارجية البريطانية رقم L 3433/41/405 الصادر في ٥ يوليو ١٩٣٥م ما يلي: «تم إعلام الوزير في طهران بقرار الحكومة الفارسية بأن اسم حسين آباد في بشتكوه قد تم تغييره وأنه في المستقبل سوف يطلق عليه «عيلام» حيث يعتبرها الفرس استمراراً لاسم مملكة عيلام التاريخية.

❖ حضارتي ميسان وليمانيس:

ومن الحضارات الأحوازية القديمة حضارة ميسان [ميشان] التي كانت تقع ضمن حدود نهري دجلة والفرات في العراق غرباً ونهر كارون في الأحواز شرقاً، ومن الجنوب تطل على شمال الخليج العربي. وكانت مدينة خاراكس (المحمرة) تشكل مركزا للحكم وجزيرة خرج [خارك] كانت تعتبر البوابة التجارية. وكان تاريخ نشأة الحضارة الميسانية عام ١٢٩ ق م واستمرت حتى سنة ٢٢٥ بعد الميلاد. وعثر علماء الآثار على أسماء ٢٣ من حكام ميسان الذين حكموا ميسان طيلة ثلاثة قرون ونصف القرن وكان أبرزهم الملك (هيس

باو سينس). وحضارة ليمانيس التي أنشئت في نفس التاريخ في شرق نهر كارون وكانت عاصمتها مدينة الدورق (الفلاحية). وفيما كانت تتخذ ميسان من جزيرة خرج مركزاً لتجارتها البحرية إتخذت ليمانيس جزيرة قيس (كيش) الواقعة أقصى الجنوب من الخليج العربي بوابة للتجارة. وفي عهد الحضارتين الأحوازيتين حضارة ميسان وحضارة ليمانيس ظهر السيد المسيح، إذ أرسل رسوله لمملكتي ميسان وليمانيس، ودعى ملوكها لديانته، فضلاً عن رواج الديانة المندائية (الصابئة) في مملكة ميسان واعتماد اللغة المندائية لغة رسمية في هذه المملكة حتى سقوطها على يد الساسانيين الفرس[١].

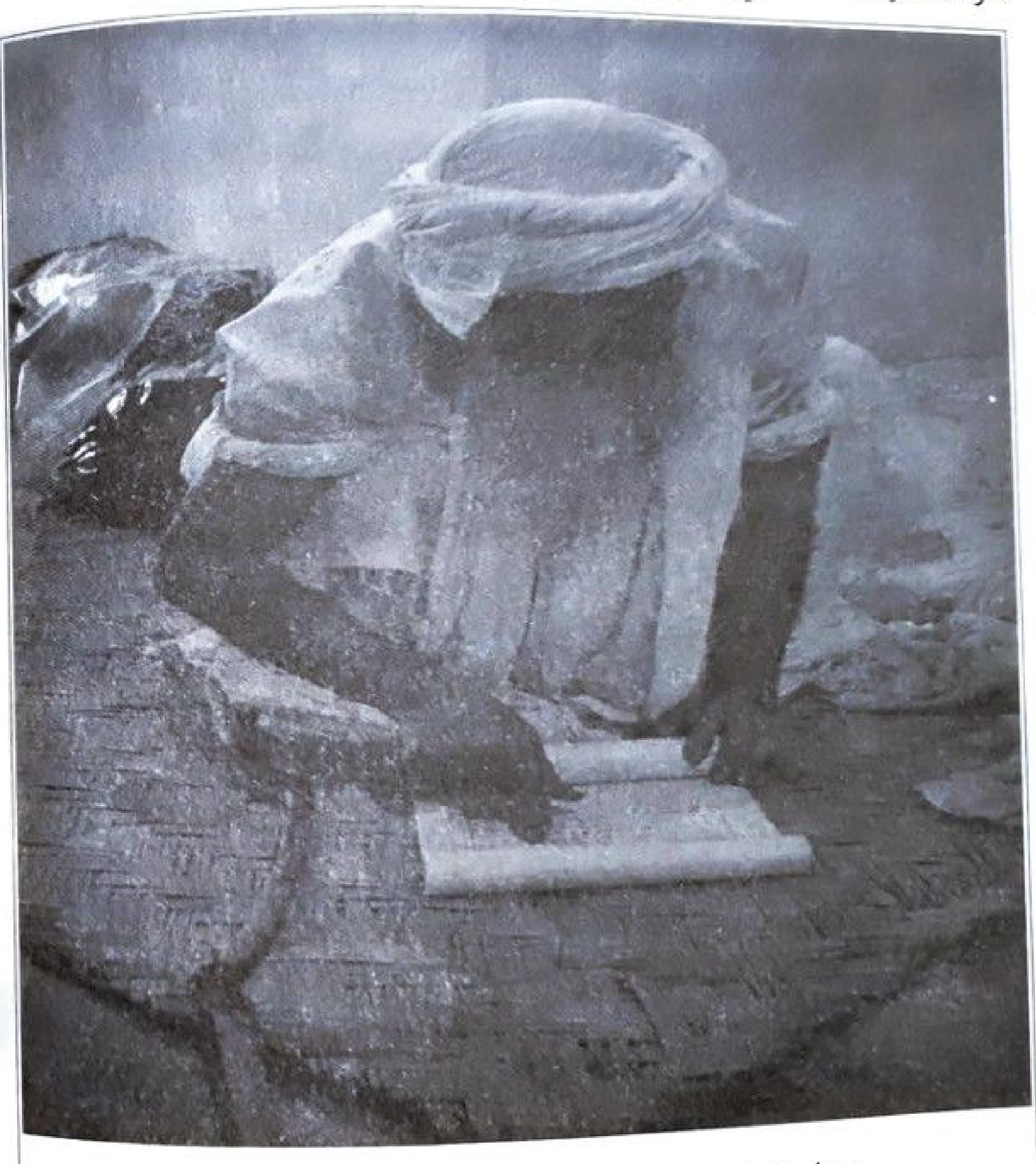
مملكة ميسان هي مملكة عربية قديمة شيدت بعد تفكك إمبراطورية الإسكندر المقدوني. كانت عاصمتها خاراكس في منطقة المحمرة حالياً، التي أسسها الملك (إسباوسينو) عام ١٢٧ ق.م الذي لقبه المؤرخ يوسفيوس بالعربي، امتدت شمالاً حتى جنوب بابل في وسط العراق وعيلام جنوباً. كانت تشكل ميناء مهماً على رأس الخليج العربي، حيث سيطرت على الملاحة في الخليج وفي شط العرب وأنهار الكارون ودجلة والفرات. وقد زارها الإمبراطور الروماني تراجان عام ١١٦م ورأى السفن تغادر منها إلى الهند. وكان لها قوة عسكرية مهمة حيث احتلت بابل وسيطرت على مناطق كثيرة وهزمت العيلاميين واحتلت مدينة عيلام نفسها. «أن السكان الأصليين في منطقة ميسان منذ أيام الإمبراطورية الآشورية هم من الآراميين، والأميون في الدراسات الحديثة هم عرب الجزيرة العربية، لذلك فإن السكان الأصليين لهذه المنطقة هم العرب، الذين استطاعوا أن يكونوا دولة عربية مستقلة في فترة الإخمينيين، تحكم نفسها بنفسها»[٢]. وقد عرفت هذه الدولة أيضاً باسم عاصمتها خاركس، وتوجد اليوم جزيرة على بعد ٦٠ كيلو متر من ميناء أبو شهر، تعرف بجزيرة خرج [خارك] وهناك شبه إجماع على أن خاركس

---

(١) حيدري، ٢٠٠٧م.

(٢) البكر، ١٩٨١م.

التاريخية هي مدينة المحمرة الحالية. حيث ذُكرت بهذة التسمية في كتب التاريخ والبلدان. وإذا صح هذا دل على أنه كان متد نفوذ مملكة ميسان على طول الشريط الساحلي الشرقي للخليج[١].



رجل دين من الطائفة المندائية في الأحواز

(١) خصوصاً ثمة بقية آثار وقصور يعتقد أنها ترجع لهذه الحقبة منها قصر ابن سيوان القريب من خور عبدالله الحالي.

❖ الصابئة المندائيون والسريان في الأحواز:

يعد الصابئة المندائيون، وكذلك السريان، من مكونات الشعب العربي الأحوازي الهامة والتي تركت بصماتها في تاريخ الأحواز والمنطقة العربية على مر العصور. الصابئة المندائيون هم أتباع النبي يحيى وأصحاب أقدم ديانة توحيدية. وجاء ذكر الصابئة في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ففي سورة البقرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وفي سورة المائدة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وفي سورة الحج ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.

وكلمة صابئة جاءت من جذر الكلمة الآرامية المندائية (صبا) أي بمعنى (تعمَّد، اصطبغ، غط، غطس) وهي تطابق أهم شعيرة دينية لديهم وهو طقس (المصبتا - الصباغة - التعميد). فلذلك نرى أن كلمة صابئي تعني (المصطبغ أو المتعمد).. أما كلمة مندائي فهي آتية من جذر الكلمة الآرامية المندائية (مندا) بمعنى المعرفة أو العلم، وبالتالي تعني المندائي (العارف أو العالم بوجود الخالق الأوحد). العرب يرجعون كلمة الصابئة إلى جذر الفعل العربي (صبأ) المهموز، وتعني خرج وغير حالته. وحصل خلاف حاد حول أصل الكلمة أهو عربي من صبأ أم آرامي. صبأ ممكن أن تعطي معنى كلمة الصابئي أيضاً، أي الذي خرج من دين الضلالة واتحد بدين الحق، فمن الممكن جداً أن هذه الكلمة كانت تعبر عن فترة من التاريخ عندما كان الناس يتركون (يصبؤون) عن ديانتهم الوثنية، ويدخلون الدين المندائي الموحد، أو الذين دعوا بالأحناف[١]. ومن الصابئة الصحابي الجليل سلمان الذي هاجر من منطقة تل

(١) محمد، ٢٠٠٩م.

برمي (الحويز)، القريبة من مدينة رامز العربية الواقعة شمال شرق الأحواز، والتحق بالرسول (ﷺ) ودخل الإسلام لكنه نسب لفارس لأن المنطقة العربية كانت تحت الاحتلال الفارسي، وسلمان عربي أحوازي، كان يعتنق الديانة المندائية الصابئية قبل الإسلام وهو الذي أرشد الجيش الإسلامي على موقع الحويز وفرض طوقاً على الجيش الفارسي الذي كان متمركزاً بمدينة الأحواز والذي كان يقوده الهرمزان. وبعد هزيمة الهرمزان وجيشه، شيّد المسلمون مسجداً بالقرب من بقايا معبد عيلامي، شمال شرق الأحواز، وباتت المنطقة تعرف باسم مسجد سلمان. وبعد اكتشاف النفط عام ١٩٠٨م أصبحت المنطقة موطناً لقبائل اللور الرحل والبختياريين بعدما تركها العرب وتكونت مدينة مسجد سلمان (سليمان). نُسب سلمان لبلاد فارس لأن الأحواز وحتى البصرة في الجنوب العراقي كانتا خاضعتان للحكم الفارسي آنذاك. ثم لم يذكر التاريخ أن الصحابي سلمان كان غير قادر على التحدث باللغة العربية أو لسانه فيه عجمة، وأيضاً فإن اسم سلمان، وسليم، وسلوم، وسليمان، هي أسماء آرامية لم نجد مثلها في كتب التاريخ الفارسي القديم والحديث إطلاقاً. ومن صابئة الأحواز، سهل بن هارون وشقيقه سعيد بن هارون. وسهل بن هارون كان أديباً وفيلسوفاً ومترجماً، عينه الخليفة العباسي المأمون مشرفاً على بيت الحكمة في بغداد لما كان لها من أهمية كبيرة في نظر الدولة وخلفائها، توفي سنة ٨٣٠م.



ويعتقد أصحاب الفكر والمؤرخون أن الصابئة حسب ما يظهر مذهب فكري وديني، موجود قديما قبل اليهودية والنصرانية وحتى المجوسية، وكلما ظهر دين من الأديان السماوية آمن بعض الصابئة به وكفر آخرون، لكنهم في الأصل لديهم الإيمان المجمل بوجود الله سبحانه وتوحيده. أما اليوم لم يبقَ من الصابئة إلا القليل، تشتَّت شملهم وهاجر الكثير منهم إلى أمريكا وأستراليا وباقي البلدان الغربية لأسباب عدة، منها سياسية، واجتماعية وأمنية ومجتمعية، حيث لم يعترف بطائفتهم الدستور الإيراني الأمر الذي جعلهم عرضة للابتزاز والتهميش. غالبية الصابئة يمتهنون مهنة صياغة الذهب، وهي مهنة قديمة جداً تعود للعهد العيلامي توارثها الصابئة جيلاً بعد جيل. وتعد صناعة القوارب النهرية (المشحوف) من أبرز المهن لدى أفراد هذه الطائفة الذين يقطنون منطقة الحويزة والبسيتين غرب الأحواز.

❖ السريان في الأحواز:

وأما السريان فقد سكنوا مدن السوس (شوش)، وتستر (شوشتر)، وديزفول وشيدوا مدينة جُنْدَيْسَابُور (جندي شابور) الطبية، وانتشروا في مدن رامز (رامهرمز) وأرجان (بهبهان)، بعد حصول خلافات لهم مع النسطوريين حين أرادت حكومة الروم توحيد المذاهب. هاجر بعضهم من بلاد الشام إلى المناطق الواقعة شمال الأحواز واستوطنوها. وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب، كانت مدرسة طب جنديسابور في أوج مجدها وقد التقت فيها حضارة اليونان بحضارات الشرق بفضل العلماء السريان، فجعلوها مركزاً مرموقاً بين مراكز الدولة الإسلامية العلمية. كانت لغة العلم في جنديسابور اليونانية مع اللغات السريانية والعربية والفارسية. وكان لمدرسة جنديسابور مستشفى يعد من أكبر المشافي في العهد السابق للإسلام بثلاثة قرون. كما نشط السريان في الترجمة من اليونانية إلى السريانية ومن ثم للعربية وخاصة في عهد الدولة العباسية، حيث كان معظم المترجمين في بيت الحكمة من

اليعاقبة والنساطرة. وقد برزوا أيضاً بالطب والعلوم والرياضيات والفيزياء فاعتمد عليهم الخلفاء. وجعل الخليفة هارون الرشيد يوحنا بن ماسويه مشرفاً عاماً على ترجمة الكتب في بيت الحكمة، وأبو زكريا يحيى بن ماسويه الخوزي طبيب عالم ومترجم مسيحي، أبوه سرياني وكان صيدلانياً في جُنْدَيْسَابُور (جندي شابور) ثم عمل طبيباً في بغداد، أمّا أمه فكانت صقلبية، يعود لها الفضل في تطور العديد من العلوم في العالم الإسلامي في العصر العباسي الأول[١]..

جُنْدَيْسَابُور أصلها [جنتا سابير] وقد يكون المعنى بئر الجنة المبارك، وهناك مجلة علمية تصدر شهرياً من قبل جامعة تشمران بمدينة الأحواز تحمل اسم [جنتا شابير]. والمعروف أن الفرس يقلبون السين شيناً، فيقولون الشوش بدل السوس وميشان بدل ميسان. ومن أبرز العلماء والأطباء في تلك الفترة أسرة بختيشوع وهي أسرة من الأطباء والعلماء السريان المسيحيين المشارقة تعود أصولهم إلى مدينة جنديسابور في منطقة الأحواز في إيران حالياً، وقد خدموا كأطباء للخلفاء العباسيين. ومن أبرز العلماء والأطباء في تلك الفترة أيضاً يوحنا بن ماسويه مدير مشفى دمشق خلال خلافة هارون الرشيد، حنين بن إسحاق المسؤول عن بيت الحكمة وديوان الترجمة وابنه إسحاق بن حنين، وحبيش بن الأعسم وغيرهم[٢].

---

(١) دبسي، بلا تاريخ.

(٢) راجع د. حسين قاسم العزيز، (بلا تاريخ)، دور المراكز الثقافية السريانية في تفاعل العرب والمسلمين الحضاري، AMERICAN FOUNDATION FOR SYRIAC STUDIES.

❖ أبرز القبائل العربية في الأحواز والساحل الشرقي:

- القبائل العربية في الأحواز عام ١٩١٢م:

عند الحديث عن القبائل القاطنة في الأحواز لا بد أن أذكر ما ورد في التقرير الأمني الميداني المعد من قبل الضباط البريطانيين في الأحواز [عربستان] والمرسل إلى الجهات المعنية في بريطانيا عام ١٩٢٤م؛ وهو تقرير أمني خطير وفيه تقييم سياسي وعسكري وأمني لقبائل الأحواز وقدرات الشيخ خزعل ومستوى نفوذه على القبائل العربية وزعمائها آنذاك. يذكر التقرير أن قبائل الأحواز تتكون من ثلاثة أصناف من قبائل البدو الرحل، وشبه الرحل، والمستقرة. ويدل اسم القبائل المستقرة على الإقامة في الوديان الأكثر خصوبة وعلى ضفاف النهر، حيث يعيشون في القرى، ويمتهنون الزراعة والزراعة الرعوية. تعيش القبائل شبه البدوية في القرى والخيام، حيث يزرع جزء منها، ويمتلك الجزء الآخر قطعاناً كبيرة من الأغنام والماعز. وأما البدو معظمهم من اللُر غير العرب ويسكنون شمال عربستان، ويملكون قطعاناً كبيرة من الأغنام والماعز والخيول، ولكنهم لا يملكون أرضاً، ينتقلون إلى سهول الأحواز في الخريف، ويعودون إلى مناطقهم الجبلية في بداية الصيف من كل عام.

ملاحظة - سُجلت القبائل الصغيرة العديدة في مناطق هنديان وزيدون ومعشور والجراحي التي لا تنتمي إلى قبيلة رئيسية أو اتحاد في هذه القوائم تحت عنوان منطقتها. يذكر أن هذه المجموعة لم تشمل جميع القبائل العربية القاطنة في شمال الأحواز، وعلى سبيل المثال وليس الحصر، قبائل بني كنانة، آل كثير، خزرج، الصرخة والدحيمي وقبائل عربية أخرى لم ترد في التقرير. أعتقد أن السبب الرئيس هو أن هذه القبائل العربية لم تعترف بحكم الشيخ خزعل بن جابر والتبعية لبلاد فارس حتى أحداث الحرب العالمية الأولى. اما قائمة القبائل الواردة في التقرير البريطاني المعد عام ١٩١٢م فهي كالتالي:

عباد في مقاطعة هنديان - البو عباد من آل خميس - البو عبادي من كعب القبان - بيت عباس من بني طرف - البو عبدالنبي من بني طرف - عبد ويس من السلامات - عبدالخان من بني لام - عبداللطيف من عبدالخان - بيت عبد السيد من بني طرف - آل عبدالله من بني لام - بيت عبدالله من بني حردان - عبدالله من بني تميم - أبو العود من كعب القبان - عجريس من كعب القبان - عذاب من بني لام - البو عذار من بني ساله - البو عفري من بني طرف - بيت افصيّل من كعب القبان - آغا جري في مقاطعتي زيدون وهنديان - بيت شيخ أحمد من بني طرف - أحمدية من آل خميس - البو عيدان من المحيسن - عيدان من بني تميم - عيفان من بني لام - العيايشة من بني تميم - عجاجات من الباوية - بيت أخوّين من بني طرف.

علاونة من بني لام - آل بو علي من كعب القبان - علي خانين من السكوند - السادة الطالقانية من بني طرف - علوان من العنافجة - البو علوان من الحميد - بيت العلوية من بني طرف - الإمارة من كعب القبان.

إمارة من كعب القبان - عمارنة من بني لام - عمار من بني لام - عمور من الباوية - بيت عكار من كعب القبان - أهل العريض من المحيسن - عساكرة من كعب القبان - البو عشيرة من كعب القبان - أسد من بني لام - آل عتاب من المحيسن - عطيوي من بني لام - عطاشنة من بني طرف - بيت اعذيّب من بني طرف - عتكية من كعب القبان - عتاب من الحميد - البو عطوي من الباوية - اعبيد من بني سالة - اعبيد من بني طرف - البو عبيّد من بني طرف - البو عاشور في مقاطعة هنديان - بيت اعواجه من السواري - عوينات من بني تميم - عوامير من الحميد - البو عواره من آل كثير - عواودة من الباوية - بيت عزيز من كعب القبان - بيت عزيز الله من السكوند - البو بدر من كعب القبان - بيت سيد بدر من بني طرف - البغلانية من المحيسن - بهاروند في بالا قرية - بيران وند في بالا قرية - الباجي من بني لام - البخاخ من المحيسن - البو بالد من الباوية - بناديلر من بني لام

- البو بنيده من كعب القبان - البندري في معشور وهنديان - البندرية من كعب القبان - البراجية من بني تميم - البربوطي من العنافجة - البركان من العنافجة - باطولية من الشرفاء - باوية من بني طرف - البلول من بني طرف - البراهنة من بني سالة - البو بيري من باوية - بريجة (بريهة) من بني سالة - ابريسم من بني لام - البو كورد من الباوية - بريهة من الباوية - كعب الدبيس من آل كثير وكعب القبان - كعب الستاتلة(١).

- **أبرز القبائل العربية القاطنة في الساحل الشرقي:**

آل حرم في نابند والحالة وتمبو واعسلو - آل نصور من الجبور من بني خالد في القابندية والطاهرية وكنكون - آل معن تعود أصولهم لقبيلة شمر في نخلو وجزيرة جسم (قشم) - آل علفي جارك - المرازيق في مغوة - الشحوح في جزيرة لارك - الشوهن من بن كعب في لنجة - بن كمال في جزيرة جسم (قشم) - العبادلة فرع عبده من شمر ومقرهم جروة ونخل جمال - القواسم حكام لنجة - بنو تميم فرع عمرو والنواصر - بنو بشر من قبيلة المرة في طاحونة - بنو حماد بطن من طي مرباخ والمقام - بنو مالك وبن تميم في تشاه مبارك - بنو فلاسة من بني ياس في جزيرة هنجام - الدواسر في نخيلوه - المناصير في الطاهرية والفوارس - الزعابي من قبيلة بني سليم ولهم إمارة في بندر رق وجزيرة خرج ومنهم الأمير مهنا بن ناصر الزعابي - المطاريش في أبو شهر وحكام إمارة المطاريش - آل بو سميط يرجعون للمغيرة من بني لام في الغارة بالقرب من لنجة وفحالة نابند - آل شردان من العوازم في بندر گنگ - المدنيين في مرباخ - بني كندة في بندر كنك ولنجة - آل مذكور وأحلافها من البومهير وعدة قبائل عُمانية - وبنو مالك في أبو شهر - السويدي في شناص وجزيرة فرور وهندرابي وجزيرة قيس (كيش) وجزيرة

---

(١) East India Company t. B., Military report on Arabistan (Area no 13), IOR/L/PS/20/C 205, 2022.

الشيخ شعيب ومنطقة الجزه - قبيلة البوعنين في جزيرة قيس - الكواري من بني تميم في جارك والابنود والجزه ونخيلوه - العتوب والخلفات في بندر الديلم، ومنطقة اللر بالقرب من أبو شهر - الجلاهمة في أبو شهر - بنو ياس في جزيرة هنجام وجزيرة قشم (الطويلة) - آل علاق من بني حماد في نخيلوه - سبيع: الأشموس والأكشوش، والنجارة والرعان سكنوا بوجبرائيل ويعرفون أيضاً بـ البدو - آل مغرة بمنطقة البساتين والمقام واختر - ويعرفون بـ البدو - الهواشم فمنطقة الجزه - آل مشار الجبور من بني خالد في أبو شهر وجاه كوتاه بجوار الدموخ الدواسر - الشحوح في جزيرة لارك - الظهوريون فمنطقة نخلوه - المزروعي في جزيرة سيري - آل بن علب في جزيرة قيس - البوطامس في منطقة الطاهرية القناعي في جزرة سيري ومنطقة بن حماد الغربة - الغتمان في بندر حالة نابند - البوعنين في جزيرة قيس والقواسم وأحلافها، المناصير والسودان والمزاريع. وبعض القبائل العربية التي تعد الأقرب لعرب الجزيرة ساحل الجزيرة العربية من حيث اللغة واللباس وغيرها، كما أنهم ٩٠٪ على المذهب الشافعي، وتجدر الملاحظة أن منطقة أبو شهر وما حولها كان يقطنها خليط من القبائل العربية.



الفصل الرابع

الأحواز في العهود الإسلامية
تحرير الأحواز على يد المسلمين

أنهى أبو موسى الأشعري الذي قاد الجيوش الإسلامية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (ﷺ) سيطرة الفرس على الأحواز والعراق سنة ١٧ هجرية. وبتحرير الأحواز وجنوب العراق فقد الفرس السيطرة ليس على المناطق العربية فحسب، بل شهدت المناطق الداخلية في الهضبة الإيرانية، والتي تشكل معقل الفرس وموطنهم الأصلي، انهيارات وهزائم متلاحقة قضت على الإمبراطورية الساسانية تماماً. والأحواز تقع ضمن خط الدفاع الأول عن شرق الوطن العربي، وإنها محاطة بسلاسل جبلية من جهتي الشرق والشمال بمثابة موانع طبيعية حصينة تفصل المنطقة العربية عن الهضبة الإيرانية. ويؤكّد لنا المؤرخ البريطاني «أرنولد ويلسون» موضوع انتهاء سيطرة الفرس العسكرية على الضفة الشرقية من الخليج العربي مع ظهور الإسلام الذي قضى على الإمبراطورية الفارسية الساسانية حيث دخلت الجيوش الإسلامية بقيادة العلاء الحضرمي الساحل الشرقي وذلك تزامناً مع دخول جيوش الإسلام بقيادة أبي موسى الأشعري شمال الأحواز وأصبحت الأحواز خاضعة للخلافة الإسلامية، كما أن الإمبراطورية الفارسية نفسها تقلصت حدودها كثيراً بعد الفتح الإسلامي لها وأصبحت إقليماً جغرافياً تابعاً لأقاليم الدولة الإسلامية التي استمر نفوذها منذ بداية القرن السابع حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي.

❖ منطقة الخليج في ظل التمدد الصفوي:

في عهد شاه عباس توجهت الحملات العسكرية الصفوية جنوباً، ووصلت ضفاف الخليج العربي بعدما أسقط الصفويون إمارة هرمز واحتلوا عاصمتها بدعم من البحرية البرتغالية، مقابل تعهد صفوي بتسليم جزيرة هرمز للبرتغاليين والموافقة على أن يبقى حاكم الجزيرة تابع للبرتغاليين، وأن لا يتدخل الصفويون في أمورها الداخلية. كما تغيّر اسم ميناء جمبرون إلى بندر عباس وذلك تيُمناً باسم شاه عباس الصفوي. وجاء التحالف الأوروبي الصفوي بعد تهديد الدولة العثمانية للإمبراطورية النمساوية ومحاولتهم فتح فيِّنا حيث اتجه الأوروبيون إلى الصفويين لإضعاف العثمانيين وإشغالهم[1].

عندما آلت الأمور للصفويين عمدوا إلى إحياء العصبية القومية لدى الفرس، وأعلنوا أن الدولة أصبحت شيعية وقاموا بتصفية السنة لأسباب سياسية، منها منع الدولة العثمانية من دعم أهل السنة في إيران وتشكيل قاعدة لها في بلاد فارس. و«منذ قيام السلالة الصفوية في القرن السادس عشر الميلادي وتحويل المذهب الشيعي إلى مذهب حاكم في بلاد فارس، انبثق نوع من العلاقة العضوية بين شاهات الصفوية ورجال الدين الشيعة. واستمر هذا الوضع فيما بعد، خصوصاً خلال العهد القاجاري (١٨٨٩ - ١٩٢٥م). وعلاوة على صيانة الدولة الشيعية أمام العالم السني الإسلامي، تشمل هذه العلاقة مصالح اقتصادية واجتماعية مشتركة واعتماداً متقابلاً، حيث كانت الفئتان وضمن ترابطهما المصلحي تخشيان أيضاً بعضهما البعض»[2]. يقول الدكتور محمد عبد اللطيف هريدي: «وهكذا بدلاً من أن يضع الصفويون يدهم في يد العثمانيين لحماية الحرمين الشريفين من التهديد البرتغالي ولتطهير البحار الإسلامية منهم وضعوا أنفسهم في خدمة الأسطول البرتغالي،

---

(١) رضا، ١٩٦٩م.

(٢) عزيزي، ٢٠٢٢م.

لطعن الدولة العثمانية من الخلف. ورغم إنتصار العثمانيين عليهم فإن الحروب معهم كانت استنزافاً لجهود العثمانيين على الساحة الأوروبية وعرقلة للفتوح الإسلامية»[١].. علماً أن الصفويين هم آذريين (أتراك) وليسوا من الفرس، ولكنهم اندمجوا مع الفرس وأخذوا منهم كراهية الإسلام والعرب.

ونظراً لانحسار الضفاف الشرقية للخليج العربي وشماله بين البحر والمستنقعات المائية من جانب وجبال زاجروس من جانب آخر، لم تتمكن أي قوة فارسية من الإنتشار وفرض سيطرتها على ضفاف الخليج العربي وشماله؛ تلك المنطقة التي أطلق عليها اسم «عربستان» أي أرض العرب لأول مرة من قبل الصفويون، واكتفى الجيش الصفوي ببناء الثكنات العسكرية عند الممرات الثلاثة التي تربط الهضبة الإيرانية بالخليج العربي وذلك لسهولة انسحاب هذه القوات عند الضرورة. وتاريخياً لا يوجد للفرس وجود في الخليج العربي وعلى سواحله إلا بعد أن تمكن البريطانيون بمساعدة بعض زعماء القبائل العربية على الساحلين من طرد البرتغاليين الذين سيطروا على المنطقة طوال ١٣٠ عاماً بدءاً من عام ١٥٠٧م. فقد رأت السياسة البريطانية آنذاك أن مصلحتها تقتضي تمكين الشاه عباس من السيطرة على أجزاء من الخليج العربي. الحقيقة التي يجب أن نعيها هي أن بريطانيا مكّنت الشاه عباس من الأراضي العربية غير مكترثة بما يعنيه هذا الأمر للعرب بالرغم من وقوفهم معها ضد البرتغاليين[٢]!.

وفي عام ١٦٠٤م عبر المستشرق اليهودي بدرو تكسييرا شط العرب، فوجد المنطقة التي تقع شرقي ذلك النهر كلها خاضعة لحكم الأمير مبارك بن المطلب وهو زعيم أحوازي من أمراء آل مشعشع، وعاصمتهم مدينة الحويزة. ويذكر بدرو تكسييرا أن الأمير مبارك كان يطالب بالبصرة وكان في

---

(١) هريدي، ١٩٨٧م، صفحة ٧٠.

(٢) علاء إبراهيم حبيب، (٢٠١٩/٠٣/٠٢م). الاحتلال الإيراني لساحل الخليج العربي الشرقي - مصدر سابق.

صراع مع العثمانيين حينها. وزار الرحالة الإيطالي بيترو ديللافال البصرة عام ١٦٢٥ وكان المنصور شقيق مبارك حاكماً مستقلاً في الحويزة معتمداً على نصرة العثمانيين لتأمين استقلاله. وأراد شاه عباس الصفوي أن يختبر ولاء المنصور قبل مهاجمة بغداد مطلع العام ١٦٢٣م، فطلب من أمير الأحواز أن ينضم بقواته للجيش الصفوي، حاول الأمير منصور بن مطلب المشعشعي مسايرة شاه عباس وأرسل إليه رداً ناعماً وأن يتجنب مخاطر المواجهة، لكن شاه عباس الصفوي طالبه بالحضور إلى أصفهان ووعده بقطع رأسه، وكان رد الأمير العربي قوياً على شاه عباس حيث كتب له: «إذا كان شاه عباس ملكاً لبلاد فارس، فإن المنصور ابن مطلب ملكاً في الأحواز وإنه لا يعبره». (شريفي، ٢٠١٤م)[١].

❖ الغزو الأفغاني لبلاد فارس ونهاية الدولة الصفوية:

عند هجوم محمود الأفغاني على أصفهان سنة ١٧٢٢م استعان الصفويون بالعرب من أجل التصدي للهجوم الأفغاني. وكانت الجيوش الفارسية المدافعة عن أصفهان جميعها تحت قيادة أحد أمراء الأحواز من المشعشعين. وبعد سقوط أصفهان وانتصار الأفغان لم يقدم القائد محمود الأفغاني على قتل الأمير الأحوازي كما فعل بالقيادات الصفوية المهزومة بل اكتفى بمنعه من العودة للأحواز حيث حل شقيقه الأصغر مكانه في الحكم[٢].

❖ دور الأمير الأحوازي في إنهاء الحكم الصفوي:

«إنني منكم مذهباً فاثبتوا ولا تخافوا» والي عربستان المشعشعي مخاطباً محمود الأفغاني سنة ١٧٢٢م.

جاء في الصفحة ٤٧ من كتاب «تتمة البيان في تاريخ الأفغان»

(١) ماجد شبر، عربستان في الوثائق البريطانية من دليل الخليج للوريمر، الوراق للنشر، ص٨٢، لندن.

(٢) ماجد شبر، مصدر سابق، ص ٨٥.

لجمال الدين الأفغاني حول سقوط عاصمة الصفويين، أصفهان عام ١٧٢٢م، على يد محمود الأفغاني الذي أنهى الحكم الصفوي وضم بلاد فارس إلى أفغانستان في الفترة (١٧٢٢ - ١٧٣٦م)، ما يلي:

«. . ولما سمع والي عربستان بذلك أرسل سراً إلى محمود رسولاً يلومه على طلب المصالحة ويوصيه بالثبات ويعده بالظفر، وقال في رسالته: «إنني منكم مذهباً فاثبتوا ولا تخافوا». ولما أُحيطَ محمود علماً بفحوى الرسالة انتعش مرة ثانية ودبر تدابير أخرى وهو أن يخرب القرى والقصبات التي هي حول أصفهان ويجمع الذخائر منها لعساكره ويحرق ما بقي وقد فعل..».

من المعروف أن محمود الأفغاني (محمود هوتكي) ملك أفغانستان كان من أصول بشتونية وعلى مذهب أهل السنة، ومعظم سكان إيران الحالية حتى ظهور الصفويين سنة ١٥٠١م كانوا على مذهب أهل السنة أيضاً، وتم تغيير مذهبهم على يد الصفويين. ولكن يبدو أن أهل عربستان حتى عام ١٧٢٢م، أي عام سقوط أصفهان وكسر هيبة الصفويين، كانوا على مذهب أهل السنة. والأهم من هذا، أن الدولة الصفوية سقطت بإستراتيجية رسمها الأمير المشعشي عبدالله بن فرج الله (١٧٢٠ - ١٧٢٢م) الملقب بـ والي عربستان المشعشي آنذاك. وتشير بعض المصادر إلى أن الأمير عبدالله بن فرج الله المشعشي كان على رأس ١٢٠٠٠ فارس من الفرسان العرب حاضراً في مواجهة الجيش الأفغاني والجيش الصفوي في ٧ مارس ١٧٢٢م، «وصلت القوات الفارسية إلى ساحة المعركة. كان جيشهم المكون من ٤٢٠٠٠ رجل متفوقاً عددياً ومن نواحٍ أخرى على جيش الأفغان نظراً لاحتواء الجيش الأفغاني على نسبة كبيرة إلى حد ما من المتطوعين الذين تم تجميعهم على عجل والذين لم يتم تدريبهم وتسليحهم بشكل كافٍ، كانت هناك أيضاً قوات قتالية ذات خبرة مثل (Qullar)، والتي تضمنت أربعمائة وحدة من الحرس القوي تحت قيادة الجنرال الجورجي ذو الخبرة، رستم خان؛

وفيلق (١٢٠٠٠) من سلاح الفرسان العربي من جيش الفرسان، الذي يقوده أمير عربستان، الذي يُقال إنه كان يُدعى سيد عبد الله»[(١)].

«إن الدولة الصفوية دولة مليئة بالتناقضات وقد شكلت أساسها على تلال من جماجم البشر، وقد مارست أشد صنوف التعذيب والتنكيل بأعدائها ودمرت مدناً وقلاعاً كثيرة ونكلت بسكانها حتى أن الحيوانات الساكنة قد نالتها من العذاب. ومورست أساليب وسبلاً في تغيير مذاهب المناطق المحتلة لم تتكرر إلا في محاكم التفتيش في الأندلس»[(٢)].

❖ الأحواز في عهد نادر شاه:

شيّد نادر شاه الدولة الأفشارية على أنقاض الدولة الصفوية عام ١٧٣٦م، وكانت الإمارات العربية على الساحل الشرقي وشمال الأحواز بعيدة عن الهيمنة الفارسية، وذلك لسببين الأول: انشغال نادر شاه بحروبه في شرق وغرب إيران، والثاني: فترة حكم نادر شاه القصيرة التي لم تتجاوز أحد عشر عاماً، فمن يقرأ الكتب التاريخية الفارسية التي تتحدث عن نادر شاه وإنجازاته في منطقة الخليج العربي يندهش من التضخيم الذي يرافق كتابات المؤرخين الفرس، حيث يصفون نادر شاه بالإمبراطور العظيم ويشيدون بسياساته، خاصة تلك المتعلقة بغزو المناطق العربية في منطقة الخليج العربي ومنها الأحواز ومملكة البحرين والبصرة العراقية، وكأنما حكم نادر شاه عشرات السنين، في حين لا تتجاوز فترة حكمه إحدى عشر سنة.

ثم نادر شاه لم يكن فارسياً بل كان تركمانياً وكان راعياً للغنم في خراسان، ثم تحول إلى قاطع طريق ثم عسكري. واغتيل على يد متعصبين فرس بعد توقيعه معاهدة تقارب مع الدولة العثمانية عام ١٧٤٧م.

---

(١) Saednews, 2022.

(٢) مينورسكي، ٢٠٠٨م، صفحة ٦١.

«بعد عودته من غزو الهند أقدم نادر على مطالبة الضرائب المعفى عنها لمدة ثلاث سنين، وذلك لتعويض تكاليف الحرب مع العثمانيين التي بدأت عام ١٧٤٣م. ونفقات رحلة الحرب إلى القوقاز، أجبر الناس على دفع ضرائب تفوق إمكانياتهم. هذه الأعمال أثارت غضب الناس وكرههم له وكان الناس مرتبكين ولا يعرفون ماذا يفعلون»[١].

بعد مقتل نادر شاه، سقطت بلاد فارس مرة أخرى في هاوية الأزمات والاضطرابات: بدأت الخلافات بين القيادات وأفراد من العائلة الحاكمة وشهدت عائلة أفشار صراعاً دموياً على التاج والعرش، وبعد ذلك تفكَّكت البلاد وفقدت بلاد فارس حكومتها وسلطتها وسيادتها. في تلك الفترة استطاع محمد حسن خان، رئيس قبيلة أوشاغي باش القاجارية، الذي كان تحت حصار الوكيل كريم خان في أستراباد، هزيمة كريم خان والاستيلاء على جيلان وقزوين وأصفهان وجنوب وشمال أذربيجان، وهذا يعني أن أكثر من نصف من مساحة بلاد فارس كانت خارج سلطة الأفشارية حتى عام ١٧٥٩م. وقبيل مقتل نادر شاه كان المبعوث الفارسي مصطفى خان شاملو حاملاً رسالة نادر شاه للوالي العثماني وكان في طريقه إلى إسطنبول عبر بغداد، ولكن بسبب مقتل نادر شاه، لم يستطع الذهاب من بغداد إلى إسطنبول. ونتيجة لذلك، أقام في بغداد لفترة، وقدم للحكومة العثمانية مقترحاً يقضي بالسيطرة العثمانية على أصفهان، وقزوين، وهمدان، وكرمانشاه وفي المقابل أن يتم تعيينه حاكماً على هذه الأقاليم باسم الحكومة العثمانية. ويتعهد أن يدفع الخراج للحكومة العثمانية. لكن الدولة العثمانية رفضت عرض مبعوث نادر شاه وبقيت ملتزمة بمعاهدة التقارب فيما بينها وبين نادر شاه لعام ١٧٤٧م[٢].

(١) مرو، ١٣٦٤ شمسي، ص ١١٩٧ - ١١٩١.

(٢) Efendi, 1976, p. 16.

❖ ظهور كريم خان زند:

ظهر كريم خان زند سنة ١٧٥٠م وأعلن عن تشكيل الدولة الزندية في مدينة شيراز مركز إقليم فارس، مستقلة عن شمال إيران التي كانت تحت الحكم الأفشاري. والزنديين ينتمون لتحالف اللك، وهو تحالف قبلي تشكل من مجموعة قبائل لورية وكردية في القرون الماضية ويتواجدون اليوم في بعض المحافظات الإيرانية مثل همدان ولورستان وكرمانشاه وجزء من محافظة إيلام. استمر حكم الدولة الزندية قرابة ٤٤ عاماً ولم تتمكن من فرض سيطرتها على كامل تراب بلاد فارس حيث كان الشمال خاضعاً للحكم الأفشاري.

كانت الأحواز ومنذ الألفية الرابعة قبل الميلاد وحتى الهجوم الأخميني سنة ٥٥٩ ق.م. ولفترة أكثر من ٣٤٠٠ عام تتمتع بكيانٍ سياسيٍ مستقلٍ، وخلال فترة حكم الإخمينيين وبعدهم الأشكانيين ومن ثم الساسانيين والتي استمرت من سنة ٥٥٩ ق.م. وحتى الفتح الإسلامي في منتصف القرن السابع الميلادي لم تخضع الأحواز وإماراتها العربية للسيطرة الفارسية بل كان العرب هم من يحكمون أنفسهم وفرضت عليهم التبعية لبلاد فارس في فترات قصيرة من القرون الأخيرة، وذلك من خلال القوة والغزو العسكري المدعوم من قبل الدول الغربية الأربع وهي البرتغال، هولندا، بريطانيا وأمريكا وأحياناً الدولة العثمانية. لم تكن الأحواز وحدها المنطقة العربية التي خضعت لهيمنة جيوش أجنبية قبل الإسلام بل معظم مناطق الجزيرة العربية كانت خاضعة للفرس والرومان ولا يختلف وضع الأحواز حينها عن وضع الحيرة ومملكة الغساسنة على سبيل المثال.

إن تطورات الأحداث وتنامي قوة الأحواز وإمارات الساحل الشرقي في القرون الأخيرة، خاصة في عهد الأميرين سلمان الكعبي ومهنا الزعابي جعل

القوى الأجنبية البرتغالية والهولندية والإنجليزية تستنجد بالفرس والعثمانيين لضرب الإمارات العربية وتقويض حكمها بحجة حماية مصالحها بالمنطقة. ولما كان الفرس يستهدفون عروبة المنطقة ضمن نهجهم التاريخي الثابت، فقد شهدت الأحواز غزواً فارسياً سنة **١٧٥٧**م قاده كريم خان بنفسه. غير أن الأحوازيين استطاعوا دفع هذا الغزو، واضطر كريم خان الذي كان يعاني من مرض السل إلى الإنسحاب، خاصةً وأن بلاد فارس شهدت المزيد من الإضطرابات في أجزاء مختلفة.

في الستينيات من القرن الثامن عشر الميلادي أكد الأحوازيون للدول الأجنبية قوتهم وقدرتهم على زعامة هذا الجزء الهام من المنطقة العربية، ففي عام **١٧٦١**م تصدى الأحوازيون لعدوان عثماني إنكليزي مشترك بعدما أصدر ألكسندر دوغلاس، الوكيل الإنجليزي في بندر عباس، أوامره إلى عدد من السفن الحربية التابعة لشركة الهند الشرقية، بأن تشترك مع السفن الحربية العثمانية في مهاجمة إمارة كعب الأحوازية، وتحطيم الأسطول البحري الأحوازي الراسي في خور موسى، غير أن المعركة انتهت لصالح الأحوازيين[1].

وفي الوقت الذي كانت فيه الأحواز تواجه تحالفاً إنكليزياً عثمانياً وتتعرض لعدوان أجنبي، تحركت قوات فارسية كبيرة بقيادة كريم خان زند نهاية مارس عام **١٧٦٥**م من إقليم فارس باتجاه الأحواز وعبرت نهر كارون في الأول من شهر نيسان من نفس العام، وأقامت معسكرها بالقرب من الفلاحية بانتظار تحرك القوات العثمانية من البصرة للمشاركة في العدوان. تلك القوات التي سبق وأن هزمها الأحوازيون وكانت على معرفة تامة

---

(١) مصدر سابق - لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٤، ص ٢٢١٥ - ٢٢١٦.

بقدرات القوات الأحوازية التي يقودها الأمير سلمان بن سلطان الذي تمرس جنوده على أساليب القتال وفنونه في الأنهار واليابسة والبحار، بل أبدعوا في إجادة فنون القتال بمقياس ذلك العصر والمنطقة، فقد تراجع بقواته واتخذ مواقعه الدفاعية على طول الحفار وشط العرب لذا توانى متسلم البصرة، سليمان آغا في مشاركة الفرس، وحينها أدرك كريم خان زند فشل عدوانه ولم يجرؤ على مواجهة الأحوازيين للمرة الثانية لذا قامت القوات الفارسية الغازية وبناء على أوامر كريم خان زند بتدمير مشاريع الري التي شيدها العرب على كارون، حيث دمرت السدود المقامة عند موقع السابلة ودمرت مدينة الدورق وذلك انتقاماً من مقاومة الشعب العربي الأحوازي الذي رفض الخضوع لهيمنة الأجانب، وتعويضاً عن الفشل والخذلان الذي مني به كريم خان وجيوشه في عدوانه الثاني على الأحواز[١]. ويعود التعاون البريطاني الفارسي لعام ١٦٢٠م، لقد عملوا معاً لطرد البرتغاليين من جزيرة هرمز آنذاك، وهي خطوة عززت القوة البحرية البريطانية في الخليج العربي في أواخر القرن الثامن عشر، كما تعاونوا على التخلص من قاعدة الهولنديين بجزيرة خرج.

عادت بلاد فارس بعد وفاة كريم خان زند إلى أيام الفوضى والصراع على السلطة، وفي عام ١٧٨٥م احتل آغا محمد خان قاجار طهران بعدما تمكن من الفرار من سجن كريم خان زند بعد وفاته، حيث توجه إلى الشمال الإيراني لحشد قوات مناصرة له كان معظمها من قطاع الطرق ومن ثم مهاجمة طهران واحتلالها وجعلها عاصمة له عام ١٧٨٦م. وبعد وفاة آغا محمد خان قاجار عام ١٧٩٧م حتى عام ١٨٥٩م، أي فترة سبعين عاماً تقريباً، لم يُكتب تاريخ بلاد فارس ولم يدوَّن من قبل أي رحالة أو مؤرخ

(١) Layard, 1846.

أجنبي سوى الفرس أنفسهم، «فيما يتعلق ببعض أجزاء تاريخ بلاد فارس الحديثة، كان علي أن أعتمد على المعلومات التي تعود للسلطات الفارسية فقط. قد ينظر القارئ الإنجليزي بريبة ويشكك في صحة المعلومات الواردة من مثل هذه المصادر»[١].

ومنذ الفتح الإسلامي وسقوط الدولة الساسانية حتى ظهور الدولة الصفوية في القرن الخامس عشر الميلادي لم تقام لفارس أية سلطة سياسية. وفي عهد السلالة الصفوية الذي استمر قرابة ثلاثة قرون، أي من عام (١٤٩٩ - ١٧٨٥م) كان صراع السيادة بين الأمراء المشعشعين العرب والصفويين مستمر ولم يتنازل المشعشعيون عن سيادتهم العربية لصالح الفرس. وهكذا كان الوضع في عهد الإمارة الكعبية الأولى والثانية الذي تزامن مع ظهور الصفويين والأفشار والزندية والقاجاريين، حيث عمت الاضطرابات بلاد فارس. وفي هذه العهود كان الفرس منشغلين بصراعاتهم الداخلية وحروبهم مع الأفغان والأتراك العثمانيين، الأمر الذي مهد لظهور أكثر من عشرين إمارة ومشيخة عربية على الساحل الشرقي والأحواز. وسمح للعرب أن يمارسوا سيادتهم على موطنهم التأريخي دون وصاية أجنبية، فالأحواز وبسبب مواردها الاقتصادية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة أهلها وحبهم للعلوم والفنون، وإبداعاتهم المستمرة وإرادتهم السياسية القوية. لحكم أنفسهم بأنفسهم، وعدم الرضوخ للحكم الأجنبي؛ كانت ولا تزال مؤهلة للنهوض وتكوين حضارة عربية مستقلة.

(١) Watson, Reference: ORW, 1986 .a (1661, 1859).

٥٦٣
١٩٣٣

في ٣١ اكتوبر ١٩٣٣ مطابق ... رجب ١٣٥٢





جناب الاجل الافخم الكبتن ... المعتمد البريطاني في البحرين المحترم

[illegible] للمرقوم [illegible] المؤرخ

١٦ اكتوبر ١٩٣٣ فهمت ما عرفت بخصوص البلاغات التي

[illegible] من عجمان [illegible]

كلها ان دولت ايران ما لها [illegible] المعتمد البريطاني [illegible]

[illegible] الاكاذيب الايرانيين [illegible]

بل اهالي عجمان ليس تعرفون بالايرانيين قطعاً [illegible]

[illegible] دمتم سالمين

[illegible]

P.46

Translation done and submitted.

4.11.33

❖ «أنشطة الفُرس المعادية لبريطانيا في الخليج»:

«أنشطة الفُرس المعادية لبريطانيا»، هذا هو عنوان ملف يعود للأرشيف الوطني البريطاني ووثائق شركة الهند الشرقية ولجنة البرلمان البريطاني لشؤون الهند. يحتوي الملف على الكثير من المراسلات الخطية تتحدث عن تحركات حاجي أحمد خان الحاكم الفارسي لبوشهر (والمعروف) أيضاً باسم حاجي أحمد بن محمد علي وأحمد دريا بيغي، ومحاولاته الماكرة واليائسة للعبور للضفة الثانية من الخليج العربي وتثبيت المزاعم الفارسية من خلال رفع العلم الفارسي في إمارتي أم القيوين ورأس الخيمة وجزيرة هنيام وكسب ولاء الشيوخ العرب لبلاد فارس وذلك تمهيداً للتدخل الفارسي واحتلال باقي إمارات الخليج العربي.

يحتوي الملف أيضاً على المراسلات التي تتناول مخاوف المسؤولين البريطانيين تجاه تحركات مسؤولي الحكومة الفارسية في الخليج ومحاولاتهم لتحدي النفوذ البريطاني في المنطقة. كان دريا بيغي يزعم أنه جاء لتخليص العرب المسلمين وتحريرهم من النصارى البريطانيين!. وجعل هذه الإمارات تابعة لبلاد فارس المسلمة بدل النصارى. تتحدث هذه الرسالة الخطية المرسلة من قبل الشيخ أحمد بن عبدالله حاكم إمارة أم القيوين والتي تحمل تاريخ ٣ فبراير ١٨٨٨م والمرسلة إلى الباليوز البريطاني في الخليج العربي عن محاولات ماكرة ويائسة قام بها الحاكم الفارسي تجاه سيادة إمارة أم القيوين وأميرها وحين تيقن دريا بيغي من فشل محاولاته تمكن من سلب مدفعين ومعهما كمية من الطلقات بالتحايل والخديعة كما جاء في الرسالة.

S.N 101 60 P 122

120

بسم الله الرحيم

From Sheikh Ahmed bin Abdullah

See P.P.2 / for translat[ion]

[illegible]

الى جناب جلالتمآب الاجل الاكرم الافخم كرنل راس باليوز وقنسل جنرال دولة [illegible]

من احمد بن [illegible]

المحترم [illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم السؤال عن صحة حالك ونخبر [illegible] لساعات وصلنا
كتابكم [illegible] وفي المؤرخ [illegible] ربيع الثاني وعلمنا حال سلامتك وما ذكرتم صار معلوم
خصوصا عدم غفلتكم عنا [illegible] جميل ونحنا شاكرين [illegible] ثم على [illegible]
يخفا على جنابكم يوم [illegible] كنا في [illegible] فلما ان نظرنا الى البحر اذا [illegible]
بغلتين [illegible] بنادر [illegible] في [illegible] حاج [illegible]
حسن بن محمد شيخ [illegible] فلما ان وصلوا لنا هم [illegible]
الينا واخبرونا انهم [illegible] ونزلوا عندنا واكرمناهم [illegible] ثم جانا حاكم [illegible]
واخبرنا بان حاج [illegible] جاب لكم انعام [illegible] فما يريدوه منا واردونا
استشهاد [illegible] في البحر واخبرناهم انكم [illegible] حتى [illegible]
لكم [illegible] وبعد ذلك اردونا [illegible] الاجل [illegible]
وقلنا لهم ان هذا الامر [illegible] سابق [illegible]
سبيل فلما ان [illegible] منا طلبوا [illegible] ما ارادوه منا ثم جابوا لنا حيلة
[illegible] بالمكر والخديعه [illegible] لا يخفاك نحنا عندنا [illegible] مدفع [illegible]
وهذا الرجال [illegible] مدفع صغير [illegible] ثمانية [illegible]
[illegible] رطل على انه يسلم لنا [illegible] دراهم والى الحال [illegible]
[illegible] شي وكل ما طلبنا منه [illegible] واعدنا [illegible]
[illegible] ارادنا [illegible] المدافع [illegible] وجاب [illegible] الاجل [illegible]
[illegible] ارادته وطلبنا منه مال السابق [illegible] مثل السابق [illegible]
معنا [illegible] لنا منه [illegible] الى [illegible] في البحر
[illegible] ورجعوا [illegible] عنا [illegible] المذكورين ونحنا منعنا
[illegible] وقلنا لهم [illegible] جنابكم
[illegible] منا [illegible] التجارة [illegible] هذا [illegible]
[illegible] جنابكم ان [illegible] حاج احمد
[illegible] جميل [illegible]

١٣٠٥

«لا يخفى على جنابك يوم ٢١ من الشهر الحالي كنا في البر مطمئنين فلما نظرنا إلى البحر إذا وصلتنا بغلتين (سفينتين) ناشرين. . . وبيارق عجم في روس الدقالة والي فيهم حاج أحمد خان (دريا بيغي) وحسن بن محمد شيخ جسم ومعهم أوادم حاملين السلاح فلما أن وصلوا سألناهم عن وصولهم إلينا وأخبرونا بأن حاج أحمد جايب لكم أنعام (هدايا) فيأمل منا موافقته فيما يريدوه منا وأرادوا منا استشهاد (إقرار) في الجزر الذي في البحر، وأخبرناهم أن اسألوا الذي أكبر في السن حتى يبين لكم صفة الواقع. وبعد ذلك أرادوا منا نحضر (نجمع) مشايخ الجواسم (القواسم) لأجل تجديد العهد والصحبة وقلنا لهم إن هذا الأمر قد أثبتوه الدولة البهية القيصرية (بريطانيا) من سابق ولاحق ولا لكم في ذلك سبيل. فلما أن تحققوا سد الباب منا طلبوا كتمان ما أرادوه منا، ثم جابوا لنا حيلة ثانية بالمكر والخديعة على الوعد والوعيد. لا يخفاك نحنا عندنا كم مدفع صفر وحديد، وهذا الرجل بالمكر والحيلة تطاول مدفع صفر وثلاثمائة وثمان وثمانون قلولة وفيه مجوف وزن كل واحد خمس وأربعون رطلاً على أن يسلم لنا ثمن ذلك دراهم، وإلى حال التاريخ ما سلم لنا شيء، وكلما طلبنا منه الثمن واعدنا ولا صدق في وعده. علاوة من ذاك أراد منا بقية المدافع والقلول وجايب البغال (الزوارق) لأجل يحمل فيهن ونحن نفينا إرادته وطلبنا منه مال السابق وجوابه مثل السابق وفي حال قيامه معنا بانت لنا منه مفاسد ساروا إلى البروج (أبراج المراقبة) بيركبون (يصعدون ويتخندقون) والذي في البروج منعوهم ورجعوا خايبين. وأرادوا جماعتنا يعاقبون المذكورين ونحنا منعنا الجماعة عن أذيتهم وقلنا لهم تيسروا خوفاً من وقوع الفساد فالمأمول من جنابك (الباليوز البريطاني) أن تمنعون عنا أتباع الملك التجار عن يكفون أنفسهم عن هذا القدامات»[١].

---

(١) Al Mu'alla, 1887. Al Mu'alla, Intrigues of Persian officials on Arab Coast, 1894.

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جناب عالي جناب اولي الجلال المكرم المحترم الافخم كرنل راس بالويوز رئيس جنرال الدولة [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه وقبل هذا الكتاب نعلمكم منا كتاب الجناب
بيد وكيل حاج ابو القاسم بن عبد الرزاق تاريخ ٢٥ جمادى الاول وفيه شرحنا الجناب
فيما من جهة طارفة العجم كذلك [illegible] منهم المغفور حاج
احمد خان [illegible] النظر علينا ولا تغفل
عنا من جهة العجم وغيرهم [illegible] علم تم عليكم وبلغنا
من الغواص ان مركب العجم [illegible] الى الجزاير المتعلقات بعمان [illegible]
المركب [illegible] فكيف يكون حالنا معهم [illegible] بالعجم
قبل [illegible] مطلوب [illegible]
ان شاء الله [illegible] والسلام حرر في [illegible] جمادى الاول ١٣٠٥

٢٨

تكشف رسالة أخرى مرسلة من أحد عمال الإنجليز في ساحل عُمان في شهر فبراير عام ١٨٨٨م موجهة إلى الباليوز والقنصل البريطاني العام في الخليج العربي، تتحدث عن تفاصيل المحاولة الفاشلة التي قام بها المسؤول الفارسي وجنوده لاحتلال إمارتي أم القيوين ورأس الخيمة. حيث دخلوا هاتين الإمارتين ضيوفاً وزواراً ثم حاولوا احتلال الأبراج المشيدة والتي غالباً ما تدشن في مواقع مرتفعة وتكون مشرفة على الموانئ بغرض المراقبة والدفاع وتعد حصنا عسكرياً مهماً من يستولي عليه قادر على التحكم بالميناء وبحركة النقل البحري. أنقل لكم نص هذه الرسالة وهو ما يلي: «واجهنا مع حاكم أم القيوين وسألناه عن أخبار وصولهم وإرادتهم يزعم بما أحاط به عن مطلبهم أظهروا له باب الصحبة وتجديد العهد وأرادوا منه اجتماع حكام القواسم في بلدة وأن يساعد الحاج في عقد روابط الصداقة والعهود وافتتاح باب المحاورات مع دولة الأيران. وحاكم قسم ذكر له بأن الحاج جايب له كسوة فاخرة فإن يرتب هذا موجباً الافتخار وأراد منه الموافقة حيث مفيداً له مطلب ثاني أرادوا منه شهادة بأن الجزر يكون متعلقات على لنجة. يزعم حاكم أم القيوين في المطلب الأولي، جاوبهم أن هو وساير المشايخ عُمان لهم من المتعاهدين مع دولة الإنكريز ولا يستطيع المداخلة وإحضار أحد عنده. فأما من طرف شهادة الجزر أولى أن يسألوا المتقدمين في السن، عند ذلك أرادوا كتمان الأمر لئلا يطلع عليه أحد عن ما جرى بينهم ثم دخلوا في باب أخذ المدافع ولا حصل لهم درب... أولاً قد شاع الخبر من أراجيف الواردين من لنجة بأن العجم عازمين على تسخير ساحل عُمان، والثاني لما نزلوا جماعة الحاج أحمد في أم القيوين كانوا معاه ناس مسلحة وقد دخل الوسواس في خواطر حاكم أم القيوين كود يفعلون فيه وينصّبون أخاه إبراهيم ابن عبدالله الذي ولد خالة حاكم قسم لأجل مآربهم... وفي خلال ذلك أخبروا حاكم أم القيوين أوان العصر بأن بعض من جماعة الحاج أحمد راحوا عند البرج أرادوا يركبون ومنعوهم.. في تلك الليلة صار ربشة عظيمة هناك وكل من يقول سوف بيصير عليهم مثلما وقع في لنجة وتسلحوا وقبضوا

البروج وأرادوا الهجوم على تلك المحل الذي كان فيها الحاج أحمد وأوادمهم وحصل لهم المنع ولما صار الصبح أرسل عليهم إبراهيم بن عبدالله بأن قعودكم وإقامتكم ما فيها صلاح ربما ينتج الفساد وهم ركبوا في خشبتهم ونحنا مشينا إياهم إلى أن ركبوا وأقاموا يومهم في الخور سبب اختلاف الهوى والحاج كتب كتاباً إلى حاكم دبي يخبره أنه رجع إلى بندر عباس وفي ٨ فبروري خرجوا من الخور»[١].

رغم أن المسؤول الفارسي كان يطلب السرية من الشيوخ العرب وكتمان الأمر وعدم إخبار الإنجليز بمحاولاته، لم يتوانَ الأمراء العرب في عرض الموضوع مع الباليوز البريطاني المقيم في الخليج ولعل رسالة الشيخ حميد بن عبدالله بن سلطان، حاكم رأس الخيمة والتي تحمل تاريخ العاشر من فبراير ١٨٨٨م خير دليل على أن الشيوخ كانوا لا يثقون بالمسؤول الفارسي الحاج أحمد دريا بيغي ومن يرافقه ويراقبونه بحذر شديد. «.. مراده يشتري بعض المدافع التي عند الشيخ أحمد بن عبدالله لكن خطته أن ينشر بيرق الدولة الإيرانية في أم القيوين وباقي بنادر عُمان. وكان رد الشيخ أحمد بن عبدالله أن هذا الأمر لا يمكن أن يحدث إلا بأمر أولياء الدولة البهية القيصرية (الإنجليز). والشيخ أحمد بن عبدالله قام بإعلام الشيخ حميد حاكم رأس الخيمة بكتاب الحاج أحمد خان وان وصوله ليس لاجل مشتراء مدافع، بل قصده ينشر بيرق الدولة الإيرانية في أم القيوين ورأس الخيمة وباقي بنادر عُمان»[٢].

اعتذار الحكومة الإيرانية بعد إنزال العلم البريطاني في جزيرة قيس من قبل ضابط فارسي.

وفي الملف أيضاً مراسلات عن «حادثة باسعيدو» التي وقعت في أغسطس

---

(١) المصدر السابق، رقم الاستدعاء: IOR/R 15/1/188.
(٢) المصدر السابق.

١٩٣٣م حيث قام ضابط فارسي بإنزال علماً بريطانياً في منطقة باسعيدو، بجزيرة قيس [كيش بالفارسية].

وسرعان ما تسلل خبر الحادثة إلى الصحف العراقية من خلال نواخذة السفن والمسافرين وانتشرت أنباء عن الحادثة بعد وقت قصير من وقوعها. ويقال أن القبطان الفارسي استهان بالإنجليز وأنزل العلم ثم مزقه إلى قطع صغيرة. كما انتشرت إشاعات بين العامة والبحارة والشيوخ مفادها أن الحكومة البريطانية أصبحت متساهلة للغاية مع الفرس، وكانت تتصرف بشكل مختلف فيما مضى. وأنهم قد فوجئوا جميعاً بالتساهل البريطاني وعدم اتخاذ أي إجراء مشدد. ويعتقدون إن سمحت بريطانيا للفرس أن يفلتوا من العقاب هذه المرة، سوف يقدمون على أفعال خطيرة في المستقبل. واعتبر الجانب البريطاني أن ما قام به الضابط الفارسي يعد إساءة كبيرة لبريطانيا لا يمكن أن يقوم بها ضابط دون موافقة حكومته. واضطرت الحكومة البريطانية من خلال المقيمية السياسية البريطانية في البحرين، إلى إصدار بلاغ رسمي توضح فيه حقيقة الإشاعات التي حصلت حول حادثة العلم في باسيدوه، جاء فيه: «إن العلم البريطاني الذي يخفق في باسيدوه، قبل مدة قصيرة أزاله أحد الضباط الإيرانيين وبعدها ببضعة أيام، أنزلت البارجة الحربية بديفورند فرقة مسلحة من الجند وأعادت رفع العلم البريطاني الذي لا زال يخفق». وحول الإجراءات الدبلوماسية التي اتخذتها الخارجية البريطانية يضيف البيان: «وقد أبلغت الحكومة الإيرانية السفير البريطاني في طهران شفهياً على أن عمل الضابط الإيراني جرى بدون إذنها وأنها تتأسف للغاية لحصول هذا الحادث. كذلك ابلغت الحكومة الإيرانية السفير البريطاني بأنها أصدرت تعاليم شديدة إلى بحريتها لمنع تكرار مثل هذا الحادث وقد وعدت الحكومة الإيرانية بإجراء تحقيق في الشكاوي الأخرى الموجهة ضد البحرية الإيرانية»[١].

(١) East India Company t. B., Anti-British activities of Persians, 1933.

❖ المشايخ وأهالي ساحل عُمان يستهزئون بالإيرانيين!

هذا نص برقية وكيل الدولة البريطانية في الساحل المتصالح والمرسلة إلى الباليوز البريطاني في الخليج في الثاني من نوفمبر عام **١٩٣٣**م يؤكد فيها الوكيل أن الأكاذيب الفارسية أصبحت مكشوفة ولن تنطلي على حكام الخليج وشعوبهم. جاء فيها ما يلي:

«إلى جناب عالي جاه الأفخم القبطان كاستريل باليوز الدولة البريطانية في البحرين المحترم.

بعد السؤال عن حالكم المعروض نسبة إلى كتابكم السري عدد ٤٧ المورخ ١٦ أكتوبر ١٩٣٣م فهمت ما عرفت من خصوص البلاغات التي تسلمت للمشايخ الساحل عُمان قد أثرت في المشايخ ورعاياهم فهذه الأشياء كلها أن دولت الإيران ما لها اقتدار في مقابلة الدولة البريطانية العظمى والحال ليس كما الأول أكاذيب الإيرانيين غير مسموعة عند المشايخ ورعاياهم، بل أهالي ساحل عُمان يستهزئون بالإيرانيين نظراً في مقالاتهم السابقة التي تكلموا فيها من طرف باسيدوه. هذا والسلام خان بهادر وكيل الدولة البريطانية في الساحل المتصالح»[1].

(١) رقم الاستدعاء: IOR/R/ 15/2/491.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة محترم المقام قنصل الدولة البريطانية

بعد التحية والسلام ولعرض لسعادتكم ما اتضح بخاطركم انه رجلان من أهل
بوشهر واحد يسمى ميرزا محمود والثاني اسمه غلام حسين الوالي دبي وهما يسمنان
ازمستان ولبعد برهة تحقق عندنا انه لهم يد في السياسة مع حكام لهذه الاقطار
العربية وخصوصا مع الشيخ سلطان بن سالم حاكم رأس الخيمة قبل ما يذهب الى كلكتا. فارسل
الشيخ المذكور رجل مطوع الى دبي من قبله واتفق بالرجلين ميرزا وغلام فبقطع مدة
يتشاورون في الامر ويتواعدون ويتخابرون وميرزا محمود اوعدهم أنه سيذهب مندوبا
من قبل الشيخ سلطان الى ابوشهر وتعهد له انه سيساعده عند حكومة ايران حتى
يعقدون بينهم معاهدة سرية وقد صرح لهم ما سينالهم من القهر والشدة من الحكومة
البريطانية وساكني حكام الساحل فإذا وجد من مثل هؤلاء ينحرفون عن الطريق
ولبعض نص المعاهدة الايرانيه مع شركة النفط في عبادان الذي هو منهم كذلك اعلمهم
لأجل المعاقدة والشده وجميع الأخبار من دبي يرفعها الى حكومته من طرف القاجاق
وغيرهم وقد ارسل له احد اصحابه الموجودين في البحرين نص الاعلانات التي نشرت في البحرين
بالأيام الماضيه من جهة بيع املاك الاجانب وفي الحال ارسل الى ابوشهر ولما احتشوا
بهم بعض الناس خافوا على انفسهم مع ان اشغالهم كثيرة وحالا عزموا على السفر
والان من مدة شهرين سافروا الى ابوشهر وفي هذه الايام وصلت لنا ارقام بانهم
بزمن قريب يصلون الى دبي ليشتغلون في اعمالهم السياسيه وعلى كل حال فانهم اهل
ضرر وعداوه فاذا كان قصدكم عدم نزولهم في دبي يكون تامرون من الجمرك بعدم
نزولهم وربما انهم اذا نزلوا في دبي يمكن الشيوخ يمنعون عن خروجهم لما رأوا من الكذب منهم
وهذا الكتاب يكون مكتوما ومن بعد كل ما نرى من هذه المسائل من مثل هؤلاء المفسدين فلا بد
نخبركم وجب علينا اطلاعكم.

عبد المجيد الهاري

❖ التجسس الإيراني في الخليج العربي:

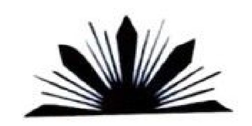
بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة محترم المقام قنصل الدولة البريطانية:

بعد التحية والسلام والمعروض لسعادتكم ما نصدع به خاطركم أنَّ رجلين من أهل أبو شهر واحد يسمّى ميرزا محمود والثاني اسمه غلام حسين أتوا إلى دبي وهما يصنعان الأسنان. وبعد برهة تحقق أن لديهم يد في السياسة مع حكام هذه الأقطار العربية. وخصوصاً مع الشيخ سلطان بن سالم حاكم رأس الخيمة، قبل أن يذهب إلى كلبا. فأرسل الشيخ المذكور رجل مطوع إلى دبي من قبله واتفق مع الرجلين ميرزا وغلام حسين، فبقوا مدة يتشاورون في الأمر ويتواعدون ويتخابرون. وميرزا محمود أوعدهم أنه سيذهب مندوباً من قبل الشيخ سلطان إلى أبو شهر وتعهّد له أنه سيساعده عند حكومة إيران حتى يعقدون بينهم معاهدة سرّية. وقد صرّح لهم ما سينالهم من القهر والشدة من الحكومة البريطانية. ومساكين حكام الساحل عند أدنى وعدٍ من هؤلاء ينحرفون عن الطريق. وبعض نص المعاهدة الإيرانية مع شركة نفط عبادان الذي هو مهم، كذلك أعطاهم لأجل المعاقدة والشدة. وجميع الأخبار من دبي يرفعها إلى حكومته من طرف القاجاق وغيرهم [عن طريق التهريب]. وقد أرسل له أحد أصحابه الموجودين في البحرين نص الإعلانات التي نشرت في البحرين بالأيام الماضية من جهة بيع أملاك الأجانب. وفي الحال أرسله إلى أبو شهر، ولما أحسّ بهم بعض الناس خافوا على أنفسهم، مع أن أشغالهم كثيرة، وحالاً عزموا على السفر. والآن من مدة شهرين سافروا إلى أبو شهر. وفي هذه الأيام وصلت تعاريفهم [أخبارهم] بأنهم عن قريب يصلون إلى دبي حتى يشتغلوا في أعمالهم السياسية. وعلى كل حال فإنهم أهل ضرر وعداوة،

فإذا كان قصدكم عدم نزولهم في دبي يكون تأمرون من اليوم بعدم نزولهم. وربما أنهم إذا نزلوا في دبي يمكن الشيوخ يمنعون عن خروجهم، لما رأوا من الكذب منهم. وهذا الكتاب يكون مكتوماً [سريّاً]. ومن بعد كل ما نرى من هذه المسائل من هؤلاء الفسقة في الحال نخبركم. وجب علينا إطلاعكم.

عبدالمجيد الهندي[١].



(١) East India Company t. B., Anti- British activities of Persians, 1933.

الفصل الخامس

أبرز الإمارات العربية في جنوب عربستان وشمالها

يقول الرحالة گارستن نيبور، الذي جاب الجزيرة العربية عام ١٧٦٢م في حديثه عن تاريخ إنشاء الإمارات العربية على الساحل الشرقي من الخليج العربي: «يستحيل تحديد الوقت الذي أنشأ فيه العرب هذه المستعمرات على الساحل. وقد جاء في السِّيَر القديمة أنهم أنشؤوها منذ عصور سلفت. وإذا استعنا باللمحات القليلة التي وردت في التاريخ القديم، أمكن التخمين بأن هذه المستعمرات العربية نشأت في عهد أول ملوك الفرس. فهناك تشابه بين عادات الأشتوفاجين القدماء وعادات هؤلاء العرب.. وهم يعشقون الحرية إلى درجة قصوى شأن إخوانهم في البادية». والإمارات العربية التي شيدت خلال القرون الماضية على الساحل الشرقي والأحواز تأتي على النحو التالي:

إمارة هرمز - إمارة لنجة - إمارة القواسم بجزيرة قيس - إمارة المرازيق - إمارة آل علي - إمارة العبادلة - إمارة بني معين - إمارة آل نصوري - إمارة آل حرم - إمارة الحمادي - إمارة بني بشر - إمارة الدواسر - إمارة آل كنده - إمارة العباسيين - إمارة أبو شهر (المطاريش) - إمارة الزعابيين (جزيرة خرج وبندق الرق) - إمارة بني أسد - إمارة المشعشعين - إمارة بني كعب - إمارة المحمرة وإمارة كارون بمدينة الأحواز التي كانت تعرف بالناصرية قبل الاحتلال. سقطت جميع هذه الإمارات العربية وتعرض مواطنيها لإضطهاد قومي ومذهبي وتهميش عنصري شمل السياسة والاقتصاد والثقافة على يد

الفرس وبدعم من المستعمرين الأجانب. وتبدلت الاحتلالات العسكرية إلى مشاريع استيطانية وأقدمت الحكومات الإيرانية المتعاقبة على تنفيذ برامج عنصرية منظمة تهدف إلى التغيير الديموغرافي، حيث انقلبت التركيبة السكانية لصالح غير العرب في الساحل الشرقي من الخليج العربي والجزر التابعة له بنسبة تزيد في بعض الأماكن عن ٧٠٪.

❖ مملكة هرمز ومضيق كلارنس:

وردت في معظم الوثائق والمراسلات العائدة لوزارة الخارجية البريطانية وحكومة الهند الشرقية خلال القرون الثلاثة الماضية تسمية مضيق كلارانس [Clarence Strait] في الإشارة إلى مضيق هرمز ولكن تغيرت التسمية في الوثائق البريطانية والمراسلات مطلع القرن الماضي وحلت محل مضيق كلورانس تسمية مضيق هرمز[١].

ورد في كتاب سلطنة هرمز العربية المستقلة؛ «منذ أن رسى أسطول الإسكندر المقدوني بقيادة نيارخوس في هذا المضيق عرف هذا المضيق في الكتب التاريخية بمضيق هرمز، فالإسم يرمز وفق الحضارة اليونانية القديمة إلى (هيرميز أو هرمس) إله التجارة والبحارة والطرق، حامي القوافل والقطعان والممرات المائية والبحرية والمسافرين. مملكة هرمز مملكة قامت في القرن العاشر الميلادي على السواحل الشرقية للخليج العربي، وقد اشتهرت بالتجارة وبالثراء. وهي الميناء البحري الوحيد المرتبط براً بطريق التجارة في منطقتي كرمان وبلاد فارس، وهكذا الساحل الغربي للخليج العربي؛ من الأحساء شمالاً، إلى رأس مسندم جنوباً»[٢].

كانت مملكة هرمز تصدر الخيول الأصيلة إلى الهند، وظلت على هذا

---

(١) IOR/X/3630/28/1, 1828.

(٢) التدمري، ١٩٩٩م.

الحال حتى القرن الخامس عشر؛ حيث يشير إليها الرحالة الإيطالي الشهير ماركو بولو بقوله: إن هرمز مدينة عظيمة ونبيلة على البحر. ثم أصبحت مركزاً وقاعدة تجارية لتجميع البضائع والسلع في جنوب الخليج العربي، وقد ذكرت في مخطوطات في القرن الحادي عشر للتاجرة الروسية أناتاسيا نيليستينا؛ كانت قد أبحرت إلى الهند عن طريق الخليج العربي حيث كتبت: «تعتبر مدينة هرمز مدينة تجارية عظيمة، يأتيها الناس من جميع أنحاء العالم، وتوجد فيها مختلف البضائع»[١].

وقد وصفها أحد المؤرخين الإنجليز، حسب الوثائق البريطانية ببلوغها مرتبة طيبة في القرن الثالث عشر، وأن شوارعها عُبِّدت بالحصير وبعض المناطق بالسجاد، وامتد نفوذها إلى أجزاء من الساحل الشرقي من الخليج العربي، فضلاً عن مناطق على الساحل الغربي. وقد امتد نفوذهم إلى الكويت والقطيف وبعض أجزاء من عُمان والبصرة لمدة مائتي عام قبل استيلاء البرتغاليين عليها. نجح أهل هذه المنطقة في بناء شخصيتهم المستقلة، بعيداً عن التبعية للكيانات المحيطة بهم، من خلال قوتهم البحرية الضاربة التي تمكنت من فرض الأمن في الخليج العربي. ويؤكد الأكاديمي المصري أحمد عفيفي، أستاذ التاريخ بجامعة عين شمس، في مقابلة صحفية له مع موقع ن. بوست الإلكتروني على شبكة الإنترنيت تحت عنوان: «مملكة هرمز.. مرسى الهند والسند الذي ابتلعه التاريخ»، أن مؤسس هذه المملكة شيخ عربي انتقل من عُمان إلى هرمز وأسس بها مملكته التاريخية، وهو ما أكده آخرون. وأشار إلى أن أحد المؤرخين الإيرانيين ذكر أنه في عهد ملوك بني قيصر كان الجانب الشرقي من الخليج «ميناب وعُمان وهرمز» تحت سيطرة حكام عرب، واتخذوا من هرمز عاصمة لهم ويدعون أنهم من سلالة الأزد

---

(١) الحمدي، ٢٠١٠م.

العُمانيين ويسمى أميرهم «محمد» الذي استقر في هرمز وضرب العملة باسمه فلقب بمحمد درهم.

❖ نهاية مملكة هرمز المأساوية ومصير أميرها العربي:

استولى القائد البرتغالي البوكيرك سنة ١٥١٤م على مملكة هرمز، وحكمها باسم التاج البرتغالي، ثم احتلها الصفويون عام ١٦٢٢م، بعد أن تحالفوا مع الإنجليز. وفي أعقاب ذلك عقد الإنجليز تحالفاً مع شاه عباس الصفوي، مقابل الاحتفاظ بقلعة هرمز، ومنحهم نصف إيرادات جمرك جمبرون [بندر عباس] بشكل دائم. استسلم قائد القوات البرتغالية، بعد محاصرتهم في أسوار القلعة الحصينة، في الحادي والعشرين من أبريل سنة ١٦٢٢م، طالباً الهدنة، فتعهد الإنجليز بحماية البرتغاليين، في حين أن الأسرى العرب جرى تسليمهم للقائد الفارسي الصفوي، الذي قتل أكثرهم، وكان من بينهم ملك مملكة هرمز، ووزيره وقاضيه(١). تعامل الصفويون مع إمارة هرمز العربية المزدهرة بعد سقوطها بعقلية عسكرية، فتحولت المنطقة إلى ثكنات عسكرية. وباشر القادة الضغط على التجار ونهب ثرواتهم. وفرضت المزيد من الضرائب لتمويل الحملات العسكرية الصفوية، وتراجع الدور التجاري للإمارة العربية وانهارت تماماً مع انهيار الدولة الصفوية ودخول المنطقة في فوضى عارمة وغياب للأمن. واستمرت الفوضى لعقود طويلة وعمت أجزاء واسعة من بلاد فارس. وكانت تداعيات هذه الفوضى خطيرة على التجارة في الساحل الشرقي حيث الموانئ العربية كانت تعمل بمثابة محطات ترانزيت للبضائع التجارية من وإلى بلاد فارس.

تشير إحدى الوثائق الخطية المنشورة في أرشيف وزارة الخارجية البريطانية

---

(١) السعدون، ٢٠١٢م.

والتي تعود ليوليو ١٨٠٨م وهي عبارة عن تقرير لمراسلات خطية تتعلق بأخبار الأنشطة الفرنسية في بلاد فارس والخليج العربي، وتتحدث عن الإجراءات الواجب اتخاذها لحماية المصالح البريطانية.

تتناول المادة بوجه خاص تقارير عن إرسال بعثة فرنسية إلى بلاد فارس، وإبرام اتفاقية بين بلاد فارس وفرنسا، والمخاوف بشأن التهديد الذي قد يشكله ذلك على المصالح البريطانية في الخليج. تزعم التقارير أن بلاد فارس قد وافقت على التنازل لفرنسا عن ميناء جمبرون [بندر عباس] وجزر هرمز وجسم [قشم] وخرج [خارك]، وأن أسطولاً فرنسياً في طريقه إلى الخليج العربي للاستيلاء على هذه المناطق. نتيجةً لذلك، وُضعت خطط (بريطانية) لتشكيل قوة بحرية لاعتراض الأسطول الفرنسي. ويضمّ المضيق عدداً من الجزر الصغيرة غير المأهولة، أكبرها جزيرة جسم [قشم]، وجزيرة لاراك وجزيرة هرمز، بالإضافة إلى الجزر الإماراتية العربية الثلاث؛ طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى[(١)].

❖ إمارة لنجة العربية:

تقع لنجة على الساحل الشرقي للخليج العربي، تحدها من الجنوب مياه الخليج العربي ومن الشمال اليابسة والصحراء التي تفصلها عن منطقة بستك. وتقع بلدة (كنك) في شرقها، وتبعد عنها مسافة حوالي ستة كيلومترات، وتبعد عنها بلدة (شناص) حوالي عشرة كيلومترات غرباً. ولنجة معروفة بطيب هوائها ومناخها الطبيعي، ويكون هواؤها لطيفاً في الخريف والشتاء والربيع، ثم يأخذ الحر في التزايد ويكون رطباً وحاراً في الصيف مثل باقي المدن الساحلية الأخرى. وصفها مؤلف كتاب تاريخ لنجة، السيد حسين بن علي الوحيدي، باللؤلوة العربية على الساحل الشرقي، وذكر أن سكانها عرب

---

(١) Farmânfarmâ, 1807.

يتحدثون العربية الدارجة، وتعم اللغة العربية القرى التابعة لها. وزارها المقدم لويس بيلي، عام ١٨٦٤م. ونشر عنها تقريرٍ تمت قراءته أمام الجمعية الجغرافية الملكية بلندن بتاريخ ٢٧ يونيو ١٨٦٤م، جاء فيه:

تحتوي لنجة على حصن، وتحيط به بلدة حجرية غير مسوَّرة، وتمتد على طول خط الشاطئ سلسلة من المنازل المليئة بأشجار النخيل. تلامس المنطقة مشيخة موغو في الشمال الغربي، وتمتد إلى الجنوب الشرقي تقريباً إلى بندر معلوم والمنطقة الواقعة جنوب بندر عباس والتي تحتوي على مزارع عائدة لسلطان مسقط. شيخ لنجة عربي، ويدعي أنه سليل عائلة هاجرت إلى الخليج العربي في الفترة التي كان فيها العرب في أوج قوتهم في بغداد. إنه، في اعتقادي، على صلة بأمير رأس الخيمة على الساحل المقابل. لا توجد رسوم استيراد أو تصدير مستحقة في لنجة، وربما يرجع ذلك إلى هذه الحقيقة، وإلى الموقع الجغرافي الذي حافظ على الميناء من التدخل الحكومي، وهو ما يستحق ازدهاره حتى الآن. في الوقت الحاضر، قد تحتوي البلدة، مع الضواحي المجاورة لها، من ٨٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ نسمة، من الواضح أن معظمهم من الأفارقة. الطبقة الأكثر ثراء هم من العرب، كما تم اجتذاب بعض الفرس من البلاد الشمالية للعمل اليومي، أو كناقلين إلى الداخل. هناك أيضاً حوالي عشرين هندوسياً يقيمون في المكان كوكلاء لشركات في بومباي أو كراتشي.

يبدو من هذا التحقيق، وكذلك من محادثة التجار أنفسهم، أن الأهمية التجارية القليلة لهذا المكان ترجع إلى موقعه الملائم كنقطة وكالة للتجارة القادمة من الهند والبحث عن سوق على طول الساحل العربي من الخليج، وإلى الأراضي الفارسية في الجوار المباشر للنجة وباتجاه لار. يتم تفريغ البضائع، وإذا دفعت الأسعار، يتم بيعها على الفور وإرسالها إلى الداخل على مسؤولية المشتري. يعتبر تجار لنجة أن الطريق عبر ممرات القبائل غير

آمنة للغاية بحيث يعرقلون عملية مرور البضائع إلى الداخل (المناطق الفارسية). وتشير إحصائياتها إلى أن الجزء الأكبر من تجارتها يتم مع الموانئ البحرية العربية، حيث يتم إعادة شحن البضائع إلى هناك في زوارق ساحلية صغيرة، حسب الطلب والفرصة. أعتقد أن الأنواع من اللآلئ، وربما القليل من الأسماك المالحة، هي الصادرات الوحيدة للموانئ العربية. يعمل حوالي ثمانية أو عشرة قوارب في لنجة من أجل صيد اللؤلؤ. قد يكون هناك حوالي ١٥٠ حرفة من جميع الحرف يمتهنها سكان لنجة؛ ومن الملاحظ أنه على الرغم من أن العمالة رخيصة وفعالة في بناء القوارب على طول الساحل الغربي للهند، إلا أن المستثمرين في لنجة يفضلون استيراد أخشابهم من الهند وبناء السفن محلياً[١].

❖ حكام إمارة لنجة العربية:

حكمها سلاطين عُمان حتى عام ١٨١٥م ثم حصلت بعض التغيرات التي دعتهم إلى الانسحاب. وبقيت لنجة من غير حاكم مدة تقرب من سنتين، وحصل فراغ بسبب ذلك، فأجمع رأي أهل لنجة على تولية أحد القواسم، واختاروا (قضيب بن راشد بن مطر القاسمي) عليهم، وكان ذلك سنة ١٨١٧م، ولا يخفى أن القواسم كانوا يحكمون الشارقة ورأس الخيمة آنذاك، واشتهرت بسالتهم ضد الإنجليز، وأوقعوا بهم في معارك عديدة، إلا أن خلافاً بين بعضهم البعض، ودفع جماعة منهم ليس عددهم بالقليل إلى الهجرة إلى لنجة، أدى إلى نزاع وصدود بين بينهم[٢].

(١) East India Company t. B., «Visit to Lingah, Kishm and Bunder Abbas by Lieutenant - Colonel Lewis Pelly, printed article of an account read before the Royal Geographical Society of London 27 Jun 1864», 1864.

(٢) الوحيدي، ١٩٨٨م، صفحة ٩.

❖ قائمة القواسم حكام إمارة لنجة:

الشيخ قضيب بن راشد بن مطر القاسمي، حكم من (١٨١٧ حتى ١٨٢٤م).

الشيخ محمد بن قضيب بن راشد، حكم من (١٨٢٤ حتى ١٨٣٥م).

الشيخ سعيد بن قضيب بن راشد، حكم من (١٨٣٥ حتى ١٨٥٣م).

الشيخ خليفة بن سعيد بن قضيب، حكم من (١٨٥٣ حتى ١٨٧٤م).

الشيخ علي بن خليفه بوصاية الشيخ يوسف من (١٨٧٤ حتى ١٨٧٨م).

الشيخ يوسف، بعد مقتل الشيخ علي، حكم من (١٨٧٨ حتى ١٨٨٥م).

الشيخ قضيب الثاني، حكم من (١٨٨٥ حتى ١٨٨٦م).

١٨٨٧

[illegible] ١٨٨٢

74.

Hon. [illegible] Agent

الى جناب [illegible] الدكتور المكرم [illegible] والاجلال

[illegible] بعد السلام لا يخفى على جنابكم [illegible]

قد وجهت [illegible] الحاج احمد خان [illegible]

ومعه [illegible] وحصان [illegible] الشيخ زايد بن خليفة والحصان [illegible]

الشيخ [illegible] بن خليفة وقد وجهت [illegible]

[illegible] وحصان [illegible]

الى الحاج احمد خان [illegible] وعن قول الحاج احمد خان المذكور [illegible]

في [illegible] الحاج احمد خان [illegible]

[illegible]

[illegible] هذا ما لزم عرضنا بخدمتكم

[illegible] والسلام [illegible] ١٨٨٢

[illegible]

ورغم أن الشيخ قضيب الثاني كان أديباً فاضلاً وشاعراً رقيقاً لكن وصوله الحكم عام ١٨٨٥م، شكل بداية نهاية حكم القواسم في إمارة لنجة العربية. تولى الشيخ قضيب الحكم مباشرة بعد قتل الشيخ يوسف الذي كان قد قتل والده.

«وعن قول الحاج أحمد خان المذكور أن عزمه يسافر في الميل (الباخرة) إلى مسلة ونايب الحكومة ببندر لنجة يزعم أن الحاج أحمد خان قصده الإقامه في بندر لنجة وحكومتها بنوع الحيلة والتدبير وكثير مستخيفين وفي الليل بيت الحكومة وبيت عبدالله بن سالم وأغلب أهل البلد ينطرون»[1].

كما هو واضح في النص المنقول أعلاه استغل الوكيل الفارسي في أبو شهر، سرتيب أحمد دريا بيغي حادثة مقتل الشيخ يوسف وسيلة للتدخل في شؤون الإمارة العربية. نزل أحمد دريا بيغي عام ١٨٨٦م ضيفاً على الشيخ قضيب الثاني الذي وثق فيه، لكنه تمكن من اختطافه ونقله عن طريق أبو شهر إلى طهران، حيث أودع السجن هناك وتوفي في ظروف غامضة من نفس العام. وبذلك أمسكت بلاد فارس بزمام أمور لنجة ثم ضمتها إلى بندر عباس عام ١٨٩١م وهكذا انتهى حكم القواسم في هذه الإمارة العربية. وبعد ستة أعوام من سقوط لنجة، أي في عام ١٨٩٧م، ثار الشيخ محمد بن خليفة القاسمي الذي قرر استرجاع حكم آبائه وأجداده، ونجح في ذلك، لكن الإنجليز تدخلوا ضده داعمين أحمد دريا بيغي الذي دخل لنجة بالحيلة والخداع، إذ نزل بيغي من سفينته إلى رصيف الميناء نزولاً سلمياً، وأظهر أنه مفاوض لا محارب، واجتمع بالشيخ والتجار والأعيان، وأبدى ارتياحه من الحالة، وترحيبه بحكم الشيخ محمد، وشرب الشاي لديهم، ثم رجع إلى

(١) East India Company t. B., «Intrigues of Persian officials on Arab Coast», 1887.

بارجته قافلاً إلى أبو شهر، ولم يلبث طويلاً حتى عاد بسفينته الحربية إلى لنجة مدعياً موافقة الحكومة المركزية على تولي الشيخ الحكم، وألبس الشيخ خلعة رمزاً لإنعام الدولة عليه ومباركتها له، واقترح عليه تشغيل سكرتير لديه من موظفي دريا بيغي، فوافق الشيخ حياء أو غفلة، وبذلك أصبحت أسرار الشيخ كلها تحت اطلاع هذا السكرتير الجاسوس الذي كان يكتب إلى أبو شهر أولاً بأول بها. وبعد فترة من الخداع توجه دريا بيغي إلى لنجة ودخلها مهاجماً، ولكن الشيخ محمد استبسل في الدفاع ولم تفتر مقاومته حتى بعد ثلاثة أيام من القتال، مما جعل الإنجليز يتدخلون تدخلاً مباشراً في المعركة عن طريق إمداد دريا بيغي[١].

❖ الشيخ سعيد بن قضيب:

شهدت لنجة في عهد الشيخ سعيد بن قضيب (١٨٥٣ - ١٨٧٤م) ازدهاراً باهراً، حيث سادها العدل والسلام نتيجة حرص أميرها على ترقية البلاد ونشر العلم، وأسس لتجارة حرة، فازدهرت لنجة وكثرت مهاجرة الناس إليها، ومارسوا الغوص لاستخراج اللؤلؤ، وتوسعوا في الملاحة والسفر وصنعوا من أجل ذلك السفن الكثيرة، إذ كان فيها أكثر من ثلاثين سفينة سفر بعيد ومثلها للغوص، وأكثر من خمسين مركب تتردد بين موانئ الخليج صاعدة إلى البصرة والمحمرة، تجيء بالتمر، وتنزل إلى لنجة لتحمل الوردو السجاجيد وما أشبه ذلك، وتذهب لبيع حمولتها في الهند واليمن وأفريقيا، وترجع محملة بالسكر والأقمشة والشاي وغير ذلك، هذا غير التردد على بقية موانيء الخليج مثل الكويت والبحرين والشارقة[٢].

---

(١) حسين بن علي الوحيدي، تاريخ لنجة، دار الأمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، دبي، ١٩٨٨م، ص٢٥.

(٢) حسين بن علي الوحيدي، مصدر سابق، ص ٢٥.

❖ إمارة النصوريين (بنو خالد):

أما النصور من بني خالد فقد حكموا مناطق من الساحل الشرقي قرابة مائتين وخمسن سنة وأشهرهم كان الشيخ مذكور بن جبارة النصور الجبر (١٨٥٠ - ١٨٨٠م). اتصف هذا الأمير العربي بالشجاعة والكرم. تحالف مع عدد من الشيوخ والحكام وفرض سيطرته على أجزاء واسعة من الساحل الشرقي وخطط لاحتلال إمارة لنجة العربية، كما اتفق مع حلفائه على إعلان استقلال شبكوه سنة ١٨٧٩م وضرب عملة نقدية باسمه وامتنع عن دفع الرسوم ورفض أوامر حكومة بلاد فارس. وفي سنة ١٨٨٠م أرسل حاكم شيراز قوات عسكرية بقيادة احتشام السلطنة واحتلوا المنطقة وحاصروا الشيخ الذي تحصن في قمة جبل (شاهنكو) فقلعة (كلات سرخ) مدة ستة أشهر جرت خلالها معارك عنيفة قتل فيها عدد كبير من جنود الحكومة الفارسية قبل ما ينفد ما لديه من مواد وعرض عليه قائد القوات الفارسية احتشام السلطنة الإستسلام وتعهد له بالأمان. وكان الشيخ مذكور جريحاً فقبل ونزل ولكن احتشام أرسل الأمير العربي وجماعته إلى شيراز ونفذ فيهم الإعدام شنقاً سنة ١٨٨٠م. ومع سيطرة الدولة الإيرانية على الساحل الشرقي وما شهده سكان هذه المنطقة العربية وحكامها من اضطهاد وعنصرية انتقل الشيخ سلمان بن حاتم النصور الجبر (١٩٢٩ - ١٩٨٠م) آخر أمراء النصور وعائلته إلى دولة الإمارات العربية المتحدة سنة ١٩٨٠م وسكن في أبو ظبي. وهكذا انتهى حكم بني خالد في الساحل الشرقي من الخليج العربي بعد أن دام أكثر من مائتين وخمسين سنة.

❖ جزيرة هنجام موطن بني ياس:

تقع جزيرة هنيام أو هنجام [هنگام بالفارسية] قبالة الساحل الجنوبي لجزيرة جسم [قشم]، وهي جزيرة يبلغ طولها حوالي ٩ كيلومترات وعرضها حوالي ٥ كيلومترات، ويفصلها مضيق عن جزيرة جسم يبلغ عرضه ميل.

تحتوي الجزيرة على مياه عذبة وأيضاً على مناجم ملح ذات قيمة. موقعها قبالة الساحل الشرقي في نقطة يكون فيها الخليج ضيقاً جداً بحيث يكون الساحل العربي مرئياً في العادة يمنحها أهمية إستراتيجية كبيرة.

جزيرة هنجام، وقد سميت بلاد العود، موطن بني ياس وقبائل الخليج العربي تقع هذه الجزيرة فى مدخل أو عنق الخليج العربي بالطرف الجنوبي لسواحل جزيرة قشم. حاكمها الشيخ عبيد بن جمعة والجزيرة، المكان الوحيد المهم الذي توجد فيه بلدة هنجام، وهي بلدة عربية تعتمد بشكل رئيسي على صيد اللؤلؤ، يسكنها عرب ينتمون إلى قبيلة بني ياس على الساحل العربي. يقال إن بني ياس هاجروا إليها من الساحل العربي منذ حوالي قرن من الزمان، بإذن من سلطان مسقط، في الوقت الذي كانت فيه هنجام تابعة لسلطنة عُمان وأقاموا فيها إقامة دائمة وثابتة. ويقال إنهم رفضوا باستمرار الاعتراف بالسيادة الفارسية أو قبول الجنسية الفارسية، وأوضحوا أنهم يفضلون ترك هنجام على أن يصبحوا رعايا فارسيين. لقد تزاوجوا في جميع أنحاء مع بني ياس على الساحل العربي. ترتبط تعاملاتهم التجارية ومشروعاتهم في صيد اللؤلؤ بتلك القبيلة.

شيّد الإنجليز فيها محطة لشركة التلغراف الهندو - أوروبية عام ١٨٦٩م بموافقة إمام مسقط، الذي كانت الجزيرة تابعة له. وفي وقت لاحق، أي عام ١٩٢٧م تم إنشاء مركز جمركي لبلاد فارس في منطقة امتياز دائرة التلغراف الهندو - أوروبية داخل الجزيرة، بمعرفة وموافقة الحكومة البريطانية. كانت جزيرة هنيام مركزاً لقبيلة بنى ياس العربيه برئاسة الشيخ عبيد بن جمعة ثم خلفه ابنه أحمد وقبائل من القواسم. وترتبط الجزيرة بجميع موانئ الخليج العربي من الكويت إلى البحرين والبصرة والمحمرة ودبي وبندر عباس وسواحل عُمان. ويمكن مشاهدة سواحل مسقط وعُمان والجزر المجاورة من

مرتفعات جزيرة هنيام إذا كان الجو صحواً. وموقع الجزيرة استراتيجي من الناحية العسكرية ويبلغ ارتفاع مرتفعاتها الصخريه ثلاثمائة وخمسين قدماً[١].

شكل الوضع القانوني لهنجام موضوع نقاش كبير في الماضي، بين سلطنة عُمان ودبي وبلاد فارس. يستند الادعاء الفارسي إلى التأكيد على أن هنجام كانت ولا تزال ملكية فارسية تابعة لبندر عباس، من ناحية أخرى، تدعي أن هنجام لم تكن أبداً ملكية فارسية، وأنه لا توجد إشارة محددة إليها في أي مرحلة فيما يتعلق بعقد إيجار بندر عباس من بلاد فارس وتوابعها. تشير المراجعة الدقيقة للأدلة المتاحة بأن مطالبات مسقط دامغة وأكثر عقلانية. ولكن على الرغم من التأكيدات لصالح مسقط للمقيم السياسي آنذاك، فقد تم الاعتراف بالسيادة الفارسية رسمياً في عام ١٨٦٨م من قبل حكومة جلالته وحكومة الهند؛ في عام ١٩٠٤م أبلغت حكومة جلالته الحكومة الفارسية أنه «لم تكن هناك نية . . . لدعم أي ادعاء من هذا القبيل [بالسيادة] من جانب شيخ دبي، أو التخلي من سلطة الحكومة الفارسية على هنجام»؛ وقد تم تكرار الاعتراف بالسيادة الفارسية في مناسبات مختلفة منذ ذلك التاريخ، وخاصة في العامين الماضيين. في ظل هذه الظروف، بينما لم يتم التخلي عن مطالبة مسقط مطلقاً، يبدو أنه من غير العملي بالنسبة لحكومة جلالة الملك (بريطانيا)، في ضوء اعترافها المستمر بالسيادة الفارسية على مدى السنوات الستين الماضية، اتخاذ أي إجراء في هذه المرحلة لتحدي موقف بلاد فارس.

في سبتمبر ١٩٢٨م، أفادت الأميرالية (البريطانية) أن عدداً من القوات الفارسية قد وصلوا إلى هنجام، ١٥ منهم قد عبروا الحدود إلى الامتياز البريطاني، وصدرت تعليمات إلى القائم بالأعمال في

---

(١) دشتي، ١٩٩٧م.

طهران بضرورة اتخاذ إجراء شبه رسمي لإبعادهم. على أساس الإزعاج الذي تسبب فيه الجنود، وحقيقة أنه بينما لم يكن حق بلاد فارس في إرسال قوات إلى الامتياز في حالة الضرورة موضع نزاع، فلا توجد ضرورة حقيقية في الحالة الحالية.

❖ العلاقات بين شيخ هنجام وبلاد فارس (١٩٠٤ - ١٩٢٨م):

كان الشيخ عبيد بن جمعة الحاكم لجزيرة هنجام، قد تجاوز ٨٠ عاماً، وهو السليل المباشر للزعيم العربي الذي نزل في الجزيرة بموافقة سلطان مسقط حوالي عام ١٨٢٦م. وهو الحاكم الوراثي لعرب قبيلة بني ياس الذين يسكنون الجزيرة. يؤكد شيخ جزيرة هنجام، أنه لن يرضخ مطلقاً للمطالبات الفارسية بالسيادة على هنجام أو اكتساب الجنسية الفارسية، له ولشعبه. ومؤخراً في عام ١٩٢٧م أبلغ الضابط القائد البريطاني إتش إم إس. لوبين، أنه يعتبر أن الإجراء الذي اتخذته سلطات الجمارك الفارسية المدعومة من البريطانيين، ضد ممتلكاته يعد انتهاكاً «لحقوقه القانونية، حيث يعتبر نفسه من رعايا سلطان مسقط.

كانت السلطات الفارسية قد حصلت على دعم بريطاني لإنشاء دائرة جمارك في جزيرة هنجام عام ١٩٠٤م وهي الخطوة نفسها التي استخدمت في إمارة المحمرة في عهد الشيخ خزعل بن جابر آل مرداو، وكما حدث في المحمرة من تدخل فارسي في شؤون الشيخ خزعل أدت هذه الدائرة الفارسية في هنجام إلى حدوث توترات كثيرة بين المسؤولين الفارسيين وحاكم الجزيرة والسكان العرب. تشير الوثائق البريطانية إلى أن التوتر كان ملحوظاً بشكل خاص بين عامي (١٩٠٤ و١٩٠٧م)، وخلال تلك الفترة، ففي عام ١٩٠٥م زار سلطان مسقط الجزيرة تلبية لمناشدة حاكمها، حيث قدم السلطان احتجاجاً رسمياً إلى الحكومة البريطانية ضد السياسات الفارسية.

في أبريل ١٩٢٧م استولى مسؤولو الجمارك الفارسية على مركب شراعي يملكه شيخ جزيرة هنجام كان في طريقه إلى ميناء خصب العُماني وتمت مصادرة مبلغ ٣٠٠٠ روبية نقداً كانت على متن المركب. أدت الحادثة إلى ثورة الشيخ الطاعن في السن والسكان العرب جراء انتهاكات الحكومة الفارسية المتمثلة بمسؤولي الجمارك آنذاك. هاجم الأهالي مركز الجمارك الفارسي الذي كان يقع في المنطقة الخاصة بالقوات البريطانية المرابطة هناك والمعروفة بـ «منطقة الامتياز البريطاني». ورغم أن المركز كان تحت حماية البريطانيين قتل المحتجون مدير الجمارك الذي فرض عليهم شتى أنواع الرسوم وكان يمارس عملية الابتزاز والنهب تحت ذرائع عدة، وجرح مدير البريد الفارسي في هذه الانتفاضة. وتدخلت القوات البحرية البريطانية لقمع المحتجين وإخماد الاضطرابات التي وصفوها بالأكثر خطورة. وفي مايو من عام ١٩٢٨م نزلت قوة فارسية مسلحة على الجزيرة واضطر الشيخ مع رعاياه إلى الانتقال إلى الساحل المتصالح بعدما رفض القائد البريطاني حمايتهم.

أدى خروج الشيخ وقبيلته نتيجة نزول القوات الفارسية للجزيرة، خاصة موضوع عدم منحه الحماية في منطقة الامتياز البريطاني، إلى وضع خطير في الجانب الآخر من الخليج العربي. حيث تفاقم الشعور المعادي للقوات الإنجليزية وحكومة بلاد فارس هناك. واقترح المقيم السياسي البريطاني، أن تتوسط الحكومة البريطانية، بهدف التأكد مما إذا كانت بلاد فارس مستعدة لقبول أي شروط بموجبها يمكن أن يعود الشيخ على الاعتراف بالسيادة الفارسية ودفع الدية. في ٢٠ سبتمبر ١٩٢٨م، أفاد المقيم السياسي أن الشيخ ورجاله قد عادوا إلى هنجام، بعد أن مبعوثاً فارسياً دعا الشيخ وجميع أفراد قبيلته، باستثناء المتورطين بمقتل مدير الجمارك، لكن القائم

بالأعمال البريطانية في طهران شكك بصدق السياسة الفارسية معلناً «في حال واجه الشيخ خطراً معيناً لا نتحمل مسؤولية ما قد يحدث»[١].

في السادس من يوليو ١٩٣٣م تم إبلاغ شيخ دبي أن عمه الشيخ أحمد بن عبيد من هنجام قد قبض عليه من قبل الحكومة الفارسية، فقرر أمير دبي التوجه إلى بندر عباس للتحقيق في السبب والتوصل إلى بعض التفاهمات مع الفرس. لكن القنصل البريطاني نصحه بعدم المغادرة حتى يستطلع من المقيم السياسي البريطاني في الخليج؛ «يرجى تقديم المشورة في وقت مبكر ما هو الإجراء الذي ينبغي اتخاذه، لا أعرف شيئاً عن القضية الحالية، لكنني أفهم أن الشيخ أحمد كان قلقاً من الهجوم على الجمارك في هنجام عام ١٩٢٧م وانتقل حينها إلى دبي»[٢].

من جانب آخر تشير إحدى وثائق وزارة الخارجية الإيرانية المرسلة من قبل وزارة الجمارك والبريد الفارسي إلى وزارة الخارجية الإيرانية في التاسع من يناير عام ١٩٠٦م إلى زيارة سلطان مسقط للجزيرة واستغرابه من وجود موظف فارسي على أرض الجزيرة. جاء في التقرير ما يلي: «أن في هذا اليوم اقتربت سفينة سلطان عُمان الخاصة من الجزيرة وكان على متنها السلطان فذهب أحد موظفي دائرة البريد والمقيم في الجزيرة للترحيب بالسلطان لكن سلطان عُمان استغرب من وجود الموظف الفارسي وتساءل وقال: هذه الجزيرة تابعة لمن؟ وهذا العلم يعود لأي دولة؟ وفي المساء هاجم مكتب البريد الإيراني حوالي مائة وخمسون عربي جاؤوا بسفن ومنهم سبعون

(١) East India Company t. B., Henjam. Position and Rights of His Majesty's Government in the Island of Henjam. The Sheikh of Henjam and his Affairs, 1928.

(٢) East India Company t. B., Shaikh Ahmad ibn Obaid of Heryan [Henjam] (Uncle of Shaikh of Dubai, 1933).

شخصاً كانوا مسلحين وأنزلوا العلم الإيراني من على دائرة البريد بعدما مزقوه برصاص بنادقهم»[١].

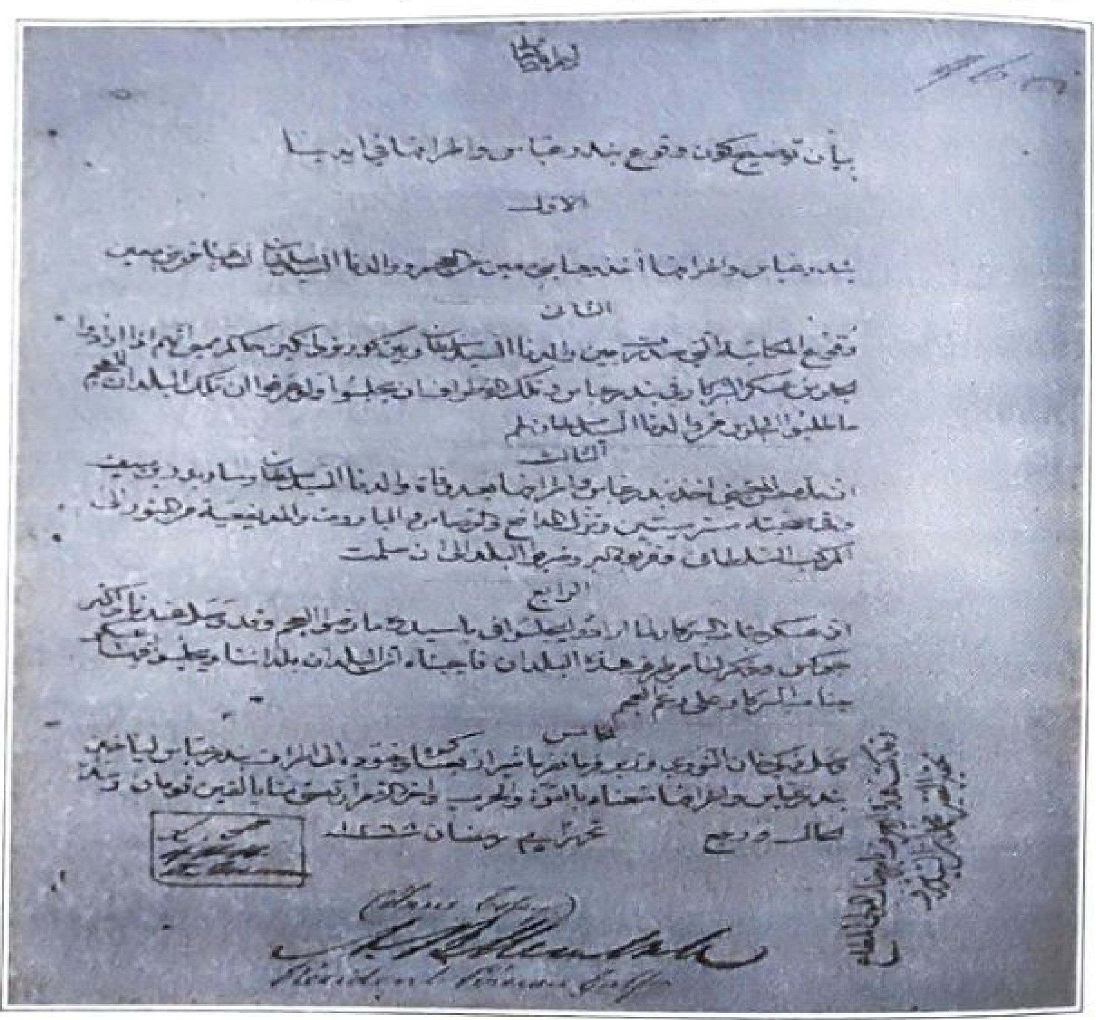
❖ جمبرون التي تحول اسمها إلى بندر عباس:

تقع بندر عباس بالقرب من مضيق هرمز على الضفة الشرقية من مدخل الخليج العربي، وتتميّز بأهميتها التاريخية والتجارية، وتعود هذه الأهمية لموقعها الجغرافي المميّز الذي جعلها أن تشكل درعاً على اليابسة لحماية جزيرة هرمز والمشيخات العربية القريبة منها من الغزوات الفارسية. يبعد ميناء بندر عباس عن جزيرة هرمز مسافة ستة عشر كيلومتراً إلى الجهة الشمالية الغربية منها، كما يبعد عن ساحل عُمان ما يقارب ٨٥ كيلومتراً في حين تصل مسافة بندر عباس عن العاصمة الإيرانية طهران حوالي ١٥٠٠ كيلومتر. كانت بندر عباس إلى جانب جزر قشم وهرمز في أيدي حكام عُمان، وفي سنة ١٨٥٦م، أُعلن رسمياً أن بندر عباس أصبحت تابعة لبلاد فارس.

لكن للحكومة العُمانية رواية أخرى تختلف عن الرواية الفارسية المدعومة من قبل المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، ورفضت حينها قرار انتزاع بندر عباس والجزر والموانئ العربية الأخرى من سلطنة عُمان لكنها تركت القضية وتناستها فيما بعد. أدرج لكم بيان السلطان السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي سلطان مسقط وزنجبار سنة ١٨٥٢م حول تاريخ بندر عباس وأطرافها. هذا البيان يتحدث عن تحرير بندر عباس على يد بني معين بعد انهيار الدولة الصفوية والفوضى التي عمت عموم بلاد فارس خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي. الإنهيار الذي دفع الإمارات العربية المحررة والتي تتجانس تماماً مع النسيج السكاني في الساحل المتصالح من حيث الدين والعِرْق واللغة، أن تفضل سلطنة عُمان على بلاد

(١) الملى، ١٣٦٩.

فارس، وأن تضع نفسها بشكل طوعي تحت حماية سلطان عُمان. وكانت الدولة الصفوية (١٥٠١ - ١٧٦٣م) الدولة الوحيدة التي تولت الحكم في بلاد فارس عقب الفتح الإسلامي الذي استمر لمدة سبعة قرون.



بسم الله تعالى

بيان توضيح كون وقوع بندر عباس وأطرافها في أيدينا

الأول

بندر عباس وأطرافها أخذها بنو معين (شمر) من العجم (الفرس) ووالدنا السيد سلطان أخذها من بني معين.

الثاني

وقوع المكاتبة التي صدرت بين والدنا السيد سلطان وبين كورنر دانكين حاكم مومبي أنهم إذا أرادوا الجلوس عسكر السركار [القوات البريطانية] في بندر عباس وتلك الأطراف أن يجلسوا، ولو عرفوا أن تلك البلدان للعجم ما طلبوا الجلوس من والدنا السيد سلطان لهم.

الثالث

إنَّ ملا حسن المعيني أخذ بندر عباس وأطرافها بعد وفاة والدنا السيد سلطان وسار بدر بن سيف وفي صحبته مسترسيتين [سفينتين] ونزَل المدافع والرصاص والباروت والمدفعيَة من المنور إلى المركب السلطاني وقربوه البر وضربوا البلد إلى أن سلمَت.

الرابع

إنَّ عسكر جناب السركار لمَا أرادوا أن يجلسوا في باسيدوه ما رضوا العجم وقد وصل عندنا داكتر جوكس وذكر لنا من طرف هذه البلدان فأجبناه إنَ البلدان بلدانا ويجلسوا فيها عسكر جناب السركار على رغم العجم.

الخامس

وصل زكي خان النوري (الأخ غير الشقيق لكريم خان زند) وزير فرمان فرما شيراز بعساكره وجنوده إلى أطراف بندر عباس ليأخذ بندر عباس وأطرافها منعناه بالقوَة والحرب وآخر الأمر ارتضى منَا بالفي تومان وسدَ الحال ورجع.

تحريراً في ١٥ رمضان سنة ١٢٦٨هـ [٠٢ يوليو ١٨٥٢م]

توقيع

توقيع ثاني المقيم البريطاني في الخليج العربي

وعلى جانب الرسالة كتب: وقد كتب هذه الأحرف بأمر جناب المولى المطاع الحقير الفقير محمد ابن السيد شرف[١].

❖ أصل تسمية جمبرون:

جمبرون تسمية برتغالية أطلقها البرتغاليون على المنطقة التي تعرف اليوم بـ بندر عباس مطلع القرن الخامس عشر الميلادي. والتسمية مشتقة من [gamba] وتعني القريدس، أو الجمبري الذي يتواجد بكثرة في مياه بندر عباس وباقي مياه الخليج العربي. والقريدس حيوان مائي شبيه بالروبيان، ينتمي إلى القشريات. وبخياشيمه الصفيحية، على عكس الروبيان ذي الخياشيم المتفرعة. أدت التهديدات الفارسية سنة **١٨٤٧م** ضد حاكم بندر عباس، الشيخ سيف بن نبهان المعولي، إلى إثارة الهلع بين تجار السند المقيمين في بندر عباس وخوفهم من عمليات القتل العشوائي والنهب والسلب التي عادة ترافق الهجمات الفارسية ضد إمارات الساحل الشرقي. وتشير إحدى وثائق الأرشيف البريطاني إلى طلب قدمه السيد سوكرام [سُخ رام]، وهو تاجرٌ هندوسي من السند كان يقيم في بندر عباس، إلى الرائد صمويل هينيل، المقيم البريطاني في الخليج العربي. والذي يطالب بمنح جميع تجار السند المقيمين في بندر عباس الجنسية البريطانية واعتبارهم رعايا بريطانيين، مستشهداً بترتيبٍ مماثل في مسقط وذلك لمنع التجاوزات والاعتداءات الفارسية على التجار. تتضمن المادة أيضاً رد حكومة بومباي، الذي تشير فيه إلى قرارٍ

(١) راجع «تقرير عسكري عن بلاد فارس. المجلد IV، الجزء I. بلوشستان الفارسية وكرمان وبندر عباس». [ظ ٨] (٢٥/١٦٦)، والمكتبة البريطانية: أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند ومكتبة قطر الرقمية. رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/133.

سابق اتخذته الحكومة في الهند بشأن الامتيازات الممنوحة لتجار السند في البحرين(١).

❖ أحداث بارزة في تاريخ بندر عباس:

- في التاسع من سبتمبر ١٨٤٧م يوجه المقيم البريطاني في الخليج العربي، الرائد صمويل هينيل، رسالة إلى حكومة بومباي، بخصوص الخطط التي وضعها الشيخ سيف بن نبهان المعولي، حاكم بندر عباس، للتعامل مع الموانئ على الساحل الشرقي للخليج العربي. يؤكد هينيل أن رأي الحكومة [البريطانية] في هذه القضية يتوافق مع رأي الوزير البريطاني في بلاد فارس.
- أبريل ١٨٤٧م يزور المقيم البريطاني في الخليج العربي، الرائد صمويل هينيل، بندر عباس ويجتمع بحاكمها الشيخ سيف بن نبهان المعولي ويبعث تقريراً لحكومته عن زيارته إلى بندر عباس واجتماعاته مع حاكمها. يذكر هينيل على وجه الخصوص شكوى قدمها الشيخ سيف حول الرسوم المفروضة في بندر عباس من جانب صاحب السمو السيد ثويني بن سعيد آل بوسعيد، حاكم مسقط، وتأثيرها السلبي على التجارة في المنطقة. يذكر هينيل أيضاً نية الشيخ سيف مهاجمة موانئ على الساحل الشرقي كانت خاضعة لبلاد فارس وذلك في أعقاب نزاع مع حسين خان، حاكم إقليم فارس.
- أبريل ١٨٥٦م الشيخ سيف بن نبهان المعولي، حاكم بندر عباس، يطلب الدعم والمساعدة من أمير البحرين الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة للتصدي لعدوان حسين خان، حاكم إقليم فارس.

---

(١) East India Company t. B., Application to be considered British subjects from the Merchants of Sind residing in the-1847.

- صيف ١٨٥٦م الشيخ سيف بن نبهان المعولي يفرض حصاراً بحرياً على الموانئ الواقعة على الساحل الشرقي، والإنجليز يشككون بمزاعم الشيخ سيف، ويناقشون احتمالية التدخل البريطاني لثني أو منع الشيخ سيف بن نبهان عن المضي في الحصار.

- ارتفاع حدة الخلافات بين إمام مسقط والحكومة الفارسية حول ميناء بندر عباس، وإمام مسقط يهدد بإرسال قواته والنزول في لنجة وأبو شهر، والفرس يخططون لوضع حامية فارسية في جزيرتي قشم وهرمز[١].

- ٩ مارس ١٨٤٨م شكوى من الشيخ سيف بن نبهان المعولي، حاكم بندر عباس، بشأن الأعمال العدائية في المنطقة التي يقوم بها فضل علي خان، حاكم كرمان - يعود تاريخه إلى مارس.

- تقرير من الوكيل المحلي في لنجة، إلى القائد فيليكس جونز، القائم بأعمال المقيم البريطاني في الخليج العربي، حول اجتماع في قشم بين ممثلي الإمام ومبعوثٍ فارسي، ومحاولات فارسية لالتماس الدعم من شيوخ لنجة ورأس الخيمة، في حالة رفض الإمام السماح بحماية قشم وهرمز[٢].

- رسالة من جونز إلى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الأول في رأس الخيمة، يحثه فيها على عدم تقديم المساعدة للسفن الفارسية وتجاهل الهدايا باهظة الثمن من شاه بلاد فارس[٣].

---

(١) East India Company t. B., Contemplated blockade of the Persian Ports of the Gulf by the Governor of Bunder Abbass, 1847.

(٢) IOR/L/PS/5/453, ff 415-442.

(٣) IOR/L/PS/5/487, ff298-304.

- ٩ فبراير ١٨٤٦م - تقرير يفيد بأن محمد حسين خان مقدم المراغي، حاكم فارس، أرسل قوةً إلى بندر عباس، وأن حاكم بندر عباس، الشيخ سيف بن نبهان المعولي، ناشد السيد ثويني بتقديم المساعدة[١].
- أبريل ١٨٤٦م الشيخ سيف بن نبهان المعولي، حاكم بندر عباس، يتلقى تهديدات من حاكم شيراز، والمساندة المقدمة من السيد ثويني إلى الشيخ سيف بن نبهان[٢].

❖ أبو شهر إمارة عربية منسية:

تشير الألواح الطينية المكتشفة في تل ليان الواقع حوالي ١٢ كيلومتراً جنوب مدينة أبو شهر الحالية إلى أن هذه المنطقة كانت موطناً لقبائل عربية ومركزاً تجارياً ودينياً منذ القدم، حيث كانت تضم معبد «ليان السيدة العظيمة» في العهد العيلامي (حوالي ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ عام قبل الميلاد) وأيضاً كانت بوابة بحرية مهمة وجسراً بين العيلاميين والمحيط الهندي وجنوب شرق آسيا. وليان تعني الشمس الساطعة أو أرض الشمس الساطعة، والتي تعتبر اسماً عيلامياً. فقدت هذه المدينة مكانتها بعد سقوط الدولة العيلامية على يد آشور بانيبال حين هُزمت عيلام في سلسلة من الحملات التي قادها آشور بانيبال عام ٦٦٥ قبل الميلاد و(٦٤٧ - ٦٤٦) قبل الميلاد، وبعدها دمرت مدن عيلام وذبح أهلها، وبقيت الأرض قاحلة وبلا حماية.

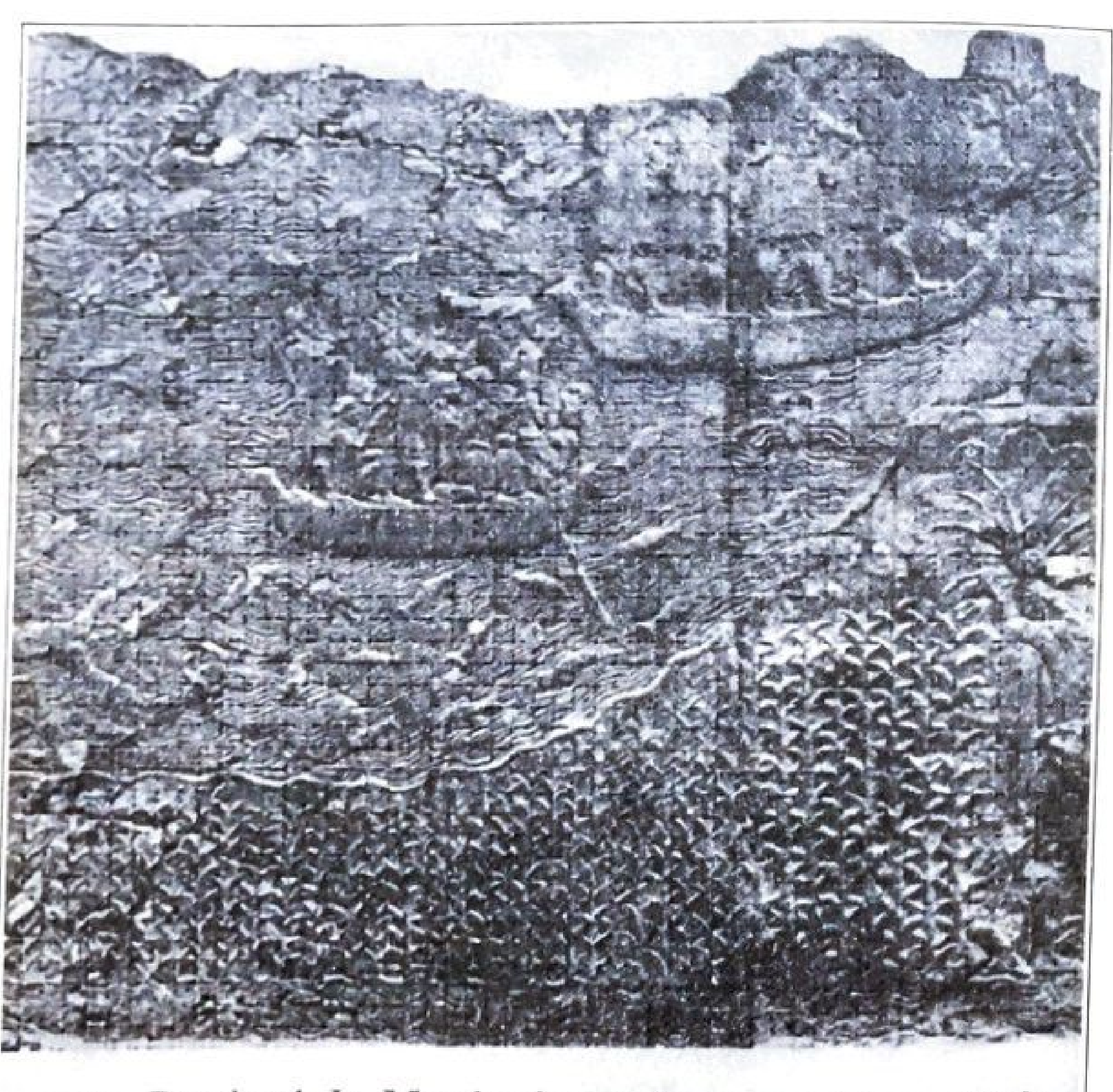
كانت معركة المشاحيف التاريخية التي قد وقعت عام ٦٩٣ قبل الميلاد في منطقة الأهوار (المستنقعات) الواقعة غرب مملكة عيلام (الأحواز) في عهد

---

(١) IOR/F/4/2174/105561.

(٢) R/F/4/2174/105565.

الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١) أكبر معركة مائية حدثت بين العيلاميين والآشوريين. وسنحاريب هو جد الملك آشور بانيبال، الذي نظم حملة كبيرة على المدن العيلامية مستخدماً في ذلك أسطوله النهري حيث كانت غالبية القوارب المستخدمة من النوع الذي يطلق عليه في الأحواز وجنوب العراق «المشحوف» عرفت هذه المعركة بمعركة المشاحيف.

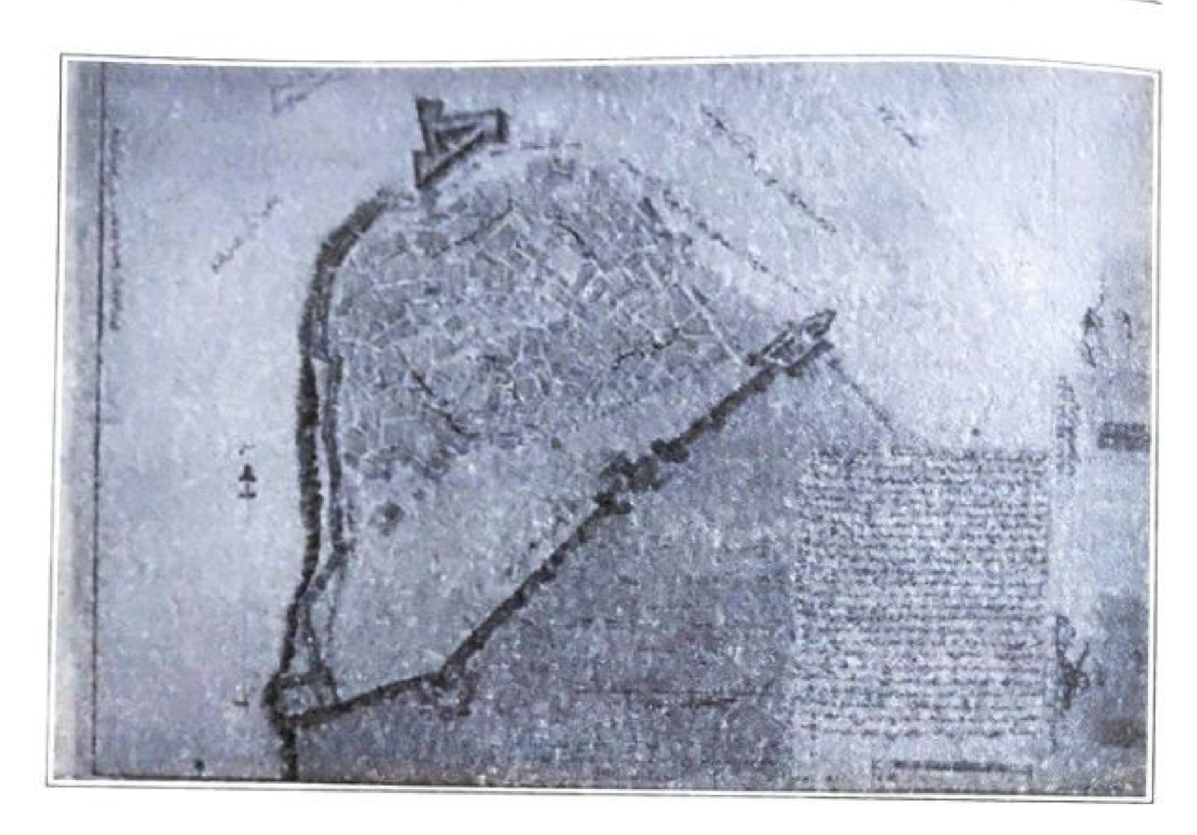


104. *Battle of the Marshes in 700 B.C. fought in mashufs*

ظهر ميناء صراف في العهود الإسلامية على الحافة الشمالية من الخليج العربي، والذي يعتبر أحد أهم الموانئ التاريخية ويقع على بعد ٢,٥ كيلومتر غرب ميناء الطاهري الحالي. وفي القرن الرابع الهجري، اكتسبت صراف أهمية تجارية كبيرة، وخاصة خلال العصر العباسي. ثم احتلها البرتغاليون في عام ١٥٠٦م، وظلت تحت حكمهم حتى احتلها شاه عباس الصفوي ١٦٢٢م. وفي العهد الصفوي سُجلت مدينة أبو شهر في الخرائط الملاحية الأوروبية عام ١٦٤٥م، وذكر القائد الهولندي روبيكر رأس اسم أبو شهر[١].

لعبت أبو شهر مثل العديد من الموانئ في الخليج العربي، دوراً ثانوياً في التجارة في المنطقة لعدة قرون لأن السكان كانوا يصطادون الأسماك واللؤلؤ بشكل أساسي. حتى نهاية القرن الثامن عشر كانت غالبية سكان أبو شهر من العرب. جاء في الصفحة ١٦٩ من كتاب وصف الجزيرة العربية للرحالة الألماني كارستن نيبور، الصادر عام ١٧٧٢م بعد زيارة أبو شهر: «أبو شهر إمارة عربية، عرب أبو شهر ليسوا من عرب الهولة بل من السكان الأصليين لأبو شهر وهم من امهير، شمبه، مطاريش... حاكمها الشيخ ناصر... تقع مقابل البحرين الواقعة على الساحل العربي وهي شبه جزيرة، مما يجعلها في حالة جيدة للحفاظ على السفن الكبيرة ومختلف السفن الحربية الصغيرة المسلحة. كما أن أميرها لديه أملاك كثيرة في منطقة كرمسير».

(١) زنگنه، ١٩٤٢م.



❖ موقع أبو شهر الجغرافي:

تقع أبو شهر على شبه جزيرة، تغطي المياه جوانبها الثلاثة وواحد فقط يتصل باليابسة. ولا يزيد طول الضلع اليابس للميناء عن أربعة كيلومترات ويصعب المرور من خلال اليابسة في الأيام الممطرة أو عندما يكون مد البحر في ذروتها هناك مشكلة أخرى لهذا الميناء وهي أن المياه المحيطة بأبو شهر ليست عميقة والسفن الصغيرة فقط يمكنها الوصول إلى المرسى، لكن على السفن الكبيرة أن ترسي على مسافة سبعة كيلومترات من الساحل.

منذ تدشين هذا الميناء عام ١٧٣٧م ركز الشيخ ناصر المذكور على تحصين الميناء من الجهة الشمالية، أي اليابسة حيث كان يعتقد أن المخاطر تأتي من هذا الجانب فقط، فاليابسة كانت أكثر خطراً من البحر. لم تتعرض أبو شهر لهجوم من الناحية البحرية سوى مرة واحدة في عام ١٧٧٣م، حيث أرسل إمام مسقط، الأمير أحمد البوسعيدي سفناً إلى أبو شهر وحاصرها لفترة وجيزة

وذلك لفرض الخراج على هذه الإمارة العربية الفتية ثم تراجع[١]. ذكر المبعوث البريطاني إلى بلاد فارس السير جون مالكوم الذي كلف بهمة تدوين وكتابة تاريخ عن بلاد فارس نهاية القرن الثامن عشر الميلادي: «السكان الأصليون لأبوشهر تقريباً كلهم من العرب وعلى عكس الفرس الكارهين للبحر، العرب مولعين بالبحر بشكل كبير لكن هذا ليس الفرق الوحيد بين العرب والفرس الذين يبدو أنهم لا يشتركون بشيء إلا في السكن في نفس المدينة. الفرس الذين أغراهم العيش والعمل وانتقلوا من الجبال الداخلية لبلاد فارس إلى شواطئ الخليج، يحتفظون بتعصبهم الفارسي وينظرون باشمئزاز إلى ما يعتبرونه العادات البربرية الفظة للعرب الذين يشكلون الغالبية العظمى من سكان هذه السواحل حيث لا يمكن تمييز العرب هنا من حيث المظهر أو اللهجة عن أشقائهم العرب على الشاطئ المقابل».

❖ أساطيل نادر شاه المزعومة:

على عكس ما يتناقله الكتاب الفرس حول أساطيل نادر شاه أفشار البحرية في الخليج العربي وأن حاكم أبو شهر استولى على أسطول نادر شاه بعد مقتله؛ تشير الوثائق إلى أن نادر شاه أفشار وبعد استيلائه على السلطة في شيراز في ٨ مارس ١٧٣٦م كان قد اعتمد في غزواته البحرية على السفن العربية ممارساً القوة والترهيب، حيث أجبر الملاحين العرب على نقل جنوده للضفة الثانية من الخليج العربي، لأن الفرس في تلك الحقبة لم يمتلكوا سفناً حربية ولا يجيدون الملاحة البحرية أصلاً، وسار خلفه كريم خان زند على نفس السياسة وهي مصادرة السفن العربية وإجبار أصحابها على خدمة القوات الفارسية. وفي عام ١٨٨٨م لجأ حاكم أبو شهر الفارسي حاج أحمد دريا بيغي للاستعانة بسفن الشيخ حسن بن محمد حاكم جزيرة جسم وبرجاله للعبور للضفة الثانية من الخليج العربي. وردت هذه الفقرة في إحدى الرسائل

---

(١) Miles, 2017.

الخطية المرسلة من قِبَل حاكم إمارة أم القيوين إلى الباليوز البريطاني في الخليج:

«وصلتنا سفينتين رافعتين بيارق عجم وفيها الحاج أحمد خان (دريا بيغي) والشيخ حسن بن محمد شيخ جزيرة جسم ومعهم رجال مسلحين».

كما تؤكد الرسائل التي يعود تاريخها إلى ٢٠ مارس ١٧٦٧م صحة عدم امتلاك الفرس لعلوم البحر؛ والرسالة تتحدث عن أخبار رائجة آنذاك حول عدم مغادرة جيش كريم خان زند مدينة شيراز بسبب امتناع عرب الهولة [عرب الساحل الشرقي] وقبيلة القواسم من إعارة سفنهم الحربية لحملته العسكرية. راجع رسالة من ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، ومساعده جون سيباستيان ناتر، إلى ديموك ليستر وجورج سكيب، وكيلان تجاريان لشركة الهند الشرقية في البصرة - رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 105v-106 ثم لم يدم حكم نادر شاه أكثر من ١١ عاماً حتى اغتيل على يد مجموعة من جنوده في شمال شرق بلاد فارس يوم ١٩ يونيو ١٧٤٧م. وبموته تحررت المنطقة العربية مرة أخرى من تدخلات بلاد فارس وأطماعها.

❖ الأسطول الفارسي في عهد القاجار (١٧٨٩ - ١٩٢٥م):

فيما يتعلق بالأسطول الفارسي خلال حقبة القاجار، يقول الطبيب النمساوي الخاص لناصر الدين شاه، بولاك في كتابه «رحلة بولاك»: «على الرغم من وجود مواقع ملاحية في شمال بلاد فارس، إلا أن الحكومة [الفارسية] لا يحق لها أن تمتلك سفناً في البحر، باستثناء بضع قوارب في بحر قزوين، وذلك وفقاً لاتفاقية تركمنشاي. وأما الشحن الساحلي في الخليج العربي يتم أيضاً بواسطة عدة زوارق عربية. رغم كل هذا، فإن بعض التجار لديهم سفناً شراعية في أبو شهر توفر التجارة بين الهند بلاد فارس»[1].

---

(١) پولاک، ١٣٦١.

❖ الشيخ ناصر بن مذكور المطروشي:

بعد زوال المملكة الصفوية عام ١٧٣٦م، واستبشار التجار والشيوخ العرب بزوال الخطر الفارسي أقدم الشيخ ناصر بن مذكور المطروشي على تأسيس ميناء أبو شهر في موقعه الحالي عام ١٧٣٧م. في بداية القرن الثامن عشر الميلادي كان الشيخ رحمة من العائلة المذكورة يحكم أبو شهر. بعد أشهر قليلة من اختيار البصرة مقراً لشركة الهند الشرقية البريطانية، كتب الشيخ ناصر بن مذكور أمير أبو شهر، الذي كان يبحث عن الازدهار التجاري لإمارته العربية الفتية، رسائل إلى شركة الهند الشرقية واقترح نقل مركز شركة الهند الشرقية التجاري إلى أبو شهر. بعد هذا الطلب، اختارت شركة الهند الشرقية ويليام برايس للتفاوض مع نصر نجل الشيخ ناصر. أخيراً، في عام ١٧٦٣م، وقع برايس عقداً مع الشيخ سعدون (ممثل الشيخ ناصر) في ١٢ مادة. وفي هذا العقد، وردت تسهيلات لإدخال البضائع الإنجليزية والإعفاء من الرسوم الجمركية، وإقامة الممثلين البريطانيين في أبو شهر. جعل الشيخ نصر أبو مهيري نجل الشيخ ناصر ميناء أبو شهر مركزاً تجارياً، وأصبح هذا الميناء مزدهراً لدرجة أنه كان يعتبر منافساً كبيراً لميناء البصرة. ويعتبر الشيخ ناصر الأب المؤسس لإمارة عربية قوية لـ «عائلة آل مذكور» التي حكمت أبو شهر لما يقارب من مائة عام مدعومة بأسطولها البحري الفريد الذي أثار مطامع الإنجليز وأرادوا السيطرة عليه.

«وفي نهاية شهر أغسطس ١٧٦٧م اكتشف الشيخ سعدون، من خلال مير مهنّا الزعابي، خطة الإنجليز السرية لاحتجاز أسطوله البحري. وتؤكد الرسالة على أن ذلك الاكتشاف أدى إلى التحالف بين شيخ أبو شهر والأمير مهنا الزعابي»[1].

---

(١) راجع رسالة من ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، ومساعده جيمس مورلي، إلى هنري مور، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة - رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 130v - 131v.

شهدت إمارة أبو شهر خلال فترة حكم «عائلة المطروشي» تطوراً سريعاً بعدما أصبحت قاعدة إلى البناء والتطوير وأقامت علاقات تجارية واسعة النطاق مع الهولنديين. وكان يدخل الميناء كل عام حوالي مائة سفينة إنجليزية وعربية وهولندية قادمة من الهند ومسقط وذلك للقيام بأعمال تجارية، ومنها تجارة الأقمشة وجميع أنواع البهارات والشاي والأرز والسكر وغيرها من المواد التي يتم جلبها من أوروبا والهند والصين. وتنقل السفن الصوف الذي كان يجلب من أقاليم بلاد فارس وجيلان وآذربيجان لميناء أبو شهر ليتم تصديره من هناك. ومع انفراد المستعمر الإنجليزي في منطقة الخليج العربي، فضل الإنجليز التعامل مع الفرس بدل التعامل مع الشيوخ العرب الذين كانوا يفرضون الرسوم على الصادر والوارد للموانئ الواقعة على الساحل الشرقي وشمال الخليج العربي. وفي الوقت ذاته غير قادرين على ضمان سلامة النقل التجاري من أبو شهر إلى مركز إقليم فارس، شيراز، فأخذ الإنجليز يشجعون كريم خان زند على فرض السيطرة على الموانئ العربية ومنها ميناء أبو شهر مركز إمارة آل مذكور[١].

❖ بنيامين جيرفس فارسي الهوى:

تشير إحدى رسائل الأرشيف البريطاني إلى استياء الشيخ ناصر بن مذكور من سياسات بنيامين جيرفس، وهو المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، يعود تاريخ الرسالة إلى ٢ أغسطس ١٧٦٦م وجاء فيها: «بأن الشيخ ناصر (بن مذكور) غير سعيد بسبب محاولات بنيامين جيرفس الهادفة لإزاحة الشيخ ناصر عن السلطة في أبو شهر. تتناول الرسالة أيضاً شؤون التجارة في المنسوجات الصوفية، وخاصة رغبة كريم خان (زند) في

---

(١) راجع رسالة من ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، إلى هنري مور، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة يعود تاريخها إلى مايو رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 112-113.

الحصول على أقمشة لجيشه، وندرة الصوف الكرماني نتيجة اضطرابات والتمرد هناك»[(١)].

وفي ٢٣ أغسطس ١٧٦٦م أرسل ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، رسالة خطية إلى بيتر إلوين رينش، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة، تتناول فيها آخر تطورات الموقف في بلاد فارس، وخاصة استرداد صادق خان إقليم لار، وأوامره بالزحف تجاه الساحل الشرقي وإزاحة المشيخات العربية التي وصفها التقرير بـ«**الشيوخ عديمي الأهمية**». وصادق خان زند هو شقيق كريم خان زند وقائد عساكره[(٢)].

وتكشف وثيقة أخرى والتي يعود تاريخها إلى ٢٠ يوليو ١٧٦٥م وهي عبارة عن رسالة من بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، إلى تشارلز كروملين، رئيس وحاكم في بومباي المصلحة الإنجليزية الفارسية المشتركة في العمل على إزاحة الإمارات العربية الواقعة على الساحل الشرقي وابو شهر والجزر وتمكين بلاد فارس على فرض سيطرتها خدمة للمصالح المشتركة. «تقدم الشركة (شركة الهند الشرقية) تقريراً عن اشتراك الشركة مع كريم خان في الهجوم على مير مهنا في بندر ريق. وتناقش الرسالة احتمال هجوم الخان على بلاد مير مهنا والشيخ سلمان، حاكم قبيلة بني كعب، وكيف سيؤثر ذلك على التجارة. يعرب كاتب الرسالة عن اعتقاده بأن الاتفاقية المُوقّعة مع الشيخ سعدون، حاكم أبو شهر لم تعد سارية،

---

(١) راجع رسالة من ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، إلى بيتر إلوين رينش، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة. رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 91-92.

(٢) راجع رسالة من بنجامين جيرفيس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر ومساعديه ويليام بوير وجون سيباستيان ناتر، إلى بيتر إلوين رينش، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة [ظ ٩٨] (٣/٣)، والمكتبة البريطانية: أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند IOR/R/15/1/1, ff 88v-89v ومكتبة قطر الرقمية.

لاحتمال إطاحة حكمه على يد كريم خان زند قريباً. تتضمن الرسالة أيضاً تفاصيل مخزون ومبيعات المنسوجات الصوفية»[١].

وتناقش رسالة أخرى خطة الإنسحاب البريطاني من أبو شهر والاستيلاء على أسطول الشيخ سعدون، حاكم أبو شهر. وتشير إلى أن الشيخ قد يكون على علم بالخطة، ولذا يحذر كاتب الرسالة من ردة فعله. كما تتناول الرسالة إطلاق سراح قوارب القهوة التي استولت عليها بحرية مير مهنا الزعابي في جزيرة خرج[٢].

❖ السلطة الفارسية تنتهي بوفاة كريم خان زند:

أثار خبر وفاة كريم خان زند عام **١٧٧٩م** القلق بين الفارسيين والتجار الأجانب، حيث إن كريم خان لم يُعيِّن خليفة له، فقد برز بعد وفاته بسرعة عدد من الخلفاء المحتملين والمتنافسين، وشب نزاع عنيف بينهم على السلطة، أدى النزاع إلى اندلاع حرب أهلية واضطرابات شعبية لفترة طويلة في بلاد فارس. لقد كانت وفاته مصدر خوف وقلق ليس فقط للشعب الفارسي، وإنما أيضاً لـ بومونت وغيره من المسؤولين الإنجليز في شركة الهند الشرقية الذين استقووا بالفرس وشجعوهم على سلب السيادة من العرب على طول الساحل الشرقي وشماله.

❖ أبرز الأحداث:

- تحالف الشيخ ناصر المطروشي حاكم أبو شهر مع الفرس والشيخ

---

(١) راجع رسالة من بنجامين جيرفيس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، إلى تشارلز كروملين، رئيس وحاكم في بومباي - رقم الاستدعاء: /IOR/R/15/1 .1, ff 74v-75v

(٢) راجع رسالة من ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، ومساعده جيمس مورلي، إلى هنري مور، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة، يعود تاريخها إلى سبتمبر. رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 133v-134v.

ناصر بن حمد الزعابي حاكم بندر رق (تكتب) أحياناً: (ريق) عام ١٧٥٠م من أجل غزو جزيرة البحرين واحتلالها.

- في نفس العام حرض الشيخ ناصر بن مذكور الشيخ كايد بن حيدر حاكم «جنابه» على احتلال بندر رق، بعد أن اكتشف أن الشيخ ناصر بن حمد الزعابي الذي سلم له حكومة البحرين ويعد حليفه نكث بالعهد وعصى أوامره وقام بطرد عرب أبو شهر.
- كان موكب الشيخ ناصر بن مذكور حاكم بندر أبو شهر والبحرين في طريق عودته من رحلة بحرية طويلة عبر مسقط، قام باقر خان من تنجستان على رأس ٣٠٠ رجل من أتباعه بمهاجمة أبو شهر وعند وصوله إلى أطراف أبو شهر أقدم على حرق أكثر من ١٠٠٠ كوخ وحوله إلى رماد الأمر الذي أثار الفزع والخوف لدى الأهالي الذين باشروا النزوح وترك الميناء حاملين معهم أموالهم ونساءهم وأطفالهم إلى خارج أبو شهر عن طريق البحر.
- في ٣ يوليو ١٧٧٩م أخذ رجال القبائل العربية في المناطق المجاورة لبو شهر يستعدون لمهاجمة باقر خان براً وبحرا، وفي نفس الوقت كانت بعض القبائل العربية تشن هجمات انتقامية على بلدة تنجستان، معقل باقر خان ورجاله، الأمر الذي سبب انهياراً في صفوف قوات باقر خان وجعلهم ينسحبون من أبو شهر خوفاً على سلامة أهلهم واموالهم.
- في ١٢ يوليو ١٧٧٩م انسحب باقر خان وباقي رجاله من أبو شهر تحت جنح الظلام خلسة، حاملاً معه أموال شيوخ أبو شهر وكمية كبيرة من الأسلحة التي استولوا عليها.
- احتشدت القبائل العربية تحت قيادة مشايخ أبو شهر وعسلوه والبحرين مطلع شهر أغسطس ١٧٧٩م، تجاوز عدد المقاتلين العرب

٤٠٠٠ رجل حيث قاموا بفرض حصار شديد على باقر خان وأتباعه في حصنه الرئيس.

- في ٢٦ أغسطس ١٧٧٩م خرج باقر خان من حصنه مستسلماً تحت راية السلام التي منحها له الشيخ ناصر بن مذكور، ولكنه استغل الهدنة وذهب لحاكم بندر رق محرضاً، وبينما هو جالس انقض عليه عدد من أتباع الشيخ كايد بن حيدر وقتلوه[١].

❖ الأمير مهنا بن ناصر الزعابي (١٧٤٠ - ١٧٨٥م):

مهنا بن ناصر الزعابي (١٧٣٥ - ١٧٦٩م) ويعرف بـ المير مهنا أو الأمير مهنا يعد أبرز حكام إمارة بندر الرق وأحد الأشخاص الذين كان لهم دور بارز في الخليج العربي أثناء القرن الثامن عشر، لقّبه الشيخ سلطان بن محمد القاسمي بالأمير الثائر في روايته «الأمير الثائر» التي روى فيها قصة حياة الأمير مهنا بن ناصر الزعابي. وإمارة بندر الرق إمارة عربية كانت تحكمها قبيلة بنو زعاب وقال الرحالة نيبور عام ١٧٦٥م أنها من قبيلة بني صعب من بجيلة تأسست في بداية القرن الثامن عشر في بندر الرق الواقع جنوب الإمارة الكعبية وفي جزيرتي خرج وخاركو، وانتهت عام ١٧٦٥م. كان الأمير مهنا بن ناصر الزعابي قد سبق الأمير سلمان بن سلطان في فرض الضرائب على السفن التجارية والتحكم بسير السفن في الخليج العربي، فكانت سفن المير مهنا بن ناصر الزعابي الحربية تجوب مياه الخليج العربي شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً، اشتهرت معاركه البحرية بالشجاعة والشراسة والحنكة العسكرية، حيث طرد المستعمر الهولندي من جزيرة خرج سنة ١٧٦٥م. وفي واقع الأمر في عهد هذين الأميرين العربيين بدأت تظهر إمكانية تشكيل تحالف قوي يضم جميع السواحل الشرقية وشمال الأحواز، الأمر الذي زاد من مخاوف الإنجليز والفرس والعثمانيين معاً، معتبرين وجود أي سيادة وسلطة للعرب

---

(١) لوريمر، صفحة ٢٦٩٥.

على الساحل الشرقي وشماله تشكل تهديداً لمصالحهم ونفوذهم في المنطقة، لذا اجتمعوا على منع قيام أي كيان سياسي مستقل يربط إمارات الساحل الشرقي من الخليج العربي بإمارات الشمال؛ بني كعب في الفلاحية وآل مرداو في المحمرة. ووفق ما ذكره نيبور فإن التعاون العسكري والدفاع المشترك كان قائماً بين المير مهنا بن ناصر الزعابي والأمير سلمان بن سلطان، حيث يقول: «في العاشر من تموز شاهدنا بالقرب من شاطىء الخليج الشرقي، عشر غلافات وبعض السفن الصغيرة، وقد علمنا أن قسماً منها يعود لمير مهنا، والقسم الآخر للشيخ سلمان الكعبي، مما يدل على أن العدوين المشتركين لكريم خان كانا قد جمعا قواتهما البحرية»[1].

في يناير سنة ١٧٦٩م تعرض مير مهنا الزعابي لمؤامرة وتمرد من قبل أتباعة بسبب سلوكه الحاد وتحريضات أجنبية، مما اضطر للانسحاب من قلعته والركوب في زورق بمعية ٢٠ رجلاً ممن بقوا موالين له. انتقل إلى الكويت ثم ذهب إلى البصرة طامحاً بمعونة الأتراك نظراً للصداقة التي كانت تربطه بمتسلم البصرة العثماني. وكان المير مهنا قد عقد معهم معاهدة صداقة وعدم التعرض للسفن التركية. وبالرغم من أن متسلم البصرة العثماني استقبله استقبالاً جيداً وأكرم وفادته في بادئ الأمر لكنه غدر به وأعدمه شنقاً في منتصف ليلة ٢١ مارس سنة ١٧٦٩م. علماً أن ليلة ٢١ مارس من كل عام هي ليلة عيد النيروز الفارسي، ويبدو أن المتسلم العثماني أقدم على إعدام الأمير العربي المير مهنا الزعابي في هذه الليلة ليزف بشرى القضاء على أحد أبرز حكام الخليج في تلك الفترة، لحليفه الفارسي كريم خان زند.

ولا ننسى أيضاً أن الرئيس العراقي السابق صدام حسين أطاحت بحكمه واعتقلته أمريكا وسلمته لموالي النظام الإيراني في بغداد وتم إعدامه صبيحة يوم عيد الأضحى الموافق ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦م؛ فما أشبه اليوم بالبارحة.

---

(١) Niebuhr, Voyage en Arabic, II, p 159.

❖ سبب طنب الصغرى وطنب الكبرى ورأس الخيمة:

تتميّز تسميات المدن والمناطق العربية عن غيرها من التسميات وذلك بسبب الدلالات التاريخية والجغرافية والمعاني التي تحملها معظم الأسماء العربية. أطلق البحارة العرب، ومنذ القدم، اسم طنب الكبير وطنب الصغير على الجزيرتين اللتين تقعان مقابل رأس الخيمة. شبه البحارة المشهد الجغرافي بالخيمة أو بيت الشعَر الذي يتم تثبيته بطنب كبير وطنب آخر صغير، والطنب هو الحبل ويقال: شد أطناب الخيمة أي شد حبالها.

كانت منطقة بندر عباس تشكل جداراً طبيعياً لحماية الجزر العربية الواقعة في مضيق هرمز ومنها جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى وجزيرة أبو موسى. وبعد سيطرة بلاد فارس على بندر عباس عام ١٨٥٦م وانتشار قواتها العسكرية هناك، أصبحت جميع الجزر عرضة للاحتلال الفارسي. وكانت حادثة هجوم قوات حاكم جزيرة هنيام الشيخ أحمد بن عبيد بن جمعة على مبنى البريد الفارسي الذي تم تشييده في المنطقة البريطانية على الجزيرة وتمزيق علم بلاد فارس عام ١٩٠٦م خير دليل على مقاومة سكان الجزر للوجود الأجنبي الذي يهدف إلى نزع السيادة من العرب على الأوطان التي توارثوها جيلاً بعد جيل. استمرت مقاومة سكان جزيرة هنيام العربية في مواجهة التوسع الفارسي لأكثر من عقدين من الزمن (١٩٠٦ - ١٩٢٧م). وأكدت وزارة الخارجية الإيرانية في وثائقها حادثة مقاومة العرب وهجومهم على مبنى دائرة الجمارك الفارسية وإنزال علم بلاد فارس من على السارية وتمزيقه من خلال الوثيقة رقم: ٩٦ والمرسلة من قبل وزارة البريد والجمارك إلى وزارة الخارجية الإيرانية بتاريخ: ٩ يناير ١٩٠٦م. جاء في الوثيقة ما يلي:

«أستميحكم عذراً وأقدم لكم أن في نهاية شهر نوفمبر ١٩٠٦م اقتربت سفينة خاصة لسلطان مسقط من ساحل جزيرة هنجام وهي جزيرة صغيرة،

وبعد الوصول للجزيرة، استقبلها موظف الجمارك الإيراني الذي يقيم هناك من قبل وزارة الجمارك، وبعد تبادل التحية والاحترام، نزل من السفينة (سلطان مسقط) وتمت استضافته في مبنى التلغراف (البريد)، واستفسر من الموظف الإيراني لأي شعب تعود ملكية هذه الجزيرة؟ ولأي دولة يعود هذا العلم؟ وعند المساء هاجم المقر حوالي ١٥٠ مسلحاً من العرب ونزلوا من سفينتهم وبادروا بإطلاق الرصاص باتجاه رئيس البريد ومن معه، وسقطت العديد من الطلقات على الأرض أمام قدمي موظف الجمارك وطلقتان مزقتا العلم الإيراني وبعدما تم تنزيل العلم وقف إطلاق النار وذهب العرب».

والحقيقة أن سكان الجزر والساحل الشرقي وشماله لم يستسلموا للسياسات التوسعية الفارسية ولم يتراجعوا عن حقوقهم القومية والتاريخية في موطنهم التاريخي، فهذه الحادثة التي نقلتها لنا الوثائق الفارسية والمنشورة من قبل وزارة الخارجية الإيرانية تثبت هذه الحقيقة وتؤيدها. أما أبيات الشعر الشعبي التي يتداولها سكان الساحل الشرقي، هي الأخرى تحكي لسان حال هؤلاء العرب وما آلت إليه الأوضاع في ظل الإحتلال الفارسي للضفة الشرقية من الخليج العربي وشماله: «وِين السلاطين والحكام الذي يارَو... جاوَبْني الدار وقال لا تْزيد همّي لا تْزيد... ما تْشوف العِيمان حُولِي يُوم عَنْ يُوم تْزيد... ناسِ غِريبِين من وِسْط الِبيال يُونـي... لا هُم من تُوبي ولا هم علي ديني».

«أين غادر الأمراء والسلاطين... جاوبتني الديار وقالت لا تزيد همي لا تزيد... ألم تَرَ الأعاجم من حولي تزداد يوماً بعد يوم... غرباء جاؤوا من وسط الجبال.. ليسوا على ثقافتي ولا هم من عقيدتي».



الفصل السادس

الإمارات العربية في شمال الأحواز

إمارة بني أسد العربية

بعد مقتل الخليفة العباسي، المعتصم بالله سنة ١٢٥٨ وغزو المغول للمنطقة العربية، شيدت في شمال غربي الأحواز إمارة بني أسد العربية. يرجع بنو أسد إلى قبيلة ربيعة العربية التي تعود أصولها لمدركة بن أياس بن مضر ابن نزار، وكانت زعامة الإمارة لبني ناشرة بن نصر وقد انشقت الأسرة الحاكمة إلى شقين حيث تنافس بنو يزيد الناشري وبنو عفيف الأسدي على الحكم. وجاء في الموسوعة العربية: «كان موطن قبيلة أسد في الجاهلية في نجد غربي القصيم وشرقي جبلي طيء: أجأ وسلمى، وكانت تجاورها قبائل طيء وغطفان وهوازن وكنانة، ومن مياهها، سميراء، والرّس والرسيس، ومن جبالها القنة والقنان وأبان الأسود»(١).

❖ الإمارة المشعشعية في الحويزة:

شهدت مدينة الحويزة الواقعة غرب الأحواز ظهور الدولة المشعشعية سنة ١٤٣٦ على يد محمد بن فلاح بن هبة الله. وقد حافظت هذه الدولة العربية على استقلالها مع ما تعرضت له من محاولات الغزو على يد العثمانيين والفرس. وبقيت السيادة للعرب في هذه المنطقة واعترف الصفويون

(١) خماش، ٢٠١٦م، صفحة ٢٥٨.

والاستقلال الذاتي للدولة المشعشعية وعاصمتها الحويزة. ومع سقوط الدولة الصفوية عام ١٧٢٢م حدثت فوضى داخلية في إيران، الأمر الذي مهد لظهور عدة إمارات عربية على طول الساحل الشرقي وشمال الخليج العربي، وتمكن العرب من فرض سيادتهم العربية بعيداً عن التبعية الشكلية للدولة الصفوية وغيرها من الأنظمة الحاكمة لبلاد فارس. ومنذ سقوط الدولة العباسية سنة ١٢٥٨م حتى ظهور إيران الحديثة مطلع القرن العشرين لم تشهد بلاد فارس قوة مركزية تحكم إلا في بعض أحوالها المركزية. أما مناطق الشعوب غير الفارسية فكانت في حالة تحول مستمر بين الاستقلال الكامل والاستقلال الذاتي أو التبعية الاسمية لبلاد فارس. أومرّ على بلاد فارس نحو مائة عام من بعد سقوط بني العباس إلى قيام السلطان محمود الغزنوي لم يحدث فيها ما يذكر غير خلاف مستمر بين حزبين هما الحزب الساماني والحزب الديلمي. وكان السامانيون يحكمون ولايات خراسان وسجستان وبلخ وما وراء النهر ولا يخرجون عن سيادة العباسيين. وأما الديلميون وهم أهل كيلان فكانوا يتغلبون على العراق العجمي وخراسان وطبرستان، أو بعبارة أخرى مملكة الفرس القديمة[1].

---

(1) شعبان، محمد حسين، ٢٠٠٤م، تاريخ إيران، ط١، دار الآفاق العربية، ص١٠٢، ١٠٤.



خريطة أوروبية تبين حدود الدولة الأحوازية
في عهد المشعشعين عام ١٤٤٤م وتقع في جنوبها إمارة المنتفق.

أما يعقوب بن الليث الصفاري كان صانعاً بسيطاً في سيستان وكان يشتغل في دكان والده فلما كبر أصبح قاطع طرق وسرقة المال من المسافرين وخطف الماشية، وتجمع حوله الكثير من المغامرين حتى استعان به والي سيستان على والي خراسان وبعد نجاحه انقلب على الوالي الذي استدعاهُ لمساعدته وأرسله إلى بغداد مكبلاً بالقيود بدعوى أنهُ خان السلطان

ولا يصلح للولاية. فسُرَّ المتوكل - وكان هو السلطان يومئذٍ - بهذا الصنيع وأقام يعقوب بن الليث والياً على سيستان بدل الذي أسرهُ؛ فما صدق يعقوب أن بلغ هذه الغاية حتى بدأ بالاعتداء على جيرانه من الولاة وضمَّ إماراتهم إلى إمارته فبدأ بخراسان واستولى على مدينة هرات وعلى جميع البلاد المسماة بما وراء النهر، مثل سمرقند وبخارى وخيوة وكاشغر وبلاد الأفغان والسند. ثم حوَّل همهُ إلى كرمان وضمها إلى إمارته، ثم استولى على شيراز. وتمرَّد على المتوكل، فأرسل المتوكل جيشاً بقيادة أخيه الموفق، فحاربه الموفق وانتصر عليه ولكن يعقوب لم يتَّعظ فعاد بعد حين إلى مناوأة مليكه بعد أن جمع جيشاً آخر وتوجه به نحو بغداد، فأرسل المتوكل وفداً للتفاوض معه لكن يعقوب الذي كان في طريقه إلى بغداد رفض الصلح رغم أنه كان مريضاً وقال لرئيس الوفد: أخبر مولاك إني إذا حييت وقمت من هذا المرض لم أرضَ بغير هذا السيف حكماً بيننا فإن انتصرتُ عليه علمته ما لا يعلم وأخذت ثأر أبي مسلم المروي (الخراساني) وآل برمك والإمام أبي حنيفة بن النعُمان. ومات يعقوب بعد يومين ودفن في شمال شرق الأحواز في ضاحية مدينة تستر»[١].

لم يأتِ ذكر المناطق العربية في الأحداث التاريخية للدويلات الفارسية التي ظهرت بعد الإسلام في مناطق مختلفة من إيران الحالية، ومعظمها كانت خاضعة للخلفاء الأمويين والعباسيين، ولم يكن لفارس أثناء هذه الفترة الطويلة من التاريخ أي كيان سياسي قائم بذاته، وكانت تعرف ببلاد فارس وهو وصف جغرافي. ولم تقم لفارس قائمة إلا في عهد الأسرة الصفوية في القرن الخامس عشر الملادي. «ففي سنة ١٦٠٤م عبر الرحالة البرتغالي بدرو تكسييراً شط العرب، فوجد المنطقة كلها شرقي ذلك النهر تحت حكم مبارك بن المطلب، وهو زعيم عربي كان يطالب بالبصرة، وكان في حرب دائمة مع

(١) مكاريوس، مصدر سابق، ص ١٠٧.

الأتراك. وكان للأتراك عدة أطواب مقامة على هيئة عزب دفاعية قائمة على النهر لحماية أراضيهم من غارات أتباع مبارك... وأهم الأماكن في منطقة مبارك كانت الحويزة ومجذوم وغالباً ومقطوع وهي مكان على البر الأيمن لكارون تبعد عشرين ميلاً جنوب الموقع المعروف حالياً بناصرية الأحواز والدورق؛ الفلاحية الآن. (ج.ج. لوريمر) ومن أشهر الأمراء المشعشعيين الشاعر والأديب علي بن خلف بن مطلب المشعشعي ملك الأحواز وقائد فرسانها، الذي تولى حكم الدولة المشعشعية من عام (١٠٦٠ - ١٠٨٨هـ)[١].

❖ أمراء الدولة المشعشعية وعاصمتها مدينة الحويزة:

الأمير محمد بن فلاح (١٤٤١ - ١٤٥٤م).

الأمير علي بن محمد (١٤٥٤ - ١٤٥٧م).

الأمير محمد بن فلاح (١٤٥٧ - ١٤٦٥م).

الأمير محسن بن محمد (١٤٦٥ - ١٤٩٩م).

الأمير علي بن محسن (الفائز) (١٤٩٩ - ١٥٠٨م).

الأمير فلاح بن محسن (١٥٠٨ - ١٥١٤م).

الأمير بدران بن فلاح (١٥١٤ - ١٥٤١م).

الأمير سجاد بن بدران (١٥٤١ - ١٥٨٤م).

الأمير فرج الله بن سجاد (١٥٨٤ - ١٥٩٠م).

الأمير مبارك بن معبه بن بدران (١٥٩٠ - ١٦١٦م).

الأمير ناصر بن مبارك ١٦١٦م.

---

(١) عبدالكريم اللامي، الأدب العربي في الأحواز، ص ١٦٩.

الأمير راشد بن سالم بن مطلب بن بدران (١٦١٦ - ١٦٢١م).

الأمير منصور بن مطلب بن بدران (١٦٢١ - ١٦٢٤م).

الأمير محمد خان بن مبارك (١٦٢٤ - ١٦٣٤م).

الأمير منصور بن مطلب بن بدران (المرة الثانية) (١٦٣٤ - ١٦٤٣م).

الأمير بركة بن منصور (١٦٤٣ - ١٦٥٠م).

الأمير علي خان بن خلف بن مطلب بن بدران (مرتين) (١٦٥٠ - ١٦٧٧م).

الأمير حيدر بن علي خان (١٦٧٧ - ١٦٨١م).

الأمير عبد الله بن علي خان (١٦٨١ - ١٦٨٥م).

الأمير فرج الله بن علي خان (١٦٨٥ - ١٦٩٩م).

الأمير هيبة الله بن خلف بن بدران (١٦٩٩ - ١٧٠٠م).

الأمير علي بن عبدالله بن علي خان ١٧٠٠م.

الأمير فرج الله بن علي خان (مرة ثانية) (١٧٠٠ - ١٧٠٢م).

الأمير عبد الله خان بن فرج الله (١٧٠٢ - ١٧١٥م).

الأمير علي بن عبدالله بن علي خان (١٧١٥ - ١٧١٩م).

الأمير محمد خان بن عبدالله بن فرج الله (١٧١٩ - ١٧٢١م).

الأمير عبد الله بن هيبة الله (١٧٢١ - ١٧٤٧م).

الأمير مطلب بن محمد خان بن فرج الله (١٧٤٧ - ١٧٦٢م).

❖ إمارة بني لام العربية:

بني لام في الواقع هو وصف جغرافي للمنطقة التي تشمل شمال الأحواز، وتمتد غرباً داخل الأراضي العراقية. تقطنها قبائل عربية ينتمي أغلبها إلى طي وكنانة والخسرج وآل كثير والسرخة وحمير والنصيري وظفير وعبدالخان وغيرها من القبائل. ومنطقة بني لام تعتبر أولى المناطق العربية التي تصدت للغزوات الفارسية أثناء الغزو الإخميني **٥٣٩** ق.م. وصفهم الفرس بـ عرب تازي أي عرب طائي حتى أصبحت مفردة تازي بالقاموس الفارسي تعني العربي [تازيان: مكان ومقام عرب]. يقول الشاعر الفارسي «نظامي كنجوي» وهو شاعر ملحمي: «از عجم سوتازان تازد پرورشگاه در عرب سازد»، هجم من الفرس نحو طي ويبني حضانة للعرب. ويقصد من الحضانة هنا أن العرب بدائيين ويحتاجون من يعلمهم ويثقفهم.

وفقاً لتقرير الجنرال غيلاب منطقة ديزفول، بما في ذلك المدينة التي تعرف بهذا الأسم والأراضي الممتدة من نهر الدز إلى نهر الكرخة والمناطق القريبة منها بما في ذلك مدينة صالح آباد (انديمشك)، وما يتبعها غرباً حيث المنطقة المتداخلة على حدود الدولة العثمانية مع بلاد فارس تشكل موطن بني لام وهم محسوبين على الأتراك لكنهم عملياً مستقلين[١].

---

(١) East India Company t. B., «Military Report on S. W. Persia, Volume II, Arabistan», 1910.



أمير بني لام الشيخ غضبان بن أبنية

❖ أمير بني لام الشيخ غضبان بن أبنية:

حتى أحداث الحرب العالمية الأولى كان الشيخ غضبان بن ابنية أميراً على هذه الجغرافية الواسعة التي بقيت حتى ذلك الوقت عصية على الدولتين العثمانية والفارسية رغم تقسيمها إلى شطرين وفق معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧م. امتد نفوذ قبيلة بني لام في عهد الشيخ غضبان من شمال الأحواز

إلى المناطق الشرقية من العراق، أي من المنطقة الشمالية لملتقى نهري دجلة والفرات (القرنة) حتى الشاطىء الشرقي من نهر ديالى. ومن الجهة الشرقية من شرق نهر كارون لتشمل منطقة السوس (الشوش) وديزفول (القنيطرة) والصالحية (انديمشك)، حتى الجنوب من بشتكوه حيث مدينة موسيان ونهر الصيمرة، لتشمل بذلك جميع الأراضي المعروفة تاريخياً بالأراضي العيلامية. وبني لام أصلها بني عيلام، إشارة لسكان عيلام التاريخية. وعيلام هي كلمة مركبة تتكون من كلمتين (عيل+لام). وعيل أصلها ئيل وتعني الرب، والملك، وجاء في القرآن، عزرائيل [عزراء+ئيل] أي ملك الموت، وجبرائيل [جبرا+ئيل] أي ملك الهاتف، ولام يعني المرتفع أو العالي، وبهذا تصبح كلمة عيلام يعني الرب العالي، خاصة وأن عيلام هي أرض الآلهة. وشهدت عيلام تشييد أكثر من معبد في عهودها المختلفة. واشهر هذه المعابد وأكبرها هو مجمع دور أنتاش الواقع بالقرب من مدينة السوس (شوش) شمال الأحواز.

ترأس الشيخ غضبان بن أبنية عشائر بني لام بعد وفاة والده عام ١٨٩٧م وكان فارساً قوياً وشجاعاً، وهو صاحب مكانة بارزة لدى الدولة العثمانية التي كانت تحرضه باستمرار لمواجهة الوجود البريطاني في الأحواز، تمرد على حاكم الأحواز الشيخ خزعل بن جابر (١٨٩٧ - ١٩٢٥م)، ودارت بينهما معارك دامية من أشهرها معركة (جحيف) في شهر رجب عام ١٣٣١هـ/ حزيران ١٩١٣م، بعد رفضه دفع الضرائب للشيخ خزعل. وتمرد غضبان على السلطات العثمانية بعدم دفعه الضرائب (الكودة) لهم. وبعد الحرب العالمية الأولى وانتصار الإنجليز فيها أصبح الشيخ غضبان مطلوباً من الإنجليز، فذهب للمحمرة سنة ١٩١٧م بمعيه أحد رجال الدين من السادة العرب وهو السيد موسى ليتوسط له عند الأمير الشيخ خزعل، فتمت المصالحة بينهم شرط أن يستقر الشيخ غضبان في المحمرة وترأس قيادة بني لام من بعد غياب الشيخ غضبان نجله الأكبر عبدالكريم.

تقرب الشيخ غضبان أثناء وجوده في المحمرة من الشيخ خزعل أكثر. وكان الشيخ غضبان يتواصل مع ابنه عبدالكريم من المحمرة عبر الرسل والبرقيات وكان يوصي نجله عبدالكريم بضرورة جمع السلاح وإعداد المقاتلين، الأمر الذي أزعج الإنجليز الذين كانوا يخططون لإضعاف سلطات الشيخ خزعل من أجل التمهيد لتسليم إمارته العربية للدولة الفارسية لذلك وجهت الحكومة البريطانية تهمة المؤامرة ضد المصالح البريطانية في أيلول ١٩٢٠م للشيخ غضبان وابنه عبدالكريم، فأقدمت على إبعاد الشيخ غضبان إلى جزيرة هينجام في الخليج العربي، ليقطعوا الطريق أمام تحالف الشمال والجنوب الأحوازي، وعودة اللحمة الوطنية الأحوازية بغية الانفراد بالشيخ خزعل. وذكر حسين خلف الشيخ خزعل مؤلف كتاب «تاريخ الكويت السياسي» أن الشيخ خزعل أراد أن يتدارك الأمر فطلب من نائب الحاكم الملكي العام بالبصرة، أن يرسل الشيخ غضبان إلى الكويت ريثما يتم له مخابرة الجهات العليا البريطانية في شأنه، فوافق نائب الحاكم على طلبه.

وفي الخامس من ذي الحجة ١٣٣٨هـ/ ١٩ آب ١٩٢٠م أقلت الباخرة (مشرف) الشيخ غضبان إلى الكويت فأبرق الحاكم الملكي العام في بغداد برقية إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت، ليخبر الشيخ سالم بقدوم الشيخ غضبان إلى الكويت، فكتب المعتمد كتاباً إلى الشيخ سالم، تحت رقم ٨٢ بتاريخ ٦ ذي الحجة ٢٠ آب يعلمه بذلك، فأجابه الشيخ سالم بالكتاب الآتي:

«من سالم مبارك الصباح حاكم الكويت»

إلى حضرة حميد الشيم الأجل الأفخم المحب العزيز ميجر جي. سي. مور بولتكل أجنت الدولة البهية القيصرية الإنكليزية بالكويت دام محروساً.. بعد السلام والسؤال عن خاطركم دمتم بخير وسرور بعده يد الوداد أخذت كتابكم المؤرخ في ٦ ذي الحجة ١٣٣٨هـ نمرة ٨٢ وفهمه مضمون التلغراف الوارد لجنابكم من سعادة الحاكم العام في بغداد المنبء عن مجيء شيخ

غضبان للكويت في مركب مشرف. هذا ما لزم ودمتم محروسين. في سبعة ذي الحجة ١٣٣٨هـ وصل الشيخ غضبان الكويت في صباح ٩ ذي الحجة ١٣٣٨هـ/ ٢٣ آب ١٩٢٠م ومكث فيها ينتظر ما يقرره الحاكم الملكي العام البريطاني في بغداد.

وكان الشيخ خزعل قد أبرق برقية إلى الحاكم العام في بغداد، يطلب منه إبقاء الشيخ غضبان في الكويت ولكن الحاكم لم يجب طلبه. ثم أبرق الحاكم الملكي العام برقية إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت يعلمه بضرورة تسفير الشيخ غضبان عن الكويت، ويطلب أيضاً التشديد في مراقبته أثناء مدة مكوثه فيها، لحين ورود الباخرة التي ستقله إلى منفاه، فكتب المعتمد كتاباً إلى الشيخ سالم يتضمن هذا المعنى، تحت رقم ٧١٧ وتاريخ ٩ محرم ١٣٣٩هـ/ ٢٢ أيلول ١٩٢٠م فأجابه الشيخ سالم مطيعاً لما أمر بكتاب هذا نصه:

«من سالم مبارك الصباح حاكم الكويت»

إلى حضرة حميد الشيم الأجل الأفخم المحب العزيز ميجر جي. سي. مور بولتكل أجنت الدولة البهية القيصرية الإنكليزية بالكويت دام محروساً.

بعد السلام والسؤال عن خاطركم دمتم بخير وسرور يد الوداد أخذت كتابكم المؤرخ ٩ محرم ١٣٣٩هـ نمرة ٧١٧ وبه ذكرتم أنه ورد لجنابكم تلغراف من الحاكم الملكي العام يذكر بأنه على الشيخ غضبان أن يسافر إلى الهند في أول مركب وإنكم الآن تعملون التدبير لأجل سفره، وأن الحاكم الملكي يطلب المسؤولية منا عن خروجه من الكويت من دون رخصة ويشير علينا أن نضع المراقبة عليه خفيةً - فأجاوب سعادتكم أنه من حين وصول المذكور إلى الكويت واضعين عليه المراقبة بصورة خفية كما أشرتم لنا سابقاً بناءً عليه الآن إذ تلقون مسؤوليةً علينا يلزم نعامله غير هذه المعاملة أرجوكم الإفادة هذا ما لزم ودمتم محروسين.

في ١٠ محرم ١٣٣٩هـ.

ثم أبعد الشيخ غضبان من الكويت منفياً إلى جزيرة هينجام، ومكث في منفاه إلى أن قام الحكم الوطني في العراق. عندئذ طلب الشيخ خزعل من الشيخ صالح باش أعيان (الذي كان متصرفاً للواء العمارة) أن يحرض قبائل العمارة على تقديم عريضة بواسطته (أي بواسطة الشيخ صالح)، إلى الحكومة الوطنية القائمة حديثاً، يطلبون فيها السماح للشيخ غضبان بالعودة إلى وطنه. فكتبت تلك العريضة، وقدمت إلى رئيس الوزراء السيد عبدالرحمن النقيب، بواسطة الشيخ صالح. فكتب السيد عبدالرحمن إلى السير بيرسي كوكس، كتاباً يطلب فيه إعادة الشيخ غضبان من منفاه. فأجيب طلبه وسمح للشيخ غضبان بالعوده إلى العراق. وانتخب عضواً في المجلس التأسيسي العراقي الأول. ثم اقتطعت له الحكومة العراقية قسماً من الأراضي الواقعة في ناحية كميت. فأسكن فيها عائلته، واستقر هو في بغداد إلى أن توفي، وانتهت صحيفته السياسية. وبموته قضيت مشيخة بني لام في تلك الربوع.

❖ حدود سايكس بيكو ونهاية إمارة بني لام وتفككها:

كانت قضية تثبيت الحدود الافتراضية التي تضمنتها معاهدة أرضروم الثانية بين بلاد فارس والدولة العثمانية بعد هزيمة الأخيرة وتداعيات الهزيمة على حليف الأتراك الشيخ غضبان بن أبنية، قد قضت عملياً على إمارة بني لام. وحاول الشيخ عبدالكريم بن غضبان لمَّ شمل بني لام بعد إبعاد والده لكن الإنجليز حالوا دون ذلك حيث الدولة البريطانية كانت مصمِّمة على بناء الدولة الإيرانية الحديثة بدل بلاد فارس ومن سوء طالع إمارة بني لام أنها تقع على جانبي الخط الافتراضي الذي فرضته معاهدة أرضروم الثانية سنة **١٨٤٧م** وهو خط افتراضي يمتد بشكل مستقيم من جنوب جبال أرارات الواقعة جنوب تركيا حتى ميناء الفاو على شط العرب ويفصل حدود بلاد فارس عن الدولة العثمانية. وهذه ترجمة لتقرير يعود لأرشيف وزارة الخارجية البريطانية لعام **١٩٢١م** حيث يكشف التقرير ممارسة سياسة فرِّق تسد من قبل أعداء



الصف الأول من اليمين إلى الشمال: الشيخ شبيب من بني لام، الميجر هـ. جي. واربرتون حاكم العمارة السياسي، الشيخ عثمان من بني لام.
الصف الثاني من اليمين إلى الشمال: الشيخ فالح من بني لام، الشيخ أبو رشاح من بني لام، الشيخ قمندار من بني لام.

بني لام والتي أدت إلى تفكيك إمارتهم والقضاء عليها نهائياً، ففي ٢٥ فبراير ١٩٢١م وصل مدينة ديزفول المستشار السياسي لمحافظ العمارة الرائد هيدجكوك وزوجته، ومعهم الشيخ عبد الكريم بن غضبان وجرت خلال ثلاثة أيام مناقشات في القنصلية البريطانية في ديزفول وحضر أيضاً القنصل البريطاني في الأحواز وكان الحديث حول تفكيك بني لام وعزل أكبر قبائلها وهي كنانة برئاسة الشيخ زامل بن ضمد والخسرج بزعامة الشيخ شايع الأسد حيث تم اعتمادهم ممثلين عن قبائلهم وذلك بدلاً عن الشيخ عبد الكريم بن غضبان. وأن يعمل الشيخ زامل مع نائب قنصل جلالة الملك، في الأحواز

والشيخ شايع بن أسد مع نائب جلالة الملك في ديزفول. وسرعان ما انتشر خبر تفكيك مشيخة بني لام الذي اعتبره الشيخ عبدالكريم بن غضبان تجاوزاً وتمرداً على إمارته. اتخذت الفصائل المعارضة مواقعها على بعد ١٨ ميلاً جنوب الشوش على ضفة الكرخة، فيما تخلت قبائل بني لام الأخرى عن ولائها للشيخ عبد الكريم. وقد تبين أن حجم قوات قبيلتي كنانة وخسرج أكثر من قوات الشيخ عبدالكريم وأن هاتين القبيلتين قادرتان تماماً على هزيمة الشيخ عبد الكريم.

من جانبه أرسل نائب القنصل البريطاني في الأحواز، برقية إلى القنصلية البريطانية في مدينة العمارة مطالباً بمنع الشيخ عبدالكريم من أي ردة فعل أو القيام بأي أعمال عدائية كما جاء في الوثائق. وعلى أثرها قرر المستشار السياسي البريطاني هيدجكوك استدعاء الشيخ عبد الكريم إلى العمارة وهدد بخلعه وتنصيب شيخ آخر على بني لام. وحول هذه القضية جاء في إحدى الوثائق البريطانية ما يلي: «الحل الوحيد لتسوية دائمة، يكمن في فصل واضح بين جزء من قبائل (بني لام) التي تعيش في الأراضي العراقية والجزء الثاني من بني لام في بلاد فارس. وقد تم الآن تنفيذ هذه السياسة بقوة من قبل المستشار السياسي في العمارة»[1].

❖ انضمام قبيلة بني كعب لباقي القبائل العربية في الأحواز:

منذ أن امتلأ رأس الخليج العربي (بالطمي) الذي حملته الأنهار الأحوازية ونهري دجلة والفرات، استوطنت قبائل عربية في هذه المناطق قبل غيرها، ويأتي هذا الاستيطان ضمن الانتشار والهجرة الطبيعية الداخلية في الجزيرة العربية. وأقيمت هذه القبائل في المناطق الجديدة إقامة دائمة وثابتة. وذلك

---

(١) East India Company t. B., Residency news summaries 1921 - 1225, 1921.

نظراً لخصوبة الأراضي اليابسة وقربها من البحر ولمداخل الأنهار حيث المياه العذبة. ومن الواضح أن الأراضي الساحلية التي قامت عليها الإمارات العربية في الأحواز كانت تغمرها مياه البحر. ومن ضمن القبائل العربية التي هاجرت إلى هذا الجزء من الأحواز قبيلة بني كعب، واشتهرت هذه المنطقة وذاع صيتها مع ظهور الدولة الكعبية في القبان والفلاحية والمحمرة لاحقاً.

❖ أصل تسمية بني كعب:

اختلفت الراويات حول أصل تسمية بني كعب التي ورد اسمها في الكثير من الروايات والكتابات التاريخية وفي كتاب «سبائك الذهب في أنساب العرب» ورد أن بني كعب من أعقاب كعب بن قيس بن حارث، لكن بني كعب أنفسهم يعتقدون أنهم من قبيلة سبيع الغلباء وهي قبيلة مضرية عدنانية، من قبائل شبه الجزيرة العربية، تستوطن نجد وتتواجد في وسط وغرب وشرق شبه الجزيرة العربية، وكعب بمعنى الشرف والمجد مثل قولهم: (أعلى الله كعبهم) و(ذهب كعبهم) أي ذهب شرفهم. وموطنهم الأصلي (بني كعب) نجد ويعتقد الكاتب الإيراني إيرج أفشار سيستاني في كتابه (إيلات وعشائر إيران) أن بني كعب استوطنوا الأحواز والبصره قبل الإسلام[1]. ولا بد من الإشارة هنا بأن المقصود من بني كعب والدولة الكعبية ليس المفهوم القبلي السائد لهذه التسمية والذي روَّج له الكتاب والمترجمين الفرس أكثر من غيرهم، بل هو مفهوم سياسي كما هو الحال لباقي القبائل والأسر التي شيّدت إمارات ودول عرفت باسمها مثل الصفويين والقاجاريين في بلاد فارس.

هناك الكثير من الوثائق الموجودة ضمن أرشيف وزارة الخارجية البريطانية، تصف بني كعب بالشعب أو الأمة الكعبية (Kaab Nation)، وهذا هو المفهوم الصحيح. لكن بسبب تضليل المترجمين الفرس

---

(١) سيستاني، ١٣٦٢، ص ٤٢.

واستفحال الثقافة القبلية خلال العقود الماضية، تم ترويج المفهوم الخاطئ، وأصبحت الدولة الكعبية هي ملك عائلة كانت حاكمة وليس ملكاً للشعب الأحوازي، الأمر الذي جعل أعداءنا ربط وجودنا بهجرة هذه العائلة من الجزيرة العربية للأحواز، واعتبارنا مهاجرين ودخلاء لهذا الوطن. والصحيح هو أن هناك شعب عربي كان يعيش في هذه الجغرافيا منذ فجر التاريخ. وفي فترات مختلفة تولت أسر كثيرة الحكم في الأحواز وكانت الأحواز تعرف باسم حكامها، مثل إمارة بني أسد، نسبة لقبيلة بني أسد، والدولة المشعشعية، نسبة للأمير محمد بن فلاح المشعشع، وإمارة البو كاسب، نسبة لجدهم كاسب.

وكانت قبيلة بني كعب قد واجهت صعوبة في الحياة وتأمين الغذاء لهم ولماشيتهم نتيجة الجفاف الذي شهدته المناطق التي كانوا يقطنونها، كان هذا في عهد الشيخ محمد بن علي بن يحيى بن عبدالله السبيعي، لذا قرروا الرحيل والنزول عند قبائل بني تميم المنتشرة على ضفاف الخليج العربي وشماله، إذ نزلوا ضيوفاً عند الشيخ صقر التميمي الذي سمح لهم بالإستقرار في الأراضي الواقعة على نهر الهميلي بمنطقة القبان[١]. ولم تمر بضعة سنين على تحالف قبائل بني تميم وقبائل بني كعب حتى ازدهرت المنطقة نتيجة الجهود التي بذلها بنو كعب في تشييد السدود على نهر كارون، حيث جعلوا المياه تدخل نهر الهميلي بوفور وأن تجعل من منطقة القبان المنطقة الواقعة في الجانب الشرقي من شط العرب منطقة زراعية مزدهرة، وازداد إنتاجها الزراعي بشكل ملحوظ.

لم يستمر تحالف بني تميم وبني كعب طويلاً حيث انهار هذا التحالف بعد وفاة الشيخ محمد وبدأت الخلافات تتسع حول الموارد المائية والأراضي

---

(١) راجع ملخص تاريخ الإمارة الكعبية في القبان والفلاحية، الحاج علوان بن عبدالله الشويكي.

الزراعية، لكن العقلانية والمصير المشترك سرعان ما سيطرت على الموقف. وكانت المنطقة مطمعاً للصفويين والعثمانيين معاً. تزامن ازدهار القبان مع ظهور شاه عباس الصفوي، وبالتالي توصلت قبائل بني تميم وبني كعب لحل سلمي أدى لنزوح جزء من أفراد قبيلة بني كعب باتجاه مدينة الأحواز، حيث استقر جزء من هذه القبيلة على الجانب الأيسر من نهر كارون وأطلقوا اسم الناصرية على المنطقة التي استقروا فيها. وخَلف الشيخ محمد (جد بني كعب في القبان) أولاده الأربعة الشيخ ناصر جد كعب آل ناصر، أمراء الدولة الكعبية الأولى الذين انتقلوا من القبان إلى الفلاحية، ومن أحفاده الشيخ محي الدين آل ناصر الذي أعدم عام **١٩٦٣**م. والشيخ منصور وهو الابن الثاني حيث انتقل أحفاده لمنطقة الميناو القريبة من منطقة السوس التاريخية. والشيخ نصار جد كعب النصار الذين استوطنوا ميناء القصبة الواقعة على الجانب الشرقي من مصب شط العرب ومدينة عبادان النفطية. أما الشيخ إدريس فقد استوطن أحفاده مدينة عبادان وأطرافها.

❖ منطقة القبان التاريخية:

كانت منطقة القبان موطن قبيلة المطور وآل بوعشيري واستضافت هي الأخرى قبيلة بني كعب في عهد الشيخ ناصر بن محمد. ونظراً إلى خبرة بني كعب في بناء السدود وتجربتهم الزراعية الناجحة مع قبيلة بني تميم سرعان ما رحب المطور بهم وتنازلوا عن ثلث الأراضي الزراعية لصالح قبائل بني كعب مقابل قيامهم بإعمار جميع الأراضي وتوصيل المياه لها. واستمر الوضع وفقاً للإتفاق لكن غيَّر بنو كعب رأيهم فيما بعد، وطالبوا بنصف الأراضي، الأمر الذي واجه رفض قبائل المطور وآل بو عشيري معاً. وبعد وفاة الشيخ ناصر بن محمد استلم رئاسة قبائل بني كعب نجله علي بن ناصر الذي تمت مبايعته أميراً على القبيلة بعد وفاة والده، في الوقت الذي رفضت فيه مطالب قبيلة كعب من قبل حلفائهم المطور وآل بو عشيري، وبعد مجيء علي بن ناصر تعرضت منطقة القبان لصراع دامٍ بين بني كعب وقبيلة المطور وحلفائها

واستمرت المعارك مدة سبع ليال لم يتمكن بنو كعب من اقتحام الحصون التي شيدها المطور من جانب قبيلة آل بوعشيري حيث دافع أفراد العشيرة بشراسة وقاوموا هجمات بني كعب. وهنا لجأ بنو كعب إلى الحيلة حيث تمكنوا من فك الارتباط بين المطور وآل بو عشيري وإغراء قبيلة آل بو عشيري التي كانت ترفض سيادة المطور عليها، ووعدها بنو كعب بالزعامة عليهم وعلى المطور في حال خذل آل بوعشيري حلفائهم وتعاونوا مع قبيلة بني كعب. وسرعان ما بلع آل بو عشيري الطعم وأرسلوا رسالة إلى بني كعب مضمونها أن إحدى بوابات القبان المحصنة سوف تكون مفتوحة بوجوهكم.

❖ سيطرة بنو كعب على القبان:

بعد تحالف بني كعب وآل بو عشيري بدأت القبيلتان بالهجوم المشترك على قبيلة المطور، وبعد معارك عنيفة تراجع المطور من مواقعهم المحصنة وتركوا قلاعهم ونزح قسم منهم باتجاه السفن حيث انتقلوا إلى الكويت والبحرين والمنطقة الشرقية من المملكه العربية السعودية، واستمر بهم المطاف إلى يومنا هذا. كما هاجر قسم من المطور باتجاه ميناء معشور واستقروا هناك واستسلم قسم من المطور لبني كعب ولم يخرجوا من القبان. وبعدما تمكن الشيخ علي بن ناصر من فتح القبان والقضاء على المطور ولم يترك بنو كعب المطور الذين نزحوا باتجاه معشور بحالهم وذلك خوفاً من أن يستعيدوا قواهم ويهاجمونهم، فقرر بنو كعب الهجوم على معشور ومطاردة المطور هناك حيث اصدمت جيوشهم في منطقة تعرف اليوم بالعلوة وعرفت في ما بعد بعلوة العظام، لكثرة وجود العظام البشرية في التل. وبعد ما هزموا المطور عادوا إلى القبان وجاء الدور لينكثوا بقبيلة آل بو عشيري التي خذلت حلفائها المطور ولم يفوا بالوعد الذي قطعوه على أنفسهم بتمكين آل بوعشيري من الزعامة عليهم. وبقيت قبيلة البوعشيري في القبان خاضعة لسيطرة قبيلة بني كعب. وبمرور الوقت حاول الشيخ علي بن ناصر أن يقترب من المطور الذين بقوا في القبان بعدما تأكد من

قوة بني كعب وسيطرتهم على القبان، لذا قرَّب شيوخهم من مجالسه وكرَّمهم كي ينسوا ما حدث لهم[(١)].

❖ المجلس الاستشاري للإمارة الكعبية:

يتوارث الشيوخ والأمراء في معظم الإمارات العربية اللقب وينتقل الحكم ويعيَّن الأمراء بالوراثة للأبناء الذكور، أو من خلال نظام البيعة التقليدي في الأوضاع العادية، لكن بني كعب كانوا يتبعون نظاماً آخر حيث كان الحكم للأجدر ولصاحب الكفاءة من أمراء آل ناصر. والأمير الذي تمكن من الدخول إلى قصر الإمارة آنذاك والذي كان يعرف بـ «الحوش الأحمر» وسيطر على القصر؛ هو من يتولى دفَّة الحكم ويختاره المجلس الاستشاري ويلقّب بأمير بني كعب. كان لكعب أمراء أشداء وأقوياء برزوا في فترات مختلفه من تاريخ إمارتهم؛ من بين هولاء نستطيع أن نشير إلى الأمرين سلمان وشقيقه عثمان الكعبيين اللذين استطاعا أن يحكما قرابة **٣٠** سنة بحزم واقتدار وصلابة.

❖ سلمان بن سلطان الكعبي (١٧٣٧ - ١٧٦٧م):

بلغت قوة أمير الأحواز، الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي، درجة كبيرة، وتميزت شخصية هذا الأمير بالشجاعة والمهارة العسكرية والحنكة الدبلوماسية، فهو رجل دولة ورجل حكم، لقد حاول باشا بغداد العثماني إخضاعه بالقوة العسكرية ولكنه عجز عن تحقيق ذلك، فتآمر ضده الفرس والإنجليز. وكان كريم خان زند على معرفة بعدم رضى الإنجليز عن أمير الأحواز لذا وعدهم في حال تمكن من القضاء على الدولة الكعبية وإسقاط سيادتها العربية أن يسمح للإنجليز بالعودة لميناء أبو شهر وتدشين مكاتب تجارية ومصانع هناك.

وفي سنة **١٧٥٧م** قام كريم خان زند بمهاجمة الأحواز بقصد احتلالها لكنه

---

(١) صداوي، ٢٠٠٠م، ص ٢٦.

واجه مقاومة شرسة من قبل الأحوازيين أجبرته على الانسحاب. وكان الأمير سلمان بن سلطان صاحب أكبر أسطول بحري في الخليج العربي، وازدهرت «القبان» عاصمة هذا الأمير والمناطق المجاورة لها بما فيها البصرة العراقية التي شهدت نشاطاً تجارياً ملحوظاً إذ حول الإنجليز نشاطهم من ميناء أبو شهر إلى البصرة وأغلقوا مكاتبهم في أبو شهر. وفي سنة ١٧٦١م قام العثمانيون مدعومون من الإنجليز بمهاجمة الأحواز وحققوا انتصاراً محدوداً؛ ولكن بعد أقل من عام حاصر الأحوازيون البصرة من البحر، وفرضوا سيطرتهم الكاملة على ضفاف شط العرب. وتلا ذلك حملة إنجليزية عثمانية مشتركة ضد الأحوازيين. قاوم الأحوازيون الهجوم المشترك لأكبر ثلاث قوى استعمارية أجنبية في المنطقة وأفشلوه. ففي المعارك البحرية التي استمرت من مطلع شهر سبتمبر سنة ١٧٦٥م واستمرت حتى ١٧ أغسطس ١٧٧٣م - تمكنت بحرية بني كعب من تدمير تسع قوادس عثمانية أرسلت لقتالهم، بما في ذلك قادس القبطان باشا، واستولت على مخازن البارود والذخيرة، وأدى الهجوم العثماني المضاد بتراجع قوات بني كعب نحو حصنهم «بعد معركة عظيمة وقتال دام»[(١)].

❖ بنو كعب في مواجهة الفرس والإنجليز والعثمانيين:

بعد النجاحات التي حققتها البحرية الأحوازية سنة ١٧٦٥م في الخليج العربي ضد سفن الإنجليز وحلفائهم العثمانيين والفرس سرعان ما دوّى اسم الأمير الأحوازي سلمان بن سلطان في المنطقة حتى وصل أوروبا البعيدة. وفي معركة مصب شط العرب والتي انتصرت فيها البحرية الأحوازية على الإنجليز تمكن الأحوازيون من الاستيلاء على سفينة «فورت وليام» التي أراد ربانها عند رؤيتهم مركبين بكامل سلاحهما الرجوع بها إلى الخليج العربي ليفسح لها مكاناً، لكنها جنحت نحو الشاطئ، وعندما شاهد الأحوازيون ما

---

(١) East India Company t. B., «ENCLOSURES TO SECRET LETTERS FROM BOMBAY», 1735.

حصل، انتظروا حتى انحسر الجزر في شط العرب ومالت على جانبها وبذلك فقدت مدافعها وظيفتها فصعدوا إليها واستولوا عليها، آسرين جميع أفراد طاقمها. وعند ارتفاع المد قام الأحوازيون بتعويم سفينة «فورت وليام» التي استولوا عليها وساروا بها ومعها السفينتان الأخريان إلى القبان عن طريق خور موسى. حاول الإنجليز حل الأزمة عن طريق المفاوضات، وهنا نجد أن وكيل شركة الهند الشرقية السيد ريتش لم يذهب إلى شيراز للوساطة بينه وبين الأحوازيين من أجل إطلاق سراح الأسرى من البريطانيين وتحرير السفن البريطانية الثلاثة؛ بل اتصل بمتصرف البصرة التابع للباب العالي كطرف دولي ثالث للتدخل لحل أزمة السفن بين الإنجليز والأحوازيين انذاك.

❖ فشل خطة الكابتن نيس وجرح الأمير غانم بن سلمان:

في الثالث والعشرين من أغسطس ١٧٦٥م وبعد وساطة العثمانيين، ذهب الكابتن نيس ليفاوض الأمير غانم، وهو ابن شقيق الأمير سلمان كان يرافقه عددٌ من الشيوخ، وكان موعد اللقاء عند شاطئ الطابية على بعد ميل من محل إرساء سفينتي سالي وفورت وليام السفينتان البريطانيتان المأسورتان. لكن الكابتن نيس كان يخطط لمهاجمة الأحوازيين وأسرهم مقابل تحرير السفن المأسورة. وفجأة تمت مهاجمة الوفد الأحوازي من قبل القوات الإنجليزية وبدأت معركة الطابية التي أصيب بها الأمير غانم بجروح بالغة وقتل عددٌ من الشيوخ والجنود الأحوازيين على يد قوات الكابتن نيس، وفي المقابل تمكن الأحوازيون من قتل جندي إنجليزي واحد وجرح ثمانية آخرين منهم ثلاثة جنود هنود. ولم يفلح الكابتن نيس في خطته حيث أقدم الأحوازيون على إشعال النار في السفينتان حتى أكلتهما النار تماماً. برر الإنجليز الهجوم على المفاوضين الأحوازيين سماعهم لأوامر أصدرها الأمير غانم بذبح الضيوف، في حين أن الأمير غانم كان قد أمر أحد الحرس الخاص بذبح الذبائح تكريماً للكابتن نيس بعد موافقته على مطالب الأمير غانم.

استلم الشيخ غانم بن سلمان الحكم بعد والده لكن تمت الإطاحة به من منصب أمير بني كعب على يد شقيقه داود بن سلمان الكعبي، بسبب تمسكه بسياسة والده الشيخ سلمان المتمثلة في «ادعاء الخضوع لكل من الأتراك والفرس، دون الامتثال الحقيقي لأي منهما»[١].

❖ كريم خان يسخر من البريطانيين بعد هزيمتهم:

أدت هزيمة البحرية الإنجليزية إلى «شماتة» كريم خان زند واشمئزازه منهم بسبب عدم تقديمهم المساعدة له ضد مير مهنا الزعابي، والتقليل من «احترام» الإنجليز نتيجة استيلاء بني كعب على العديد من السفن الإنجليزية، الأمر الذي دفع الإنجليز لإصدار تحذيرات شديدة اللهجة إلى الشيخ سلمان ابن سلطان الكعبي لإقناعه بالدخول في مفاوضات للإفراج عن السفن الإنجليزية التي تم الاستيلاء عليها. وكان المقيم البريطاني في أبو شهر قد أصدر أوامر لهاردي بالتوجه إلى البصرة مع رسالة للسيد لاتوش تحذر من الحوادث الأخيرة التي شاركت فيها بحرية بني كعب. كما تلقى هاردي أوامر بعدم مهاجمة قوات بني كعب ما لم يهاجموه.

وفي الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ١٧٦٦م هاجمت القوات البريطانية الأحواز منفردة دون تنسيق مع الأتراك هذه المرة، حيث حاول النقيب جون بروار الاستيلاء على حصن بني كعب وتعرض لهجوم مباغت من سلاح الفرسان التابع لإمارة بني كعب، مما أدى إلى مقتل بروار وفقدان جميع «معداته وذخيرته في الميدان». وفشل الهجوم الإنجليزي فشلاً ذريعاً حيث قتل النقيب بروار وإثنين من الملازمين ورقيب وثمانية عشر آخرين من الجنود في المعركة، واستولى الأحوازيون على عدة مدافع ومعها ١٣ صندوقاً من الذخيرة.

---

(١) راجع سجلات وكالة بلاد فارس: رسائل من البصرة، الجزء ٣، رقم الاستدعاء: IOR/G/29/20/3.

في **٢٢** أغسطس **١٧٨٤**م أرسل المقيم السياسي البريطاني في البصرة، ويليام ديجز لاتوش رسالة إلى إدوارد جالي، المقيم البريطاني في أبو شهر يخبره عن نية الباشا العثماني إسماعيل آغا لشن حملة ضد إمارة بني كعب من البصرة. ويذكر لاتوش أن إسماعيل آغا حظي بمساعدة الشيخ ثويني، حاكم قبائل المنتفق والشيخ عبد الله، حاكم القرين [الكويت]. يوضح لاتوش أن بني كعب لا يزالون على علاقات طيبة بشركة الهند الشرقية الإنجليزية.

في **٨** فبراير **١٧٦٧**م أرسل وكيل كريم خان زند في أبو شهر، رسالة إلى ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر تناقش الرسالة باختصار الشؤون بين الأتراك وبني كعب، وتطلب إرسال ممثل إنجليزي إلى بلاط الخان في شيراز، وتعطي تطمينات بشأن الصداقة وبشأن إعادة أي ممتلكات للشركة لدى بني كعب إليهم. ومن جانب آخر طالب المتسلِّم العثماني في البصرة معه الشيخ درويش بأن ينضم إليهما الإنجليز في حربهما ضد الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي وذلك حفاظاً على سمعة الإنجليز لدى السلطان العثماني في القسطنطينية[١].

❖ الضرائب في عهد بني كعب:

وثيقة خطية من الباليوز البريطاني في الخليج مرسلة إلى الأمير فارس بن غيث عام **١٨٦٥**م - «العشور» الضريبة التي فرضها أمراء بني كعب على استيراد وتصدير البضائع. تشير إحدى الوثائق الخطية والموجودة في أرشيف وزارة الخارجية البريطانية - حكومة الهند الشرقية ومكتبة قطر الرقمية، إلى جوانب مهمة من فترة حكم الأمير فارس بن غيث، وهو أحد أمراء الدولة الكعبية في الأحواز.

---

(١) راجع رسالة من رئيس أمهود شاه، وكيل كريم خان في أبو شهر، إلى ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، شركة الهند الشرقية ولجنة البرلمان البريطاني لشؤون الهند ومكتب الهند وإدارات الحكومة البريطانية الأخرى، رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 226-226v.

هذه الوثيقة الخطية مرسلة من الباليوز البريطاني في منطقة الخليج عام ١٨٦٥م إلى حاكم الإمارة الكعبية، الأمير فارس بن غيث، حيث تنقل هذه الرسالة شكوى تقدم بها أحد التجار العرب المحسوبين من الرعايا البريطانيين في تلك الحقبة، ضد أحد مسؤولي الإمارة الكعبية العاملين في ميناء معشور. وتشير لموضوع الضرائب التي كان أمراء بني كعب يفرضونها على التجارة في إمارتهم والتي كانت تعرف باسم (العشور) أي مبلغ عشرة بالمئة من قيمة البضاعة المستوردة أو المصدرة آنذاك. كما تكشف لنا هذه الوثيقة أن الأمير فارس بن غيث الذي تزامن حكمه مع حكم الأمير الشيخ جابر بن مرداو في المحمرة، حتى ذلك الوقت كان يتحكم بالأمور في منطقة حكم بني كعب.

أما نص الوثيقة:

١١ شهر ربيع الأول ١٣٨٢هـ موافق ٤ أكتوبر ١٨٦٥م

إلى شيخ فارس حاكم كعب...

لا يخفى على جنابكم المحترم، بهذه الأثناء قد وصل لنا كتاب الشكاية من الحاج إبراهيم ناصر التميمي الذي هو من جملة رعايا دولة الإنجليزي، بأنه قد أرسل نفرين من رجاجيله إلى بندر المعشور من محال المتعلقة عليكم، المسميان الحاج ناصر وجاسم واشتروا له صوف. وبموجب القاعدة والقانون سلموا العشور (الضريبة) لحاكم البلد المذكوره والآن قد صار معزولاً من الحكومة وتعيّن من جانبك وأحد (شخص) غير وهو يطالب من رجاجيله مرة ثانية وجه العشور و..... وهذا خلاف القاعدة والقانون بان يأخذوا من رعايا دولة الإنجليز مرتين العشور. من المعلوم جنابكم اتخاذ طريق الإنصاف والمروة والعدالة التي يكون شيمتكم الوفية ما ترضون بذلك، فلأجل ذلك قد نقلنا سواد الكتاب شكاية الحاج المزبور ها هو ملفوف في طي هذه الأحرف.... فبعد ما اطلعتم على مضمونه نرجوا من جنابكم بأن تامروا الحاكم الجديد المتعيّن موجب الامتثال من.... ودادكم وسد الشكاية في.......

❖ سد السابلة:

تم تشييد سد السابلة في عهد الشيخ علي بن ناصر الكعبي، وهو سد عملاق قارنه بعض المؤرخين بالسد الذي شيده الإسكندر المقدوني. اكتمل السد في عهد الأمير سلمان بن سلطان، حيث تطورت الزراعة في عهد هذا الأمير وازدادت رقعتها. وتبدلت المنطقة إلى قطب زراعي هام. أدى هذا الازدهار إلى إثارة قلق المسؤولين الأتراك في ميناء البصرة التي كانت تعتبر بوابة التجارة للدولة العثمانية ومن أهم مصادرها الاقتصادية، وكان الأمير سلمان يرى في سد السابلة وإيجاد شبكة قوية وواسعة من الري بجانب تقوية أسطوله البحري مدخلاً لاستقطاب باقي القبائل العربية وانضمامها للإمارة الأحوازية الفتية وازدياد قوتها، وبعد إكمال عملية بناء السد، التحق الكثير من القبائل العربية تحت سلطة بني كعب. وأصبحت الإمارة في عهد الأمير سلمان تمتلك شبكة متطورة وواسعة من الري وتزرع أكبر مساحة زراعية ليس في شمال منطقة الخليج العربي فحسب بل في الشرق الأوسط بأكمله. وازدادت قوة هذا الأمير العربي حيث أصبح لديه أسطول من السفن البحرية تجوب مياه الخليج العربي وفرض سلطانه على جميع الأراضي والجزر الواقعة شرق الخليج العربي وشماله. وكان سد السابلة الذي يقارن بسد الإسكندر الشهير هو الشريان الرئيس لازدهار الإمارة الكعبية وجعلها قطباً زراعياً منتجاً للتمور والمحاصيل الزراعية في المنطقة[١].

في عام ١٧٦٥م هاجم كريم خان العاصمة الكعبية، الدورق، فتحصنت بعض قوات بني كعب في داخل المستنقعات المحيطة بالدورق وانتقل الباقي لوسط البحر. لم يمتلك الفرس أسطولاً بحرياً ولا قوة بحرية لمواجهة القوات الكعبية في البحر، فاكتفى كريم خان بتدمير حصن بني كعب في الدورق

---

(١) راجع السير ج.أ. سالدنها، مختارات من وثائق الدولة، بومباي (١٦٠٠ - ١٨٨م) ورحلة نيبور في جزيرة العرب ١٧٧٦م.

وهكذا سد السابلة ثم انسحب. تسبب انهيار السد في تضعيف إمارة بني كعب، وبعد عشر سنين من جريمته البيئية التي أثرت سلباً على اقتصاد الإمارة الكعبية، اضطر كريم خان زند سنة **١٧٧٥**م إلى التحالف مع بني كعب للاستعانة بقواتهم البحرية من أجل الهجوم على البصرة، فتحركت أساطيل بني كعب باتجاه شط العرب وحاصرت البصرة وهاجمت القوات الفارسية المدينة من اليابسة. وفي هذه الأثناء استغل الإنجليز الفرصة حيث أقدم طراد إنجليزي على مهاجمة سفن شراعية حربية تابعة للأسطول الكعبي واستولوا على إحدى السفن الحربية(١).

انسحب الجيش الفارسي من البصرة عام **١٧٧٩**م إثر وفاة كريم خان زند بعد معاناة مع مرض السل وانجلت القوات الفارسية من الأحواز بعد أن نشبت حرب أهلية في إيران.

«لا يخفى على أحد أن غزوات كريم خان العسكرية لا تستحق الإشادة، فمنذ أن سعى للحكم لم يحقق أي انتصار وفتوحات فحسب، بل كان يتعرض للإحباط ولليأس بعد كل هزيمة تلحق بجيوشه»(٢).

❖ التسلسل الزمني لأبرز الأحداث التي شهدتها الأحواز في عهد الإمارة الكعبية:

- **٣١ مايو ١٧٥٦م** - تقرير بريطاني يشير إلى توصل الأتراك إلى إتفاقية سلام مع بني كعب، ويؤكد أن من الممكن نقل جميع الشحنات عبر نهر شط العرب، وأن المنطقة أصبحت آمنة.
- الفترة الزمنية من **٢٠** أبريل **١٧٦٥**م حتى أغسطس **١٧٦٦**م.

- حصار مير مهنا لقلعة جزيرة خرج واستيلائه عليها، وهروب المقيم

---

(١) East India Company t. B., «Persian Gulf Gazetteer. Part 1. Historical and Political Materials. Precis of Persian Arabistan Affairs», 1903.

(٢) السلطنة، ١٣٦٣، صفحة ١٣٥٠.

الهولندي إلى أبو شهر وطلبه المساعدة من شركة الهند الشرقية (الإنجليز).

- انتصار القبطان ليزلي بايلي على أسطول بني كعب، وطلب بنجامين هولامبي من كريم خان زند عدم دعم الشيخ سلمان بن سلطان.
- وصول زكي خان زند، شقيق كريم خان، مع جيش إلى ميناء جنابة في مهمة تهدف إلى «القضاء» على مير مهنا الزعابي.
- حاكم إمارة أبو شهر، الشيخ سعدون بن مذكور يقترح على الإنجليز، شن هجوم بحري مشترك ضد إمارة بنو كعب، ونجاح حملة زكي خان ضد مير مهنا في غناوه، والاقتراح بأن يتعاون الشيخ سعدون والإنجليز في عملية نقل القوات الفارسية إلى جزيرة خرج.
- المقيم البريطاني في أبو شهر يأمر بنقل السفينة إيجل إلى البصرة لتحل محل السفن التي فُقدت مؤخراً بسبب استيلاء بنو كعب عليها، طالباً الانتقام من بني كعب بعد استيلائهم على السفينة سالي والسفينة فورت ويليام.

- **٢٤ أبريل ١٧٦٥م**

رسالة من بيتر إلوين رينش وديموك ليستر، الوكيل والمجلس في البصرة، إلى بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر. ترد هذه الرسالة على احتجاز جيرفس للسفينة تارتار بغرض استخدامها في دعم كريم خان ضد مير مهنا الزعابي. ويرى أنه ينبغي إحالة هذا الأمر إلى الرئيس والمجلس في بومباي، وأنه طبقاً للتقارير الموجودة في البصرة، فإن مير مهنا قد أبرم السلام مع كريم خان، ويساعده الآن في مواجهة الشيخ سلمان، حاكم بني كعب[١]

(١) رقم الاستدعاء: IOR/R/151/1, f 205.

- الرسالة مؤرخة في ٢٤ أبريل ١٧٦٦م، ولكن بالنظر إلى سياق الرسالة ومعلوماتها، فإنه من المؤكد أن هناك خطأ ما قد حصل، وأن التاريخ الصحيح هو ٢٤ أبريل ١٧٦٥م.

- ٣١ مايو ١٧٦٥م

رسالة من بيتر إلوين رينش وروبرت جاردن، الوكيل والمجلس في البصرة، إلى بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر. الرسالة عبارة عن رسالة تفسيرية لنسخة عن رسالة سابقة، والتي تبلغ عن توصل الأتراك إلى إتفاقية سلام مع بني كعب، لذا أصبح من الممكن نقل جميع الشحنات عبر نهر شط العرب وهي منطقة آمنة[١].

- ٢٠ يوليو ١٧٦٥م

رسالة من بيتر إلوين رينش وروبرت جاردن، الوكيل والمجلس في البصرة، إلى بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر. تشير هذه الرسالة إلى استيلاء بني كعب على يخت سنو تابع للشركة بقيادة النقيب فيليبس، واستيلائهم المتوقع على السفينة فورت ويليام. تطلب هذه الرسالة إرسال السفينة تارتار فوراً من أبو شهر إلى البصرة، لترافق أي سفينة متجهة نحو البصرة[٢].

- ٢٠ يوليو ١٧٦٥م

رسالة من بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، إلى تشارلز كروملين، رئيس وحاكم في بومباي.

يقدم جيرفس تقريراً عن اشتراك الشركة مع كريم خان في الهجوم على مير مهنا في بندر ريق. وتناقش الرسالة احتمال هجوم الخان على بلاد مير مهنا والشيخ سلمان، حاكم قبيلة بني كعب، وكيف سيؤثر ذلك على التجارة.

---

(١) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 206.

(٢) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 206v-207.

يعرب كاتب الرسالة عن اعتقاده بأن الاتفاقية المُوقّعة مع الشيخ سعدون، حاكم أبو شهر لم تعد سارية، لاحتمال إطاحة كريم خان له قريباً[١].

علماً أن بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر كان من أشد الحاقدين على العرب وقد ساهم بشكل كبير في ضياع السيادة العربية من إمارة أبو شهر الأمر الذي أزعج أميرها الشيخ سعدون حينها ودفعه لتقديم الشكاوى للمسؤولين البريطانيين حول تدخلات جريفس ودعمه وانحيازه للفرس آنذاك.

- **٣٠ يوليو ١٧٦٥م**

رسالة من بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، إلى بيتر إلوين رينش، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة تساؤلات حول شائعتين من مصادر متعددة. تشير الشائعة الأولى إلى استيلاء الشيخ سلمان، حاكم قبيلة بني كعب، على سفينة شراعية إنجيلزية، واحتجاز القبطان فيليبس، قبطان السفينة سالي. أما الثانية فهي وصول أسطول من سفن الشركة إلى مسقط في مهمة لاسترداد الثروات المفقودة من السفينة إسلام آباد[٢].

- **١ أغسطس ١٧٦٥م**

رسالة من بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، إلى بيتر إلوين رينش، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة.

تتناول الرسالة التقرير المؤكد باستيلاء بنو كعب على السفينة سالي إضافةً إلى تقارير جديدة تفيد بالاستيلاء أيضاً على فورت ويليام. تناقش الرسالة ما إذا كان ينبغي اتخاذ إجراءات، وما هي السفن المتاحة لهذا الغرض[٣].

---

(١) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 74v-75v.

(٢) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 74-75v.

(٣) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 76-76v.

- ٢ أغسطس ١٧٦٥م

رسالة من بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، إلى القبطان أندرو نيسبيت، قبطان السفينة إيجل.

الرسالة عبارة عن أمر بأخذ السفينة إيجل إلى البصرة لتحل محل السفن التي فُقدت مؤخراً بسبب استيلاء بني كعب عليها[١].

- ٢ أغسطس ١٧٦٥م

رسالة من بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، إلى القائد الأعلى للسفن الحربية التابعة لشركة الهند الشرقية في الخليج العربي. الرسالة عبارة عن أمر بالاتجاه إلى البصرة للانتقام من فقدان السفينة سالي والسفينة فورت ويليام مؤخراً بسبب استيلاء بني كعب عليهما مع مبررات القيام بذلك[٢].

- ١٢ مارس ١٧٦٦م

رسالة من بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر ومساعديه ويليام بوير وجون سيباستيان ناتر، إلى بيتر إلوين رينش، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة. تشير الرسالة إلى وصول الأسطول الإنجليزي إلى أبو شهر، وتتناول عرضاً من كريم خان بتقديم المساعدة ضد بني كعب. كما تشير أيضاً إلى استياء الشيخ سعدون أمير أبو شهر من عدم دعمه ضد مير مهنا الزعابي[٣].

- ٦ مايو ١٧٦٦م

رسالة من بيتر إلوين رينش وجورج سكيب، وكيل شركة الهند الشرقية

---

(١) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 76v-1.
(٢) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 76v-2.
(٣) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 85-85v.

ومجلس البصرة، إلى بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر. الرسالة عبارة عن رسالة تفسيرية لرسائل من الوكيل إلى كريم خان، ومن المتَسلم العثماني [أو الحاكم] إلى الشيخ سعدون. وتشير إلى تراجع بني كعب إلى الدورق واحتمال محاولتهم طلب الاستعانة من بلاد فارس. وتتضمن أمراً بمحاولة الحصول على مساعدة شيوخ أبو شهر ضد بني كعب.

- **١٧ مايو ١٧٦٦م**

رسالة من بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر ومساعديه ويليام بوير وجون سيباستيان ناتر، إلى بيتر إلوين رينش، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة. تنقل الرسالة رد أمير أبو شهر الشيخ سعدون على مُتسلّم البصرة بشأن طلبه الحصول على مساعدة ضد بني كعب[١].

- **٢٣ أغسطس ١٧٦٦م**

رسالة من ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، إلى بيتر إلوين رينش، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة. تتناول الرسالة آخر تطورات الموقف في بلاد فارس، وخاصة استرداد صادق خان لإقليم لار، وأوامره بتحرير الساحل من الشيوخ العرب الذين وصفهم بـ «الشيوخ عديمي الأهمية»[٢].

- **٦ ديسمبر ١٧٦٦م**

رسالة من ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر ومساعده جون سيباستيان ناتر، إلى بيتر إلوين رينش، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة. تؤكد الرسالة على نيتهم في التوصل إلى محتويات رسالة

---

(١) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 87v.

(٢) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 90v-91.

أرسلها كريم خان إلى بني كعب. كما تتناول أيضاً شراء الصوف في يزد والتكاليف المرتفعة في أبو شهر[(١)].

- ١٥ ديسمبر ١٧٦٦م

رسالة من ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر ومساعده جون سيباستيان ناتر، إلى بيتر إلوين رينش، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة. تناقش الرسالة دعم كريم خان لقبيلة بني كعب، وشعبية ابن الشيخ سلمان في شيراز. كما تتناول الرسالة الطرق التي يمكن للشركة من خلالها استعادة التأثير على الخان[(٢)].

- ٤ مارس ١٧٦٧م

رسالة من ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، ومساعده جون سيباستيان ناتر، إلى ديموك ليستر وجورج سكيب، وكيلان تجاريان لشركة الهند الشرقية في البصرة. تتناول الرسالة بشكل رئيسي المفاوضات مع كريم خان بشأن بني كعب، مع عرض بمساعدة من يستطيعون. كما يوجد إشعار بشأن احتجاز ديفاينس في أبو شهر[(٣)].

- ٨ فبراير ١٧٦٧م

أرسل وكيل كريم خان زند في إمارة أبو شهر، أمهود شاه رسالة إلى المقيم البريطاني، التابع لشركة الهند الشرقية، يعرض عليه إرسال مبعوث بريطاني لكريم خان زند في شيراز وعقد تحالف ضد بني كعب، كي تقوم بلاد فارس باسترداد أي ممتلكات بريطانية موجودة لدى بني كعب[(٤)].

---

(١) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 94v-95.

(٢) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 95-96v.

(٣) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 104v-105v.

(٤) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 226-226v.

- **٩ فبراير ١٧٦٧م**

رسالة من ويليام بوير، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر ومساعده جون سيباستيان ناتر، إلى ديموك ليستر وجورج سكيب في البصرة. تغطي الرسالة عدداً من الموضوعات المختلفة، وأبرزها:

استمرار الموقف مع بني كعب حول البصرة والرغبة لإبرام سلام. وأخبار تفيد بنية صادق خان شقيق كريم خان زند النزول بجيش إلى الساحل الشرقي للخليج العربي. يرشح كاتب الرسالة نفسه لمهمة الذهاب إلى شيراز للتفاوض مع كريم خان[1].

- **٨ نوفمبر ١٧٦٧م**

رسالة من جيمس مورلي، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، إلى هنري مور، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة. تناقش الرسالة التجهزيات لإعداد حملة ضد إمارة هرمز من أجل استرداد البضائع المأخوذة من السفينة إسلام آباد في فبراير ١٧٦٥م. ويكرر الكاتب موضوع استياء كريم خان زند من تحرك الإنجليز ضد إمارة هرمز دون القيام أولاً بالقضاء على مير مهنا الزعابي وبني كعب[2].

- **١٧ أغسطس ١٧٦٨م**

رسالة من جيمس مورلي، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، ومساعده جورج جرين، إلى توماس هودجز، رئيس وحاكم بومباي. تقدم الرسالة آخر المستجدات عن الحملة المشتركة ضد مير مهنا الزعابي في جزيرة خرج (خارك)، وتغطي عدداً من الأمور ومنها: صدور أمر إلى الشيخ

---

(١) أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهندو IOR/R15/1/1, ff 101-102، ومكتبة قطر الرقمية.

(٢) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, ff 137-138.

عيسى بتجهيز أسطول أبو شهر من أجل نقل القوات الفارسية؛ يعتقد أيضاً أن السفن الحربية لبني كعب وبعض سفن من هرمز ستنضم إلى الحملة؛ عدم مغادرة المرضى والجرحى بعْد إلى بومباي بسبب نقص المؤن وعدم توافر سفن؛ الاستعداد للانسحاب من أبو شهر في حالة عدم إرسال قوات فارسية وقت عودة سكيب من شيراز[١].

- **٢٣ أغسطس ١٧٦٨م**

رسالة من جيمس مورلي، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، ومساعده جورج جرين، إلى هنري مور، وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة.

الرسالة في الأغلب عبارة عن تقرير بآخر التطورات بشأن الحملة على خارج، وتشمل عدداً من الموضوعات، منها:

- الزوارق المسلحة التابعة لمير مهنا الزعابي تجبر قارب (حامل حزمة بريد من جورج سكيب في شيراز) على الرسو على شاطئ بندر ريق.
- صدور مناشدة من كريم خان إلى بني كعب وشيوخ آخرين على امتداد الخليج بالمساعدة في الحملة ضد المير مهنا الزعابي.
- تقارير عن استيلاء قوارب المير مهنا على سفينة إنجليزية قبالة هليلة؛ وطلب للحصول على أموال نقدية[٢].

- **٢٧ ديسمبر ١٧٦٨م**

رسالة من هنري مور، جون بومونت، جورج جرين، ويليام لويس،

---

(١) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 175-175v. الملاحظ أن الفرس حتى هذا التاريخ لم يمتلكوا سفناً بحرية ولا يجيدون الملاحة في الخليج العربي ودائماً يستعينون بالسفن العربية لنقل جنودهم في الحملات البحرية.

(٢) رقم الاستدعاء: IOR/R15/1/1, ff 176-177v.

وجميعهم في الوكالة في البصرة، إلى جيمس مورلي، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر، تبلغ الرسالة عن عدم وجود حاجة للسفينتيْن ريفينج وتايجر على النهر [شط العرب][١] في البصرة بسبب تسوية النزاعات والمصالحة بين الدولة العثمانية وإمارة بني كعب وسلطنة عُمان.

- **١٥ أغسطس ١٧٨٣م**

تقرير يتناول موضوع وقوع اشتباك بين بني كعب وسفن من البصرة وتُعطي تعليمات للسفن الإنجليزية في طريقها إلى شط العرب.

- **٢٣ سبتمبر ١٧٨٣م**

رسالة من ويليام ديجز لاتوش، المقيم البريطاني في البصرة إلى إدوارد جالي، المقيم البريطاني في أبو شهر. يناقش ويليام ديجز لاتوش في هذه الرسالة حملة إسماعيل آغا من البصرة ضد بني كعب. ويذكر لاتوش أن إسماعيل آغا حظي بمساعدة الشيخ ثويني، حاكم قبائل المنتفق والشيخ عبد الله، حاكم القرين [الكويت][٢]. وكان كريم خان زند الذي فشل في هجومه على الأحواز سنة ١٧٥٧م قد قام بتوطيد علاقته بالإنجليز الذين كانت لديهم مشاكل عديدة مع أمراء الأحواز خاصة في عهد الأمير سلمان بن سلطان الكعبي، حيث فرض الأحوازيون الضرائب على السفن التجارية الواردة والصادرة من الخليج العربي.

- **١٤ مارس ١٨٤٥م**

توترات بين إمارتي بني كعب وبني ياس (إمارة أبوظبي) بعدما استولى الشيخ فارس بن غيث، أمير بني كعب، في أوائل سنة ١٨٤٥م، على إحدى سفن بني ياس، الأمر الذي دفع بني ياس إلى القيام بشن غارة على إحدى السفن الأحوازية.

---

(١) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 43-43v.

(٢) Office, 1783.

أبلغ العميد البحري جون كروفت هوكينز، قائد أسطول البحرية الهندية الملكية في الخليج العربي، صمويل هينيل، المقيم البريطاني في الخليج العربي، أنه منع مؤخراً رعايا بني ياس من سرقة مركب بغلة تعود لقبيلة بني كعب، وهو ما كان على حسب قولهم محاولة انتقام بعدما استولى الشيخ فارس بن غيث، القائم بأعمال حاكم قبيلة بني كعب، في أوائل سنة ١٨٤٥م، على إحدى سفنهم. وكان العميد كروفت قلقاً من أن يتطور هذا النزاع إلى حرب بين إمارة بني كعب في المحمرة وإمارة بني ياس في أبوظبي[١].

- ٦ مايو ١٧٦٦م

رسالة من بيتر إلوين رينش وجورج سكيب، وكيل شركة الهند الشرقية ومجلس البصرة، إلى بنيامين جيرفس، المقيم التابع لشركة الهند الشرقية في أبو شهر. الرسالة عبارة عن رسالة تفسيرية لرسائل من الوكيل إلى كريم خان، ومن المتَسلم العثماني [أو الحاكم] إلى الشيخ سعدون. وتشير إلى تراجع بني كعب إلى الدورق واحتمال محاولتهم طلب الاستعانة من بلاد فارس. وتتضمن أمراً بمحاولة الحصول على مساعدة شيوخ أبو شهر ضد بني كعب.

- يحتوي هذا المجلد على رسائل مرسلة من وإلى وكالة شركة الهند الشرقية في البصرة بين ٩ أكتوبر ١٧٨٥م و٤ أكتوبر ١٧٨٧م، وتتناول الموضوعات التالية:

- إبرام محمد بك لمعاهدة سلام بين بغداد وبني كعب.
- توطيد العلاقات الودية بين الوكيل البريطاني في البصرة، صمويل مانيستي والشيخ غضبان الكعبي.
- الصراع بين جعفر خان زند وآغا محمد خان قاجار، حاكم

(١) East India Company t. B., Persian Gulf. Aboothabee - Seizure of a Bateela, 1845.

مازندران، على إقليم أصفهان، والمصالحة الظاهرة بين المتنازعين الزنديين السيد مراد خان وجعفر خان.

- استيلاء الشيخ ثويني بن عبد الله السعدون على بلدة البصرة.
- تأكيد تعيين سليمان باشا صدراً أعظم لبغداد والبصرة.
- توجيهات سليمان باشا لشيخ بني كعب للاشتباك وتدمير أسطول البصرة.
- انتصار سليمان باشا على الشيخ ثويني، وهروب ثويني والحاج سليمان بك لاحقاً.

سجلات الوكالة، بلاد فارس، المجلد **٢٢**، الجزء **٢** والمكتبة البريطانية: أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهندو IOR/G/29/22/2 ومكتبة قطر الرقمية.

- مناقشات بين المقيم البريطاني في أبو شهر والوكيل السياسي في البصرة، النقيب روبرت تايلور، بخصوص عواقب تأييد أو رفض اقتراحات إمام مسقط بمساندة بني كعب في مواجهة أساطيل البصرة[١].
- نصيحة موراي لجونز بأن لا يتخذ أي إجراء بعد «الإهانة الخطيرة في البحر التي تعرضت لها القوات الإنجليزية على يد أتباع شيخ بني كعب» وألا ينفر أمراء إمارات عربية أخرى في جنوب بلاد فارس، خاصة أن المحمرة تعد نقطة هبوط محتملة لحملة عسكرية بريطانية.
- قلق السلطات الفارسية في شيراز من قدوم السفينتين البخاريتين «فكتوريا» و«أجدهة» من بومباي، وسحب بلاد فارس لقواتها وأسلحتها من جزيرة خارج.
- استمرار النزاع بين إمام مسقط والحكومة الفارسية على بندر عباس،

(١) رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/1, f 219.

والمخططات المزعومة للإمام لمهاجمة جزيرة خرج وأبو شهر وحشد حلفاء من قبائل الخليج العربية وقبائل بلاد الرافدين [العراق] الخاضعة للحكم التركي [العثماني][1].

❖ أمراء بني كعب من آل ناصر (١٦٠٠ - ١٧٢٢م):

ناصر بن محمد (المؤسس) - اغتيال.

عبدالله - سرحان - مير رحمة.

فرج الله (١٧٢٢ - ١٧٣٤م) - اغتيل.

طهماز بن خنفر - اغتيل عام ١٧٣٥م.

بندر (١٧٣٥ - ١٧٣٧م) - اغتيل على يد سلمان بن سلطان.

عثمان بن سلطان وسلمان بن سلطان (هذان الشقيقان حكموا معاً من (١٧٣٧ حتى ١٧٦٤م) وبعد وفاة عثمان استمر سلمان بالحكم حتى ١٧٦٦م).

غانم بن سلمان (١٧٦٦ - ١٧٦٩م) - اغتيل.

بركات (١٧٧٠ - ١٧٨٢م) - اغتيل.

غضبان (١٧٨٢ - ١٧٩٢م) - اغتيل.

مبارك (١٧٩٢ - ١٧٩٤م) - خلع.

فارس (١٧٩٤ - ١٧٩٥م) - خلع.

علوان حفيد فرج الله (١٧٩٥ - ١٨٠١م) - خلع.

بركات الثاني (١٨٠١ - ١٨١٢م) - خلع.

غيث حفيد سلمان بن سلطان (١٨١٢ - ١٨٢٩م) - اغتيل.

---

(١) East India Company t. B., Persian Affairs and Persian Gulf Affairs, 1856.

مبادر حفيد سلمان بن سلطان (١٨٢٠ - ١٨٣١م).

عبدالله بن غيث (١٨٣١ - ١٨٣٧م).

ثامر حفيد سلمان بن سلطان (١٨٣٧ - ١٨٤٠م).

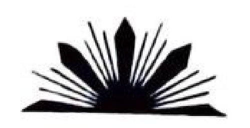
فارس (١٨٤٠ - ؟).

لفتة بن مبادر - قتل بمعية أولاده بشير وغضبان عام ١٨٧٨م على يد جعفر وشقيقه سلمان.

وكان الأمير لفتة بن مبادر قد ارتكب خطأ استراتيجياً كبيراً عند إيوائه قراصنة نهبوا سفينة «كشمير» وهي سفينة بريد بريطانية كانت راسية في ميناء البصرة عام ١٨٧٢م. وكانت تحمل على متنها الكثير من الأموال النقدية والذهب. هذا الحدث اعطى الذريعة للقوات الفارسية بالتدخل وذلك بعد طلب من الإنجليز من الفرس. كما استغل الحدث الشيخ جابر بن مرداو لصالحه حيث ساعد الإنجليز على استرداد المال المنهوب.

رحمان - محمد خان - مير عبدالله - هؤلاء الأشقاء حكموا بالشراكة ومير عبدالله كان حاكم هنديان ودهملا.

جعفر خان (١٨٨١ - ١٨٨٩م) - تم عزله[١].



(١) East India Company t. B., «Persian Gulf Gazetteer. Part 1. Historical and Political Materials. Precis of Persian Arabistan Affairs.», 1903.

الفصل السابع

إمارة آل مرداو (١٨١٢ - ١٩٢٥م)



صورة منسوبة للشيخ مرداو بن علي بن كاسب
حاكم المحمرة سنة ١٨١٢م الأب المؤسس لإمارة آل مرداو.

كانت قبيلة المحيسن تابعة لإمارة بني كعب في الفلاحية لكن ازدادت قوة هذه القبيلة الاقتصادية وأهميتها السياسية، وأسست مدينة المحمرة التي سرعان ما تطورت وأصبحت إمارة عربية شملت جميع المناطق والأراضي الأحوازية إثر إعلانها ميناءً تجارياً حراً عام ١٨٣٢م. أدى هذا الازدهار إلى إعاقة التجارة في البصرة ولهذا انزعج العثمانيون وهاجموا المحمرة عام ١٨٣٧م. يعتبر الشيخ مرداو بن علي بن كاسب حاكم المحمرة سنة ١٨١٢م الأب المؤسس لإمارة آل مرداو.

شيّدت مدينة المحمرة على نهر كارون من جانب وعلى ضفاف شط العرب من جانب آخر، في موقع جغرافي متميز جداً، لتكون بوابة جديدة للتجارة والملاحة البحرية بدل خور البزية التابع لإمارة بني كعب (آل ناصر). وبعد وفاة الشيخ مرداو بن علي بن كاسب انتقل الحكم إلى نجله الأكبر يوسف بن مرداو، وبعد وفاة يوسف استلم شؤون الإمارة شقيقه الشيخ جابر بن مرداو الذي توارث الحكم بعد وفاة شقيقه الشيخ يوسف بن مرداو. وانتقل الحكم في ما بعد لأولاد الشيخ جابر بن مرداو، وهما الشيخ مزعل بن جابر وبعده الشيخ خزعل بن جابر الذي يعد آخر الحكام العرب في عربستان الأحواز.

بدأت المحمرة في فترة حكم الشيخ مرداو بن كاسب وأولاده يوسف وجابر خاضعة لسلطان الفلاحية وكانت جزءاً من الدولة الكعبية التي تحكمها أسرة آل ناصر، لكن بعد الهجوم الذي تعرضت له الفلاحية من قبل القوات الفارسية بقيادة منوشهر خان معتمد الدولة حاكم أصفهان سنة ١٨٤١م، تراجع دور الفلاحية وحلت محلها المحمرة التي كانت خاضعة لحكم الشيخ جابر بن مرداو. وكان الزعيم البختياري محمد تقي خان قد لجأ إلى الحاكم العربي الشيخ ثامر هو وأسرته هرباً من الحاكم الفارسي منوشهر خان معتمد الدولة الذي اقتحم قلعته في الجبال البختيارية. ثم توجه حاكم أصفهان بقواته نحو الفلاحية طالباً تسليم الزعيم البختياري وعائلته، لكن الشيخ ثامر رفض

مطالب منوشهر خان ونتيجة لهذا الرفض تعرضت الفلاحية التي كانت تعتمد على شبكة ري واسعة تعمل بنظام السدود، لهجوم وحشي من قبل الحاكم الفارسي، دمرت السدود وأغرقت مساحات شاسعة من الأراضي واضطر الكثير من السكان إلى ترك الديار خوفاً من الجوع والقحط.



الشيخ جابر بن مرداو

❖ الشيخ جابر بن مرداو (١٨٨١ - ١٨٢٩م):

كانت فترة حكم الشيخ جابر بن مرداو أطول فترة حكم لحكام إمارة المحمرة، حيث امتد حكم الشيخ جابر لأكثر من ٤٠ عاماً. شهدت فترة حكم الشيخ مزعل بن جابر نهاية الدولة المشعشعية في الحويزة أيضاً. وتوسعت حدود إمارة المحمرة بعد الهزيمة التي لحقت بقوات أمير الحويزة سنة ١٨٨٢م، وكانت الحويزة عاصمة الدولة المشعشعية وهي ثاني إمارة أحوازية ظهرت بعد الحكم الإسلامي، أنشأها محمد بن فلاح المشعشعي عام ١٤٣٦، لتشكل حصناً منيعاً أمام الهجمات الأجنبية. لم يتمكن الغزاة من صفويين وزنديين وأفشار وقاجاريين وحتى العثمانيين الأتراك في تلك الحقبة من فرض السيطرة عليها؛ لكن الحروب الداخلية أنهكت قواها، فمن جانب قبيلة بنو طرف الطائية ومن جانب آخر بنو كعب، وكذلك كانت الدولتان العثمانية والفارسية تحرضان القبائل العربية في الأحواز بغية معاقبة الدولة المشعشعية وإضعافها حتى لا تقوى على الحيلولة دون تحقيق أطماعهما. وبهذا ضعف شأن هذه الإمارة العربية التي امتد حكمها حوالي خمسة قرون من الزمن[١].

❖ رسالة الشيخ جابر بن مرداو إلى المقيم السياسي البريطاني:

تكشف هذه الرسالة الخطية المرسلة من قبل الشيخ جابر بن مرداو إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي عام ١٨٧٧م، عن علاقات وطيدة بين المحمرة وبريطانيا في تلك الحقبة. كان المقيم البريطاني قد طلب من الشيخ جابر التعاون في موضوع ديون كانت على أحد نواخذة السفن.

---

(١) الزبيدي، ١٩٨٢م، ص ٨٩.

علماً أن مثل هذا التعاون والتنسيق كان رائجاً بين المقيم البريطاني في الخليج العربي والذي كان يعرف بالـ «باليوز» وبين حكام الإمارات العربية القاطنة على ضفاف الخليج، ومنها إمارة المحمرة.

نص الرسالة:

وكيل البولتيك وفانسي قونصل الدولة الفخيمة الإنجليزية

جناب ذو الفخامة الأجل الأفخم الأشيم

لا زال محروساً من كل ألم وكفاه المحاذير والنقم، آمين...، الثناء هو التفقد عن صحة ذالك الخاطر والمزاج الوهاج الباهر، ومن أبرك وقت ثقة ودادكم، كتاب المؤرخ ٣/١٨٧٧ تشرين الأول و٩٤/ ٢٥ ن ورد ٤/١٨٧٧ تشرين الأول و٩٤/ ٢٦ ن فاطلعنا على ضمنها وحمدنا الباري على سلامتكم، ومن خصوص نوخذى الكوتية كلاو حال وصوله إلينا أرسلنا مأمور معه واستأفا ثمانية عشر ربية من الذي كانت عنده الطوايق وقبض إلى النوخذي المذكور وأخذ منه قبض الواصل، وهو جنابكم لفاً تطلعون عليه. وانشاء الله الذي يخص جنابكم وهو راجع في طرفنا ما نقصر عن أقضائه من جميع الجهات، والمأمول بعد هذا لا تقطع أخبار سلامتكم السارة على الدوام مهما يبدو لجنابكم من مرام يقضي بمجرد الإعلام. ودمتم سالمين ٢٧/٩٤ ن ختم جابر مرداو + ربية سكة/ ١٨.

الواصل من حاجي علي بن إبراهيم ثمانية عشر ربية سكة قيمة ثمن طوايق لنكه المبتاعة على محمد بن كاظم البزاز مقبوضة من يد المؤمن إليه وقد وصلتني أنا يا إبراهيم بن علَوه نوخذى... وصلت بالتمام والكمال والله خير الشاهدين حرر وجرى ٩٤/ ٢٩ ن.

انتهى

تعود الوثيقة للأرشيف الوطني البريطاني مراسلات حكومة الهند الشرقية، ووردت فيها بعض المفردات الرائجة في المراسلات في تلك الحقبة وأضع هنا معادلة:

وكيل البولتيك وفانسي قونصل الدولة الفخيمة الإنجليزية = المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي.

معنى بعض المفردات:

نوخذى الكوتيه كلاو = قبطان كوتيه كلاو (اسم شخص أو سفينة).

استأفا = استوفى.

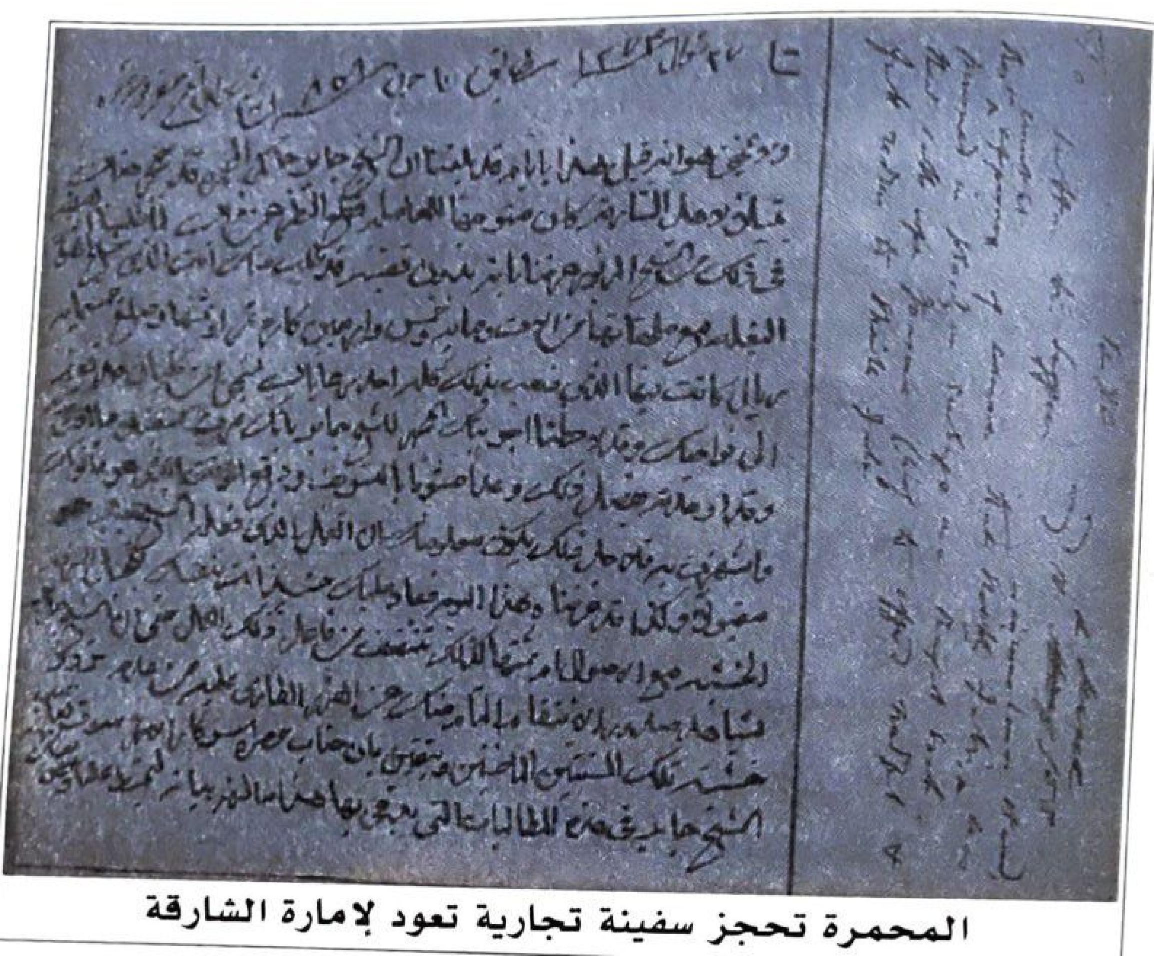
ربية = العملة الرائجة في عهد الشيخ جابر في إمارة المحمرة والخليج العربي.

الواصل = كتاب استلام.

لفاً = مرفق.

راجع في طرفنا = يقع تحت سلطتنا.

الطوايق = لفات القماش.



المحمرة تحجز سفينة تجارية تعود لإمارة الشارقة

في هذه الوثيقة نجد أن الباليوز البريطاني في الخليج العربي والذي كان مهتماً بالأمن الملاحي بغية توسيع التجارة في هذه المنطقة الحيوية يرسل رسالة إلى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة عام ١٨٥٨م يحدثه عن توقيف سفينة تجارية تعود لرعيته من قبل حاكم المحمرة الشيخ جابر بن مرداو وذلك للضغط على حاكم الشارقة وإجباره على استرداد سفينة أحوازية كانت قد استدرجت من قبل شخص اسمه ابن كلبان ونهبت هي وحمولتها التجارية المكونة من ١٤٥ كارة من الرز ومبلغ من المال، حسب ما ورد في الرسالة الخطية. وكان حاكم الشارقة قد وعد باسترداد السفينة والأموال لكن تماطل في الأمر مستهزءاً بالشيخ جابر. وكان الباليوز البريطاني مؤيداً للإجراءات التي اتخذها حاكم الأحواز آنذاك.

❖ الشيخ جابر يرفض تجارة الرقيق:

تعود إحدى وثائق الأرشيف الوطني البريطاني وهي رسالة خطية كانت مرسلة من قبل المقيم البريطاني في الخليج العربي، المقدم صمويل هينيل، عام ١٨٥٢م إلى القائم بأعمال الوكيل البريطاني في البصرة، العقيد جون تايلور. وتشير الرسالة إلى وصول مركب قادماً من الهند إلى المحمرة وعلى متنه سبعين رقيقاً (عبيد). يذكر فيها هينيل أن أمير المحمرة، الشيخ جابر بن مرداو لم يسمح بنزول الرقيق إلى المحمرة. وبما أن تجارة الرقيق كانت رائجة في الخليج آنذاك، شكك هينيل بمصداقية الخبر وطلب من زميله تايلور أن يجري تحقيقاً في ذلك ويتأكد من صحة المعلومة(١).

❖ أبرز الأحداث في عهد الشيخ جابر بن مرداو:

- **٢٢ ديسمبر ١٨٥٦م**، الوكيل السياسي في مناطق شبه الجزيرة العربية الخاضعة للحكم العثماني، النقيب أرنولد بوروز كمبال، محذراً سكرتير الحكومة في الهند، إدارة الخارجية من أن الزعيم الرئيسي لقبيلة بني كعب، الشيخ جابر بن مرداو الكعبي [شيخ المحمرة]، مترقباً لهجوم بريطاني في المنطقة، قد بادر بالتواصل مع نائب القنصل البريطاني في البصرة، ومع كمبال أيضاً، معلناً دعمه للحكومة البريطانية وعارضاً خدماته، بينما زُعم أنه قام في الوقت ذاته بالتواصل مع الحاكم العثماني كذلك في حال وقوع المحمرة تحت السيطرة العثمانية.

---

(١) East India Company t. B., Letter no. 45 of 1852 from Lieutenant - Colonel Samuel Hennell, Resident in the Persian Gulf, to Colonel John Taylor, Acting British Agent at Bussorah [Basra], 1852.

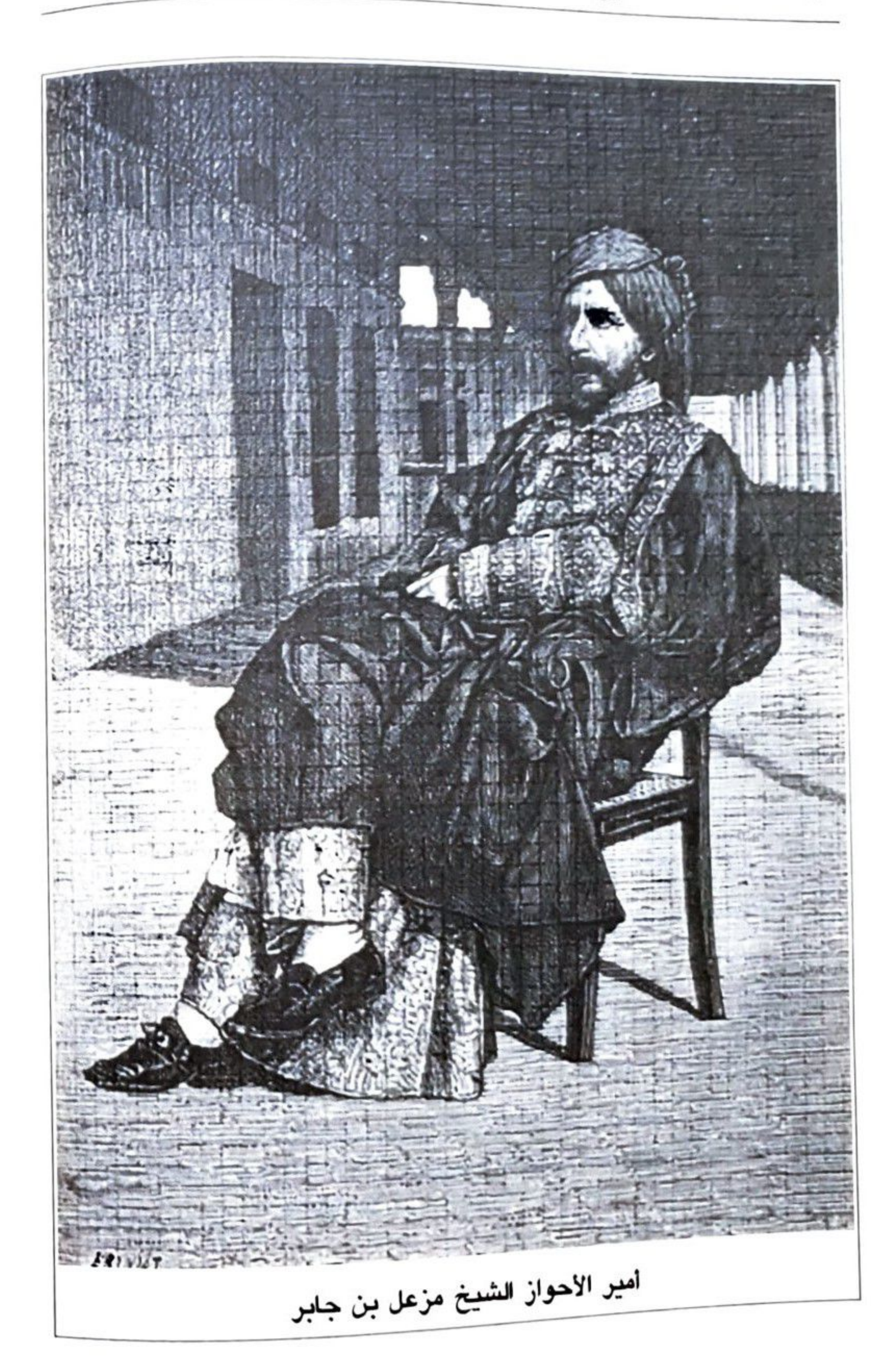
عدم ثقة كمبال بالشيخ جابر وقبائل المنطقة الذين يصفهم بأنهم «مستعدون للالتحاق بمن يعتقدون أنه الطرف الأقوى».

- ٩ فبراير ١٨٦٠م رسالة من جيمس ماك آدم هايسلوب، الوكيل السياسي المنفذ في مناطق شبه الجزيرة العربية الخاضعة للحكم العثماني، مرسلة إلى السفير البريطاني في القسطنطينية، فيما يتعلق بهزيمة الحاج الشيخ جابر بن مرداو الكعبي، شيخ المحمرة على يد القوات الفارسية.
- الرائد هنري رولينسون، الوكيل السياسي في الإيالات العراقية العثمانية يتهم الشيخ جابر بن مرداو الكعبي، شيخ المحمرة بإعاقة التجارة البريطانية في ذلك الميناء. طلب رولينسون إرسال بعض السفن البريطانية إلى المحمرة[١].

---

(١) راجع شؤون مناطق شبه الجزيرة العربية الخاضعة للحكم العثماني والمكتبة البريطانية: أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند ومكتبة قطر الرقمية. رقم الاستدعاء:

IOR/L/PS/5/504, ff 14-12
IOR/L/PS/5/490, ff 251
IOR/F/4/2302/118727



أمير الأحواز الشيخ مزعل بن جابر

❖ الشيخ مزعل بن جابر (١٨٨١ - ١٨٩٧م):

تمكن الأمير مزعل بن جابر الذي تولى الحكم بعد وفاة والده الشيخ جابر من الحفاظ على الإنجازات والمكاسب التي حققها والده الأمير جابر بن مرداو، وأن يقضي على ما تبقى من سلطة آل ناصر في الفلاحية، وأن يفرض سيطرته الكاملة على مناطق نفوذ الإمارتيين الأحوازيتين الكعبية والمشعشعية. وبالتزامن مع ما شهدته المحمرة في عهد الشيخ مزعل بن جابر من استقرار سياسي وازدهار اقتصادي كانت بلاد فارس تمر بأسوأ فترات تاريخها السياسي والاجتماعي، حيث شهدت هذه البلاد سنوات القحط والجوع، والتي امتدت من سنة ١٨٧١م حتى سنة ١٨٧٥م. ويذكر الكاتب الأحوازي عبدالنبي قيم في أحد كتبه التاريخية: «تزامنت فترة حكم البوكاسب (آل مرداو) وظهورهم مع تزايد دور الاستعمار الإنجليزي بالمنطقة العربية حيث نجد بأنه كلما تزايدت قوة آل بوكاسب تزايد الدور البريطاني، وكان الشيخ جابر بن مرداو ومن بعده الشيخ مزعل بن جابر حاولا التماشي مع السياسات الإنجليزية بحنكة سياسية ودبلوماسية ووظفا النفوذ البريطاني لصالح إمارتهم الفتية وتمرير سياساتها وإن شعروا بدور سلبي للإنجليز خالفوهم ورفضوا مشاريعهم. ولعل موقف الشيخ مزعل بن جابر ورفضه القاطع لمشروع الملاحة في نهر كارون ومشروع سكك الحديد الذي تقدم به الإنجليز خير دليل على ذلك».

وقد أقامت الحكومة البريطانية علاقات ودية مع الشيخ جابر في المحمرة ودعمته بعد الحرب الأنجلو - فارسية في عام ١٨٥٧م، واستمرت هذه العلاقات بعد وصول ابنه الشيخ مزعل لرئاسة الإمارة في عام ١٨٨١م؛ ولكن في وقت لاحق، وبسبب انزعاجه من منافسة السادة لينش في التجارة والملاحة في نهر كارون وأفعال نائب القنصل البريطاني في المحمرة في مناشدة السلطات الفارسية ضد إجراءاته، وأيضاً بسبب عدم ثقته بالحكومة الفارسية، تدهورت علاقات الشيخ مزعل مع البريطانيين. حيث اعتبر الشيخ مزعل بأن المناشدة التي وجهها القنصل البريطاني للحكومة الفارسية، تعد

تدخلاً بريطانياً في شؤون إمارة المحمرة ومحاولة ربطها زوراً بحكومة بلاد فارس وتشكل بداية لتقويض السيادة العربية لصالح السلطات الفارسية. كما كان الشيخ مزعل يرى في المشروع البريطاني لسكك الحديد وربط المحمرة بتستر وطهران تهديداً لسلطته. أدى هذا الرفض إلى تردي علاقة الشيخ مزعل مع بريطانيا، وساعد في توتر العلاقات بين الطرفين وزادت الطين بلة محاولات الشيخ مزعل لإيجاد علاقات مع فرنسا وروسيا ألدّ منافسي بريطانيا في المنطقة، الأمر الذي أثار مخاوف بريطانيا، ذلك أن الإنجليز كانوا يخشون من الروس والفرنسيين على مصالحهم في الخليج العربي وشماله.

بدا الشيخ مزعل حريصاً في قراراته من حيث الحفاظ على الحكم الذي ورثه من والده جابر بن مرداو، لذا حاول جاهداً أن لا يسمح لأي قوة أجنبية أن تتدخل في شؤون الإمارة؛ ولم تكن مواقفه من المستعمر الإنجليزي وحدها التي جعلت له أعداء كثر بل رفضه أيضاً استقبال المهندس حاج عبدالغفار نجم الملك مبعوث الملك القاجاري ناصر الدين شاه في مدينة الأحواز وعدم السماح له بالذهاب إلى المحمرة واستقباله في مقر إمارته أثار غضب المبعوث الفارسي المرسل من بلاط القاجار سنة **١٨٧٢**م لتقييم تكاليف تدشين سد على نهر كارون عند مدينة الأحواز وإعداد تقرير عن مشروع الزراعة على ضفاف كارون، وكان الشيخ مزعل قد رفض المشاريع الاستعمارية التي تقدمت بها بعض الدول ومنها بريطانيا. وقوبل المشروع الفارسي بالرفض أيضاً الأمر الذي جعل مبعوث الملك القاجاري يعود إلى طهران دون تحقيق أية نتائج. دوّن المهندس حاج عبدالغفار نجم الملك تفاصيل رحلته إلى الأحواز في كتاب سماه «سفرنامه عربستان» أي «رحلة عربستان». وبعد الاحتلال الفارسي للأحواز تم حذف الكثير من الحقائق التي سجلها المبعوث الفارسي، كما تم تغير عنوان الكتاب من «رحلة عربستان» إلى «رحلة خوزستان». وعلى الرغم من تغيير أسماء المدن والمواقع التاريخية ووضع أسماء فارسية بدلاً عنها، بإمكان الباحث أن يجد بعض

الحقائق في هذا الكتاب، والتي تتنافى مع المزاعم الفارسية الحالية وتقر بوجود سلطة عربية شبه مستقلة في الأحواز، حيث قال:

«لا توجد أية سلطة لبلاد فارس على الفلاحية بشكل خاص، وعلى بلاد عربستان بشكل عام، وتبعية عربستان لبلاد فارس لا تتجاوز التبعية الإسمية.. دون دفع الرشوة والهدايا، لا يسمح للفارسي أن يدخل ويتجول في عربستان.. السكان العرب لا يثقون بالفرس، ونافرين منهم.. يستغربون عند رؤية الأعجمي ذا القبعة السوداء وسرعان ما يبتعدون عنه»[1].

أما الشخص الثاني الذي زار المنطقة بطلب من ظل السلطان نجل ناصرالدين شاه سنة ١٨٧٨م هو ميرزا تقي خان سرتيب كاشاني، طبيب ظل السلطان الخاص، وذلك في مهمة استخباراتية لإعداد تقرير شامل حول الأحواز. ووصف هذا الطبيب الأحواز في تقريره بالكنز المليء بالثروات؛ «عربستان هي الكنز المليء بالثروات وخزنة مغلقة من كل جانب ولها مفتاحان (مدخلان)، مفتاح خارجي ومفتاح داخلي، المفتاح الخارجي هي المحمرة ونهر كارون وبهذا المفتاح دول أجنبية مثل العثمانيين والإنجليز والفرنسيين قد تكون قادراً على فتح هذه الخزينة بسهولة والوصول لثرواتها الثمينة والاستيلاء عليها، أما المفتاح الثاني فهو داخلي، وهي الطرق الجبلية الوعرة التي تفصل عربستان عن خرم آباد ولرستان وممرات إقليم فارس والبختيارية. وهذا المفتاح لا يمكنه فتح هذا الكنز والوصول إليه بسهولة بل يحتاج إلى الحكمة والتدبير»[2].

تزوج الشيخ مزعل بن جابر بأكثر من ١٥ امرأة لكنه لم يرزق بمولود، وكان شقيقه وقائد جيشه الشيخ خزعل بن جابر هو المرشح الطبيعي لخلافته. لكنه اختار نجل شقيقه الشيخ عبود بن محمد، خليفة له. كان قرار الشيخ مزعل قاسيا على شقيقه وقائد جيشه الذي قاد عدة معارك، وساهم بتوسيع

(١) الملك، ١٣٦٢ ش.

(٢) كاشاني، ص ١٣٩.

الإمارة الفتية، وقضى على ألدّ أعدائه. وتسبب هذا القرار بإثارة الفتنة داخل أسرة آل مرداو، وكانت قرارات الشيخ مزعل في رفض المشاريع الفارسية والفرنسية ومناهضته للتدخل البريطاني ومنعه لنشاطات شركة أخوان لنج الإنجليزية والملاحة بنهر كارون دوراً كبيراً في التآمر عليه واغتياله سنة ١٨٩٧م.



❖ الشيخ خزعل بن جابر (١٨٩٧ - ١٩٢٥م):

ولد الشيخ خزعل بن جابر عام ١٨٦١م. خلف شقيقه في المنصب عام ١٨٩٧م، وأصبح حينها حاكماً على الأحواز. حصل على ألقاب عدة من البلاط الفارسي ومنها: معز السلطنة، وأمير تومان، ١٩٠٢م. لقب سردار أرفع ١٩٠٨م وسردار أقدس، ثم منح وسام أمير نويان. وهذه الألقاب والأوسمة كانت تمنح للأمراء والحكام في بلاد فارس وخارجها. وبما أن عربستان الأحواز في عهد آل مرداو كان لها وضع خاص وكانت إسمياً تابعة لبلاد فارس، يخاطب أمراؤها بالألقاب والتي كانت تشير إلى السيادة والاستقلال الداخلي، على عكس باقي الأقطار العربية التي كانت ولايات عثمانية ويتعين ولاتها من إسطنبول. وبلاد فارس في عهد القاجاريين لم تكن دولة مركزية بل كانت تتشكل من عدة ممالك، وكانت تحكم بعقلية إمبراطورية، لا بعقلية دولة مركزية شمولية وفارسية عنصرية، كما هو الحال منذ صعود رضا خان بهلوي إلى الآن. واصل الشيخ خزعل بنجاح سياسة الأسرة المتمثلة في إخضاع جميع القبائل العربية لحكمه. وأعاد بناء وتوسيع أسواق المحمرة، وقضى على القرصنة في ذلك الجزء من شط العرب. تزوج من جميلة السلطنة بنت جليل الدولة بن سيف الدولة، ولكن لم يستمر الزواج. يقيم بشكل عام في قصر شيده لها على بعد حوالي أربعة أميال من المحمرة بجانب شط العرب، لكن مكاتب عمله تقع في قصر الفيلية القديم على بعد حوالي ميل من الأسفل حيث أعاد بناءه.

الشيخ خزعل هو أصغر أبناء الشيخ جابر بن مرداو. برز دوره في عهد حكم والده الشيخ جابر، حيث كُلِّف ببعض المهام، وتم تعيينه قائداً للجيش، واحتفظ بهذا المنصب حتى بعد وفاة والده وتعيين شقيقه الأكبر الشيخ محمد بن جابر لفترة وجيزة جداً، ثم تعيين شقيقه الآخر الشيخ مزعل أميراً على الأحواز، واعتمد عليه أخوه اعتماداً كبيراً، غير أن التطورات

السياسية التي شهدتها الأحواز في تلك الفترة خاصة اتساع دائرة النفوذ الأجنبي وتذمر مشايخ النصار، وبنو طرف، وبنو لام، والسادة آل سيد نعمة، الشيخ فرحان من آل كثير والسيد أحمد التفاخ في تستر والميناو، ومراسلات بعضهم مع الدولة الفارسية، أدت إلى تحريك الأطماع الفارسية، واحتلال مدينتي تستر، ودسبول، الواقعتان في شمال الأحواز، كما ظهرت ملامح التمرد على زعيم قبيلة بني لام الشيخ غضبان بن أبنية، وتكثيف علاقاته بالدولة العثمانية بعيداً عن المحمرة. قد تكون مثل هذه الأحداث والخوف من ضياع إمارة آل مرداو شكلت سبباً لتسليم السلطة للشيخ خزعل من أجل الوقوف والتصدي بوجه الأطماع الأجنبية.

بعد مقتل الشيخ مزعل بن جابر سنة ١٨٩٧م اجتمع مجلس الإمارة الإستشاري وهو مجلس يتشكل من زعماء ووجهاء حلف المحيسن، وتم تنصيب الشيخ خزعل بن جابر أميراً للإمارة، وقد شهدت المحمرة احتفالات كبيرة بهذه المناسبة ووفد إليها رؤساء القبائل والعشائر العربية للمبايعة.

والأمير الجديد هو الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو الكعبي العامري، وأمه نورة بنت طلال شيخ قبيلة الباوية، وبما أن الأمير الجديد كان قائداً للجيش، بدأ حكمه بعمليات عسكرية أدت إلى دحر القوات الفارسية، من مدينتي تستر ودسبول بعد معارك عنيفة دارت بين الجيش الأحوازي والقوات الفارسية. وبعد تحرير هاتين المدينتين، عيَّن عليهما حاكميين عربيين،. ولتعزيز سلطته في الإمارة، أقدم على لمِّ الشمل الأحوازي وتوحيد العشائر والقبائل العربية وردع رؤساء القبائل المتمردة، من خلال دعوتهم للمحمرة، وفرض الإقامة الجبرية على بعضهم، وبعد أن أمَّن حدوده الشمالية، واستتب الأمن والاستقرار فيها، توجه نحو تعميد الإمارة وتطويرها. لقد وصف الشيخ خزعل بأنه أقوى أمير عرف في الجزيرة العربية وهو لا يقل مكانة عن شخصية الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي (١٧٦٧ - ١٧٣٧م) الشخصية

البارزة التي حكمت الإمارة الكعبية، والأمير الذي فرض سلطانه على الأحواز وأجزاء من الساحل الشرقي للخليج العربي لفترات طويلة من القرن الثامن عشر.

وتأتي أهمية فترة حكم الشيخ خزعل في أن الأحواز شهدت في عهده أحداثاً غاية في الأهمية، فقد شهد العالم تفجر النفط الذي لفت انتباه الدول الاستعمارية وبلور المصالح الأجنبية في منطقته، وقيام الحرب العالمية الأولى وتداعياتها الخطيرة، وانهيار الدولة العثمانية، وحدوث الثورة البلشفية في روسيا، وانهيار الحكم القاجاري في إيران وظهور رضا شاه البهلوي، وأتاتورك في تركيا[١].

ارتبط الشيخ خزعل بعلاقات وطيدة مع ملوك العرب والفرس وأوروبا، ووصل الأمر بأن المراكب الأجنبية كانت تطلق له مدافع التحية كلما مرت من شط العرب وحاذت قصره، ومنحه بابا الفاتيكان رتبة فارس لدعمه النازحين من المسيحيين الكلدان، وإيوائهم والسماح لهم ببناء الكنائس في المحمرة، وعبادان، ومدينة الأحواز،كما استقبل مفتي فلسطين أمين الحسيني والوفد المرافق له بحفاوة وتبرع بمبلغ من المال مساهمة منه في تعمير مسجد الصخرة بالقدس[٢].

وقد عرف عن الشيخ خزعل علاقاته الوطيدة مع شيوخ العرب والمتنفذين من الشخصيات المجاورين لإمارته. كما أنه حسّن صلاته مع بلاد فارس «فكسب احترام وحب أكابر رجالها، ونال بذلك أعظم أوسمتها وألقابها»[٣].

عرف الشيخ خزعل كيف يحقق للأحواز استقلالها الداخلي والخارجي،

---

(١) د. مصطفى عبد القادر النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان.
(٢) كتاب الشيخ خزعل أمير المحمرة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ص ١١.
(٣) الأنطاكي - رحلة في وادي النيل، ص ٢٠٧.

وهذا ما أكده ألد أعدائه الذي أطاح بالحكم العربي واحتل الأحواز، إذ يذكر رضا خان بهلوي في مذكراته: «كان الشيخ خزعل أميراً مستقلاً داخل حدوده.. ليس لحكومة طهران أي سلطان عليه. وقد مضت عليه أعوام دون أن يدفع الخراج السنوي لبلاد فارس.. غير أنه كان أحياناً يرسل بعض الهدايا إلى شاه إيران شخصياً»[(١)].

قال عنه الكاتب اللبناني أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب»: «قلَّ مَن لا يعرفه من قرَّاء الصحف العربية باسمه ولقبه الأوَّلين في الأقل، فهو من أمراء العرب وإن كانت إمارته تابعة لبلاد فارس، بل هو أكبرهم بعد الملك حسين سنّاً، وأسبقهم إلى الشهرة، ومن أعظمهم في الكرم». ويروي الريحاني أنه في الوقت الذي حل ضيفاً على أمير دولة الكويت كان أمير الأحواز في زيارة للكويت أيضاً، قائلاً: «بادَرتُ إلى القلم والورق أكتب إليه كلمةً أستأذنه بالزيارة، فوقف القلم في رأس الصفحة البيضاء جامحاً. كيف أحيي هذا الأمير وهو كثير الألقاب والرُّتَب والأوسمة؟ بل كيف أحيي مَن يتحدَّث الناس من عرب وعجم وإفرنج عن مكارم أخلاقه وغرر أياديه؟ هل أحذو حذو الأدباء فأنظم الأسجاع، فيمَن كَرَمُه كالمِسْك ضواع، ومتفق عليه بالإجماع؟ قد يظنها قصيدة مدح مني فيعامِلني بما يوجبه شرع المحمرة؛ لذلك طرحت الرسميات جانباً وكتبتُ إلى مولاي الشيخ خزعل كلمةَ سلامٍ مقرون بالإجلال والإكرام، فجاءني منه الجواب الآتي:

«أسعد الله أوقاتك... أيها الفيلسوف المكرم، حيَّاك الله وأبقاك، وحفظك ونجَّاك، وإني مشتاق إلى لُقْياك. فيجب أن أزورك قبل أن تزورني؛

---

(١) راجع كتاب شاه إيران رضا پهلوي، خاطرات رضا شاه: ديدگاه هاي ارضاشاه همراه با شرح لشكركشي وي به جنوب وسركوبي شيخ خزعل به قلم خودش، ناشر: آفرينه، تهران.

لأن لكل قادمٍ حقَّ الزيارة، وقد سبقتني بالجميل في كتابك الكريم، فأشكر ذاك الذوق السليم، وإني صباحاً إن شاء الله أزورك في محل الجميع وأحظى بنور تلك الطلعة. وأختم كتابي بالدعاء لكم بالتوفيق. والسلام عليكم. . . المحب لكم. . خزعل»[١].

❖ ملخص العلاقات البريطانية الأحوازية في عهد أمراء آل مرداو:

تعود العلاقات البريطانية مع شيوخ وقبائل الأحواز إلى عام ١٧٦٥م حين اصطدمت سفن شركة الهند الشرقية بأسطول بني كعب في عرض البحار حيث أقدمت السفن البريطانية على تنفيذ عمليات بحرية ضد بحرية بني كعب. واستمرت المواجهات حتى يونيو ١٧٦٦م وحققت نجاحاً ضئيلاً لصالح السفن البريطانية لكنها فشلت فشلاً ذريعاً حين هاجمت القوات البريطانية قلعة المنصور التي تعد مركز القيادة البحرية لبني كعب والواقعة في خور البوزية ٣٦ ميلاً شرق المحمرة، وكانت الخسائر البريطانية ضابط بريطاني ومدفعي أوروبي واحد وجرح أربعة جنود. وانتقاماً لذلك تمكنت السفن البريطانية في شهر أغسطس ١٧٦٦م من الاستيلاء على عدة قوارب عائدة لبحرية بني كعب وإحراقها. كما تحالفت القوات البريطانية مع العثمانيين الأتراك وأدى هذا التحالف إلى عدوان مشترك هاجمت فيه القوات البريطانية أولاً مدينة القبان وحصنها حين تأخرت القوات العثمانية نتيجة مقاومة الأحوازيين الذين منعوهم من التقدم ودعم القوات البريطانية. وفي القبان دارت معارك شرسة دافع فيها الأحوازيون بشجاعة وبسالة لا مثيل لها. وكانت الخسائر مرة أخرى كارثية بالنسبة للقوات البريطانية حيث قتل ٣ ضباط ورقيب أوروبي و١٣ جندي وجرح ٣٢. وفقدت القوات البريطانية

(١) الريحاني، ٢٠٢١م.

قطعة ميدانية و٣٢ صندوقاً من الذخيرة. ونتيجة لمقاومة الأحوازيين وتصديهم لأي عدوان أجنبي حصر الإنجليز نشاطاتهم وعلى مدى مائة عام، على تأمين نهر شط العرب من القرصنة وتزويد محيطه بالاحتياطات البحرية، مثل تسيير الدوريات.وفي عام (١٧٧٦ حتى ١٧٧٩م) كانت البصرة قد وقعت تحت الحصار الفارسي، لكن هذه الفترة القصيرة لم تترك أي أثر يذكر على البلاد أو على شعبها.

في عام ١٨٥٦م، أعلنت الحرب بين بلاد فارس وبريطانيا نتيجة الموقف المهين الذي اتخذه الشاه للوزير البريطاني في طهران والهجمات التي قامت بها الحكومة الفارسية في هرات أفغانستان حيث كانت أفغانستان تابعة لبلاد فارس. فشلت محاولات التسوية الودية للمسألة المطروحة، وأعلنت الحرب بإعلان الحاكم العام في مجلسه في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٥٦م وعلى إثر ذلك تم تعيين اللواء السير جيمس أوترام، KCB، في قيادة القوات البريطانية، حيث وصل إلى أبو شهر في ٣٠ يناير ١٨٥٧م وجرت الاشتباكات في منطقة برازجان الواقعة على بعد ٦٥ كيلومتراً من الشمال الشرقي لمدينة أبو شهر. في الخامس من فبراير والاستيلاء على المعسكر الفارسي بالكامل من قبل القوات البريطانية. ونظراً لأهمية أفغانستان وموقعها الإستراتيجي الذي يعد بوابة الدخول للهند وتهديد المصالح البريطانية هناك، قرر أصحاب القرار في بريطانيا آنذاك تنفيذ خطة خبيثة تضع أمام بلاد فارس خيارين لا ثالث لهما، فإما أن تتنازل عن مكاسبها في معاهدة أرضروم الثانية وأهمها تبعية الأحواز إسمياً لبلاد فارس، وإما ترك أفغانستان وشأنها وهي الخطة التي أدت فيما بعد إلى فصل أفغانستان عن بلاد فارس بشكل نهائي وإبقاء الأحواز تحت التبعية الإسمية لبلاد فارس.

كانت بلاد فارس قد تعهدت بحماية إمارة المحمرة من أي عدوان أجنبي

وذلك وفقاً لمعاهدة أرضروم الثانية (١٩٤٧م) ولهذا أرسلت قواتها العسكرية جنوباً تحت قيادة احتشام الدولة عم الملك القاجاري، تلك القوات الضعيفة التي لم تتمكن من الصمود والدفاع عن الأحواز، واكتفت في التخندق بالقرب من مدينة الأحواز. تابعتها القوات البريطانية بعد توجيه وحدات من البحرية البريطانية الصعود في نهر كارون والتحرك نحو مدينة الأحواز لإلحاق الهزيمة بالقوات الفارسية هناك. وفي ٢٩ مارس ١٨٥٧م، غادرت باخرة ميناء المحمرة متجهة نحو مدينة الأحواز. وفي عصر اليوم التالي عند حلول الظلام وصلت إلى الإسماعيلية. في مساء اليوم التالي تم الوصول إلى العميرة وفي ١ أبريل وصلت القوة إلى الأحواز. تم العثور على قوات العدو على الضفة اليمنى، كانت قوة صغيرة تتكون من ٥٠٠ جندي كانوا في المدينة لحراسة المخازن التي كان هدف الحملة الاستيلاء عليها. تم إنزال القوات واستولت على المدينة دون مقاومة، واستسلم حاكمها وهو شيخ العربي، وهربت الحامية الفارسية والوحدات الرئيسية. وفي السادس من أبريل، عادت البعثة إلى المحمرة. تم إبرام السلام مع بلاد فارس في باريس في الرابع من مارس الماضي. في الخامس عشر من مايو، غادرت البعثة المحمرة متجهة نحو الهند بعد أن تم استرداد المدينة في اليوم السابق للشيخ جابر بن مرداو من حلف المحيسن.

في الفترة الزمنية الممتدة من (١٨٥٦ - ١٨٩٠م) تغير الوضع قليلاً. لم يكن المشروع البريطاني قد توغل بعد في المناطق الداخلية لبلاد فارس أو الأحواز. في عام ١٨٩٠م تم إنشاء قنصلية بريطانية في المحمرة بالتزامن مع افتتاح نهر كارون للملاحة الأجنبية وظهور شركة إخوان لينش البريطانية. منذ ذلك الحين فصاعداً، بدأت شؤون الأحواز تكتسب المزيد من الأهمية الإستراتيجية للسلطات الدبلوماسية والسياسية البريطانية.

في عام ١٨٩٧م اغتيل الشيخ مزعل بن جابر الذي خلف والده الشيخ

جابر بن مرداو في عام ١٨٨١م. تولى أخوه الشيخ خزعل بن جابر على الفور إدارة شؤون الأحواز. لم تحدث أي معارضة لتولي الشيخ خزعل القيادة، وسرعان ما اتضح أن الشيخ الجديد كان موهوباً وسياسياً غير عادي ويمتلك الخبرة وفنون إدارة القبائل العربية التي ورثها عن والده. لقد تحرر تدريجياً من نير المسؤولين الفرس المحليين، الذين سمح لهم سلفه بتولي سلطات لم يكن معترفاً فيها من قبل، وبحلول عام ١٩٠٩م كان الشيخ خزعل بن جابر قد وضع نفسه كرئيس أعلى للقبائل العربية في الأحواز بمنصب أقوى حتى من منصب والده الحاج جابر بن مرداو. كان همه الأساسي خلال هذه الفترة حلحلة المشاكل المتتالية التي تصدر عن خانات البختيارية، الذين تصاعدت قوتهم بسبب بعض عملائهم المحليين وممالأة البعض من شيوخ القبائل معهم. كما واجه بعض الصعوبات فيما يتعلق بإنشاء إدارة الجمارك البلجيكية في المحمرة. وفي الواقع قضية نقل إدارة الجمارك للفرس أو لحلفائهم من الأجانب كانت خطة بريطانية قد استخدمت لخرق السيادة العربية ومقدمة لتقويضها في الأحواز. هذه الخطة استخدمت عام ١٩٠٢م في المحمرة ونفذت لاحقاً في إمارات الساحل الشرقي، وفي جزير هنيام على وجه التحديد. قضية الجمارك خطأ إستراتيجي كان الشيخ خزعل قد وقع فيه بسبب استشارات وزير خارجيته، الحاج محمد علي بهبهاني المعروف بحاج رئيس. حاول الشيخ التخلص من هذه القضية لكنه لم يفلح في ذلك.

«كان الشيخ (خزعل) مستقلاً فعلياً، لكن تراجعت سلطاته حين تم وضع جمارك المحمرة عام ١٩٠٢م تحت سيطرة الإدارة البلجيكية»[١].

فتح وصول الشيخ خزعل إلى السلطة حقبة جديدة للتجارة البريطانية في

---

(١) East India Company t. B., «Persian Gulf. Handbooks prepared under the direction of the Historical Section of the Foreign Office, 1919.

الأحواز، وكانت جهوده ونفوذه هي التي جعلت عملية استكشاف حقول النفط في منطقة البختيارية واستغلالها لاحقاً أمراً ممكناً. يمكن الاستدلال على تقدم علاقاته مع الحكومة البريطانية من حقيقة أنه في عام ١٩١٠م تم منحه شارة KCI، وفي عام ١٩١٥م شارة K. نائب الملك. في عام ١٩١٦م، تم منحه لقب G.C.I.E، في عام ١٩٠٩م، تم رفع تحيته المدفعية من ٧ طلقات إلى ١٢. وكانت التحية بمدفع واحد يتم إطلاقها مقابل قصر الفيلية وتقدم من قبل جميع السفن البخارية التابعة لشركة الهند البريطانية للملاحة البخارية، وذلك دليل على امتنان الشركة للشيخ جابر بن مرداو، الذي ساعد في استرداد الأموال التي سرقها القراصنة من سفينة «كشمير» عام ١٨٧٢م، حين كانت راسية في مرسى البصرة، وهي تذكير بالأيام التي أثرت فيها القرصنة البحرية على الملاحة في شط العرب وحتى على السفن الكبيرة[1].

❖ حكومة كارون في ناصرية الأحواز:

لم يتناول الكتاب التقسيمات الإدارية خلال العقدين الأخيرين من الحكم العربي في الأحواز، التقسيمات التي تدل على ممارسة العرب السيادة في موطنهم التاريخي. جاءت هذه التقسيمات الإدارية بعد تنامي الشعور القومي وتزايد رغبة الشعوب العربية في الاستقلال والتخلص من الهيمنة الأجنبية، الأمر الذي دفع الشيخ خزعل بن جابر أن يفك الارتباط الإداري ما بين المحمرة والأحواز المدينة، وأن يجعل الأحواز تدار من قبل حكومتين

---

(١) راجع خريطة مبدئية للتاريخ السياسي لبلاد فارس والعراق والجزيرة العربية، مع إشارة خاصة إلى الحملة الحالية. شركة الهند الشرقية ولجنة البرلمان البريطاني لشؤون الهند ومكتب الهند وإدارات الحكومة البريطانية الأخرى، رقم الاستدعاء: IOR/L/PS/20/C161.

عربيتين. ولكل حكومة عدة مقاطعات. قد يكون قرار تقسيم البلاد لمنطقتين وتشكيل حكومتين له علاقة بالمخاوف من حدوث غزو عسكري فارسي تتعرض له الأحواز من الشمال والشرق. حكومة المحمرة كانت تخضع مباشرة للأمير الشيخ خزعل بن جابر واستلم منصب رئيس حكومة كارون الشيخ عبدالحميد بن خزعل بعد ما كان المنصب يعود لشقيقه الشيخ كاسب بن خزعل. وكان الشيخ كاسب بن خزعل قد تزوج من ابنة كبير مستشاري أمير الأحواز المعروف بالحاج رئيس التجار. في البداية كان ينظر له زواجاً جيداً يصب في صالح الإمارة وتعزيزها، لكن سرعان ما انهارت الخطة وتزوج الشيخ كاسب من أميرة من آل مرداو، الأمر الذي جعل الحاج رئيس يصبح عدواً لولي العهد وتمكن من إسقاطه لدى الإنجليز وتحريض والده ضده. وفي النهاية تم تعيين الشيخ عبدالحميد بن خزعل وريثاً لوالده ونفى الشيخ كاسب فيما بعد إلى بريطانيا.

تعتبر مدينة الناصرية (الأحواز) العاصمة الإدارية الثانية بعد حكومة المحمرة في الأحواز. ومن أهم المدن التابعة لها وأكبرها كانت: الحويزة، والخفاجية، والحميدية، مدينة عسكر مكرم، وتستر والسوس، وديزفول، ورامز، وغيرها من المدن الصغيرة الأخرى. وكان ولي عهد الأحواز ورئيس حكومة كارون، الشيخ عبدالحميد بن خزعل، قد شيّد قصراً له على ضفاف نهر الكرخة بمدينة الحميدية. أما مدينة المحمرة كانت تعتبر عاصمة الأحواز السياسية وقاعدتها، مدينة المحمرة، وكانت تشمل منطقة الفيلية التي شيدها الأمير جابر بن مرداو سنة ١٨٥٦م في مكان كان يطلق عليه أبو جديع، وتتبعها كوت الشيخ، والخزعلية، والشلامجة، وجزيرة صلبوخ ومقاطعاتها القصبة والفلاحية والخلفية ومعشور وهنديان ودهملا وعبادان التي كانت تعتبر المنطقة الحديثة والمتطورة من حيث العمران والخدمات والتي بدأت

الحياة فيها سنة ١٩٠٨م. ورد ذكر حكومة كارون في الوثائق البريطانية وفي ديوان «أنيس الناظرين»، للشاعر الأحوازي طعان النبهان الذي عاصر الشيخ عبدالحميد بن خزعل «رئيس حكومة كارون» وكان من رواد مجلسه وديوانه العربي في تلك الفترة، وهي تختلف عن حكومة المحمرة، ففي المحمرة كانت تمارس الأمور السياسية والاقتصادية، حيث الأسواق المنتشرة على ضفاف نهر كارون وأهمها: سوق السيف، وسوق الصفاء، وسوق العيزان، وأما الفيلية فهي مقر الأمراء وقصورهم.

❖ هل كان الشيخ خزعل زعيماً قبلياً؟

كثيراً ما تتهم بعض النخب الأحوازية «القبيلة» بأنها المسؤولة عن ضياع السيادة الوطنية من الأحواز عام ١٩٢٥م، فمنهم من يهاجم كل ما له علاقة بالتراث خاصة القبائل العربية وشيوخها. ويعتبر أن القبيلة هي السبب الرئيس لضياع الوطن، معتقداً أن ما يعانيه مجتمعنا الأحوازي من اضطهاد وتنكيل في ظل سياسة السلطة الأجنبية المفروضة بالقوة على شعبنا حدث بسبب وجود القبيلة. والواقع هو أن الشيخ خزعل لم يفكر بعقلية شيخ قبيلة إطلاقاً بل عقليته وحسب المصادر الموثوقة كانت عقلية رجل سلطة ورجل دولة، وأهم هذه الوثائق التقرير البريطاني حول عربستان والموجود ضمن ملفات الأرشيف البريطاني ومكتبة قطر الرقمية، والمعد عام ١٩٢٤جاء فيه: «أسلوب الشيخ (خزعل) في إدارة الحكم غريب ويحتاج إلى شرح. حيث سبق وأن أدرك والده الشيخ جابر أن السيطرة على العديد من القبائل على مساحة شاسعة يجب أن تكون في يد رجل واحد. لذلك، كسر تدريجياً سلطة شيوخ القبائل وسار نجله على هذه السياسة نظراً لأنه غير قادر شخصياً على السيطرة على القبائل في المنطقة بأكملها، فإنه كان قد عين وكلاء عنه، وأرسلهم إلى مختلف المقاطعات والقبائل للحفاظ على القانون والنظام،

وجمع الإيرادات. يتم تعيين الوكلاء وفق التزامهم بإطاعة أوامره، وإذا فشلوا في أداء واجباتهم، فيمكن فصلهم بسهولة وبسرعة كما تم تعيينهم. ومن أبرز هؤلاء الوكلاء في الوقت الحاضر (١٩٢٤م):

في منطقة الميناو خلف بن شناوة (شنيار).

في منطقة الجراحي، مير جولان.

في منطقة هنديان، آقا عبدي السمور.

في منطقة الحويزة، مولى مطلب (أحد الموالي المشعشعيين).

في منطقة القصبة، الحاج سلطان.

في منطقة السليج (بهمشير) شناوة.

في منطقة بني طرف، الشيخ صالح بن حاج غضبان.

في منطقة بني تميم، الشيخ سهر زويدات.

في الفلاحية، الشيخ عبود بن ذويب.

ومن هؤلاء الوكلاء عبود بن ذويب وحده كان يمثل قبيلة، أما الباقي لا يمثلون أي قبيلة وهم مسؤولون إداريون مختصون، ولا يدينون بالولاء إلا للشيخ (خزعل).

كان الشيخ خزعل يعطي القليل من السلطة لأبنائه، باستثناء عبد الحميد نائب حاكم مدينة الأحواز، تم تعيينهم جميعاً في أوقات مختلفة وبعد المراقبة تم عزل بعضهم. ومن عائلة آل مرداو يشغل الشيخ موسى وحده منصباً رفيعاً في تعيينه نائباً لحاكم عبادان.

والواقع أن أسرة آل مرداو لم يحكموا الأحواز بعقلية قبلية بل كانوا أمراء يهتمون بأمر إمارتهم أكثر من مصلحة القبيلة. وحاضنتهم في المحمرة لم تكن حاضنة قبلية وموطن لقبيلة واحدة بل كانت عبارة عن تجمع بشري يغلب عليه

الطابع المدني، اسمه حلف «المحيسن». وهذا الحلف يتشكل من عدة بيوت وعشائر قد لا تكون جميعها تعود أصولها لقبيلة بني كعب. وهذا النوع من التحالفات كان رائجاً في الأحواز عامة. وحتى مواطن قبيلة بني طرف وبني لام والموالي في الحويزة وآل خميس في رامز وغيرها من المناطق، كانت تجمعات بشرية متحالفة مع بعضها البعض وتحمل اسم القبيلة الأكبر. وبالتالي الحكم في الأحواز لم يكن حكماً قبلياً خالصاً. ومن بين زعماء القبائل العربية، فإن لقب الشيخ محجوز رسمياً فقط للشيخ خزعل، ويطلق على باقي رؤساء القبائل القليط [Khillait] ويتم تعينهم من قبل الشيخ نفسه. كما يشرف الشيخ على محصلي الضرائب من القبائل، بالإضافة إلى ذلك، لديه حوالي ٤٠٠ حارس شخصي من مكران (بلوش) وعرب يطلق عليهم «بلوش شاه». كما أن لديه قوة أخرى تعرف بـ«الغلمان»، وهي نوع من الميليشيا المسلحة، مكونة من القرويين الذين يثق بهم الشيخ بشكل خاص[١].

❖ أمير المحمرة ضمن قائمة الحكام العرب سنة ١٩٢٠م:

تشير الوثائق أدناه إلى نهاية عام ١٩١٩م ومطلع عام ١٩٢٠م إلى أن بريطانيا وبالتنسيق مع فرنسا وبعض الدول الغربية كانت تعد للاعتراف بحكم على الأقل عشرة أمراء عرب في الجزيرة العربية ومساعدتهم على تدشين دول وإمارات عربية مستقلة. تضم القائمة المقترحة: «الملك حسين.حاكم الكويت. الإدريسي. حاكم المحمرة. الإمام شيوخ الساحل المتصالح. سلطان المكلا. الأمير عبدالعزيز ابن سعود. حاكم مسقط. الأمير عبدالعزيز ابن رشيد. حاكم البحرين».

وكان المفوض السامي البريطاني في بغداد قد أوصى في ١٥ ديسمبر

(١) East India Company t: «Military report on Arabistan» (Area no) 13, 1924.

١٩١٩م باضافة اسم أمير المحمرة (الشيخ خزعل بن جابر) لقائمة الدول العربية المقترحة لنيل الاستقلال.

«قد يتم إضافة مسقط والبحرين والكويت والمحمرة وزعماء الساحل المتصالح. لا أعتقد أنه من الضروري ذكر أي شخص آخر»[١].

Copy of Enclosed Telegram.

From Civil Commissioner, Bagdad, December 15, 1919.—(Repeated to India by post.)

(15123.) My telegram dated 31st October, 13000.

Muscat, Bahrein, Koweit, [redacted] Trucial Chiefs might be included. I do not think it necessary to mention anyone else. Most recent information indicates Bin

* No. 15123, dated 15th December, with copy of telegram No. 13000, dated 31st October.

[4618] C

وزارة الخارجية، ٢٤ يناير ١٩٢٠

لقد وجهني إيرل كرزون من كيدلستون للإقرار باستلام رسالتكم رقم P 8354. بتاريخ ١٥ يناير حول موضوع القائمة المقترحة للحكام المستقلين في شبه الجزيرة العربية. بما فيها تلك التي اقترحها المقيم البريطاني في بغداد، ما يلي:

الملك حسين: الكويت. الإدريسي: المحمرة. الإمام: شيوخ الساحل المتصالح. سلطان المكلا. ابن سعود. مسقط. ابن رشيد. البحرين.

والعنصر الوحيد المهم الذي لم يدرج في هذه القائمة هو قبيلة عنزة، ويقترح اللورد كرزون أنه في حالة استفسار أي من الحكام المستقلين الآخرين عن سياسة حكومة جلالة الملك فيما يتعلق بعنزة، ينبغي أن يكون الرد هو أن المسألة قيد النظر، ولكن في حالة عدم وجود مثل هذا التحقيق

(١) East India Company t. B., «Foreign Office Memorandum on Arabian Policy», 1920.

لا ينبغي ذكر القبيلة، وسيكون من دواعي سروره معرفة ما إذا كان السيد مونتاغو يوافق على هذا الرأي.

انتهى[١].

لكن مع تغيير خريطة المصالح البريطانية في تلك الحقبة، تم حذف اسم الشيخ خزعل بن جابر أمير الأحواز من قائمة الدول المرشحة لنيل الاستقلال وكانت الذريعة البريطانية أن السيادة العربية الأحوازية تقع ضمن نطاق بلاد فارس من التقسيم الجغرافي.

«وتجدر الإشارة إلى أن موضوع شيخ المحمرة، الذي أوصى به المفوض السامي في بغداد في البرقية رقم **١٥١٢٣** بتاريخ **١٥** ديسمبر **١٩١٩**م، هو موضوع يخص بلاد فارس، وأن سيادته تقع ضمن نطاق بلاد فارس»[٢].

❖ نقل ملف الأحواز من العراق إلى بلاد فارس:

بعد القرار البريطاني بعدم منح الأحواز استقلالها مثل باقي الدول العربية نقلت وزارة وزارة الخارجية البريطانية ملف عربستان (الأحواز) من المقيمية السياسية البريطانية في بغداد إلى طهران. «لقد طلب مني العقيد تريفور أن أحيلك إلى مذكرتك رقم **٣٢٩٣** بتاريخ **٧** يوليو **١٩٢١**م، وأذكرك أن عربستان قطعت الآن كل العلاقات مع بغداد»[٣].

---

(١) East India Company t. B., «Foreign Office Memorandum on Arabian Policy», 1920.

(٢) East India Company t. B., «Foreign Office Memorandum on Arabian Policy», 1920.

(٣) راجع «مسائل متنوعة خاصة بعربستان ولرستان»، رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/385.

❖ ضم سواحل إمارة المحمرة وتوابعها البحرية إلى بلاد فارس:

حتى عام ١٩١٢م كانت الأحواز لها سواحلها البحرية ومياهها الإقليمية الخاصة بها والتي كانت خاضعة لسلطة أمير المحمرة آنذاك، وتمتد من شط العرب حتى ميناء هنديان وهي سواحل إمارة بني كعب التاريخية. وفي عام ١٩١٢م أجرت السلطات البريطانية تعديلاً على «مرسوم مجلس الساحل والجزر الفارسية لعام ١٩٠٧»، حيث ألغت المادة الثانية من هذا المرسوم التي كانت تحدد السواحل التابعة لبلاد فارس ومياهها الإقليمية ولم تكن سواحل الأحواز ومياهها الإقليمية ضمن هذا التحديد؛ لكن القرار الجديد ألغى المادة الثانية واستُبدلت به المادة التالية: «يشمل هذا التعديل المحمرة وتوابعها والساحل والمقاطعات البحرية لبلاد فارس. من المحمرة إلى غواتر (چابهار)، وجزر الخليج (العربي) وخليج عُمان، التي تقع ضمن سيطرة جلالة شاه بلاد فارس، بما في ذلك المياه الإقليمية لبلاد فارس المتاخمة للساحل والجزر المذكورة. وتشمل المحمرة مع تبعياتها، أي جميع الأماكن داخل الإقليم الجغرافي المعروف باسم عربستان (الأحواز)».

ويضف القرار: «مصطلح المقاطعات البحرية في بلاد فارس» يعني مقاطعات عربستان، وفارس، ولارستان، وكرمان، وبلوشستان الفارسية، وتلك المقاطعات أصبحت في الوقت الحاضر تحت سلطة «الحاكم الفارسي لموانئ الخليج». مضيفاً: «يمكن الاستشهاد بهذا الأمر باسم مرسوم مجلس الساحل والجزر الفارسية (تعديل) لعام ١٩١٢م»، «ويقرأ كواحد مع مرسوم المجلس للساحل والجزر الفارسية، ١٩٠٧»[١].

---

(١) East India Company t. B., File 791/1904 Pt 1 «Orders - in - Council: Persian Coast and Islands» 1912.

❖ مصفاة عبادان لتكرير النفط:

بدأت بريطانيا عام ١٩٠٨م العمل على تدشين منشآت لاستخراج النفط ونقله من مسجد سليمان، وهي منطقة كانت خاضعة لنفوذ خانات البختيارية، وتقع شمال شرق الأحواز. وكانت بريطانيا بحاجة لميناء يطل على الخليج العربي لتصدير النفط من هنا، لذا قد فتحت باب المفاوضات مع أمير الأحواز لعقد اتفاقية بشأن استئجار الأراضي في جزيرة عبادان للبدء في إنشاء معمل لتكرير النفط ولمد خط أنابيب طوله ١٣٠ ميلاً من مسجد سليمان حتى ميناء عبادان الواقع شمال الخليج العربي. وبهذا الخصوص يذكر السير أرنولد ويلسون - وهو سكرتير الوفد المفاوض للشيخ خزعل - إن اللقاء قد تم بين الشيخ خزعل والسير بيرسي كوكس الوكيل البريطاني في بخارى والمتولي لشؤون المناطق المحيطة بالخليج العربي وقتها، وبعد أربعة أيام من المفاوضات فقد توصل الطرفان في ١٦ يناير سنة ١٩٠٩م إلى اتفاق يقضي بدفع إيجار عشر سنين مقدماً إلى الشيخ خزعل وهو إيجار لموقع معمل تكرير النفط ومرور أنابيب النفط عبر أراضيه. ودفعت بريطانيا مبلغ ٦٥٠٠ جنيه إسترليني، شرط أن يرتفع مبلغ الإيجار ١٥٠٠ جنيه في كل عام وفي سنة ١٩١٣م وهي السنة التي تمكنت الشركة من تصدير أول شحنة من نفطها، وبعد النجاح الذي تحقق، تعهد الإنجليز بنقل نسبة ٢٪ من قيمة شركة النفط البريطانية - الفارسية باسم الشيخ خزعل. وقدمت الحكومة البريطانية قرضاً بقيمة ١٠ الآف جنيه إسترليني للأحواز وبهذه الإتفاقية اعترفت بريطانيا بالسيادة العربية في الأحواز، خاصة في مدينة المحمرة وتوابعها، كما أقرت الحكومة البريطانية بدعم من يخلف الشيخ خزعل في الحكم والاعتراف به رسمياً وتلتزم بالدفاع عن الحكم العربي في المحمرة إلى الأبد وهكذا تخلص الشيخ خزعل من التبعية الإسمية للدولة الفارسية[١].

يذكر بروكلمان في المجلد الخامس من «تاريخ الشعوب الإسلامية»؛ بعد

(١) كشفي، ٢٠٠٠م، ص ١٧.

وعد الحكومة البريطانية بمساعدة عسكرية للشيخ خزعل إذا ما تعرضت سيادة الأحواز لأي اعتداء أجنبي، حقق أمير الأحواز - الذي امتدت إمارته أكثر من ربع قرن - لنفسه مكانة دولية مرموقة، وقد حصل على أوسمة كثيرة من ملك بريطانيا، وسلطان تركيا، وشاه فارس، والبابا في روما وغيرهم،كان يحملها على صدره في المناسبات الرسمية. ويذكر السير بيرسي كوكس هذه التعهدات حيث يقول: «لدينا التزامات تجاه الشيخ (خزعل) لا يمكن أن نتخلى عنها. نحن (بريطانيا) تعهدنا بدعمه والدفاع عن حقوقه تجاه الدولة الفارسية، وكانت تربطنا علاقات تجارية أخرى بالشيخ خزعل»[١]. .

❖ إشاعات وإساءات تستهدف أمير الأحواز والعائلة الحاكمة:

أرسل السفير البريطاني في طهران في ١٢ مايو ١٩٢٢م برقية إلى المقيم السياسي في أبوشهر يستفسر فيها عن تقرير سري وصله من مصدر يعتبر عادة موثوقاً حسب وصفه، جاء فيه: «كتب وكيل الشيخ خزعل، الحاج رئيس إلى اللجنة الثورية لبلاد ما بين النهرين في طهران، أنه بعد الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين ابن سعود وقبائل العراق، أعرب الشيخ عن موافقته الكاملة على خطط العرب. وزار الشيخ الكويت منذ فترة لمناقشة القضية مع ابن سعود وشيوخ آخرين. وقد أقسم على القرآن للمجتهد آية الله الحاج سيد عبد الحسن الأصفهاني، أنه سيتصرف في المستقبل بشكل مختلف عن الماضي». انتهى. ويضيف السير بيرسي لورين: «على الرغم من أنني متردد في تصديق ذلك، يرجى الإبلاغ عن أي معلومات عن مؤامرات من هذا النوع يقوم بها الشيخ خزعل واسمحوا لي أيضا أن أحصل على وجهات نظركم. لورين». وبعد يومين من وصول البرقية رد المقيم السياسي البريطاني في أبوشهر، تريفور قائلاً: «بالعودة لبرقيتك رقم ١٠٨. ليس لدي أي أخبار عن

---

(١) ويلسون، الخليج، ص ١٣٦.

أي مؤامرات من هذا النوع من قبل شيخ المحمرة والحاج رئيس ولكنني سأقوم بالتحقيقات. أعرف أن الشيخ ساعد مؤخراً في ترتيب اجتماع بين مندوبي العراق وابن سعود لتسوية الحدود. يزور الشيخ الكويت باستمرار منذ أن أقام صداقات مع الشيخ مبارك قبل حوالي ١٥ عاماً ولديه منزل وما إلى ذلك هناك. ولم يلتقي بابن سعود في الكويت. تريفور».

«1/C III. Miscellaneous». [101r] (210/632), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/5/96, in Qatar Digital Library.

بعد انسحاب أمير الأحواز من تولي عرش العراق وسحب اسمه من قائمة الحكام المرشحين لنيل الاستقلال من جانب وظهور رضا خان بهلوي في طهران وتسلقه السريع للمناصب العليا في بلاد فارس وتراجع دور الشاه، تعرض أمير الأحواز لموجة من الإشاعات المغرضة والأخبار المكذوبة تناقلتها بعض الصحف المرتبطة بالحوزات العلمية في النجف وكربلاء وفي طهران من خلال الصحف المحسوبة على التيار القومي الفارسي هناك. انتشرت في مارس عام ١٩٢٢م إشاعة حول خطة تبناها أمير الأحواز الشيخ خزعل لعزل إمارة المنتفق من العراق وجعلها تابعة للملك عبدالعزيز بن سعود وكانت مثل هذه الخطة تعد تدخلاً في شؤون دولة العراق الحديثة وتمرداً على السلطات البريطانية هناك. الأمر الذي دفع بالشيخ خزعل أن يرسل رسالة إلى السفير البريطاني في الكويت بعد تلقيه تلغرافاً من المندوب السامي في العراق السير بيرسي كوكس، ينفي فيها ما نسب إليه من أخبار مكذوبة.

جناب صديقنا الودود الأجمل الأفخم ميجر. سي. سي. مور بولتكل أجنت الدولة البهية القيصرية الإنجليزية في الكويت المحترم دام محروساً.

بعد إهداء السلام إليكم هو أنه أخذت بيد الوداد كتابكم رقم ١٢ رجب سنة ١٣٤٠ ٤٨ المتضمن وصول تلغراف المندوب السامي بالعراق فخامة السير بيرسي كوكس عن الإشاعات الكذبية التي أشاعها بعض المفترين

الكذبة بأني كتبت إلى بعض شيوخ المنتفق ليحضرون عندي بالبصرة ليتحالفون لإطاعة ابن سعود حقيقة أني تعجبت للغاية وانزعجت من هذا الخبر فأرجوكم أولاً تعرضون لفخامة السير بيرسي كوكس تشكراتي القلبية حيث أبرز حسن اعتقاده بي وتكذيبه لهذا الخبر. لكن كيف فخامته يظن أني أعمل أو أتداخل بهكذا أمور قبل مراجعته رأساً أو بواسطة المأمورين من رجال الدولة المعظمة وأخذ الرأي منه بذلك، كما أنّي أعتقد بأن فخامته مسبوق ويعلم علم اليقين أني حتى أشغالي الخصوصية والشخصية ما أقدم ولا أؤخر فيها بدون مراجعته وتصويبه؛ فكيف إذا كانت مسألة مثل هذه؟ وعلاوة على ذلك أنا ما عندي غير المتابعة إلى مصالح الدولة المعظمة ورجالها الصادقين فإذا كانت هذه سرسرتي هل يسوغ لي أن أتداخل في أشياء مخالفة للسياسة الحاضرة أو أعمل شي بدون مشورته فبناء عليه أقول بكل صراحة أني لا كتبت ولا وصيت إلى شيوخ المنتفق ولا لغيرهم في ذلك، ولا كان عندي خبر من هذه المسألة لهذا أرجو من فخامة السير بيرسي كوكس أن يسعي برفع هذه الشبهات فيما يناسب المقام لكي بعد هذا لا يتجاسر أحداً بنشر أخبار كاذبة كهذه. هذا ما لزم بيانه لكم/ ودمتم محروسين

١٢ رجب سنة ١٣٤٠هـ

ختم وتوقيع

معز السلطنة سردار اقدس

خزعل

وكانت بعض الصحف العراقية ومنها صحيفة العراق قد نشرت خبراً مكذوباً حول حصول انشقاقات داخل الأسرة الحاكمة في الأحواز حيث عنونت الخبر بالخبر «المهم» ولكنها تواصلت مع المحامي العراقي مزاحم الباجه جي حينها وتأكدت من عدم صحة الخبر ونشرت في عددها الصادر

يوم السبت ١٩ تشرين الثاني ١٩٢١م توضيحاً تحت عنوان «لا صحة للخبر المهم» ينفي ما تم نشره من شائعات وأخبار غير مؤكدة؛ «قابلنا حضرة الفاضل المحامي مزاحم بك الباجه جي، وكذب لنا الخبر المنشور في شأن المكيدة على الشيخ خزعل خان وقال هذا الخبر لا أساس له وأن الوفاق سائد بين الشيخ وأولاده وأنهم جميعاً طائعون خاضعون لأوامره»، مضيفاً: «إن على أرباب الجرائد التزام التحفظ في نقل الأخبار التي تتعلق بأمراء العرب»[١].

❖ موقع المحمرة الإقليمي ومكانتها الدولية:

أرسل الملك جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى عام ١٩١٢م صورته مرفقة برسالة إلى أمير الأحواز الشيخ خزعل بن جابر آل مرداو. وقد سلم القنصل الإنجليزي في مدينة المحمرة صورة الملك البريطاني ورسالته الخاصة إلى أمير الأحواز خلال مراسم احتفال أقيمت بهذه المناسبة بحضور الجالية البريطانية في المحمرة وأمراء من الأسرة الحاكمة وشخصيات أحوازية أخرى. أكد الملك البريطاني في رسالته الخاصة على أن «عهد حكم الشيخ خزعل شهد أمناً تاماً في جميع أنحاء الأحواز وفي الواقع لم يتعرض أي شخص إنجليزي للسرقة أو للإساءة هناك، وبالتالي، ولتجديد تحالفنا، نقدم له صورتنا على أن تبقى هدية تذكارية» وتشير الرسالة الخطية التي أرسلها الملك فيصل، تشير الرسالة الخطية التي أرسلها الملك فيصل، ملك العراق لأمير الأحواز، الشيخ خزعل إلى مكانة المحمرة وثقلها السياسي العربي ودورها في توطيد العلاقات العربية - العربية ورفع الخلافات بين الأشقاء العرب آنذاك، حيث جاء في الرسالة:

---

(١) جى، ١٩٢١م، صفحة ٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو السردار الأقدس الشيخ خزعل خان أمير المحمرة المعظم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإن «صبيح بيك» وزير الأشغال العامة في حكومتنا قادم إلى المحمرة ليجتمع في نادي عظمتكم مع مندوبي عظمة السلطان عبدالعزيز بن سعود وهو من خيرة رجالنا الذين نثق بهم ونعتمد على صدقهم وإخلاصهم وقد شاهدنا منه ميلاً للتشرف برؤيا عظمتكم، لذلك أحببنا أن نقدمه لكم ونحن واثقون بأن عظمتكم ستجدون فيه ما يؤيده حسن شهادتنا به ويستدعي التفات سموكم نحوه وإني لأرجو أن يكون خير وسيلة لتأييد روابط الإخاء والمحبة بيننا ولا شك في أن هذا الاجتماع الذي يؤمل أن يكون من ورائه نفع كبير للقطرين المجاورين للعراق ونجد وبقية الأقطار العربية في قصركم العامر تحت إشرافكم الخالصون الود لهو أجمل فأل ينبي بحسن الخاتمة بمقدمات النجاح لتقوية أسس السلم وتوثيق عرى الصداقة بين كافة البلاد العربية. هذا وإني قبل أن أختم كتابي أود أن أكرر لسموكم خالص شكري وتقدير على تفضلكم بقبول مندوبي في قصركم العامر راجياً لعظمتكم مزيد الإقبال وتوفر أسباب الصحة والعافية.

٣٠ شعبان المعظم ١٣٥٠ فيصل.

وكان الشيخ خزعل قد تنازل عن ترشيحه لاعتلاء عرش العراق لصالح الأمير فيصل بن الحسين وبرر أمير المحمرة الشيخ خزعل انسحابه من ميدان العرش العراقي بذا البيان الذي نشرته جريدة «العراق» بتارخ ١٤ حزيران ١٩٢١م؛ وهذا نص البيان:

«إنني عندما طرحت مسألة عرش العراق على بساط البحث، ورأيت أن الذين رشحوا أنفسهم لذلك العرش هم أناس دوني في المنزلة والكفاءة والمقدرة، وفي جميع المزايا والصفات التي يجب أن يتصف بها ملك أو

أمير، كنت رشحت نفسي لذلك العرش لأنني رأيت أنني أحق وأجدر من جميع الذين رشحوا أنفسهم له، أما الآن وقد بلغني ترشيح سمو الأمير فيصل (عن فيصل ابن شريف مكة الحسين بن علي هذا العرش)، فأنا أتنازل عن ترشيح نفسي لأنني أرى في شخص الأمير فيصل جميع الصفات والمواهب التي تؤهله لأن يتولى ذلك العرش، وإنني أقابل ترشيح الأمير فيصل بكل ابتهاج وأؤيد كل التأييد وأرجو من جميع أصدقائي أن يؤازروني بكل قواهم»[١].

وتقديراً لموقف الشيخ خزعل بن جابر اجتمع الأمير فيصل بن الحسين عند رحلته البحرية بالشيخ خزعل ليشكره شخصياً[٢].

الصفحة الأولى من جريدة العراق، العدد ٣٢٩، الثلاثاء ٢٨ حزيران سنة ١٩٢١م «الاحتفالات في البصرة».



22

KHAZAL KHAN (Shaikh, G.C.I.E., K.C.S.I.), of Muhammerah. (Sardar-i-Aqdas).—Was born in 1861, and succeeded his brother in 1897. He is to all intents and purposes independent of the Persian Government. He has always been consistently friendly to the British, and now, in his old age, depends more than ever on British advice. He is a capable and sensible man; his influence reaches as far as Dizful, where the Lurs even respect him. He owns much territory in Mesopotamia. He threw in his lot with the British against the Turks in 1915.

المصدر: https://www.qdl.qa/العربية/archive/81055/vdc_100037071881.0x000024

(١) جمعة، ٢٠١٧م، صفحة ٣١.

(٢) جريدة العراق (بغداد): ٣٢٩، ١٩٢١م.

❖ الالتزامات البريطانية (أثناء الحرب) تجاه رؤساء دول الخليج العربي:

يستخدم اسم «زعماء الخليج العربي» ليشمل عدداً من الحكام العرب المستقلين أو المستقلين ذاتياً - سلطان مسقط ورؤساء الساحل المتصالح في عُمان وشيوخ قطر والبحرين والكويت والمحمرة - الذين أبرمت معهم حكومة جلالته معاهدة العلاقات، والذين يتم التعامل معهم من قبل حكومة الهند من خلال المقيم البريطاني في الخليج العربي (أبو شهر) والوكلاء السياسيين المحليين الخاضعين لسلطته. بالنسبة لعلاقاتنا مع زعماء الخليج قبل الحرب، يكفي الرجوع إلى مذكرة وزارة الخارجية بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٠٨م بشأن احترام المصالح البريطانية في الخليج العربي؛ ملاحق الاتفاقية الأنجلو - تركية المؤرخة في ٢٩ يوليو ١٩١٣م (والتي أبلغنا فيها الحكومة العثمانية بجميع اتفاقيتنا مع زعماء الخليج، باستثناء الاتفاقية السرية بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٠٧م)؛ وإلى مسودة رسالة مؤرخة في أغسطس ١٩١٤م إلى سفير جلالة الملك في القسطنطينية، لمراجعة مسار المفاوضات والاتفاقيات المبرمة في عامي (١٩١٣ - ١٩١٤م) بشأن شؤون الدولة العثمانية والخليج (العربي).

خلال الحرب، أعطت حكومة جلالة الملك بعض الضمانات والتعهدات الجديدة لرؤساء الخليج، بشكل جماعي وفردي، وستتم مناقشتها أدناه.

الضمانات الجماعية. في أغسطس ١٩١٤م، بعد اندلاع الحرب بين بريطانيا العظمى وألمانيا، بدأت الدولة العثمانية في إظهار نية للتدخل بجانب الألمان، يبدو أن المقيم البريطاني في الخليج العربي اقترح على حكومة الهند إرسال رسائل دورية إلى زعماء الخليج طالباً أن تتم صياغتها مسبقاً، ليتم إرسالها في اللحظة التي تعلن فيها حالة الحرب بين بريطانيا العظمى والدولة العثمانية.

في السادس من سبتمبر عام ١٩١٤م، أبلغت حكومة الهند المقيم

البريطاني بنص مسودة بيان عام حول مسؤولية الدولة العثمانية عن اندلاع الحرب، بالإضافة إلى اقتراحات بشأن تضمينات محددة لأبرز الأمراء، سبق وأن طلبوها من مكتب الهند.

بتاريخ **١٤** سبتمبر **١٩١٤**م، قدم المقيم السياسي إلى حكومة الهند مسودات إشعارات مختلفة، بناءً على المسودات والاقتراحات التي تم إرسالها إليه مسبقاً، والتي اقترح إصدارها في حالة اندلاع الحرب. تضمنت هذه المسودات تأكيدات فردية وجماعية.. البيان التالي من «البيان الخاص الذي صدر بشأن اندلاع الحرب وأرسل إلى الحكام والشيوخ العرب في الخليج العربي ورعاياهم»[١].

❖ إتفاقية المحمرة إتفاقية حدودية بين السعودية والعراق:

لم تكن المحمرة عاصمة الأحواز نهاية الربع الأول من القرن العشرين، فحسب، بل كانت قصور الفيلية وديوان أميرها قبلة لرجال السياسة، ووجهة للنخب الثقافية ودار للمجالس الأدبية العربية. وعمران هذه الإمارة الخليجية وازدهارها، كان يشكل حلماً للشعوب الخليجية والعربية في تلك الحقبة. ففي المحمرة وبواسطة أميرها الشيخ خزعل بن جابر أبرمت إتفاقية تحديد الحدود المشتركة بين العراق ونجد قبل أن تتشكل المملكة العربية السعودية. ومن المحمرة أيضاً بذلت الجهود لحل مشكلة الحدود بين الكويت والمملكة العربية السعودية.

عرفت الإتفاقية المنعقدة بين العراق والمملكة النجدية في الخامس من شهر مايو **١٩٢٢**م بمعاهدة المحمرة لتحديد الحدود بين الحكومتين العراقية والنجدية، وذلك بسبب استضافة المحمرة للوفود السعودية والعراقية

(١) East India Company t. B., «Memorandum on British Commitments (during the War) to the Gulf Chiefs», 1918.

والبريطانية التي اجتمعت لعقد هذه الإتفاقية الحدودية بين الأشقاء العرب. كان السيد عبدالله الدملوجي قد حضر المحمرة مندوباً عن سلطان نجد وتوابعها، الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وكان السيد صبيح مندوباً عن الملك فيصل بن الحسين ملك العراق، علماً أن السيد صبيح كان وزيراً للمواصلات والأشغال العراقية آنذاك. ولكن في المعاهدة الأصلية وقع على المعاهدة السيد أحمد الثنيان آل سعود مندوباً عن الملك عبدالعزيز.

لم تكن هذه الاستضافة الأولى لأمير الأحواز لمفاوضات عربية - عربية خدمة للاستقرار والسلم فيما بين الشعوب العربية الشقيقة، بل تذكر الوثائق البريطانية أيضاً دور أمير المحمرة الشيخ خزعل وجهوده البناءة في تقريب وجهات النظر في قضية رسم الحدود بين الكويت والمملكة العربية السعودية. بعد يومين من وصول وفد العراق برئاسة صبيح بيك، مبعوث الملك فيصل الخاص والوفد السعودي برئاسة الشيخ أحمد بن ثنيان آل سعود ممثلاً عن الملك عبدالعزيز، عقد مؤتمر المحمرة في الخامس من شهر مارس سنة ١٩٢٢م في قصر الفيلية بالمحمرة.

تكرر الموقف الأحوازي الداعم للوفاق العربي سنة ١٩٢٣م حيث أرسل الشيخ خزعل ولي عهده الشيخ كاسب بن خزعل للوساطة وحل الخلافات الحدودية بين الشقيقتين الكويت والمملكة العربية السعودية. كما أشار الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، ملك البحرين حينها، في رسالة له إلى زيارة قام بها الشيخ كاسب بن خزعل معه الشيخ أحمد الجابر ولقائهما بالملك عبدالعزيز بن سعود في الرياض سعياً لرفع الخلافات السعودية الكويتية. وكانت الرسالة الخطية، وجهها الشيخ عيسى إلى الشيخ خزعل بن جابر في ٢١ مارس ١٩٢١م، مثمناً دور الشيخ خزعل وحرصه على حل الخلافات الخليجية - الخليجية، حيث يقول فيها:

«عمنا الفرح والابتهاج العظيم بوصول الأولاد الشيخ أحمد الجابر

والسردار أرفع الشيخ كاسب بصحة جيدة وبما حصل لهم من الإتفاق مع الشيخ عبدالعزيز بن سعود ببركة وجودكم، ولقد أديتم واجب الصداقة والأخوة لخلف أخيكم المرحوم المبرور الشيخ مبارك».

كما زار الملك عبدالعزيز في شهر نوفمبر سنة ١٩١٦م المحمرة وذلك بعد المشاركة في العرض العسكري البريطاني الذي أقيم على أرض أحوازية بالقرب من مدينة البصرة العراقية، بالمنطقة التي تعرف بـــ«البوزة» الواقعة على ملتقى نهري دجلة والفرات بنهر كارون، حيث يبدأ شط العرب ليصب بالخليج العربي. وبالرغم من التعتيم الذي حصل في ذكر المكان الحقيقي للعرض العسكري لسلاح الجو البريطاني وعدم ذكر المحمرة بدوافع سياسية واستبدالها بالبصرة، تناقلت الذاكرة الشعبية الأحوازية هذا الحدث الهام والذي كان يرمز لاستقلالية الحكم والسيادة العربية في الأحواز آنذاك، كما وجدت أخيراً بعض الحقائق في طيات الكتب ومذكرات الأجانب الذين زاروا منطقتنا، ومنها مذكرات ميس بل البريطانية التي ذكرت أن الأمير عبدالعزيز بن سعود زار المحمرة ودخل المستشفى الخزعلي الذي كان بجانب قصر الشيخ خزعل وأخذت له أشعة عظام الذراع الأيسر وتجول على ساحل كارون آنذاك.

من ناحيته كان الشيخ خزعل يعمل على استغلال ظروف الحرب العالمية الأولى وحاجة بريطانيا للمواقف العربية المناهضة للاحتلال التركي العثماني، وكان الشيخ خزعل يرى في الحرب العالمية فرصة ثمينة للعنصر العربي من شأنها أن تقضي على الاحتلال وتخلص الشعوب العربية التي تعرضت للاضطهاد والتخلف والحرمان على مدى أكثر من ثلاثة قرون تحت حكم العثماني. فأخذته الحمية العربية ووقف بجانب الشعب العراقي في ثورته ومساعيه للتحرر من العبودية والاحتلال، ولهذا رشح نفسه لتولي عرش العراق لكنه تنازل عن الترشيح حين عرف أن حلفائه الإنجليز كانت لديهم

رغبة بترشيح الملك فيصل لتولي عرش العراق. وفي معظم الرسائل التي كان يبعث بها الشيخ خزعل إلى أشقائه من الأمراء العرب والإنجليز نجد النفس العروبي والإنساني لهذا الأمير العربي وحبه لأبناء جلدته في الأقطار العربية والاهتمام بهم ومستقبل أجيالهم، كيف لا وهو الذي لقب بالمحسن الكبير لكثرة مواقفه الإنسانية على الساحة الإقليمية والدولية آنذاك.

في البيان الذي خاطب فيه الشيخ خزعل الشعب العربي الأحوازي عند قيام الحرب العالمية الأولى جاء ما يلي: «مر علينا الدور السابق ونحن ننشر فيه عن الجد الصادق لأبناء عنصرنا ما تضمره لهم بريطانيا العظمى من الحرية التي تمنحهم السلطة على نشر المعارف والفوز بنتائجها والأخذ بمجدهم القديم وشرفهم الأصيل، ولم يزل العنصر العربي يردد نصائحها الجدية ويصدر إرشادنا إلى سبل الحقيقة حتى جال وصال وأخذ يتطلع لما أفصحت عنه غير مرة بريطانيا العظمى من حرية الشعوب وإنقاذ البلاد العربية من نير الجهل وفخ الخمول. وبحمد الله تعالى نجح مسعانا، وبلغنا آمالنا، وأطلت السعادة على الشعب العراقي وتخلص عنصري الكريم من ذلك النير (نير الظلمة والعمى) وتدانى البعيد منه، والتحم القريب وزاغ الخيال وأسفرت الحقيقة، ولاحت معارجها، واتضحت مدارجها يوم جلجلت بريطانيا العظمى عزيمتها وصدعت بجيوشها طوع غاياتها ومراميها فأدركت قريحتها أمنيتها، ونهض داعي المدنية، واستيقظ زعيم الحرية حتى أخذ الشعب العراقي يستأنف مفاخره ويعمل من مناهج رقيه بصائره.

بعد انعقاد مؤتمر الكويت سنة ١٩١٦م أرسل الشيخ خزعل ومعه أمير الكويت الشيخ جابر بن مبارك الذي حل محل والده الشيخ مبارك بعد وفاته في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٥م، رسالة إلى المندوب السامي بمنطقة الخليج، السير بيرسي كوكس، يخبرون كوكس بما جرى في المؤتمر الذي شارك فيه الملك عبدالعزيز ابن سعود والعديد من الشخصيات وزعماء القبائل العربية،

طالبين من كوكس إعلام الشريف حسين بالتفاصيل وذلك حرصاً من الشيخ خزعل على الإجماع العربي في اتخاذ القرارات المصيرية ورسم السياسات العامة التي تخص الأمة العربية آنذاك، جاء في الرسالة: «بعد تقديم احتراماتنا الفائقة لحضرتكم السامية هو أن يد الطاعة والخلوص تناولت أمركم العالي المؤرخ ٢ كانون الأول ١٩١٦م وبه أمرتم أن الحكومة الجليلة أبرقت لسعادتكم بشأن اجتماعنا المنعقد بالكويت وتقوية مسائل الأمة العربية وصون حقوقها والارتباط مع دولتنا البريطانية العظمى.. فقد حررنا إلى سيادة الشريف كتاب جواباً لعبارته تجدونه بطية تطلعون على مضمونه ونرجو تقدمونه لسيادته بالتلفون بواسطة سعادة مندوب الدولة بالقاهرة لكي يبلغ مضمونه سيادة الشريف بالتلفون»[١].

كما كان الشيخ خزعل حريصاً على الأخوة العربية ورافضاً إراقة الدم العربي، خاصة الخليجي منه تحت أي ظرف، وحين تعرضت الكويت لزحف الأمير فيصل الدويش، شيخ قبيلة مطير، ألح الشيخ خزعل على الشيخ سالم آل صباح حاكم الكويت، تجنب القتال مع قبيلة مطير وكتب له الرسالة التالية: . . . إياك يا ولدي من سماع أقوال المغرضين، والوقوع في شراكهم، فابتعد عن القتال مع فيصل الدويش لأنه عربي مثلك، دمه دمك ولحمه لحمك، وإن كنت في حاجه إلى الرجال أو السلاح أو المال فإني أوعزت إلى عبدك سلطان في القصبة، أن يمدك بما تحتاجه وسيصلك أحد رجاله المسمى عبدالرحيم بيّن له ما تشاء وما تجده لازماً لمحافظة بلدك. . .

هذه الرسالة أوصلها إلى حاكم الكويت أحد رجال الشيخ إبراهيم العبدالله (حاكم إمارة الزبير)[٢].

---

(١) حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي، ج ٣، ١٠٩ - ١١٠.

(٢) تاريخ الكويت السياسي، تأليف حسين خلف الشيخ خزعل، المجلد الرابع، الصفحة ٢٩٥.

❖ دور أمير الأحواز في دعم الصحافة العربية:

يعتبر أمير الأحواز الشيخ خزعل بن جابر من أوائل الأمراء العرب الذين اهتموا بأمور الصحافة وقدم الدعم المادي والمعنوي للكتاب والصحفيين والصحف في المنطقة العربية وفي بلاد فارس واسطنبول، كما دعم النشاط النسوي في العراق من خلال دعمه المالي للصحفية العراقية، بولينا حسون التي تمكنت بمساعدة أمير الأحواز تدشين مجلتها النسوية «ليلى» (١٩٢٣ - ١٩٢٥م). ففي عام ١٩٢٣م تقدمت الصحفية بولينا حسون بطلب إلى أمير المحمرة الشيخ خزعل بن جابر من أجل تمويل مشروعها الثقافي الحديث في تلك الفترة.

ولدت بولينا حسون من أب موصلي وأم شامية وعملت في الصحافة في ظروف بالغة الصعوبة، وكان خالها هو الشيخ إبراهيم الحوراني، وابن عمها سليم حسون صاحب جريدة العالم العربي. بعد عامين من عمر مجلة «ليلى»، غزت القوات العسكرية الفارسية المحمرة واختطفت أميرها الشيخ خزعل بمعية نجله الشيخ عبد الحميد غدراً ونقلتهما إلى طهران، وهكذا انقطع الدعم المالي من المجلة، الأمر الذي جعل إدارتها في ضائقة مالية أدت إلى وقف نشر المجلة النسوية الوحيدة في العراق آنذاك. واضطرت بولينا لترك العمل الصحفي ومغادرة العراق إلى فلسطين في ديسمبر ١٩٢٥م.

إن صحيفة «العمران» الصادرة في العاصمة المصرية القاهرة والتي تعود للسيد عبدالمسيح الأنطاكي كانت ممولة من قبل أمير الأحواز الشيخ خزعل ابن جابر، كما كان قصر الفيلية في المحمرة وجهة العديد من الكتاب والمثقفين والموسيقين والرسامين العرب حيث كانوا يتوافدون من الشام ومصر والعراق ولبنان على المحمرة ويلتقون بأميرها الشيخ خزعل بن جابر آنذاك. ومنهم على سبيل المثال: الكاتب أمين الريحاني والرسام قيصر الجميل من لبنان والكاتب عبد المسيح الأنطاكي من مصر والموسيقار علي درويش والفنانة بهية الحلبية وفرقتها الموسيقية والفنانة طيرة الحكيم التي

غنت الأغنية الشهيرة «طلعت يا محلى نورها شمس الشموسة» حيث غنت هذه الأغنية ولأول مرة في قصر الفيلية، وفي مجلس الشيخ خزعل، والأغنية من ألحان الملا عثمان الموصلي، من سوريا والشاعر العراقي صافي الشاهين والفنانة صديقة الملاية من العراق والموسيقار الفارسي، جلال تاج الأصفهاني والفنانة الفارسة قمر الملوك وزيري، وفرقتها الموسيقية من بلاد فارس وغيرهم.

ويذكر الفنان عبدالكريم بدر وهو فنان عربي من مواليد بيروت ١٩٢١م وعاش في العراق قبل أن يستقر في ولاية مشيغان الأمريكية: «أذكر كان لدي أخ من الرضاعة يدعى عبد اللطيف آغا جعفر، شقيق الآغا سالم، جدهم الشيخ خزعل أمير «المحمرة».. وعرف الشيخ بأنه كان أديباً عربياً ومحباً للشعراء يكرمهم بعطاءات ثمينة، ناهيك عن مجالس الغناء التي توصف بأنها تضاهي مجالس الخلفاء العباسيين في العصر الذهبي. حيث كان للشيخ خزعل فرقة موسيقية خاصة به تعيش في القصر، يدفع لهم رواتب شهرية محترمة».

الشيخ خزعل، رجل العراق الأوحد وعميد العرب الأصيد من أكارم السياسيين وأعظم الأمراء هذه هي افتتاحية جريدة العمران المصرية، لصاحبها عبدالمسيح الأنطاكي وبقلمه، في العدد رقم ٢٦٦ من هذه الصحيفة، الصادر نهاية عام ١٩١١م. المقدمة هي بطاقة تبريك وتهنئة من قبل الجريدة لأمير الأحواز، الشيخ خزعل بن جابر بمناسبة حلول عام ١٣٣٠ هجرية. يصف الكاتب، أمير الأحواز بـ «رجل العراق الأوحد وعميد العرب الأصيد من أكارم السياسيين وأعظم الأمراء»، الأمر الذي يدل على علوّ شأن ومكانة أمير الأحواز بين النخب العربية، خاصة المصرية وفي القاهرة التي كانت تعد العاصمة الكبرى للوطن العربي آنذاك. كما يتطرق الكاتب للأوضاع المأساوية التي كانت تمر بها المنطقة العربية من حروب واحتلالات أجنبية، ويذكر حادثة كربلاء ومقتل الإمام الحسين بن علي الذي يصفه بأمجد شهيد. تلك الحادثة التي تصادف مطلع السنة الهجرية من كل عام.

العام الجديد

«ومأتم أمجد شهيد»

مررنا بفاتحة عام الهجرة فكنا به بين الياس والرجاء والحزن والهناء وما حلّ بالعام الفارط ببلاد المسلمين تنفطر له القلوب ولا تنتظر من هذا العام أن يأتي بما تتلاشى معه الخطوب فكيف لا نيأس وهذه اليمن وحوران وقد عمتهما الحروب الأهلية وهذه طرابلس الغرب قد سطت عليها الأيدي الإفرنجية، وهذه إيران وهي في الشمال تعاني من الروس الأهوال وفي الجنوب تتوقع من الإنكليز التأديب فصبراً جميلاً وبالله المستعان لأحكام الزمان.

على أننا قلنا وما زلنا نقول إن العرب قوة كبرى للإسلام والسور المنيع لخلافة آل عثمان فإذا رجع الأتراك عما ينوونه للعرب الكرام من العدوان كان لنا رجوى باستعادة الجاه المحمدي للخلافة العثمانية وسلطنة إيران.

ولما كان سمو معز السلطنة السردار أرفع رجل العراق الأوحد وعميد العرب الأصيد من أكارم السياسيين وأعظم الأمراء وطالما خدم الخدمات الطيبة للدولتين الإيرانية والعثمانية في العراق كان لنا أن نذكر سموه في هذه الغمة ونعتمد عليه مع من نعتمد عليهم من أمراء العرب في دفع كل جائحة وملمة إذا طلبنا الرجوع بعد الغواية إلى الرشاد وأردنا استبقاء ما في أيدينا من القفار والبلاد وقد عرف قراء العمران بعض مآتي سمو الشيخ في العراق العثمانية وجنوب إيران وخلافة آل عثمان وما هو عليه من سعة الجاه وعلوّ الشأن واعترافاً بمزايا سمو الشيخ التي لا تحصى وإقراراً بفضائله التي لا تستقصى نرفع لسموه وهو بين الاستبشار بالعام الجديد والاستغفار بمأتم أمجد شهيد قصيدة التهنئة والتبريك، ونحن نسأل الله أن يديم سموه فخراً للعرب الكرام على الدوام ولا زال سموه بيت كل قصيد وهان ما قلناه بأطرب نشيد.

❖ جريدة العاصمة الدمشقية:

جريدة العاصمة الدمشقية مخاطبة أمير الأحواز: «الأمة العربية تفتخر بوجود عظمتكم بين ملوكها وأمرائها».

جريدة العاصمة، الجريدة الرسمية الناطقة بلسان حكومة الملك فيصل الأول، صدرت في دمشق من عام ١٩١٩م وحتى عام ١٩٢٩م. أُسست جريدة العاصمة في دمشق بعد انهيار الحكم العثماني في سورية، وكانت الجريدة الرسمية الناطقة بلسان حكومة الأمير فيصل بن الحسين.

إلى أعتاب صاحب العظمة السردار أقدس المعظم [الشيخ خزعل بن جابر]

مولاي المعظم

بعد تقديم واجبات الإخلاص والتبجيل تتقدم جريدة العاصمة إلى عظمتكم طالبة أن تسعفوها بما يصدر من فضلكم الذي سارت به الركبان وتشملوها بعطفكم الأبوي لأنها الجريدة الوحيدة التي تسعى لإعلاء شأن الشرق عامة والأمة العربية التي تفتخر بوجود عظمتكم بين ملوكها وأمرائها خاصة ولا غرو في ذلك فإن عظمتكم لم تزالوا من أنصار الآداب العربية وحماتها الذين يبذلون ما عز وهان في سبيل ترقيتها حتى برهنتم على قرابتكم لسيف الدولة في الخصال والسجايا فضلاً عن قرابتكم النسبية.

هذا وأتمنى من الباري (ﷻ) أن يديم أيامكم ويجعلها أيام عز وهنا ولعظمتكم وللأمم الشرقية كافة. وأسترحم أن تتفضلوا بقبول إخلاصي واحترامي العظيمين.

١٩ آذار ١٩٢٣م

صاحب جريدة العاصمة

المخلص

حسن محمود..

❖ تحرير مدينة تستر من الغزو البختياري:

الشيخ خزعل: «إنني مضطر للدفاع عن ملكي بكل قوة ومصر على تأديب المفسدين مهما تعاظم شأنهم».

أدناه تقرير صحفي منشور في صحيفة صدى بابل العراقية عام ١٩١٢م وصادر في عددها رقم ١٤٧ وفي الصفحة الثانية من الصحيفة، وهو تقرير ميداني للصحيفة بعد زيارة أحد الصحفيين للمحمرة واستضافته من قبل الأسرة الحاكمة للأحواز إبان الحكم العربي عام ١٩١٢م.

يقول الكاتب: «وصلت المحمرة فبلغني أن البختياريين على نية مهاجمة ششتر وهي مدينة كبرى على منبع نهر قارون تابعة لإمارة عربستان لأميرها سمو معز السلطنة سردار أرفع الشيخ خزعل خان، وأن سموه على نية الذهاب إلى (مدينة) الأحواز للنظر في أمر هولاء المهاجمين فحسن بعيني أن ألتحق بسموه وما أنا إلا من أتباعه فالتمست ذلك وما خاب ملتمسي.

سافر سمو السردار أرفع بنفر من غلمانه لا يتجاوزون المئة عداً على يخته قارون تتبعه اليخوت بهمشير وإيران والمظفري، ولما وصلنا إلى الأحواز بلغ سموه أن البختياريين على اتفاق مع خانات تستر وأنهم دخلوا المدينة خلسة وطردوا منها حاكمها واسمه الملا عبدالسيد، وهو من غلمان سمو السردار أرفع، وأعلنوا العصيان فغضب سموه وأرسل في الحال جناب ابن أخيه الشيخ حنظل خان مع غلمانه المئة سارية تستطلع الأمر، وفي الوقت نفسه أرسل أوامره إلى رؤساء عشائره يستنفرهم إلى القتال.

وصل جناب الشيخ حنظل خان إلى ضواحي تستر بمن معه من العساكر فلقيهم البختياريون والتستريون بجيش جرار فاشتبك القتال بين الفريقين بضع ساعات كان النصر فيها بجانب العرب فقتلوا ثمانية من الأعداء فيهم أحد أبناء اسكندر خان وعدد الجرحى كان مجهولاً، أما من العرب فقد جرح غلام

واحد وقتل غلام فارسي من غلمان سمو نصرة الملك وولي العهد (يبدو يقصد الشيخ كاسب بن خزعل قبل إبعاده من ولاية العهد وتعيين الشيخ عبدالحميد في منصبه) على أن جناب الشيخ حنظل خان لم ير أن يتتبع الأعداء بعد أن غلبوا على أمرهم وارتد إلى المدينة لقلة جنوده بل تقهقر نحو قرية تسمى بـ «ويس» هي أقرب إلى الأحواز منها إلى ششتر، وأرسل بطلب المدد.

وقد أسرع جناب قنصل جنرال إنكلترا من (أبو شهر) إلى الأحواز لتلافي الشر فجاء وقابل سمو الأمير أكثر من مرة ثم عاد ولم يستطع أن يحل الإشكال. ولما علمت حكومة طهران بما كان خافت سوء النتيجة وبادرت فخابرت سموه بالتلغراف فأظهرت له أن ما جرى من البختياريين لم يكن بإرادتها وأنها أصدرت الأوامر اللازمة بوجوب خروجهم من تستر وأنها تتمنى أن تكون دائماً أبداً مع سموه على ولاء ووداد وكانت المخابرة بلسان وصي الشاه ومجلس الوزراء ورئيس مجلس الأعيان والمبعوثان. أما سمو السردار أرفع فأجاب بأنه مضطرّ للدفاع عن ملكه بكل قوته وتأديب المفسدين مهما تعاظم شأنهم.

وبعد هذا بأيام خاف البختياريون وأهل تستر بعد أن رأوا الجيوش العربية تملاء البراري والقفار، أما البختياريون فأسرعوا حسب عادتهم ونهبوا أموال الحكومة وقدرها ثلاثة آلاف ليرة بعد أن سلبوا ما استطاعوا سلبه من التستريين وفروا إلى جبالهم.

أما خانات تستر الذين مالؤوا البختياريين على هذا العمل فقد سقطوا في أيديهم ولم ير زعيمهم وهو باقر خان سبيلاً للنجاة إلا أن يلقي نفسه بين أيدي سمو السردار أرفع فأسرع إلى (ويس) وسلم نفسه طائعاً على جناب الشيخ حنظل خان فأرسله إلى الأحواز ليحاكم. وبعد يومين حذا حذوه كل من نصرالله خان وشكر الله خان معاونيه وبعد أن سلما نفسيهما سجنا أيضاً.

أما حكومة طهران فكانت مضطربة أشد الاضطراب عارفة أن للعرب قوة لا تقهر ولذلك بادرت فأمرت موقر الدولة حاكم (أبو شهر) أن يسرع إلى

الأحواز لمقابلة سمو السردار أرفع فصدع جنابه بالأمر وأسرع إلى المحمرة وبوصوله إليها أرسل برقية لسمو السردار أرفع يلتمس فيه من سموه أن يتمهل في الحرب ريثما يصل إليه. فأجابه سموه أن لا لزوم لتضيع سموه وأن الحادثة أبسط مما يظنون وهي عبارة عن لصوص دخلوا ششتر ناهبين وخرجوا منها فارين. فأجابه جنابه بأن لا بد من حضوره تتميماً لأوامر رؤسائه. وكان وصول جنابه إلى الأحواز بعد وصول باقر خان بيومين وكان معه جناب قنصل إنكلترا في المحمرة، وبوصولهما زاراً سموه وقدما لمعاليه تهانيهما على هذا النصر العظيم. وأقام جناب الحاكم موقر الدولة يومين حنيفاً لدى جناب نصرة الملك حاكم الأحواز وولي العهد وهو أكبر أنجال سمو السردار أرفع. أما جناب القنصل فحل ضيفاً عند قنصل الأحواز وبقيا في الأحواز يومين تشرفا فيها مراراً بخدمة سمو السردار أرفع، واجتهدا أن يزيلا كل أثر للنفوذ من حكومة طهران في نفس سموه ومهدا سبيل الوفاق بينه وبين البختياريين ورجعا أدراجهما.

أما جناب الشيخ حنظل خان فكان معه نحواً من عشرة الآف مقاتل من أبطال العرب ولما رأى سمو السردار أرفع استسلام زعيم الخونة من التستريين وهرب البختياريين من تستر بادر فأرسل لجناب ابن اخيه يسرح أكثر مَن معه مِن الجنود ويدخل تستر سموه وفرسان قبيلة الباوية فقط وقد كان ذلك شفقة على رعاياه التستريين المساكين ولحماية دورهم وحوانيتهم وألبسة نسائهم. وهكذا كان قد دخل جناب الشيخ حنظل خان تستر بالغلمان والفرسان وأمر سموه وقابلهم التستريون بالترحاب والدعاء لسمو السردار أرفع بالنصر والإقبال»[1].

أما العرب فقد اجتمع منهم في مدة عشرة أيام فقط نحو من اثنين وثلاثين

---

(١) المصدر: صحيفة صدى بابل، ص ٢، العدد ١٤٧، الصادر ٩ أغسطس ١٩١٢م.

ألفاً وهم ثلث الجيش الخزعلي وتوزعوا في طرق تستر ودسبول ورامز وكنت ترى من آيات الحماس ما يسر القلب وينعش الخاطر. وكانوا منقسمين إلى فرق وكل فرقة تتبع زعيماً وعندما تصل إلى الأحواز تلتف حلقة وتنشد أناشيد الحماس والطاعة لسمو الأمير وتطلب منه أن يعجل بتسييرها إلى القتال (هذا يسميه العرب «تهوس»).

يتحدث الكاتب عن حدوث غزو أجنبي لمدينة تستر (شوشتر) الواقعة في شمال شرق الأحواز وسقوطها بيد خانات البختيارية أثناء وجوده في المحمرة. الأمر الذي تطلب استنفار القوات العسكرية العربية للتوجه نحو هذه المدينة التاريخية وتحريرها. وجاء الغزو البختياري بعد مصادرة الثورة الدستورية في إيران عام ١٩٠٩م من قبل خانات البختيارية الذين حشدوا قواتهم بأموال الشيخ خزعل وتمكنوا من دخول طهران وإجبار رئيس وزراء بلاد فارس المستبد على الاستقالة لكنهم استولوا على المناصب الرئيسة في الحكومة الجديدة وذلك خلافاً للوعد الذي قطعه زعيمهم السردار أسعد البختياري للشيخ خزعل، وتحالفوا مع القوميين من الفرس. وكان غزو مدينة تستر واحتلالها يعتبر الخطوة الأولى لاحتلال كامل عربستان من قبل هذا الحلف الجاحد والعنصري المشؤوم، الأمر الذي أثار غضب الشعب الأحوازي وأميره الشيخ خزعل بن جابر آنذاك. وبعد إلحاق الهزيمة بالقوات البختيارية وتحرير مدينة تستر تدخل القنصل البريطاني ومبعوث الحكومة الفارسية لحلحلة الأزمة والحد من تداعياتها ويبدو أنها انتهت باستسلام خانات البختيارية لأمير الأحواز.

الجميل في التقرير أن كاتب هذا التقرير كان مرافقاً لأمير الأحواز حيث يروي لنا الأحداث بالتفصيل ويؤكد أن قائد القوات العربية، الشيخ حنظل بن محمد تمكن بمعية مائة جندي من قوات الحرس الخزعلي المعروفة بـ «الغلمان» من طرد جيش جرار من البختياريين وحلفائهم والغلبة عليهم في معركة عسكرية حاسمة.

❖ المصالح البريطانية في الأحواز وفق الرواية البريطانية:

العلاقات البريطانية مع أمير المحمرة الشيخ خزعل. ملف مترجم

- نجح الشيخ خزعل، في سن ٣٨ في تولي مشيخة المحمرة بعد مقتل شقيقه الأكبر، الشيخ مزعل، في الثاني من يونيو عام ١٨٩٧م.
- في ذلك الوقت السياسة البريطانية في بلاد فارس، كما كانت دائماً ترسم من خلال اعتبارات استراتيجية واقتصادية متداخلة. في المجال الاستراتيجي، كان الاعتبار الأساسي هو الدفاع عن الهند، وهذا يشمل مراقبة ومواجهة التوجهات السياسية والاقتصادية الروسية من الشمال؛ تحقيقاً لهذه الغاية، اتبعت الحكومة البريطانية سياسة تقوية الدولة العازلة الضعيفة بينما تسعى أيضاً لبناء موقع في الجنوب حتى لا تقع في وضع غير مؤات في حالة تفكك تلك الدولة العازلة. جعلت مخططات الدفاع البريطانية، التي تستند إلى القوة البحرية، الخليج لعربي منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة للهند، وبالتالي لبريطانيا، وكان من المتوقع حدوث أنشطة ليس فقط من روسيا ولكن أيضاً أنشطة ألمانيا وتركيا في تلك المنطقة.
- جزء أساسي من السياسة البريطانية في الخليج كان إقامة علاقات جيدة وإبرام المعاهدات مع مختلف الحكام العرب، وكان شيوخ المحمرة، الذين يسيطرون على منطقة على رأس الخليج، في مكانة بارزة جداً في المخطط العام.
- في المجال الاقتصادي أيضاً، على الرغم من أن أيام امتياز دارسي وشركة النفط الأنجلو - فارسية لم تحل بعد، كانت المصالح البريطانية والهندية كبيرة: كانت المحمرة ميناءً لسفن شركة الملاحة البحرية البريطانية الهندية،التي أنشأت مكتب لها في المحمرة، كما

سيطرت شركة بريطانية (أخوان لينش) على خدمة الملاحة الوحيدة على نهر كارون (الذي تم فتحه للملاحة في عام ١٨٨٨م) وكانت المصالح البريطانية معنية في مختلف مشاريع الطرق والسكك الحديدية في عربستان.

- كان شيوخ المحمرة فرع المحيسن من قبيلة بني كعب العربية، يوالون بلاد فارس إسمياً، لكنهم تمتعوا في عربستان بقدر كبير من الاستقلال وشبه الاستقلال في إدارة أراضيهم، هذا يعود للحكم الوراثي حيث امتدت سلطتهم إلى ما وراء الأحواز وغطت عموماً جنوب عربستان بالكامل تقريباً، في حين كان للمشايخ، بالإضافة إلى ذلك، مصالح كبيرة إلى الغرب من شط العرب فيما كان معترفاً به كأراضٍ عثمانية بما في ذلك ولاء أفراد قبيلتهم المنخرطة في الزراعة هناك.

- أقامت الحكومة البريطانية علاقات ودية مع الشيخ جابر أمير المحمرة ودعمته بعد الحرب الأنجلو - فارسية عام ١٨٥٧م، واستمرت هذه العلاقات بعد تولي ابنه الشيخ مزعل المشيخة عام ١٨٨١م.

- تدهورت علاقات الشيخ مزعل بن جابر مع بريطانيا بسبب انزعاجه من شركة أخوان لينش في موضوع الملاحة في نهر كارون وتصرفات نائب القنصل البريطاني في المحمرة وتحريضه السلطات الفارسية ضد سياسات الشيخ مزعل.

- في عام ١٨٩٥م، عندما زاد الاستياء من الشيخ مزعل بين رجال قبيلته، أكد شقيقه الشيخ خزعل الذي بدا توليه المشيخة محتملاً، لنائب القنصل البريطاني أن استراتيجيته السياسية تكمن في المساعدة وليس معارضة البريطانيين.

- بعد تولي الشيخ خزعل الحكم عمل على تقوية الحكم وتوسيع دائرته ودخل في تفاوض مع الحكومة الفارسية. كانت المفاوضات مع الحكومة في طهران تدار من قبل الحاج محمد علي بهبهاني رئيس التجار وساعدت المفوضية البريطانية في طهران تقديم المشورة لهم.
- في عام ١٩٠٣م، تلقى الشيخ الفرمان من الشاه مظفر الدين قاجار الذي اعترف بأراضي الشيخ وقبائله في المحمرة وجزيرة عبادان وبهمشير وكارون وهنديان وده ملا والفلاحية باعتبارها «ممتلكات خاصة ودائمة». (لجأت الحكومة الفارسية برئاسة رضاخان عام ١٩٢٤م لتزوير وثيقة باسم الملك القاجاري الراحل مظفر الدين شاه تزعم بان مظفر الدين شاه كان قد سحب الفرمان الممنوح للشيخ خزعل قبل وفاته عام ١٩٠٧م، الأمر الذي حرض البرلمان والشارع ضد الشيخ خزعل وساهم في تبرير الاحتلال الفارسي للأحواز).
- ومنذ توليه الحكم عام ١٨٩٧م لم يفوت الشيخ خزعل أية فرصة في التقرب من البريطانيين. وفي تشرين الثاني / نوفمبر ١٨٩٨م، بدا منزعجاً من الحكومة الفارسية، وأعرب عن رغبته في أن يؤخذ سراً تحت الحماية البريطانية، معتقداً أن الحكومة البريطانية يجب ألا تسمح بتقلص نفوذه بسبب مزاعم الحكومة الفارسية.
- وفي وقت لاحق، أبلغ الشيخ خزعل بن جابر المقيم البريطاني في الخليج العربي أنه كان متوقعاً لانهيار مبكر للنظام الملكي في بلاد فارس، وحدوث انهيار عام يؤدي إلى تفكك بلاد فارس وتقسيمها، وفي هذه الحالة كان يطالب دعم الحكومة البريطانية.
- بناءً على تعليمات من الوزير البريطاني في طهران، أبلغ المقيم السياسي الشيخ خزعل بن جابر في أيار ١٨٩٩م بما يلي:

- في عام ١٩٠٢م قررت روسيا تعيين موظف قنصلي لها في عربستان (حيث لم تكن التجارة الروسية - موجودة)، وبالنظر إلى احتمال أن يلجأ الشيخ خزعل إلى الروس للحصول على الدعم، رأت الحكومة البريطانية تعزيز ثقة الشيخ خزعل ونتيجة لذلك، وجه السير أ. هاردينج رسالة إلى الشيخ في السابع من ديسمبر عام ١٩٠٢م، أكد فيها أننا سنحمي المحمرة من أي هجوم بحري من قبل أي قوى أجنبية.
- في ديسمبر ١٩٠٣م، زار وزير جلالة الملك البريطاني في طهران الشيخ خزعل في المحمرة حيث اشتكى الشيخ خزعل من أن الحكومة الفارسية لم تلتزم بتعهداتها المقدمة له في العام السابق، وأنهم كانوا يحاولون تدريجياً التخلص من سلطته وتضعيف مكانته. وتساءل عما إذا كانت حكومة جلالة الملك ستمنحه الآن دعماً أكيداً في حالة تنصل الحكومة الفارسية تعهداتها، ملمحاً أن الروس كانوا مستعدين تماماً لمنحه وعوداً بالحماية.
- اعتقد السير أ. هاردينج أنه ليس من غير المحتمل أنه إذا امتنعنا عن دعمه، فقد يدخل في ترتيبات سرية مع روسيا.
- في عام ١٩٠٤م أفاد المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي أن الشيخ كان غاضباً من المشاكل وعدم الثقة في علاقاته مع حكومة بلاد فارس، وكان غير راضٍ أيضاً عن الدعم المحدود الذي قدمته الحكومة البريطانية له.
- في السنوات التي أعقبت التأكيدات البريطانية، يبدو أن الشيخ خزعل قد عانى القليل من التدخل من حكومة بلاد فارس، التي كانت في قمة ضعفها والفوضى تعم في البلد بشكل عام.
- في أكتوبر ١٩٠٧م اشتكى الشيخ خزعل إلى القنصل البريطاني في المحمرة أنه بينما كانت الصحافة الفارسية والمجلس يهاجمانه في

تهم مختلفة تكفل هو وبموارده الخاصة في حفظ الأمن في شط العرب وقمع الاضطرابات بين القبائل العربية، وهو من قام بتأمين الحدود مع تركيا، وتحمل نفقات باهظة كان ينبغي أن تتحملها حكومة بلاد فارس.

- طلب الشيخ خزعل تأكيدات بريطانية مكتوبة ويجب أن تنطبق ليس فقط على نفسه ولكن على ورثته، مقابل التزامه بمصالح الحكومة البريطانية تحت أي ظروف. أعرب المقيم السياسي في تقريره عن هذا الحديث عن رأي مفاده أن الشيخ كان مخلصاً في المقام الأول في احتجاجاته بأن آماله ومصالحه تركزت على الحكومة البريطانية، وفي حالة عدم رضاه منا، قد يلجأ إلى الألمان للحصول على الدعم.
- وقد رأت وزارة الخارجية البريطانية أن الشيخ، بسبب الموقع الجغرافي لبلاده ونفوذه المحلي الكبير، كان في وضع يسمح له بعرقلة أو حتى منع، نشاط أي مؤسسة أجنبية في البلاد التي يسقيها كارون، وأنه من المستحسن للغاية ضمان تمسكه المطلق بالمصالح البريطانية من أجل ضمان ممارسة سلطته دائماً لصالحهم من خلال معارضة أي مخططات قد تكون مقيتة لحكومة جلالته؛ لذلك، كانوا على استعداد لتكرار التأكيدات السابقة، وتطبيقها على خليفة الشيخ.
- في شهر ديسمبر ١٩٠٨م، بعد التشاور مع حكومة الهند، قدم المقيم السياسي تأكيداً خطياً إلى الشيخ خزعل، لكن الشيخ رفض هذه التأكيدات حيث قال للمقيم السياسي في آذار / مارس ١٩٠٩م من أنهم يحمونه فقط طالما بقيت بلاد فارس دولة ذات سيادة في حين هو يرغب في تمديد الضمان بطريقة تجعله سارياً في حالة احتلال بلاد فارس من قبل قوى أجنبية أو لم تعد دولة مستقلة نتيجة للتدخل الأجنبي.

- في ١٦ مايو ١٩٠٩م وجهت الحكومة البريطانية تأكيدات جديدة للشيخ خزعل وكانت التأكيدات الجديدة على النحو التالي:
- «سُمح لي بإبلاغك أنه أياً كان التغيير الذي قد يحدث في شكل الحكومة في بلاد فارس، فإن حكومة بريطانيا مستعدة لتقديم نفس الدعم لك ضد أي تعد على حقوقك كما وعدتك في عام ١٩٠٢م، ومستعدة الآن لتمديد وتطبيق تلك التأكيدات على ورثتك وخلفائك».

لم يرض الشيخ بعد، وفي المناقشات التي أجريت مع المقيم السياسي، أعرب عن رغبته في تطبيق التأكيدات لمدة ١٠٠ عام على «أحفاده الذكور» بدلاً من «ورثته وخلفائه». كان سبب طلب تقديم الضمانات لأحفاده الذكور هو أنه كان يخشى أن ابن أخيه الشيخ حنظل أو ابنه الشيخ كاسب قد ينتهز فرصة مؤاتية لتنفيذ اغتيال الشيخ خزعل وتولي الحكم من بعده.

- عام ١٩٠٩م طلب الشيخ خزعل النصيحة بشأن ما إذا كان سينحاز إلى الملكيين أو الوطنيين في بلاد فارس، وكلاهما كان يدعوه إلى إلقاء نصيبه معهم، معلناً أنه لا بد له من اتخاذ جانب أو آخر، معرباً عن خوفه من ذلك، إذا توصل إلى قرار بدون نصيحتنا، فقد نسحب ضماننا على أساس أن قراره كان غير مرضٍ لنا. وكانت النصيحة البريطانية عدم التورط في سياسات الأحزاب الفارسية.
- عام ١٩٠٩م حاول الشيخ الحصول على قرض من شركة ونكهاوس الألمانية، الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية بدفع مبلغ ١٠٠٠٠ جنيه إسترليني، وهو المبلغ الفعلي لتأجير أرض لمنشآت شركة النفط الأنجلو - فارسية في عبادان، بعد توقيع عقد الإيجار مع الشيخ خزعل بن جابر من جانب وشركة النفط الأنجلو - فارسية من

جانب آخر، وكان ذلك في ١٦ يوليو ١٩٠٩م. كما وافق الشيخ خزعل في شهر مايو من نفس العام على تمديد الحقوق البريطانية في مشاريع الري على نهر كارون والأنهار الأخرى في أراضي عربستان.

- وفي أوائل عام ١٩١٠م كان الشيخ خزعل يشعر بالقلق إزاء النفوذ المتزايد لعدوه وزير الداخلية، سردار أسعد البختياري، كما كان يتحدث عن التدخل في السياسة الفارسية ومع ذلك، قيل له إن من الأفضل مواصلة ولائه لبلاد فارس.

- عام ١٩١٠م شهدت منطقة شط العرب توتراً أمنياً بسبب تصرفات والي البصرة وإرساله زورق حربي قصف إحدى قرى الشيخ في الجانب التركي من شط العرب بعد رفض الشيخ تسليم أحد الشيوخ المطلوبين للوالي التركي. وبعد أن اقتنعت الحكومة البريطانية بأن الخطأ في الحادثة وقع من قبل الوالي التركي وأن الشيخ خزعل تصرف بشكل صحيح ووفقاً للنصيحة البريطانية، فقد تم الترتيب لقيام المقيم السياسي بالتوجه إلى المحمرة في سفينة حربية، قدم للشيخ خلال هذه الزيارة وسام KCLE، ونقل إليه التأكيدات المنقحة التي وافقت عليها حكومة جلالة الملك البريطاني وحكومة الهند.

- في الخامس عشر من أكتوبر عام ١٩١٠م تم تقديم الوسام البريطاني في حفل خاص بقصر الشيخ خزعل في الفيلية وأشار المقيم السياسي في خطابه إلى حسن نية حكومة جلالة الملك البريطاني وتقديرها لجهود الشيخ خزعل المتواصلة في الحافظ على الاستقرار والأمن التجاري في المناطق الواقعة تحت سيطرته.

- في شهر كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩١٠م، تحدث وزير خارجية بلاد فارس إلى السير ج. باركلي وزير جلالة الملك في طهران حول

الشيخ خزعل، قائلاً إنه وصلتنا معلومات تفيد بأن الشيخ خزعل أصبح تحت الحماية البريطانية. وكان رد الوزير البريطاني لوزير خارجية بلاد فارس ديبلوماسياً، حيث قال: «إن الشيخ لم يكن تحت حماية بريطانيا ولكن إن حكومة جلالة الملك لها علاقات خاصة معه، وأنه في حالة حدوث أي اعتداء على حقوقه، فإنه سيحصل على دعم الحكومة البريطانية.

في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩١٣م طلب الشيخ خزعل من السير بيرسي كوكس مزيداً من التأكيدات.

- في الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤م (أي قبل الإعلان الرسمي لحكومة بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية)، قام القائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج العربي العقيد نوكس، بتوجيه رسالة إلى الشيخ خزعل تعتبر وثيقة ضمان لحكم الشيخ خزعل وتأكيدات منقحة.
- تجنب التقرير البريطاني ذكر نص الرسالة أو التطرق للنقاط الهامة الواردة في وثيقة الضمانات البريطانية عام ١٩١٤م تحت ذريعة أن الشيخ خزعل لم ينفذ ما ورد من شروط بريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى، وبالتالي الوثيقة تعتبر ملغية. لكنني حصلت على نص الوثيقة باللغتين العربية والإنجليزية، هذا نصها:
- في عام ١٩١٥م عندما استجابت بعض القبائل العربية لإعلان الجهاد والاصطفاف بجانب الدولة العثمانية، تم مهاجمة القوات البريطانية في الأحواز كما تعرض خط أنابيب النفط لعمليات تخريبية تتوقفت على أثرها عملية نقل النفط، بذل الشيخ خزعل الكثير من الجهود بعد طرد العثمانيين لإعادة الوضع.
- وفي نهاية عام ١٩١٥م، عندما بدا من المحتمل أن تدخل بلاد

فارس في الحرب إلى جانب الدولة العثمانية، كان هناك بعض التلميحات من المسؤولين البريطانيين بعد نقاش دار في الحكومة البريطانية حول الاعتراف باستقلال الشيخ خزعل.

- في فترة ما بعد الحرب (١٩١٩ - ١٩٢٠م) أدى وقف العمليات العسكرية في أوروبا والإمبراطورية العثمانية إلى تحسن طفيف في دولة بلاد فارس.
- عام ١٩٢١م تدهورت علاقة الشيخ خزعل بنجله الشيخ كاسب الذي سبق وأن تم تعيينه حاكماً للمحمرة في عام ١٩١٩م، تعرض للوشايات المغرضة، ونتيجة لذلك تمت إقالته من منصبه في عام ١٩٢١م، ووضع تحت المراقبة المشددة حتى انتقاله إلى بريطانيا.
- في فبراير ١٩٢١م وصل رضا خان إلى طهران على رأس قوات القزاق العسكرية، وسيطر على العاصمة ومنذ ذلك الوقت، حتى أصبح رئيساً للوزراء في أكتوبر عام ١٩٢٣م، كان يشغل منصب وزارة الحرب.
- منذ عام ١٩١٣م لم يدفع الشيخ خزعل أي خراج لبلاد فارس فحسب بل كان يطالب الحكومة الفارسية تسديد المبالغ التي أنفقها خلال الحرب للحفاظ على استتباب الأمن في عربستان دون أي مساعدة من الحكومة الفارسية. وفي الواقع نقضت بلاد فارس أحد أهم بنود معاهدة أرضروم الثانية وهو البند المتعلق بإرسال جيش فارسي دفاعاً عن الأحواز في حال تعرضها لهجوم أجنبي. البند الذي فرض التبعية الإسمية على حكام الأحواز لبلاد فارس.
- في أبريل ١٩٢٢م، عندما علم أن الحكومة الفارسية اقترحت إرسال قوات إلى عربستان لإجبار الشيخ خزعل على دفع الخراج، أخذت الأمور منحى خطيراً. على إثر التهديد الفارسي طلب الشيخ خزعل

التدخل البريطاني، بموجب الضمانات الممنوحة له. وأعلن أن إرسال قوات فارسية إلى عربستان سيؤدي إلى الاضطرابات والفوضى التي تهدد المصالح البريطانية في عربستان.

- بريطانيا لم تَرَ دخول القوات الفارسية إلى عربستان تهديداً لمصالحها لأنها تعرف تماماً أن هذه القوات لا يقودها وزير الحرب الذي تعتبره مناهضاً للبلاشفة الروس فحسب بل تعتقد أنه مصدر قوة لبريطانيا.

- المقيم السياسي البريطاني يصدر تعليماته إلى القنصل البريطاني في الأحواز لإقناع الشيخ أنه إذا رغب في الحصول على دعم بريطاني وفقاً لتأكيدات عام ١٩١٤م، فيجب عليه الوفاء بالتزاماته تجاه الحكومة الفارسية، ومنها دفع الخراج. أسفر ذلك عمّا بدا أنه تسوية مُرْضية، حيث وعد الشيخ خزعل بدفع متأخرات عامين من الخراج مقابل إعفائه من المدفوعات خلال الحرب. وفي أوائل يونيو اعتقد السير بيرسي لورين أنه يمكن تسوية الأمر دون تدخل عسكري واعتبر الحديث عن عملية إرسال قوات عسكرية إلى عربستان مجرد هراء.

- في ١٨ يوليو ١٩٢٢م التقى السير بيرسي لورين برضا خان، وتحدثا عن الأخطار المحتملة على المصالح البريطانية في عربستان. قال رضا خان إنه لأسباب تتعلق بهيبة حكومته، لا يمكنه استدعاء القوات (التي ارسلت من أجل حراسة الموفد الفارسي في تستر) لكنه أعرب عن استعداده لتقديم تطمينات رسمية للشيخ خزعل بأن القوات الفارسية لن تدخل الأراضي التابعة للشيخ خزعل أو القبائل العربية.

- وفي تاريخ الرابع من أيلول (سبتمبر) ١٩٢٢م، بعث السير بيرسي

لورين رسالة للحكومة البريطانية تطرق فيها لقضية العلاقات مع الشيخ خزعل في ضوء الأحداث الجارية في بلاد فارس مؤكداً أن الحكومة الفارسية أصبحت تمتلك جيشاً يتمتع بالقوة لكسر المقاومة في المناطق النائية. مضيفاً أن ينبغي للحكومة البريطانية أن تتصرف بحذر شديد في الوقت الحالي وأن تكون غير منحازة قدر الإمكان. في اليوم التالي أرسل السير بيرسي لورين برقية للشيخ خزعل لإزالة أي أسباب للشك ضده شخصياً، وأنه يعتقد أن هناك احتمالية جيدة لموقف جيد بين الشيخ خزعل ووزير الحرب رضا خان، الذي وجده السير بيرسي لورين جديراً بالثقة في تعاملاته.

- كان عام **١٩٢٣**م بارزاً في شؤون عربستان والشيخ خزعل من حيث بسط نفوذ الحكومة المركزية في بلاد البختياري، وللتسوية الواضحة للخلاف المالي مع الشيخ خزعل، والتدابير التي اتخذها الوزير البريطاني في طهران لإيجاد علاقات جيدة بينه وبين رضا خان ومحاولة منع رضا خان من البدء بسياسة من شأنها أن تؤثر سلباً على المصالح البريطانية في عربستان.

- فرض السيطرة من قبل رضا خان على زعماء البختياريين والمناطق البختيارية كان بمثابة انهيار الحاجز الأمني الذي كان يفصل عربستان عن حكومة بلاد فارس وكان له تأثير مهم على موقف الشيخ خزعل. صحيح أنه كانت هناك متاعب متكررة بين الشيخ خزعل وبين البختياريين، لكنهم تمكنوا من التحالف والتكاتف في مواجهة خطر مشترك ألا وهو رضا خان.. تم تغريم البختياريين بتهمة التواطؤ في الهجوم على القوات الفارسية في وادي شليل. وأجبروا على قبول تسوية نزاع عائداتهم مع الحكومة الفارسية. وفي أكتوبر وصل ٢٥٠ جندياً فارسياً إلى تستر الواقعة شمال عربستان تحت

قيادة العقيد باقر خان، الذي بدأ في ممارسة سلطة أكبر في المدينة من الحاكم نفسه.

- كان الخلاف بشأن الخراج المتأخر مصدر قلق دائم لمندوب بريطانيا في طهران، ولكن نتيجة لمساعيه الحميدة تم التوصل إلى تسوية في منتصف تشرين الثاني (نوفمبر).

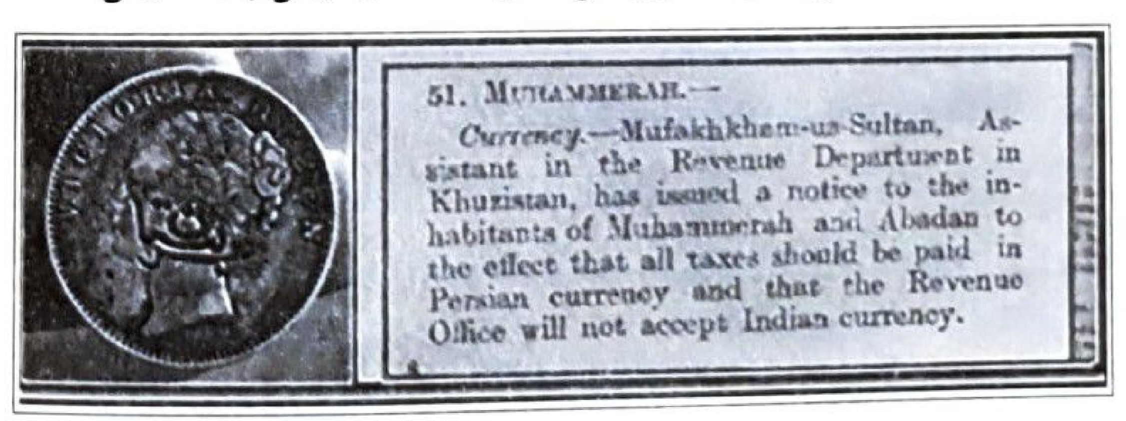
- في أبريل **١٩٢٣م**، عندما كانت الحكومة الفارسية تستعد لإرسال قوة عسكرية ضد البختياريين، تحدث السير بيرسي لورين عن حدوث آثار ضارة على المصالح البريطانية والفارسية. ومع ذلك، لم يتمكن من ثني رضا خان من تنفيذ خطته. بعد بضعة أيام أرسل السير بيرسي لورين إن دعم رضا خان سيعني الزوال شبه المؤكد لصداقاتنا المحلية (والتي كانت القضية الأكثر أهمية وصعوبة هي وضعية حاكم المحمرة)، ولكن من خلال تقديم مثل هذا الدعم قد نحصل على قدر من السيطرة على رضا خان وربما بعض التأكيدات المحددة فيما يتعلق بموقف الشيخ خزعل. من ناحية أخرى، فإن معارضته تعني انهيار الصداقات المحلية نفسها تحت القوة الموجودة، والانهيار التدريجي لموقفنا وتأثيرنا ما لم نكن مستعدين لاستخدام القوة، فبلاد فارس تبدو مستقرة تحت سيطرة رضا خان، وقد يؤدي التصادم مع الحكومة الفارسية اقترابها من روسيا.

- لم يكن اللورد كرزون متسرعاً في صياغة سياسة جديدة في هذا المنعطف وأجاب على السير بيرسي لورين أن رضا خان يسعى لتحقيق دكتاتورية عسكرية لنفسه، وفيما يتعلق بالشيخ خزعل، كنا ملزمين تجاهه بالتزامات خاصة لم يكن لدينا أي نية لتجاهلها. ويجب جعل رضا خان يدرك أنه لا يستطيع أن يلاحق سياسته المركزية إلى درجة تتعارض فيها مباشرة مع المصالح البريطانية.

ورتبت وزارة الخارجية البريطانية أيضاً مع الأدميرالية للاحتفاظ ببعض السفن استعداداً للتوجه إلى المحمرة وأيضاً صعود نهر كارون إذا كان ذلك ضرورياً لدعم الشيخ خزعل.

❖ الشيخ مبارك الصباح أقرب الأمراء العرب للشيخ خزعل بن جابر:

كانت الصداقة بين حاكم الأحواز الشيخ خزعل بن جابر وحاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح وعلى الرغم من أن أحدهما شيعي والآخر من أهل السنة غير طبيعية. كانت صداقة قوية وحميمية مبنية على المحبة والاحترام المتقابل. وفي فترات مختلفة من عام ١٩٠٦م تكررت الزيارات بينهما لكنها ازدادت بشكل ملحوظ بعدما امتلك الشيخان يخوت بخارية متطورة عام ١٩٠٧م. أثارت هذه الزيارات مخاوف الأوساط الفارسية التي كانت تراقب أمير الأحواز من بعيد. وكانت النخب العربية تشير لها بأنها جهود قومية عروبية والعمل على تحقيق حلم الاتحاد العربي في المنطقة العربية، لكن الروس كانوا يروجون على الزيارات تأتي ضمن سياسة بريطانية ومقدمات لإعلان استقلال الكويت والأحواز عن الدولة العثمانية وعن بلاد فارس(١).



51. MUHAMMERAH.—
Currency.—Mufakhkham-us-Sultan, Assistant in the Revenue Department in Khuzistan, has issued a notice to the inhabitants of Muhammerah and Abadan to the effect that all taxes should be paid in Persian currency and that the Revenue Office will not accept Indian currency.

---

(١) East India Company t. B., «Administration Reports 1905-1910», 1907.

❖ العملة الرائجة في الأحواز:

صحيح أن النقود تعد أهم مظهر من مظاهر سيادة الدولة، وإحدى شارات الملك الثلاث ولكن في القرون الماضية تداولت معظم الأقطار العربية، النقود العثمانية والروبية الهندية إلى جنب الريال الفرنسي، ففي بغداد وشمال الأحواز كان الريال المجيدي نسبة إلى السلطان العثماني عبدالمجيد خان متداولاً، وفي المحمرة والمنطقة الجنوبية من الأحواز كانت الروبية الإنجليزية (الهندية) المخصصة لأسواق الأحواز، والتي كانت تحمل اسم «عربستان»، وهي الأكثر تداولاً في أسواق الأحواز. وتم منع تداولها بعد الاحتلال مباشرة حيث أصدر نائب رئيس دائرة الضرائب، مفخم السلطنة بلاغاً فارضاً فيه الضرائب على الأحوازيين لأول مرة مؤكداً أن الدوائر الفارسية تتعامل بالعملة الفارسية فقط ولن تقبل الروبية الهندية الرائجة آنذاك[1].

وفي باقي العواصم الخليجية كانت الربية الهندية العادية أكثر رواجاً، كما جرى تداول الجنيه الإنجليزي الذي لا يقل شهرة عن الريال الفرنسي في باقي البلاد العربية، وقد عرف في بعض البلاد بجنيه جورج، نسبة إلى الإمبراطور جورج الخامس الذي سك هذا النقد في عهده، كذلك عرف باسم محلي آخر هو جنيه أبو خيال. لوجود صورة رجل يمتطي صهوة جواد على ظهر القطعة. كذلك جرى تداول العديد من النقود الأخرى كالقروش المصرية ونقود بعض الدول المجاورة في الجزيرة العربية، ونقود دول شرق آسيا خاصة نقود الهند الشرقية، أو ما يعرف حالياً بـ أندونيسيا. وفي بداية ثلاثينيات القرن الماضي، بدأت المملكة العربية السعودية باستبدال «الدولار النمساوي» بـ «الريال السعودي»، المسكوك من الفضة، وقد اتخذت دول الخليج العربية قراراتها

---

(١) East India Company t. B., «Persian Gulf: - Residency news summaries 1921-1225», 1926.

فيما بعد بشأن طبيعة عملاتها الخاصة الموجودة في التداول الآن كبديل للروبية الهندية، فقد أقامت الكويت نظام عملتها الخاصة في ١٩٦١م وتبعتها البحرين بقرار إصدار الدينار البحريني في العام ١٩٦٤م. وكان العراق قد استبدل الروبية الهندية بالدينار العراقي عام ١٩٣٢م، كانت الروبية الهندية قبل ذلك هي العملة الرسمية للعراق منذ الاحتلال البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى[١].

تشير الوثائق التجارية المنشورة في موقع الوثائق الكويتي الذي يعود إلى محمد المتروك وهو باحث في الوثائق التاريخية أن الروبية الهندية هي العملة الأكثر رواجاً حتى عام ١٩٣٢م، وبعد هذا العام تبدلت الروبية بالقران الإيراني ومن ثم حل الريال مكان القران سنة ١٩٣٦م. أنقل لكم مضمون أربع رسائل كانت قد أرسلها تجار من مدينة المحمرة إلى الكويت:

- **الأولى:**

رسالة سنة ١٩١٢م من محمد بن محمد بن عبدالله بن متروك (الكويت) إلى محمد ثنيان الصقر.

الأسماء التي ذكرت: بودي / مشعان / الأخ ثنيان / حسين جمال / الشيخ خزعل / أحمد العبيد / الشيخ مبارك الصباح / أحمد بن معتوق.

الأماكن التي ذكرت: الكويت / هنديان / البصرة.

البضائع التي ذكرت: حنطة / شعير / عيش كلكته / شكر جيناوي / قهوة / كركم / صبار / فحم / تمر / دهن.

السفن التي ذكرت: مركب الشيخ خزعل.

---

(١) راجع جميل المحاري، صحيفة الوسط، العدد ١٧٥٩ - السبت ٣٠ يونيو ٢٠٠٧م. ومحمود فهمي درويش، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م، ص٧٥٣.

العملات المتداولة: روبية.

مضمون الرسالة: معاملات تجارية في المواد الغذائية والاستهلاكية والتمور.

ومنها الحاج محمد المتروك يبلغ محمد ثنيان الصقر بأنه حسين جمال إلى الآن ما وصل بسبب (حرب الشيخ خزعل).

- **الثانية:**

رسالة سنة ١٩٢٩م من محمد عبدالله المتروك وعبدالمحسن الخرافي (المحمرة) إلى حسين وسليمان أبناء الشيخ علي اليوسف (القطور).

الأسماء التي ذكرت: الشيخ عبدالعزيز / المشايخ / حسن بن موسى الشيخ.

الأماكن التي ذكرت: المحمرة / القطور / الكويت / الدوره / دوب

البضائع والمعاملات التي ذكرت: حواله روبيه.

العملات المتداولة: روبيه.

مضمون الرسالة: معاملات تجارية وحوالات.

- **الثالثة:**

وثيقة رقم (٣٢٦ فقرة ٢) - موقع الوثائق.

رسالة سنة ١٩٣٢م من محمد عبدالله المتروك وعبدالمحسن الخرافي (المحمرة).

إلى مشهدي إبراهيم بن عبدالرسول شوشتري

الأسماء التي ذكرت: چناجي عسكر / زاير إسماعيل / مشهدي إبراهيم بن عبدالرسول الششتري.

الأماكن التي ذكرت: المحمرة

البضائع والمعاملات التي ذكرت:

قبض مبلغ ٥٩٠٠ قران / قماش / شكر / چاه / حنطه / شعير

العملات المتداولة: قران

مضمون الرسالة: معاملات تجارية في المواد الغذائية والأقمشة، ومنها الحاج محمد المتروك يخبر مشهدي إبراهيم ششتري إن جميع الأغراض زادت أسعارها بسبب زيادة ضريبة الجمارك.

● **الرابعة**:

حوالة سنة ١٩٣٦م من موسى الشيخ محمد المزيدي (الكويت).

إلى محمد العبدالله المتروك وعبدالمحسن الخرافي (المحمرة).

بالدفع لأمر: الحاج حسن محمد رضا.

الأماكن التي ذكرت: الكويت / المحمرة.

البضائع والمعاملات التي ذكرت: حوالة ٤٤٧٠ ريال إيراني.

العملات المتداولة: ريال إيراني.

مضمون الرسالة: حوالة.

وثيقة رقم (٢٩٥ فقرة ١).

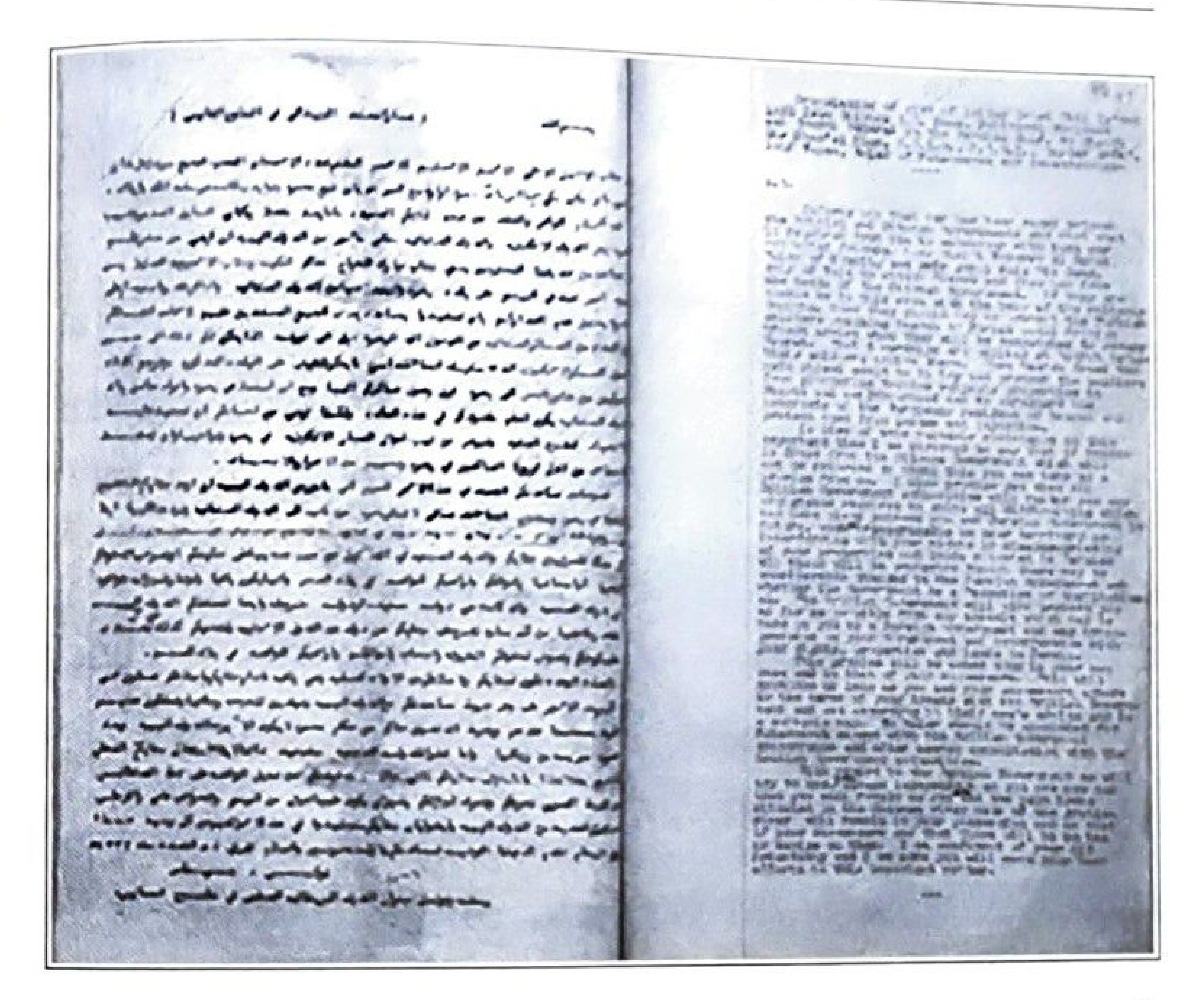
❖ رحيل كوكس ساعد في تخلي بريطانيا عن تعهداتها:

لم يتخيّل الأمير خزعل بن جابر الذي كان يستمع للمقيم البريطاني العام في الخليج العربي السير بيرسي كوكس عام ١٩١٤م، أن الحكومة البريطانية تنكث بوعودها، وتتخلى عن أشجع أمير عربي وقف بجانبها متجاهلاً فتاوى الجهاد والتكفير الدينية الصادرة ضده من قبل بعض مراجع الحوزة الشيعية في كربلاء والنجف آنذاك.

ولد كوكس عام ١٨٦٤م في هيرون بيت في منطقة إكسيس البريطانية، من أبوين يهوديين، وتخرج من الكلية الملكية البريطانية العسكرية في سانت هيرست، ثم انتقل من بريطانيا للعمل في الخليج العربي عام ١٨٩٣م،

سافر بعدها إلى بريطانيا، ثم عاد لمنطقة الخليج عام ١٩١٤م. جاء السير بيرسي كوكس لديوان الأمير خزعل بن جابر حاكم الأحواز، مبعوثاً من قبل حكومة بلاده، طالباً من أمير الأحواز مناصرة الإنجليز في حربها ضد العثمانيين، وأن يقف الشيخ خزعل إلى جانب بريطانيا، وأن يتعهد بحماية حقوق البريطانيين في الأحواز والبصرة، وأن يؤمن لهم خط أنابيب النفط المتدفق من مسجد سليمان آنذاك، وأن يحافظ على مصفاة عبادان الحديثة.

نظراً لأهمية القرار السياسي الذي أراد السير بيرسي كوكس أن يتخذه أمير الأحواز، كرر كوكس اعتراف بريطانيا بالاستقلال الداخلي للأحواز، واعتبار الشيخ خزعل بن جابر حاكم الأحواز المطلق وذريته من بعده، كما تعهدت الحكومة البريطانية بالدفاع عن الأحواز وأخذت على عاتقها الوقوف بجانب أمير الأحواز في حال أن تعرّضت بلاده لأي اعتداء خارجي أو أذى سواء كان من قبل الدولة الفارسية أو دول أجنبية أخرى. وضعت الحرب العالمية الأولى أمير الأحواز الشيخ خزعل بن جابر أمام خيارين لا ثالث لهما، الخيار الأول كان خيار منطقي وسياسي في نفس الوقت، ويتمثل بمناصرة بريطانيا التي تعد الطرف الأقوى في معادلة الصراع الدولي، وكانت بريطانيا حينها تلوح بتخليص الشعوب العربية من الاحتلال التركي العثماني. والخيار الثاني هو خيار عاطفي يتمثل بالامتثال لتوجه العامة من الأحوازيين الذين يتبعون مراجع الدين الشيعة في النجف وكربلاء وتبني فتاوى الجهاد السياسية الصادرة ضد الإنجليز وتكفر كل من يتعاون معهم. وكان الشيخ خزعل يعرف تماماً أن الطرف المنتصر في الحرب هو من يكتب التاريخ ويرسم خريطة المنطقة، لذا راهن على بريطانيا ووثق بتعهداتها الرسمية له، دون أن يتخيّل ولو للحظة واحدة أن تتخلى أكبر وأقوى دولة في العالم آنذاك عن تعهداتها المكتوبة والشفوية وأن ينسى رجالاتها كل هذه المواثيق والتعهدات والضمانات التي قدمت لأمير الأحواز.



❖ الضمانات البريطانية الممنوحة لأمير الأحواز ومصيرها:

الضمانات البريطانية لأمير الأحواز وتعهدها الحفاظ على الوضع القانوني المتمثل بالاستقلال الداخلي بعدما كانت قد أدرجت إسمه في قائمة عشر دول عربية تقر بريطانيا باستقلالها.

ترجمة نص الرسالة المؤرخة بـ ذي القعدة عام ١٣٣٢هـ من المقيم السياسي والقنصل العام في الخليج العربي، العقيد سي. جي. نوكس.

جناب الأجل الأكرم الأعز الأحشم الأفخم المفخم عمدة الأصحاب المحب الشيخ سر خزعل خان سي.اي.اي.كي سي ١١ س.اي. سردار أرفع أمير نويان شيخ المحمرة وتوابعها المحترم سلمه الله وأبقاه.

إلحاقاً برسالتنا المتضمّنة خبر نشوب الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية، أعلمكم بأن الحكومة البريطانية أمرتني أن أبلغ سعادتكم شكرها بولائكم، ولعرضكم المساعدة وعليكم بعد ذلك أن تحاولوا بالتعاون مع صديقنا السيد مبارك الصباح حاكم الكويت، والملك عبدالعزيز بن سعود الهجوم على البصرة وتحريرها من العثمانيين، فإن كانت هذه المهمة فوق طاقتكم، أن تجدوا الترتيبات للحيلولة دون وصول الإمدادات التركية إلى البصرة، أو حتى القرنة إلى أن يصل الجند البريطانيون الذين سنرسلهم في أقرب وقت بإذن الله وإني لأرجو كذلك أن تصل سفينتان من سفننا الحربية إلى البصرة قبل وصول جنودكم إليها. ومع أن هدفكم الأول سيكون البصرة إلا أننا نرجو أن تبذلوا كل ما لديكم من جهد لمنع الجنود وغيرهم من سلب بضائع التجار البريطانيين في البصرة، وأن تحموا الأوروبيين المقيمين في البصرة، وتؤمنوهم ضد أي خسارة أو اضطهاد.

ولقد أمرتني حكومة بريطانيا أن أقدم على سعادتكم مقابل هذه المساعدة القيمة، وعدا بأننا إذا ما نجحنا وسننجح بإذن الله - ، فإننا لن نعيد البصرة إلى الدولة العثمانية، ولن نسلمها لهم أبداً وفوض لي الآن أن أؤكد لكم بصورة شخصية، وفي هذا الكتاب بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية مهما طرأ من التبدل على شكل الحكومة الفارسية.. سوف تمدكم بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضينا معاً إذ تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها أو على أملاككم الموجودة في فارس. وهذه التأكيدات معطاة لكم ولحلفائكم من الذكور من صلبكم وتبقى أبداً معمولاً بها ما دمتم أنتم وخلفائكم قائمين بواجباتكم نحو الحكومة البريطانية، على أن لا يرشح أحد من أبنائكم الذكور إلى الحكم إلا بعد امتزاج رأي حكومة صاحب الجلالة البريطانية بصورة سرية وموافقتها على ذلك، وأن تستمروا وخلفائكم التابعين إلى مشورة حكومة صاحب الجلالة وتتخذوا موقف مرضي إزاءها. فيما يتعلق

بالحكومة الفارسية، سنحاول أن نبقيك مستقلاً دائماً كما أنت الآن. وفضلاً عن ذلك فستبقى بساتين النخيل العائدة لكم على الجانب [العراقي] من شط العرب كلها تحت حيازتكم وحيازة ورثتكم معفاة من الرسوم».

حرر في ٢١ تشرين الثاني ١٩١٤م

التوقيع

معتمد وقنصل عام دولة بريطانيا العظمى في الخليج العربي

وبالرغم من تعهدات الحكومة البريطانية الخطية التي تعترف بالسيادة العربية على الأحواز وبأميرها الشيخ خزعل وذريته والتزامها بحماية الاستقلال الداخلي في الأحواز من أي اعتداء أجنبي، إلا أن بريطانيا تخلت عن وعودها وتعهداتها القانونية والسياسية الموثقة، وتخلت عن المبادئ الإنسانية حين فضلت مصالحها المادية على مصير أكثر من مليون عربي في ذلك الوقت وغدرت بأبرز حلفائها وأصدقائها من الأمراء العرب وهو الشيخ خزعل بن جابر، وتنكرت لموقفه المؤيد والداعم للإنجليز في الحرب العالمية الأولى الذي جاء مخالفاً للتوجه الشعبي العام في المنطقة، وكانت تداعيات هذا الموقف خطيرة على الأمن القومي الأحوازي حيث فتح الباب على مصراعيه أمام بعض مراجع الشيعة الذين ينتمون للفرس أن يصدروا الفتاوى الدينية المحرضة ضد الحكم العربي في الأحواز[١].

وكانت بلاد فارس ومعها الإنجليز ينتظرون نهاية الدولة العثمانية التي بدأت بالتهاوي عام ١٩١٨م وانتهت بشكل نهائي عام ١٩٢٤م. بسقوط الدولة العثمانية وغيابها أصبحت الفرصة ذهبية ومؤاتية لدفع رضا خان لاحتلال الأحواز حيث بغياب أحد طرفي المعاهدة فقدت المعاهدة قيمتها القانونية وسقطت المواد القانونية المدرجة في معاهدة أرضروم الثانية المنعقدة سنة ١٨٤٨م بين بلاد فارس والدولة العثمانية. كان أحد أهم بنود

(١) ذوقى، ١٣٦٨ش.

هذه المعاهدة هو عدم تدخل حكومة بلاد فارس في الشؤون الداخلية للأحواز. كان أمير الأحواز متوقعا حدوث عدوان فارسي على الأحواز وكان يحذر أصدقائه الإنجليز باستمرار ولكن لم تستمع الحكومة البريطانية آنذاك لآراء الشيخ خزعل، والتي كان يطرحها مع كبار المسؤولين الإنجليز عند زيارتهم إلى المحمرة أو لقائه بهم في البصرة والكويت والتي كان يحذر باستمرار من تسليم بلاد فارس لقومية محددة وإخراجها من طابعها السياسي الذي كان يعتمد على اللامركزية اعتماداً كلياً، ورغم هذا اقتضت المصالح البريطانية الرهان على الفرس، وهي تعرف جيداً أن للفرس ثارات وأحقاد وأطماع تاريخية في المنطقة العربية.

❖ الرواية البريطانية عن أمير الأحواز منذ وصوله إلى طهران حتى وفاته:

في البداية، تعامل رضا خان مع أمير الأحواز باحترام، لأن الشيخ أخبر السير بيرسي لورين أنه قد عومل بأكبر قدر من الترحيب والاحترام، وأن رضا خان قد رحب به بحرارة ولطف، معتذراً من الشيخ خزعل بأن الاعتبارات السياسية قد ألزمته بنقل الشيخ ونجله إلى طهران وسوف تتغير الأمور وتعود إلى نصابها قريباً. بالإضافة إلى ذلك، وعد رضا خان السير بيرسي لورين مرة أخرى بأنه سيرتب شؤون الشيخ، وتعهد باستعادة كرامة الشيخ ومكانته علناً إذا تصرف بحكمة. وفي أوائل تشرين الأول (أكتوبر)، كان السير بيرسي لورين بدأ يتوقع حصول تسوية جيدة تتضمن الموافقة على إعادة الفرمانات الملغية للشيخ وسيسمح له بالعودة بسلطة قبلية ومكانة رفيعة (ولكن دون امتلاك قوات مسلحة) مقابل أن يدفع الشيخ نصف مليون تومان من خسائر الجيش عند ذهابه (غزوه) إلى الأحواز عام ١٩٢٤م. وأن المفاوضات اتسمت ليس فقط بالمماطلة الشرقية المعتادة، بالانتهاكات الجسيمة من جانب الحكومة المركزية، التي من الواضح أنها لم تكن تنوي تنفيذ الوعود التي قُدمت للشيخ والسيد. بيرسي لورين في نهاية عام ١٩٢٤م وما بعده،

كانوا ينتظرون وفاة الشيخ فقط. واصلت حكومة جلالة الملك، بشكل غير رسمي، حث الحكومة الفارسية على التوصل إلى تسوية مرضية والإفراج عن الشيخ، لكن جهودهم لم تنفع، وفي النهاية أدرك الشيخ نفسه أن الطلب الذي قدمه مندوب جلالة الملك (السفير البريطاني) نيابة عنه كان على الأرجح يضر أكثر مما ينفع. بعد ١١ عاماً من الاعتقال، توفي الشيخ خزعل في ليلة ٢٤ - ٢٥ مايو ١٩٣٦م، بعد أن حرمته الحكومة الفارسية من ممتلكاته في الأحواز ودون أي تسوية بشأن التعويضات التي وعدت بها.

إن حكومة جلالة الملك، تذكر خدمات الشيخ في الماضي وعدم قدرتها على تنفيذ التأكيدات التي قدموها له، والتي كان لها تأثير كبير على معنويات الشيخ. وبالتالي، فقد بذلوا قصارى جهدهم لمواجهة أي دعاوى قد تكون للشيخ ضدهم فيما يتعلق بالأمور خارج الولاية القضائية الفارسية. وهكذا، في عام ١٩٣٥م، قاموا بالاشتراك مع حكومة الهند بدفع إكرامية له قدرها ٥٠٠٠٠ روبية لسداد قرض كان قد قدمه إلى حكومة الهند في (١٩٢٤ - ١٩٢٥م). كان هذا القرض يتعلق بتشييد مبانٍ قنصلية في الأحواز، والتي تم البدء في بنائها ولكن تم التخلي عنها بعد سقوط الشيخ بسبب بعض مخططات تخطيط المدن. ولم تكون لديه أي دعوى قانونية ضد حكومة الهند أو حكومة صاحب الجلالة في هذا الشأن. لكن وزارة الخارجية حثت بنجاح على أن القرض يجب أن يُنظر إليه على أنه دين شرف وأنه ينبغي سداده على أساس المسؤولية الأخلاقية لحكومة جلالة الملك لفعل أي شيء ممكن من أجل صديقنا السابق، والذي، بالإضافة إلى سقوطه السياسي، أصبح الآن في ضائقة مالية خطيرة.

❖ مصير الضمانات البريطانية:

إن سياسة حكومة جلالة الملك (البريطانية) بعد تمرد الشيخ في عام ١٩٢٤م، كما رأينا، كانت تتمثل في السعي للتخلي عن الضمانات التي أعطيت له في الأوقات التي كانت فيها الظروف مختلفة للغاية.. لقد تغير كل

شيء باعتقال الشيخ وما تلاه من أعمال ونوايا سيئة من جانب رضا خان. وبالتالي، فإن التأكيدات سقطت مع وفاة (الشيخ خزعل). لكن في يونيو ١٩٤٤م، كتب الشيخ كاسب، الابن الأكبر المنشق عن الشيخ خزعل، إلى وزير جلالة الملك في طهران، ولفت انتباه الوزير إلى التأكيدات، طالباً دعم الحكومة (البريطانية) لمطالبات عائلة الشيخ خزعل بإعادة ممتلكاتهم الشرعية. موقف حكومة جلالة الملك تجاه أي اقتراح بأن الضمانات التي قدموها إلى عائلته بعد وفاة الشيخ خزعل قد تم شرحها للقائم بالأعمال لدى سفارة جلالة الملك في رسالة بتاريخ ٢٩ أغسطس ١٩٤٤م. ومن حيث المبدأ تم تأكيد عدم اعتبار الضمانات التي سقطت بنهاية حياة الشيخ (خزعل)، أوضحت النقاط التالية:

(أ) لا داعي لحكومة جلالة الملك (البريطانية) أن تشعر برقة تجاه ورثة الشيخ خزعل كما تعاملت مع الشيخ نفسه، وتجريد أنفسهم من جميع المسؤوليات المستقبلية حول الضمانات بقدر ما تتعلق ببلاد فارس؛

(ب) كان صحيحاً أن التطمينات تحدثت عن خلفاء الشيخ (خزعل)، لكن لم يكن هناك خليفة للشيخ في المنصب الذي كان يشغله عند تقديم الضمانات؛

(هـ) الضمانات تشير لتعيين الخلفاء من قبل الشيخ، بعد التشاور مع حكومة جلالة الملك وموافقتها: ولكن بقدر ما هو معروف، قام الشيخ بالفعل بتعيين خليفة له، ولكن لم يجرِ تشاور مع صاحب الحكومة (البريطانية) في هذه المسألة؛

(د) إذا كان الشيخ كاسب، بصفته الابن الأكبر، يعتبر نفسه خليفة، فإنه لا يستطيع أن يقول إنه تلقى نصيحة من الحكومة (البريطانية) وأنه حافظ على موقف مُرضٍ لتلك الحكومة.

لذلك تم إخبار السيد لاسيليس أنه في أي تعامل مع الشيخ كاسب، يجب

أن يتصرف مفوض جلالة الملك على افتراض أن حكومة جلالة الملك لم تعد ملزمة بأي ضمانات فيما يتعلق بالشيخ خزعل نفسه أو عائلته: هذا لن يمنع صاحب الجلالة. تفويض جلالة الملك من استخدام مساعيه الحميدة نيابة عن العائلة عندما يبدو ذلك مرغوباً أو مناسباً، ولكن يجب أن يفهم من قبل جميع المعنيين أن أي إجراء يتم اتخاذه بهذا المعنى سيكون من باب الرحمة وليس الالتزام.

هيغ ك. جراي.

«التسوية الكاملة لأية مطالبات ضد حكومة جلالة الملك بموجب التعهد المقدم لشيخ المحمرة عام ١٩١٤م في هذا الصدد بالذات». هذا هو عنوان أحد ملفات الأرشيف الوطني البريطاني والمنشور أيضاً على موقع مكتبة قطر الرقمية رقم الاستدعاء: Reference IOR/R/15/2/1747[١].

❖ الحرب العالمية الأولى وتداعياتها على الحكم العربي في الأحواز:

بعد الإعلان عن موقف الشيخ خزعل الداعم للقوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى وبالرغم من وجود فتاوى الجهاد، انتشرت القوات البريطانية في الأحواز ترافقها قوات عسكرية احوازية مكونة من ألف جندي. حسب ما ورد في الوثائق البريطانية. واحتل البريطانيون ميناء البصرة في تشرين الثاني سنة ١٩١٤م، واستقرت قواتهم في بعض الدور السكنية والقصور العائدة لملكية أمير الأحواز في البصرة على أن تعاد إليه في ما بعد. ومزقت الفتاوى الدينية وحدة الصف الأحوازي في فترة تاريخية كانت القيادة الأحوازية بأمس الحاجة للوحدة الوطنية، والالتفاف حول قيادته الشرعية. انقسم زعماء القبائل العربية الأحوازية على أنفسهم وتوزعوا ما بين مؤيد وموافق للمعسكر

---

(١) East India Company t. B., «Memorandum on British Commitments (during the War) to the Gulf Chiefs», 1918.

الإنجليزي، وآخر مناهض للإنجليز، ممتثلاً لفتاوى الجهاد السياسية التي صدرت من قبل المراجع الشيعة في النجف، الأمر الذي أدى إلى خروج بعض الزعماء والقبائل الأحوازية على حاكمهم الشيخ خزعل بن جابر، ودخولهم في الحرب إلى جانب العثمانيين تلبية لفتاوى الجهاد. ويكتب رجل الدين العراقي الشيخ محمد الخالصي في كتابه (السيف البتار): «ركبنا السفن إلى داخل البسيتين وكانت الجموع قد تجمعت في تلك الليلة من أتباع الشيخ خزعل الموالي للإنجليز، وأتباع الشيخ عاصي الشرهان الموالي للمسلمين (العثمانيين) ورفيقه الشيخ مهاوي - وهما شيخا بني طرف - وكان الفريقان مستعدين للحرب صبيحة تلك الليلة، فلما سمعوا صوت الأذان أيقنوا بورود والدي الذي كنت قد كتبت إليهم بحركته وقصده الأحواز، فازداد أتباع الشيطان خذلانا (يقصد أتباع الشيخ خزعل الذي وقف إلى جانب الإنجليز)، ونشط أصحابنا، فلما طلعت الشمس واصطف الفريقان وصرنا قريباً منهما، صرخ صارخ من أتباع الشيخ خزعل بهذه الهوسة (أهزوجة): «يالرايد جنة اتبع عاصي» يعني «يا من تريد الجنة امض إلى عاصي»، وركض، فتبعه أتباع الشيخ خزعل، والتحق جميعهم بالشيخ عاصي بن شرهان. وتذكر بعض المصادر أن الشيخ محمد مهدي الخالصي كان يتلقب بالخراساني، ومن أصحاب التبعية الإيرانية في العراق، وكان من ألد أعداء الشيخ خزعل بن جابر، وقد يكون أول من عمل لصالح عودة الحكم الفارسي للمنطقة العربية. كما شكل الشيخ مهدي الخالصي نواة حكومة عراقية في المنفى، يحمل هذا التشكل اسم «نمايندگان عالي بين النهرين» وبعد خلع رضا خان البهلوي من السلطة عاد للعراق لكن والده الشيخ مهدي الخالصي الـذي ساهم بشكل كبير في شق الصف الأحوازي وتحريض القبائل العربية ضد أمير الأحواز آنـذاك توفي في مدينة مشهد الإيرانية، شمال شرق إيران، وصادفت وفاته احتلال الأحواز.

كانت الحرب العالمية الأولى وتداعياتها هي الفترة المصيرية التي حددت مستقبل شعوب المنطقة العربية، بعد إنهيار الدولة العثمانية سنة ١٩١٩م وقد تكون استجابة القبائل العربية في الأحواز لفتوى مراجع الدين، بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ودفعت المستعمر الإنجليزي لتغيير استراتيجيته تجاه السيادة العربية في الأحواز وأن يبحث عن البديل الأقوى الذي يضمن له مصالحه في هذه المنطقة الاستراتيجية، حتى يحافظ له على تدفق النفط لمصفاة عبادان حيث الخليج العربي.

يشير التقرير السري الذي تم تقديمه لمجلس الوزراء البريطاني في فبراير عام ١٩١٨م المعنون، «ملخص التزاماتنا تجاه حلفائنا وغيرهم» إلى فقرة خطيرة جداً تبيّن التغيير الحاصل في السياسة الاستعمارية البريطانية آنذاك. وأما الفقرة المقصودة هي؛ «رغم وجود وزير لجلالة الملك في طهران، نحن لسنا ملزمين باتفاقيات محددة مع بلاد فارس، ومع ذلك، قد تم تفويض السفير أخيراً بالتقرب من الحكومة الفارسية ونقل رسالة أن حكومة جلالة الملك مستعدة، في ظروف معينة، لإعادة النظر في الاتفاقية البريطانية - الروسية لعام ١٩٠٧م». ويشير هذا التقرير إلى أهمية النفط وعائداته؛ «وفيما يتعلق ببلاد فارس ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أن لدينا مسؤوليات والتزامات تجاه عائدات شركة النفط الأنجلو - فارسية»[١].

ولعل أبرز هذه الوقائع هي واقعة «الجهاد» والتي جاءت نتيجة استجابة قبيلتي بني لام بقيادة الشيخ غضبان البنية، وقبيلة بني طرف بقيادة عاصي الشرهان وشط الباوية والزرقان استجابة لسيد اعناية وفتوى بعض مراجع الشيعة، الذين أعلنوا فيها الحرب والثورة على الإنجليز، وحليفهم أمير الأحواز الشيخ خزعل. وتقدمت هذه القبائل مدعومة بوحدات عسكرية تركية

---

(١) East India Company t. B., «Synopsis of our Obligations to our Allies and Others», 1918.

باتجاه نهر كارون عند مدينة الأحواز تمهيداً لعبور نهر كارون والوصول لخط أنابيب النفط الممتد من مسجد سليمان في الشمال باتجاه مصفاة عبادان جنوباً وتدميره بغية وقف تدفق النفط الأحوازي الذي كان يعد المحرك الرئيس لمكائن السفن الحربية البريطانية والطائرات الحربية. وكانت البحرية البريطانية قد تفوقت على السفن التركية بسبب إستخدامها لمشتقات النفط بدل الفحم الأسود.

وبعدما علم الإنجليز بتقدم القبائل العربية باتجاه مدينة الأحواز أرسل الجنرال باريت في ٢٩ يناير ثلة من قواته لحماية أنابيب النفط بالتعاون مع أمير الأحواز الشيخ خزعل وأتباعه، وحدثت المواجهة في مرتفعات المنيور (مقبرة سيد هادي في طريق الأحواز - الحميدية) وكان ذلك في يوم ١٨ من شهر فبراير سنة ١٩١٥م والتي تكبد الجيش الإنجليزي فيها خسائر في الأرواح والمعدات من قبل الممتثلين لفتوى الجهاد ضد الإنجليز، لكنه تمكن من التأكد من استنزاف قدرات المجاهدين ووقف تقدمهم تاركاً مواقعه في تل المنيور منسحباً لمواقعه شرق نهر كارون.

انتهت الحرب العالمية الأولى وفاز فيها البريطانيون وخسر العثمانيون وتشتت شمل الزعماء والقبائل الأحوازية التي لم تطع الشيخ خزعل وخرجت عليه وعلى حلفائه الإنجليز، ومنهم الشيخ عاصي بن شرهان، والشيخ عوفي بن مهاوي مشايخ بني طرف الطائية، والشيخ غضبان بن أبنية بن مزبان النصيري اللامي (١٨٧٥ - ١٩٣٥م)، شيخ وزعيم لواء بني لام[١].

❖ عمليات الجيش البريطاني في الأحواز:

العيايشة ولقبهم العياشي، فرع من قبيلة بني تميم في الأحواز، ورد اسمهم في كتاب «تاريخ الحرب الكبرى» استناداً إلى وثائق رسمية. الحملة

---

(١) East India Company t. B., «Synopsis of our Obligations to our Allies and Others», 1918.

في بلاد الرافدين المجلد الأول. عمليات ضد العرب، ص ٢٣٣ والموجود ضمن وثائق الأرشيف الوطني البريطاني ومكتبة قطر الرقمية. جاء في الصفحة المذكورة ما يلي:

«عادت وحداتنا العسكرية عن طريق البسيتين ووصلت إلى العمارة في الرابع عشر من شهر يونيو عام ١٩١٥م، من دون موانع، لأن الحرارة الشديدة والمستنقعات المائية (الأهوار) جعلت الرحلة أن تكون متعبة للجنود وللحيوانات التي أصابها الضعف بالفعل بسبب حمولتها التي استمرت بحملها خلال سبعة أسابيع من الحملة في الأحواز. في غضون ذلك، حصل اللواء غورنج على معلومات تفيد بأن قسماً من العيايشة من قبيلة بني تميم الذين كانوا مسؤولين عن الهجوم الغادر على سلاح الفرسان التابع للرائد أندرسون في ٢٩ أبريل كانوا يجمعون محاصيلهم الزراعية ونزلوا بالقرب من مقام علي بن الحسين بالحويزة، حيث انتقل الجنرال غورينغ على رأس قوات عسكرية من العلة (ILLA)* في ليلة ٨ - ٩ يونيو لمباغتة المخيمات الثلاثة التي كان يوجد فيها هؤلاء العرب... وصلت هذه القوات ليلاً إلى نقطة التجمع على بعد ميل ونصف من التجمعات العربية الثلاثة، حيث باغتتهم قوة عسكرية بنجاح في الساعة الرابعة فجراً، ولكن مع اقتراب القوات أطلق الرجال والكلاب أصوات الإنذار وهرب معظم العرب، ومع ذلك لم يكن لديهم الوقت لنقل ذخائرهم أو أغراضهم المنزلية أو الحبوب التي وقعت في أيدينا. عادت القوات في المساء إلى العلة والغدير على التوالي، بينما سارت بقية القوة إلى الأحواز. كانت درجة الحرارة مرتفعة جداً خلال النهار وتأثر أربعة من رجالنا بارتفاع الحرارة. وهذه العملية أنهت العمليات في الأحواز والتي كانت ناجحة تماماً».

وعن قبيلة بني تميم ورد في تقرير عسكري بريطاني معد عام ١٩١٢م حول القبائل العربية في الأحواز والموجود في الأرشيف الوطني البريطاني ومكتبة قطر الرقمية، ص ١٥٤ و١٥٥ ما يلي:

«بنو تميم، الموطن بين نهري كارون وشط العرب ودجلة. على عكس معظم القبائل الموجودة في عربستان، هم من أهل السنة. تعدادهم حوالي ١٠٠٠٠ نسمة. المقاتلون، ١٠٠٠ راجل، ٢٠٠٠ خيال بعضهم على الجمال التي يمتلكون حوالي ٢٥٠٠ منها. هم مزارعون ورعويون ومن الخيول يمتلكون حوالي ١٤٠٠».

ومن العيايشة من قبيلة بني تميم في الأحواز ورد اسم ازويمل في تقرير أمني للقنصلية البريطانية في المحمرة عام ١٩٤٦م مرسل إلى وزارة الخارجية البريطانية، يتحدث عن الوضع الأمني في مدينة المحمرة من الفترة ما بين الأول من شهر أغسطس ١٩٤٢م حتى يوم ١٦ أغسطس من نفس العام. جاء فيه ما يلي:

«تزايدت في الآونة الأخيرة عمليات السرقة والسطو في المحمرة ويعتقد أن عصابة بقيادة عربي يدعى زويميل هي المسؤولة عن معظم العمليات وأن أعداد العمليات تتزايد بنجاح. تقع دائرة الاستهداف في محيط السكك الحديدية المطورة حديثاً، وأطراف قصور الشيخ خزعل ودائرة الجمارك».

يستشهد كاندلر في كتابه «الطريق الطويل إلى بغداد» (ص ٢٤٤) بالتفاصيل الحية لهذه المسيرة التي قدمها له ضابط شارك فيها[١].

❖ تقرير صحفي: بعد تدهور العلاقات بين المحمرة وطهران. أمير الأحواز يعد لتجهيز جيش نظامي مسلح بالأسلحة ومتدرب بالفنون القتالية الجديدة:

تكشف لنا هذه الوثيقة المرسلة من السفارة الإيرانية في بغداد إلى وزارة الخارجية الإيرانية وفيها نص مترجم لتقرير صحفي نشرته إحدى الصحف العربية آنذاك، جزءاً من الحقيقة التي تم تغييبها وكتمانها وهي مساعي أمير

---

(١) East India Company t. B., «HISTORY OF THE GREAT WAR BASED ON OFFICIAL DOCUMENTS. THE CAMPAIGN IN MESOPOTAMIA (1914-1918), VOLUME I», 1923.

الأحواز تجهيز جيش نظامي متطور قادر على الدفاع عن الأحواز والتصدي لأي تهديد خارجي.

وثيقة رقم: ١٩٦

المرسل: القنصلية الإيرانية في بلاد ما بين النهرين بغداد

المستلم: الوزارة الخارجية

التاريخ: ٢٥/ اكتوبر/ ١٩٢٤م

رقم: ١٢٣٩٢

نص الوثيقة:

❖ تقرير وثائقي: السياسة العامة - مستقبل المحمرة:

وفقاً للأنباء الواردة، تدهورت في الآونة الأخيرة العلاقة ما بين سيادة أمير المحمرة الشيخ خزعل وحكومة رضا خان، وتشير آخر الأخبار الواردة لنا ومن مصادر موثوقة، أن حضرة الشيخ خزعل ومنذ فترة انشغل وبدأ باتخاذ خطوات احترازية تمنع وقوع بعض الحوادث العدائية التي من الممكن أن تقدم عليها الحكومة الإيرانية الحالية، وبذل أقصى جهوده وسعيه لتأسيس وتجهيز جيش كبيرة مسلح بالأسلحة الحديثة ومتدرب بالفنون القتالية الجديدة، كما هو رائج اليوم في تجهيز جيوش الدول المتحضرة، ولا يتخيّل أي شخص مطلع في حال أن حصل صدام بينه وبين الدولة الإيرانية لا سمح الله ستتزلزل إمارته.

نحن لا نرغب أن تسوء علاقة أمير المحمرة والدولة الإيرانية وتصل إلى هذا الحد (الصدام) لكننا نعتقد أن سموه أمير من الأمراء العرب ونحن نتوقع للعرب مستقبل زاهر، كما لدينا معرفة بأن سموه ومنذ فترة، عمل بجد على تقوية أركان الإمارة وطوّرها وهيأ بشكل واسع وسائل تأمين الأمن والعيش الكريم داخل مملكته، ولهذا نجد أن جميع الأوضاع هناك مستقرة والاقتصاد في تحسن وازدهار.

وأقدم سموه على فتح المدارس المختلفة واهتم بشكل خاص بالعمل على توفير الرعاية الصحية للجميع وأسس هناك دوراً لعلاج المرضى، مع ما كانت موجودة لكنها أخيراً اكتملت وتطورت، كما لديه عناية خاصة لحماية الأجانب (على مختلف العرقيات والمذاهب)، وفي الواقع كان لم يتردد في التطور والتحضر لبلاده ولم يترك وسيلة إلا ولجأ إليها من أجل تطوير مملكته.

كانت هذه القضايا حول الشأن الداخلي لمملكته (الأمير خزعل)، وفي العلاقات والمناسبات الخارجية، كل ما نعلم به هو أنه (الأمير خزعل بن جابر) كانت تربطه علاقات صداقة ومودة مع الدولة الإيرانية وكانت علاقاته مع إيران علاقة إسمية، بهذا المعنى أن إمارة المحمرة تخضع، إسمياً لرئاسة حكومة حضرة شاه إيران، كما هو الحال في مصر ولبنان وباقي الولايات حيث تخضع لسيادة إسمية للدولة التركية، وكانت المحمرة وعلى مر التاريخ تتمتع باستقلال ذاتي، ولا يمكن إخفاء هذه الحقيقة فهي واضحة.

وعلاقات سمو الأمير (خزعل) مع صاحب السمو شاه إيران كانت قوية ومتينة حيث كان صاحب السمو (الشاه) يزور الشيخ في قصره ويلتقي به وأسرة الشاه زارت ذلك المكان (قصر الأمير خزعل بالمحمرة) وأقامت به لعدة أيام بغرض السياحة وكان الشيخ محل ثقة واعتماد لصاحب السمو (شاه إيران) ولهذا السبب صاحب السمو رفع من شأنه ومنحه مرتبة أعلى وأرفع من مرتبة أمراء إيران واعتبره الأمير الموثوق به بالنسبة لبلاده (إيران) وخوَّله إدارة شؤون رعايا إيران، والمشار إليه (الأمير خزعل) لا يحمل ضغينة تجاه الدولة الإيرانية. نحن لا يمكننا أن نجزم القول ونقول كلمة صريحة حول علاقات المحمرة والدولة الإيرانية، حيث الأحداث الأخيرة تسببت بكدورة الأوضاع وجعلتها غير واضحة ولم نشهدها من قبل، وما يصلنا هو أن ولاء الشيخ خزعل لا يزال لصاحب السمو شاه إيران ووفياً له كما كان. ويقال أن علاقته بصاحب السمو (الشاه) كانت أخوية وكان يساعده بالمال بشكل خاص ولا أعتقد أن حكومة رضا خان منزعجة من هذا، خاصة وأن الشيخ

خزعل عربي والكرم والوفاء وسمو الأخلاق والأفعال العربية يعرفها الجميع، وإذا كانت حكومة رضا خان تشكل الأقلية ومستاءة حسب ما يقولون وأنها منزعجة من حسن تعامل الشيخ خزعل مع صاحب السمو (الشاه) فهذا الانزعاج لا يبرر تجييش الجيوش وتكديس الذخيرة والهجوم على إمارة كانت قائمة لسنين طويلة لا يربطها بالدولة الإيرانية إلا التبعية الإسمية.

لذا من الواضح أن الاعتداء هو استهداف لشخص الشيخ خزعل وإن كان هذا وقع بالفعل، بإمكاننا القول أن الحكومة الإيرانية ارتكبت أكبر جريمة ضد نفسها، حيث الشيخ وكما هو رائج يتمتع بحماية الإنجليز، وهكذا يعد الاعتداء عليه بمثابة الاعتداء على النفوذ البريطاني، ولا أتصوّر أن بريطانيا تقف مكتوفة الأيدي إزاء مثل هذه الحوادث. وبهذا تكون الحكومة الإيرانية فتحت باب الشر (جهنم) على نفسها. ونظراً لجوارنا مع إيران سوف يتسبب لنا هذا الحدث بالصداع والملل، كنا دائماً نحسن الجوار ونريد الخير للدولة الإيرانية ونتمنى لها أن يعمها الأمن والاستقرار وتكون بعيدة عن كل ما يعكر صفوتها ومخل بإصلاحها وتكون موفقة في مسيرتها.

فأما قضية تمتع الشيخ خزعل بالحماية البريطانية، فهذه القضية رائجة على ألسنة الناس هنا وهناك، وتسندها وثائق حادثة إحدى الوقايع، عندما عزم سليمان النضيف وهو أحد الولاة العثمانيين في السابق وأراد مهاجمة إمارة المحمرة ولم يجد الشيخ خزعل إلا لجأ لحماية الإنجليز. ومع هذا لا يمكننا التأكد من صحة هذه الحكاية من البداية إلى النهاية ونحيلها للمستقبل، هو وحده الذي يكشف لنا كل التفاصيل.

عندما بدأت أستقصي الحقائق وأقارن الأحداث وأتحرى المعلومات وأغربلها. ظهر جلياً إمارة لها شخصيتها المحلية المتميزة،وقد لعبت دوراً مهماً في التاريخ العام. وهي في كيانها جزء لا يجزأ من الوطن العربي، وقد سجل لها الماضي البعيد والقريب تاريخاً هو جزء من تاريخ الخليج العربي.. انتهى

❖ موقف مراجع الشيعة الداعم لرضا خان:

بجانب الحراك الدبلوماسي الدولي كان الشيخ خزعل قد أرسل أحد رجال الدين الشيعة وهو الملا عبداللطيف إلى رجال الدين في كربلاء لطلب دعمهم وإصدار فتوى تمنع وتحرّم احتلال إمارة عربستان من قبل الدولة الفارسية ورغم المخصصات المالية التي كان يرسلها الشيخ خزعل لمراجع الشيعة والخدمات التي كان قد قدمها لمدينتي النجف وكربلاء، ومنها إهداء مضختين ألمانيتين ومولد كهرباء لتزويد المدينتين بالماء والكهرباء[1]. قد امتنعت المراجع الشيعية في النجف وكربلاء من إصدار أي فتوى من شأنها تمنع الغزو الفارسي للأحواز بل ذهب بعضهم إلى أكثر من ذلك وباركوا الجيش الفارسي وقيادته من خلال استقبال رضا خان استقبال الأبطال خلال زيارته لكربلاء بعدما احتل الأحواز. وكان هؤلاء العلماء قد أصدروا فتوى داعمة لرضا خان ومشروعه العنصري الهادف لتقويض السيادة العربية في الأحواز عام ١٩٢٥م كانت تحمل توقيع ١٨ شخصاً من كبار الشخصيات الشيعية آنذاك بينهم آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني وآية الله النائيني. لم يتغيَّر موقف علماء الشيعة ومراجعهم الدينية في العراق وفي إيران، خاصة أولئك الذين تعود أصولهم لغير العرب تجاه قضية الأحواز والظلم الذي يعاني منه شيعة الأحواز طيلة ٩٧ عاماً من الاحتلال الإيراني، ففي أعقاب المجزرة البشعة التي ارتكبها الخميني في مدينة المحمرة بعد انتصار الثورة الإيرانية بثلاثة شهور، انتقد المفاوض العربي الشيخ عيسى الخاقاني الحكومة الإيرانية المؤقتة وصمت مراجع الدين الشيعة، من الجرائم البشعة التي ارتكبت ضد الشعب العربي الأحوازي الأعزل قائلاً: «من المؤسف أن جميع الآيات العظام لم يكلفوا خواطرهم ببعث برقية مواساة إلى المنطقة (الأحواز)

---

(١) ماضي النجف وحاضرها، جعفر آل محبوبة - الجزء الأول - ص ١٩٥ إلى ٢١٠.

بسبب الأحداث الأخيرة، وبالطبع كان الناس يتوقعون منهم أكثر من ذلك»[١].



❖ معركة الصويرة والدفاع عن الأحواز:

قد دارت معارك عنيفة في منطقة الصويرة وسيد جري المعروفة بـ آغاجري حالياً والواقعة شمال شرق الأحواز قبيل الاحتلال، حيث حاولت القوات الفارسية ومعها مجموعة من قطاع الطرق الالتحاق بجبهة هنديان التي كانت تدور فيها المعارك هي الأخرى بغية فرض حصار على شمال الأحواز، لكن تكبد الجيش الفارسي خسائر جسيمة بالأفراد والمعدات على يد جنود الأحواز أدى إلى هزيمة جنود رضا خان من ميناء ديلم ومدينة أرجان (بهبهان) الأمر الذي دفع برئيس الأركان العامة للحرب اللواء أمان الله أن

(١) سرشار، ١٣٥٨ش.

يبعث برسالة لوزير الدفاع رضا خان ويطلب منه توجيه رسالة لباقي القوات الفارسية ومطالبتها بعدم التراجع.

«بذل الشيخ خزعل جهود كبيرة في تجهيز قواته العسكرية وتجهيزها بالأسلحة الحديثة وتدريبها تدريباً حديثاً كما هو الحال في الدول المتحضرة، حيث أسس قوام جيشاً وطنياً عصرياً كما هو رائج ومعمول اليوم»[١].

يظهر الحقد الدفين الذي يكنه رضا خان للشيخ خزعل وللشعب العربي الأحوازي والأصوات الخيرة في طهران من برلمانيين وأمراء من الأسرة القاجارية الذين طالبوا رضا خان بعدم التعرض لعربستان (الأحواز) واحتلالها عسكرياً، هذه الجملة التي وردت في مذكرات رضا خان، تعبّر عن نواياه العدوانية وأطماعه بالأحواز وثرواتها: «كان من الضروري أن أستغل هذا الوضع وأوجه لكمة لفم «أمير عربستان المستقل» لكي تسقط معه أسنان البرلمانيين الخونة والأمراء الفاشلين وتخرس الصحف الأجنبية والداخلية»[٢].

❖ السلطان خزعل:

تشير إحدى وثائق وزارة الخارجية الإيرانية الواردة في المجلد الثاني من كتاب «مختارات من وثائق وزارة الخارجية الإيرانية حول الخليج (العربي)»، في الصفحات ٨٢٥ إلى ٨٢٩، إلى حراك سياسي واسع وكبير قام به الشيخ خزعل بن جابر التقى من خلاله بوجهاء الأحواز وزعماء القبائل والعشائر العربية بمدن مختلفة وكانت مدينة الفلاحية آخر المحطات لجولات أمير الأحواز حيث شهد مضيف الشيخ مغامس وهو أحد أمراء بني كعب من آل ناصر؛ إعلان الاستقلال ومبايعة الشعب العربي في عربستان للشيخ خزعل وإطلاق لقب «السلطان خزعل بن جابر» عليه.

---

(١) جريدة بغداد، ٢٥ العدد ١٢٣٩٢، أكتوبر.

(٢) رحلة رضا شاه إلى عربستان، هارون وهومن، كمال أنديشه، ص ٣٩.

الوثيقة هي تقرير لإحدى الصحف العراقية يتحدث عن الصحوة العربية في عربستان وزيارات أمير الأحواز الشيخ خزعل بن جابر قبيل الاحتلال الفارسي وجولاته في المدن الأحوازية والذي رصدته القنصلية الفارسية في مدينة البصرة العراقية وقامت بترجمته من العربية إلى الفارسية وأرسلته بتاريخ الأول من سبتمبر عام ١٩٢٤م تحت رقم ٢٠٤ إلى وزارة الخارجية في طهران، يعتبر هذا التقرير المترجم من العربية إلى الفارسية خير وثيقة تدل على عدوانية بلاد فارس وأطماعها في المنطقة العربية، أعيد ترجمته إلى العربية هنا رغم أنني متأكد من أن الترجمات الفارسية خاصة تلك التي تتعلق بأمنهم القومي غير أمينة.

وثيقة رقم: ٢٠٤

المرسل: القنصلية الفارسية في البصرة

المستلم: وزارة الخارجية - طهران

التاريخ: الثامن من صفر ١٣٤٣هـ (١٣٠٣ شمسي)

الموافق الأول من سبتمبر / أيلول ١٩٢٤م

النمرة:

نص الوثيقة:

صحوة العرب في ولاية عربستان - العمليات الأخيرة لبلاد فارس - هيجان الرأي العام - جولات الشيخ خزعل - التفاف القبائل وسكان المدن حوله - البيعة وقسم الوفاء - المطالبة العلنية بالاستقلال وتأسيس دولة مستقلة - من ناصرية الأحواز، ٢٦ محرم سنة ١٣٤٣هـ.

«خلال الأيام الأخيرة الماضية، وقعت أحداث مهمة تدل على وعي العرب في عربستان، الذين كانوا يخضعون تحت حكم الشيخ خزعل الكعبي العامري. لا شك أن هذه الحوادث ستترك تغييرات هامة في طريقة إدارة عربستان. التحولات الأخيرة في عاصمة بلاد فارس كانت إحدى العوامل

المؤثرة في رفع الوعي القومي لدى السكان العرب هناك. الشيخ خزعل شعر بسوء نوايا ولاة الأمر في طهران تجاهه وهو يتابع هجوم الصحف الفارسية العميلة ضده، حيث كانت هذه الصحف تطعن وتذم فيه وبشعبه العربي، وكانت علامات الشر ظاهرة من جانب الحكومة الإيرانية، وبدأت بتنفيذ هذه النوايا وحاولت أن تغيّر اسم إمارة عربستان إلى خوزستان وأرسلت بعض الضباط الإيرانيين بهدف تشكيل دوائر ونزع السلطات من الشيخ خزعل وأولاده والموظفين لديهم في نهاية الأمر وهكذا يقضون على السيادة العربية. دون أدنى شك اتخذت هذه الإجراءات من قبل الأعداء من أجل إذلال العرب، حيث يحاولون أن لا يبقى أي وجود للحكم العربي هناك. وانتفض الأمير العربي بوجه هذه السياسات العدائية الجائرة وثار من أجل مواجهة هذه الخطط المؤلمة وشمر ذراعيه لمواجهتها وطلب من القبائل العربية التابعة لحكمه أن تكون مستعدة على أتم الاستعداد لمواجهة المخاطر المحتملة. .
تجمع رؤساء القبائل في ناصرية الأحواز ووضعهم الشيخ (خزعل) بين خيارين إما حياة الذل وإما شرف الشهادة والموت بشرف والجميع نادى أن يفضل الموت بشرف على الحياة بذل وجاهزين للدفاع عن الوطن عند أول إشارة. وقام الآلاف من السكان ورؤساء القبائل بإرسال رسائل مبايعة للشيخ خزعل ومعهم الكثير من العجم (غير العرب) المقيمين في مدن السوس وتستر ودسبول وذلك تكاتفاً مع إخوانهم العرب وطالب الجميع في هذه الرسائل بضرورة فك الارتباط مع بلاد فارس بشكل نهائي. وتوالت الرسائل والمبايعات من قبل رؤساء العشاير والقبايل العربية مختلف المناطق على الشيخ خزعل وأعلنت جميع القبايل مجتمعة ومتفقة على تسيير جيوش من المشاة والخيالة باتجاه قصر الأمير، كما حيوا الأمير الشيخ خزعل وخاطبوه باسم السلطان خزعل بن جابر. ولكن وثوق الشيخ خزعل بالإنجليز جعله يعمل بنصائحهم ويبتعد عن المواجهة العسكرية وأن لا يستغل مثل هذه

الحشود الشعبية التي نست مآسي الماضي والخلافات بينها وبين حاكمها من أجل حماية الوطن والدفاع عن حدوده وسيادته العربية واكتفى الشيخ خزعل بإرسال رسائل شكر وتقدير لهم على هذه المواقف الوطنية النبيلة.

وفي السابع من شهر محرم سنة ١٣٤٣هـ سار موكب الشيخ خزعل الذي يضم ٤٠ سيارة يرافقه رؤساء عشاير المحيسن وكعب وبني طرف والبادية وبني تميم والشرفة والحيادر والشريفات وبني سالة باتجاه موطن قبيلة بني طرف في الخفاجية وطالبهم بالوقوف معه لمواجهة أي عدوان، وقال لهم أن الخلافات بيننا داخلية. وهناك تهديد أجنبي يهدد وطننا وإذا تمكن سوف لن يرحم أحداً فينا وتساءل هل تدافعون عن الوطن؟ وكان الجميع يؤكد له الوقوف بجانبه ومواجهة أي اعتداء خارجي وإنهم رهن الإشارة. وبعد أخذ البيعة من زعماء ووجهاء قبيلة بني طرف في الخفاجية، دخل موكبه مدينة الحويزة واحتفلت الحويزة بقدومه حيث بقى فيها مدة ثلاثة أيام. وأقسمت الحويزة أنها لا تقبل حاكماً سواه وأنها مستعدة للدفاع عن الوطن وبعدها عاد الموكب لناصرية الأحواز يرافقه عدداً من زعماء ووجهاء الحويزة وحين الوصول لناصرية الأحواز كانت هناك ٤٠ سيارة أخرى بانتظاره حيث استقر بناصرية الأحواز لمدة أربعة أيام بعدها سار موكبه المكون من ٨٠ سيارة وحوالي ٢٥٠٠ شخص من رؤساء القبايل والعشاير العربية ووجهاء الأحواز إلى مدينة الفلاحية. وعند المساء دخل موكبه منطقة الجفال الواقعة بالقرب من مدينة الفلاحية حيث استقبله السكان بالأهازيج والهلال وبات هناك ليلة ثم تحرك المواكب باتجاه الفلاحية حتى وصل مدينة الفلاحية مساء ونزل عند الشيخ عبود بن زايد أحد زعماء قبيلة كعب. وفي اليوم الثاني نزل ضيفاً على زعيم قبيلة العساكرة الشيخ مغامس وذبح الشيخ مغامس أكثر من ٢٠٠ ذبيحة بقدوم أمير الأحواز وجهز وليمة عشاء. وكان عدد الأفراد في تلك الليلة يتجاوز ٤٠٠٠ شخص.

ووقف الأستاذ سليمان فيضي أفندي وألقى خطبة حماسية طالت لمدة ٣٠

دقيقة تقريباً أثرت بالحضور وزادت من حماسهم الوطني وتعالت أصواتهم حيث حيوا الأمير خزعل وخاطبوه بالسلطان خزعل في مشهد وطني عظيم لا مثيل له. وفي اليوم الثاني اجتمعت رؤساء القبايل والعشاير ووجهاء الأحواز بالأمير خزعل وقاموا بمبايعة أميرهم فرداً فرداً مؤيدين استقلال الأحواز وإلغاء التبعية الإسمية للدولة الفارسية، وأعلنوا عن استعدادهم للدفاع عن الوطن بالغالي والنفيس. ثم تمت موادعة الأمير حيث عاد يوم ١٨ محرم سنة ١٣٤٣هـ الناصرية الأحواز. علماً أن المستشار سليمان فيضي، عراقي الجنسية وكان قد ترأس الجمعية الخيرية الإسلامية لإيواء الأيتام المسلمين وتعليمهم وإعدادهم للمستقبل سنة ١٩٢٢م، والتي تشكلت بتشجيع من الملك فيصل في العراق، ثم اختاره الشيخ خزعل بن جابر أمير الأحواز مستشاراً له ومعتمداً لإمارته وبعد احتلال الأحواز سنة ١٩٢٥م عاد فيضي إلى البصرة وعمل محام فيما بعد.

❖ مذكرات السيدة لري لورين زوجة السفير البريطاني:

تذكر السيدة لري لورين (زوجة لورين) التي كانت ترافق زوجها وشاهدت اجتماع الشيخ خزعل برضا خان لدى وساطة الإنجليز قائلة: «مشهد وصول موكب الشيخ خزعل ووصول رضا خان وضباطه لذلك الاجتماع كان يشبه مشهد مسرحية ساحرة، فحين دخل رضا شاه وجنوده القصر، ليجتمع بالشيخ خزعل بحضور السير بيرسي لورين، كانت الوجوه عنيفة ومخيفة. وحين دخل الشيخ خزعل امتلأ المكان بالعرب. وكان موكب الشيخ خزعل يضم أكثر من عشرين سيارة كانت تسير بهدوء، يركض بجانبها مئات المسلحين من حرسه الخاص»[1]. وأثناء المفاوضات تقبل الشيخ خزعل الوصايا والنصائح البريطانية وما أراده السفير البريطاني حيث نفذ التوصيات بدقة، وكان نجله عبدالكريم يتنقل ما بين والده الشيخ خزعل والسفير البريطاني، وحيث كان

(١) رحلة رضا شاه إلى عربستان، هارون وهومن، كمال أنديشه، ص ٨٤.

يستمع لما يقول له السفير همساً ثم يتجه نحو والده ويهمس في إذنه ناقلاً الرسالة البريطانية[١].



J: Loraine [top left] stood behind Sir Sheikh Khaz'al al-Ka'bi of Mohammerah (FO1011/261, Persia, 1922-1925)

❖ الدور الأجنبي في عملية احتلال الأحواز:

لا يمكن أن ينسى الشعب الأحوازي الدور الأساسي الذي لعبه السفير البريطاني في إيران، السير بيرسي لورين في تقويض الحكم العربي في الأحواز عام ١٩٢٥م. يعتبر لورين العقل المدبر لسياسة استعمارية مبنية على المصالح المادية دون الاهتمام بتداعيات مثل هذه السياسات الخطيرة وتداعياتها على الشعوب المغلوبة. فضلت المصالح البريطانية حينها ضابط فارسي دموي على أمير عربي مسالم كان مشغولاً بالبناء والتطوير ونشر

---

(١) رحلة رضا شاه إلى عربستان، هارون وهومن، كمال أنديشه، ص ٨٥.

العلوم الحضارية، ونفذت المؤامرة ضد شعب أعزل لم يكن العداء لأي عِرْق أو طائفة.

في مطلع شهر ديسمبر ١٩٢٤م قرر لورين مغادرة طهران والذهاب للأحواز في مهمة ظاهرها دعم الشيخ خزعل وحماية بلاده من التهديد العسكري الفارسي، لكن تحمل في طياتها مؤامرة دنيئة وخيانة لا تغتفر مهما كانت المبررات المادية التي دفعت الحكومة البريطانية آنذاك لارتكابها، كما طلب لورين من القنصل البريطاني في الأحواز، جي بي بيل والذي كان متواجداً في البصرة وهكذا من القنصل البريطاني في البصرة، هاوارد الذهاب إلى مدينة الأحواز والإعداد لاجتماع تفاوضي يضم أمير الأحواز الشيخ خزعل ورضا خان البهلوي، تسبقه جلسة خاصة تجمع لورين برضا خان، وفي الوقت نفسه طلب لورين من الشيخ خزعل إبداء المرونة مع رضا خان وعدم استفزازه وإصدار أوامر بسحب الجيش الأحوازي المرابط على الحدود الشرقية، من الجنوب حتى الشمال مع بلاد فارس، وحث الشيخ على تقديم الاعتذار المصلحي لرضا خان رسمياً حتى يغادر الأحواز وتغادر قواته العسكرية بعد فترة ١٠٠ يوم، حيث ينتهي فصل الشتاء وتفتح الطرق الجبلية التي تغطيها الثلوج.

يذكر أحد أبناء الشيخ خزعل في مذكراته ما يلي: «ولقد ازداد التوتر بين إيران (البهلوي) وبين والدي فعلى ذلك قد جهزنا جيوشنا وأرسلت على الحدود الإيرانية جنوباً وشرقاً وشمالاً. كما أن حكومة رضا بهلوي أيضاً قد أرسلت جيوشها إلى بهبهان وخرم آباد في طريقها للمعركة في عربستان ولقد تصادمت الجيوش الجبهة الجنوبية الشرقية في منطقة زيدان واستمر القتال وعلى أثر المعركة الأولى والذي كان قائد جيشها جدي الأمير عبدالله واستشهد اثنين من أخوالي وأفراد من قبيلتهم الشريفات (دارم - بنوتميم) وفي نفس الوقت قتل في جيش إيران وبعض القبائل الإيرانية المجاورة،

جماعة وأسرت جماعة أيضاً وعلى أثر ذلك وجد رضا بهلوي أن من الأفضل أن لا يستمر بالتورط معنا بالحرب خوفاً من الفضيحة لذا قد وسط السفير البريطاني في طهران سر بيرسي لورين بأن يتوسط وينهي سوء التفاهم بتفاهم تام بيننا وبين رضا بهلوي. ونظراً للمعاهدة التي تربطنا وبريطانيا التي تتعهد بها بحفظ بلادنا مادياً وأدبياً وسياسياً وعسكرياً أن هوجمت من قبل إيران أو أي دولة أجنبية أخرى، قد وافق المرحوم والدي على الوساطة بشروط وتعهد بين والدي ورضا بهلوي وعلى إثر ذلك توجه رضا بهلوي إلى عربستان لمواجهة والدي ودعم الصداقة والتفاهم التام بينهم عندئذ قد أمر والدي بسحب الجيوش من الحدود وأمرني بنفس الوقت بالقيام بمراسم الاستقبال لرضا بهلوي رئيس وزراء إيران ولقد وصل رضا بهلوي على الحدود مستقبله أخي عبدالكريم»[١].

وكانت وزارة الخارجية البريطانية قد أرسلت برقية إلى السير بيرسي لورين كما أرسلت نسخة منها إلى قصر الشيخ خزعل بالمحمرة، جاء فيها: «من المحتمل أن نضطر إلى اتخاذ خطوات عملية لتنفيذ تعهداتنا والتزاماتنا تجاه الشيخ خزعل لكي يعود رضا خان إلى رشده». وهي البرقية التي زادت من ثقة الشيخ خزعل بالحكومة البريطانية وبمصداقية السفير البريطاني الذي ترأس الاجتماع الذي ضم رضا خان البهلوي والشيخ خزعل في الأحواز. كما «تعهد رضا خان أمام لورين بعدم المساس بسلطة الشيخ خزعل وأن القوات الفارسية لن تتجاوز الحدود المتفق عليها»[٢].

تؤيد الوثيقة البريطانية وهي عبارة عن تقرير استخباري مرسل من القنصلية البريطانية في ميناء أبو شهر لشهر سبتمبر عام ١٩٢٤م ما ورد في مذكرات نجل الشيخ خزعل، حيث يقول التقرير: في اليوم الأول، تلقى الشيخ من

---

(١) موقع كارون الثقافي - مذكرات خطية بقلم الشيخ عبدالله بن خزعل.
(٢) محمد رفع مهرآباد، ١٩٨٤م.

رضا خان برقية تهديد واستفزاز ألغت للأسف جميع النتائج الجيدة للتبادل السابق للبرقيات وشددت عزم الشيخ على القتال في نفس التاريخ أو تقريباً، القادة العسكريون في أصفهان وشيراز وأبو شهر. جميعهم تلقوا تعليمات تلغراف من طهران للتحرك نحو عربستان، وفي حوالي العاشر من الشهر، كانت جثث رجال قبائل الشيخ والقوات الحكومية تواجه بعضها البعض عبر النهر في زيدون ونظراً لخطورة الموقف، غادر القنصل العام لجلالة الملك في الأحواز في الثاني عشر من الشهر الجاري، لإجراء مقابلة مع الشيخ وتسليمه له رسالة من حكومة جلالته تنصحه بالصبر والثقة في مفوض جلالة الملك. كما أجرى مقابلة مع الحاكم العام لخوزستان وضابط قيادة القوات في شوشتار، وكلاهما بدا متعاطفاً مع الشيخ.

كان رضا خان وبالتنسيق مع السفير البريطاني في طهران قد لجأ للحيلة واعتماد سياسة التسلل إلى أراضي الأحواز بدل المواجهة العسكرية. وكان الشيخ قد رفض استقبال ثلاثة رؤساء شرطة (رئيس نظمية) معينين من قبل طهران، مؤكداً أنه لن يسمح للمسؤلين الفرس دخول الأحواز لكن الأمور سارت على عكس ما كان مخطط لها. ولم يتوانَ القنصل الروسي في الأحواز في مواكبة الخطة البريطانية وسياسات رضا خان حيث كان يلتقي باستمرار بزعماء القبائل العربية ويحرضهم ضد أميرهم الشيخ خزعل بن جابر. ومن جانب آخر كان الجنرال الفارسي فضل الله زاهدي يعمل على إثارة المشاكل بين القبائل العربية.

وفي الأسبوع الثاني من سبتمبر أرسل أمير الأحواز برقية إلى أحمد شاه قاجار دعاه إلى العودة إلى الأحواز بدل طهران. ترك أحمد شاه طهران بعد فترة وجيزة من تولي رضا خان منصب رئاسة الوزراء في بلاد فارس، حيث شعر بأنه لا حول له ولا قوة لمقاومة المؤامرة التي كانت تحاك ضده وخوفاً على نفسه قرر زيارة أوروبا والابتعاد عن الخطر. أدى غياب الشاه إلى قوة

التيار القومي الفارسي الذي كان مقرباً إلى رضا خان وتعزيز خطابه المنادي بإقامة نظام جمهوري في إيران[١].

أما أبناء الشيخ خزعل وباقي رجالات حكومتي المحمرة وكارون، والشخصيات الأحوازية ومعظم رؤساء القبائل العربية فقد كان موقفهم رافضاً لما كان يجري، لكن لم يجرؤ أحدٌ على الوقوف بوجه الأمير الشيخ خزعل آنذاك. وكان الشعب الأحوازي قد بايع أميره وأعلن الاستقلال من الفلاحية ومن ديوان الشيخ مغامس زعيم العساكرة من بني كعب، وأطلقوا لقب السلطان خزعل بن جابر على أميرهم. هناك سؤال يطرح نفسه وهو كيف سقطت الأحواز ووقع أميرها الشيخ خزعل بن جابر وولي عهده الشيخ عبدالحميد بن خزعل بسهولة بيد الفرس؟ ونظراً لخبرة أمير الأحواز وحنكته السياسية، لا يمكن تصديق الروايات التي أطلقها الفرس والإنجليز معاً فيما بعد، فمن المؤسف جداً أن نرى أغلب التقارير البريطانية التي كتبت في فترات لاحقة صارت تصف أمير الأحواز بالمتمرد (The Rebellion of the Sheikh) في حين أن الشيخ خزعل حتى آخر لحظة كان أميراً مسالماً يميل إلى السلم وحقن الدماء رغم أنه كان يمتلك القوة العسكرية لردع الفرس وطرد قواتهم لكنه أخذ بالمشورة البريطانية واستمع إلى نصحهم. وكان السفير البريطاني السير بيرسي لورين قد تعهد بتطبيق مخرجات المفاوضات السياسية التي جرت بين أمير الأحواز ورئيس الحكومة الإيرانية في مطلع ديسمبر ١٩٢٤م. من الواضح أن الشيخ أخذ جانب الاحتياط ولم يغامر أو يتمرد كما وصفته التقارير البريطانية والفارسية فيما بعد.

كان أمير الأحواز مطلعاً على أساليب الفرس الماكرة ولهذا أقدم على حشد شعبي واسع ضم جميع مناطق الأحواز آنذاك حيث تشير الوثائق أنه قام

---

(١) East India Company t. B., Welfare of relations of late Shaikh of Mohammerah in Iraq, 1941.

بتحشيد القبائل العربية، وزار الحويزة، والخفاجية، والسوس، والأحواز، والفلاحية، واجتمع بشيوخها،، وحثهم على مقاومة العدوان الفارسي القادم؛ دفاعاً عن وطنهم، ففي الرسالة التي بعث بها الشيخ خزعل بن جابر إلى أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر آنذاك، أكد على لحمة الشعب الأحوازي ووحدة كلمته وأن الأحوازيين متفقون في القول والعمل، حول ضرورة طرد قوات رضا خان العسكرية من عربستان، وذكر الشيخ خزعل في تلك الرسالة أن عدد جنود الفرس كان لا يتجاوز أربعين عسكرياً، عشرون في المحمرة، وعشرون في عبادان، فمن غير المعقول أن يخاف الشيخ خزعل، ويكون قلقاً من وجود عشرين جندياً أجنبياً مقابل آلاف المسلحين العرب، وقوات الحرس الخزعلي المعروفين بـ «الغلمان»، لكن وثوقه بالإنجليز، وتعهدات الوزير البريطاني المختار السير بيرسي لورين، ووساطته ووساطة القنصل البريطاني في مدينة الأحواز، (بيل) هي من عرضت الشيخ ونجله، وسيادة الأحواز العربية وشعبه للمخاطر، ففي ١٧ فبراير عام ١٩٢٥م رد وزير الخارجية البريطاني، أوستن شاروبيرلين على رسالة سرية كان قد وجهها له السير بيرسي لورين من طهران، يستفسر فيها لورين عن خطة كان قد اعتبرها الحل الأمثل لختم الصراع الفارسي - الأحوازي، جاء فيها: «لقد قرأت باهتمام بالغ رسالتكم رقم ٥٧٨ بتاريخ ٢٢ ديسمبر، والتي تصف التطور والحل النهائي للنزاع بين الحكومة الفارسية وشيخ المحمرة. لقد تعاملت مع موقف شديد الصعوبة بحكمة وهدوء وبمزيج من الحزم والصبر لذا تستحق كل التقدير. أشارككم وجهة نظركم بأن سياسة حكومة جلالة الملك في بلاد فارس يجب أن تكون ثنياً عن الحركة الانفصالية التي من المحتمل أن تضعف السلطة المركزية للحكومة الفارسية، وأعتقد أن السياسة الموضحة في رسالتكم المتمثلة في حث زعماء القبائل في جنوب فارس على دعم الحكومة الفارسية يؤدي إلى تحسين علاقات حكومة جلالة الملك مع تلك الحكومة. وبالتالي سوف يُدرك زعماء القبائل (العربية) أن صداقتهم

التقليدية مع حكومة جلالة الملك (بريطانيا) تتوافق تماماً مع واجبهم كرعايا فارسيين مخلصين». وهكذا أعطى وزير الخارجية البريطاني السير جوزيف أوستن تشامبرلين الضوء الأخضر للوزير السير بيرسي لورين لتنفيذ خطة احتلال الأحواز التي نفذها الجنرال فضل الله زاهدي في العشرين من أبريل نيسان، أي بعد شهرين من رسالة وزير الخارجية. ترك السير بيرسي لورين طهران بعد التنسيق مع رضا خان البهلوي، وقطع سبل التواصل مع الشيخ خزعل وكانت حجة الإنجليز هي أن لورين تزوج وكان يعيش فترة شهر العسل[1]!.

ويمكننا القول إن من أهم الأسباب التي تفسر لنا التغيير المفاجئ للسياسة البريطانية وتعجيلها في التخلي عن حليفها الشيخ خزعل بن جابر وتقويض السيادة العربية في الأحواز لصالح بلاد فارس عام ١٩٢٤م هو غياب االغطاء القانوني الذي يمنع الحكومة الفارسية من التدخل في شؤون الأحواز الداخلية وتقويض استقلالها الداخلي وذلك وفقاً لمعاهدة أرضروم الثانية، تلك المعاهدة المنعقدة بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية برعاية بريطانية وروسية. بعد الانهيار العسكري للدولة العثمانية والهزيمة التي لحقت بها خلال الحرب العالمية الأولى دخلت الدولة العثمانية عام ١٩١٨م غرفة الإنعاش وانتهت بشكل نهائي عام ١٩٢٤م وهو العام الذي عجلت بريطانيا فيه بدفع بلاد فارس جنوباً وحثها على تقويض السيادة العربية واحتلال الأحواز التي أصبحت دون غطاء قانوني بغياب الدولة العثمانية.

خلال العقد الذي سبق احتلال الأحواز لم تظهر أية ملامح عدائية بريطانية ضد الأسرة الحاكمة ولم يشعر الشيخ خزعل بن جابر بوجود نوايا بريطانية سيئة تجاهه أو تجاه بلاده، بل كان يعامل بودّ واحترام من قبل الإنجليز وهذا هو سر السياسة المصلحية البريطانية والأجنبية بشكل عام حيث تخفي دائماً

---

(١) «ارتكب الإنجليز خيانة كبرى في حق الشيخ خزعل، حيث لم يسمحوا له أن يخرج من المنطقة ومنعوه حتى من الدفاع عن نفسه» (أنديشه، ٢٠١٦م).

ما تخطط له ولم تكشف عن نواياها الحقيقية إلا بعد تحقيق مآربها. وهذا حصل للرئيس العراقي صدام حسين حين التقى بالسفيرة الأمريكية، مستفسراً عن موقف أمريكا من احتلال الكويت وشاهدنا كيف جيشت أمريكا المجتمع الدولي ضد العراق بعدما أكل الرئيس العراقي الراحل الطعم وأقدم على احتلال الكويت. ففي موضوع الأحواز كان قد تغير الموقف البريطاني تجاه الشيخ خزعل والشعب العربي الأحوازي لصالح الدولة الإيرانية سنة ١٩٢٥م وتكرر المشهد بعد تسعين عام من احتلال الأحواز حيث تغيّر الموقف الأمريكي بعد إحتلال العراق وإسقاط نظامه الشرعي سنة ٢٠٠٣م لصالح إيران.

تشير الرسائل المتبادلة بين وزير الخارجية الإيراني، والسفارة البريطانية لدى طهران والتي تحمل جميعها توقيع السير بيرسي لورين، خاصة تلك الوثيقة التي تحمل الرقم: ٢١٩ بتاريخ: ٢٥ سبتمبر ١٩٢٥م أي في خضم أحداث ثورة الغلمان إلى التنسيق والاهتمام المشترك بين الإنكليز والفرس للقضاء على انتفاضة الغلمان في المحمرة ومحاصرة الثوار وملاحقتهم، وتكشف دور السير بيرسي لورين حيث يطلب شخصياً من المعتمد السامي في بغداد، والذي يعد مفوض الملك البريطاني الخاص في المنطقة الضغط على الحكومة العراقية من أجل طرد الأحوازيين من على أراضيها وأخذ التعهدات الخطية والالتزامات من الأحوازيين الموجودين في البصرة، والتأكيد على عدم السماح لهم بمغادرة المدينة، خاصة أفراد الأسرة الحاكمة الذين نزحوا إلى البصرة بسبب قربها من مدينة المحمرة[1].

كان موقف بريطانيا من أمير الأحواز والشعب الأحوازي يختلف تماماً عما كان عليه بعد احتلال الأحواز، ففي الرسالة المرسلة من قبل القائم بأعمال المعتمد السامي في العراق والذي كان يعتبر أعلى مسؤولٍ بريطاني في المنطقة، والتي تحمل شعار دار الوكالة البريطانية في بغداد وتحمل تاريخ

(١) الوثائق في الملحق.

٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٣م، نجد الودّ والاحترام والأوصاف التي تشير إلى علاقات متينة وقوية على كل الأصعدة، واحترام متبادل حيث تدل على مكانة الشيخ خزعل واستقلالية حكمه العربي لدى الإنجليز وغيرهم آنذاك:

إلى حضرة صاحب العظمة الشيخ السير خزعل خان جي. سي. أي سردار أقدس حاكم المحمرة وتوابعها - المحمرة:

بعد التحية وجزيل الاكرام

أشكركم من أجل كتاب التحية الرقيق، الذي وصلني عند وصولي البصرة وإني أقدر كثيراً ما كان من عزمكم على الحضور، إلى البصرة لمشاهدتي وكنت أكون مسروراً للغاية بمقابلتكم، إلا أني أدرك أنه نظراً للظروف الموجودة كان من المستحيل عليكم أن تأتوا إلى البصرة، وإني آمل من صميم فؤادي أن ينقلع حالاً دابر هذا الوباء الفتاك وأن يمتنع انتشاره من عبادان إلى الجهات الأخرى في عربستان. وإني آمل أن أكون في البصرة ثانية في شهر نوفمبر المقبل، وإن شاء الله أتمكن من مقابلة عظمتكم حينئذ وإني أنتهز هذه الفرصة وأتمنى لعظمتكم دوام السعادة والرفاهية وأؤكد لكم مجدداً إخلاصي وجليل اعتباري ودمتم بخير واقبال.

المخلص

القائم بأعمال المعتمد السامي في العراق

❖ لا جدوى من التفاوض مع حكام طهران:

الصراع الذي أدى إلى احتلال الأحواز سنة ١٩٢٥م لم يكن الصراع الأول للشيخ خزعل مع رضا خان بهلوي حيث سبق وأن تعرض رضا خان بهلوي وجيوشه يوم ٢٠ جولاي سنة ١٩٢٢م أي حوالي ثلاث سنين قبل احتلال الأحواز شر هزيمة، وكان ذلك في عهد رئيس الوزراء الإيراني قوام السلطنة وكان رضا خان وزيراً للدفاع حينها حيث قام بإرسال قوة مكونة من ٤٠٠ عسكري من خيرة ضباط جيش القزاق وأعنفهم في مهمة غير معلنة لغزو الإمارة العربية والإطاحة بالحكم العربي. لكن أمير الأحواز كان قد توقع

حدوث مثل هذا الغزو الأجنبي وفي خطوة احترازية قام بها الشيخ خزعل لمنع وصول أي حشد عسكري فارسي وغزو إمارته العربية تحالف مع القبائل البختيارية، والبهمئية، والقشقاوية، القاطنة شمال الأحواز وشرقها، وفي مناطق جبلية وعرة، ودعم زعمائهم بالمال والسلاح، وأطلق على هذا الحلف «حلف السعادة» حيث تمكنت قبائل البهمئية من التصدي لجيش رضا خان البهلوي في مرتفعات جبال كهكيلوية الوعرة في منطقة تعرف بـ وادي (شليل) وتمكنوا من تجريد جميع أفراد جيش القزاق المكون من ٤٠٠ عسكري من أسلحتهم وقتل الكثير منهم، وحين عرف الإنجليز قوة تحالف الشيخ خزعل مع البختياريين تدخل السفير البريطاني في طهران بين الحكومة الإيرانية وخانات البختيارية لصالح رضا خان البهلوي وذلك لعزل البختياريين من الشيخ خزعل وتضعيفه[1].

وكانت ورقة شيخ خزعل الأخيرة هي الدبلوماسية الدولية، خاصة وأن شاه بلاد فارس الشرعي وهو أحمد شاه قاجار كان في فرنسا، لذا لجأ لاستخدام هذه الورقة، حيث أرسل مستشاره الخاص وهو خبير بريطاني كان يشغل منصب رئاسة شركة النفط، مبعوثاً خاصاً إلى لندن، وعيّن خان بهادر سفيراً مختاراً وأرسله إلى الدول الأوروبية لكسب دعمها ومحاولة الضغط على الدولة الفارسية، وأرسل حاج رئيس التجار البهبهاني إلى باريس لإقناع شاه أحمد قاجار الذي تراجع أمام قوة رضا خان البهلوي وفضل الاستقرار في فرنسا، العودة إلى إيران. ويبدو أن أحمد شاه خذل أمير الأحواز ورفض العودة. وهناك من يعتقد بأن الحاج رئيس وهو من أصولٍ فارسية لعب دوراً خطيراً في تقويض السيادة العربية.

---

(١) Crisis in the Strait of Shalil: An Analysis of the Causes, Reactions and Consequences.

376

23

Tehran
March 12th 1925

Sir,

I have the hon. to transmit to you the accompanying copy of a portion of the Ahwaz Consulate Diary for the period ending Jan. 24th last respecting the progress of the military occupation of Arabistan and the effect produced on the position of the Sheikh of Mohammerah.

H.M. Consul is evidently of opinion that matters are developing in a sense unfavourable to the Sheikh's position & interest. Mr. Peel confines himself to recording the changes which he sees in progress & appreciates their tendency: but he does not suggest that any action should be taken here. I am indeed of opinion that at the present time no action can be usefully taken in Tehran & that we must watch events & see to what extent the Persian Prime Minister substantially fulfils his promises to me and the engagements which he took to the Sheikh personally. We

وثيقة بريطانية رسمية تقر باحتلال الأحواز عام ١٩٢٥م

تتجاهل الرؤية الفارسية، رسمية كانت أم شعبية، ما حدث في عربستان الأحواز عام **١٩٢٥**م من عملية غزو واحتلال عسكري، بدأ بشكل مؤقت وتحول إلى عملية ضمّ وإلحاق دموية مستمرة ليومنا هذا. تصف هذه الوثيقة الخطية البريطانية ما حدث في عام ١٩٢٥م بـ«**الإحتلال العسكري لـ عربستان**» «**Military Occupation of Arabistan**».

كما تؤكد هذه الوثيقة الرسمية على وجود التزامات واتفاق رسمي تعهدت به الحكومة الإيرانية متمثلة بشخص رضا خان البهلوي، خلال الاجتماع الذي عقد في مبنى القنصلية البريطانية في الأحواز مطلع شهر ديسمبر من عام ١٩٢٤م، حول حل الأزمة المالية بين أمير عربستان والحكومة الإيرانية وتعهد الحكومة الفارسية بسحب قواتها ومغادرة قواتها العسكرية الأراضي الأحوازية بحلول موسم الربيع عام ١٩٢٥م، حيث تذوب الثلوج في المناطق البختيارية الجبلية وتفتح الطرق والممرات الفاصلة بين عربستان وبلاد فارس. هذا الاجتماع وكما هو مبيّن في الصورة أعلاه تم بحضور السفير البريطاني الذي حضر الاجتماع قادماً من طهران بمعية زوجته وشخصيات بريطانية أخرى. والوثيقة عبارة عن رسالة خطية مرسلة من قبل السفير البريطاني في طهران، السير بيرسي لورين إلى وزارة الخارجية البريطانية، يخبرها بتخلي الحكومة الإيرانية عن كل ما تعهدت به تجاه سيادة الشعب العربي الأحوازي ومصيره المتمثل آنذاك بالشيخ خزعل بن جابر، وذلك وفقاً لمشاهدات وتأكيدات القنصل البريطاني في مدينة الأحواز السيد بيل الذي يؤكد أن القوات الفارسية بدأت التملص من تعهداتها وتكريس احتلالها العسكري بغية سحب السيادة من العرب في الأحواز وبعثرت موطنهم التاريخي وجعله أجزاء وملحقات لمحافظات وأقاليم فارسية. وكان القنصل البريطاني في الأحواز قبل هذا يؤكد باستمرار «على الشيخ خزعل أن عليه أن يتخلى عن استعداداته العسكرية وفكرة الحرب ريثما تنتهي المفاوضات التي تجري في

طهران بين الحكومة الفارسية والسير بيرسي لورين. وكان الشيخ قد أكد بشكل قاطع أنه لا يمكن أن يتسامح مع وجود القوات الفارسية في عربستان (الأحواز)»[١].

كان القنصل البريطاني ينفذ أوامر سفيره في طهران بحرفية حيث كان يراقب عملية الاحتلال بدقة وينقل التفاصيل للسفارة البريطانية في طهران. جاء في الرسالة السرية التي أرسلها السفير البريطاني في طهران السير بيرسي لورين إلى الحكومة البريطانية في ما يلي: «.. عن آخر المستجدات حول تقدم الاحتلال العسكري لـ عربستان وتأثير ذلك على سيادة شيخ المحمرة.. من الواضح أن قنصل صاحب الجلالة يرى أن الأمور تسير بشكل غير مؤاتٍ لموقف الشيخ ومصالحه. ويؤكد السيد بيل الاطلاع بنفسه على التغييرات والإجراءات التي يراها قيد التنفيذ...، لكنه لا يقترح اتخاذ أي إجراء هنا (الأحواز). أنا (السير بيرسي لورين) بالفعل في رأيي أنه في الوقت الحالي لا يمكن اتخاذ أي إجراء، ويجب علينا مشاهدة الحدث بعناية ومعرفة إلى أي مدى يفي رئيس الوزراء الفارسي بوعوده لي وأن يتواصل مع الشيخ شخصياً فيما بعد».

---

(١) East India Company t. B., «Administration Reports 1920-1924», 1925.



اليخت الذي تم اختطاف أمير الأحواز
وولي عهده من على متنه ليلة ١٩ - ٢٠ أبريل ١٩٢٥م

❖ منشور الاحتلال الفارسي:

بعد اختطاف أمير الأحواز الشيخ خزعل بن جابر وولي عهده الشيخ عبدالحميد بن خزعل من قبل ضيوفه الفرس وهم على مائدته في ليلة العشرين من أبريل عام ١٩٢٥م ونقله بعجالة إلى مدينة ديزفول الواقعة شمال غرب الأحواز ومن هناك إلى طهران، حلقت طائرات غربية في أجواء الأحواز ووزعت منشورات باللغة العربية يوعد فيها رضا خان الشعب الأحوازي بمستقبل زاهر وأفضل ويتوعد بمعاقبة أمير الأحواز والمسؤولين العرب. لم تمر أيام على احتلال الأحواز حتى ظهرت حقيقة رضا خان وجنوده، حيث

مارس الضباط والجنود الفرس عمليات اضطهاد قومي استهدف العرب، ترافقها عمليات نهب وسلب عشوائية. وصفها الكاتب الإيراني أحمد كسروي، قائلاً: «منذ اليوم الأول من وصول الجيش الفارسي إلى (الأحواز)، باشر الضباط الفرس اضطهاد العرب وظلمهم حيث تابع الضباط نهب أموال العرب والحصول على المزيد من المال».

المنشور الذي تم توزيعه إبان احتلال الأحواز بواسطة طائرات غربية:

بسم الله الرحمن الرحيم

«فليعلم، كل من قطن عربستان، من العالم والجاهل والوضيع والرفيع والفقير والغني والشيوخ والأعيان والزراع من دون استثناء، فرد من الأفراد، أن قطر صفحة عربستان، إيالة؟ مهمة عزيزة جليلة من إيالات ممالك فارس المحروسة - صانها الله عن الحوادث - وهي من الصفحات التي، لا زلت قاصداً إصلاحها وتحقيق أمنية أهاليها. وكلما صرفت أوقاتي في إصلاح داخل المملكة كنت متوجهاً إلى حال أهالي تلك الصفحة المهمة التي سكنتها تحت الشدة، وكنت أنتهز الفرصة حتى أدخلها في العيش الرغيد الذي، كانت الرعية في تمام بلاد فارس تستريح به، وتستأنس منه، وهذا الاحتلال الذي شمل حال خزعل لا بد أن يسوقه إلى ما لا ينتظر من عواقبه الوخيمة التي حصد نهايتها لنفسه، وكما أنّ الدهر يذيق كل من أذاق العباد جوراً كذلك أنهضني وساقني إلى هذه الناحية، لإنقاذ أهالي صفحة عربستان من شدائد من تسلط عليها لذا أمرنا بسوق الجيش والعساكر، لإيقاظه من هذه النومة الثقيلة، حتى تنجو الرعايا السكينة المظلومين من شدة ظلمه وجوره.

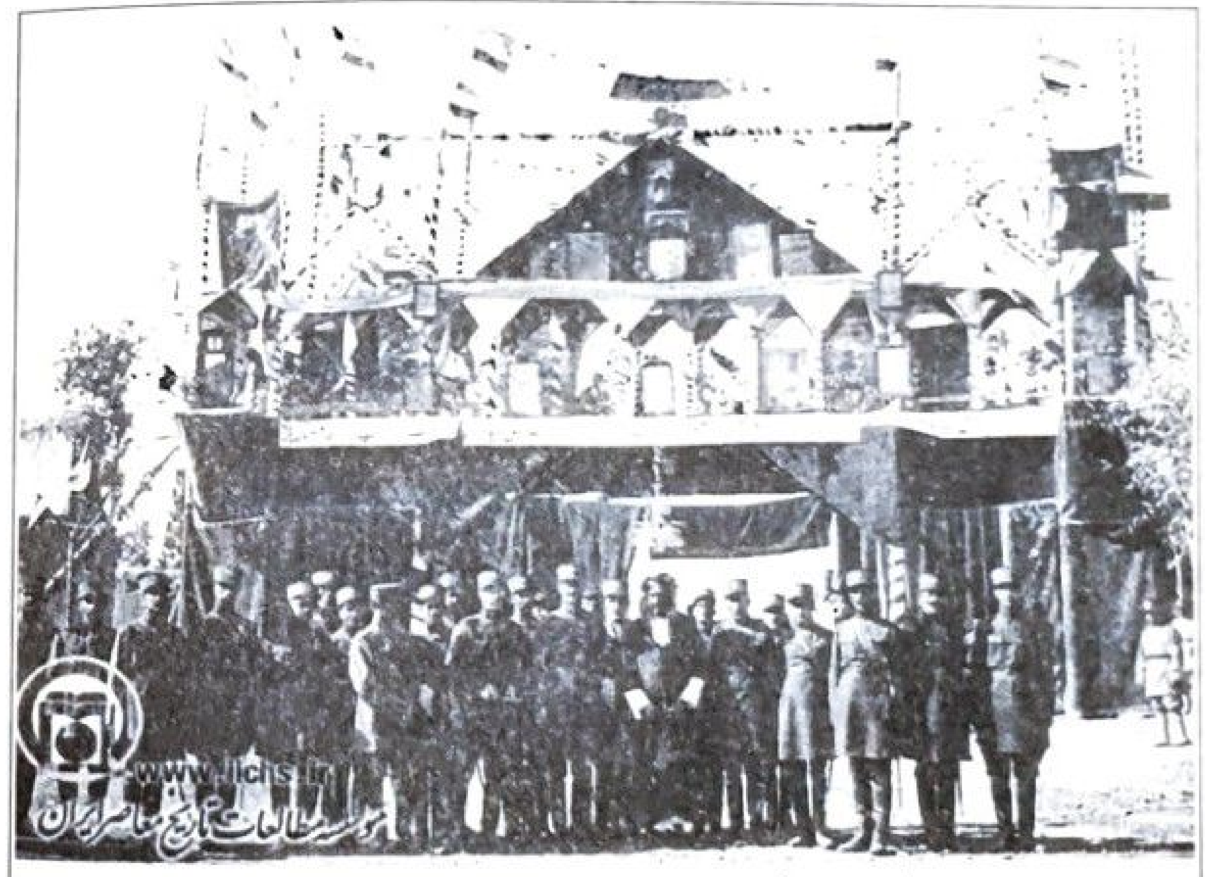
يا أخواني ويا أولادي

كلكم مظلومون ولا يخفى عليكم أنّ العساكر ليسوا بصدد إيذاءكم وتخويفكم، لأنكم لستم مقصّرين بل ترجوا من الأئمة، أنكم تنعمون بنعمة

بلاد فارس والأمن وبالعيش الرغيد تتعيشون وليس، نظر الدولة إلى أحد إلا إلى خزعل، لأنه هو المقصر. وأن سبق النظام والجيش إلى تلك الناحية فهو محط نظر الدولة لا غير، وهو الذي لا بدَّ له من الاضمحلال والهلاك، تحت سيف الانتقام، لعله يذوق ما أذاقكم وبتأييد الله تعالى، عما قريب يتلبس بلباس الذلة والهوان الذي يلبسه الخائنون. وأنتم الذين، تكونون بمنزلة أخواني وأولادي، فلا بد وأن تكونوا معتمدين على قوة جنود الدولة (الفارسية) واعلموا أنّ الجنود سيقت لحراستكم ورفاهيتكم لأن الأمر القطعي قد صدر أنّ الجنود لا تنظر إليكم إلا بعين الأخوة والوداد والمحبة.

وليعلم أهالي عربستان قطعاً أنهم في أي نقطة من نقاط عربستان، كانوا قاطنين يؤمنون بأنهم في حمايتي بموجب هذه الإبلاغية ولا يتعرّض لهم أحد بالسوء، ويستظهرون بمظاهرتي لهم في كل أمر من الأمور، ولا يتوقع منهم، إلا أن يثبتوا حبّهم لبلاد فارس، وإعلام رئيس الجنود بأنهم تحت إطاعة الدولة وأوامرها وأنّا توجهنا إلى هذه الناحية لأنّ ألاقي أخواني العرب، وأبشرهم حضوراً ببشارة السعادة والإصلاح والأمنية المقبلة إليهم، فيما سيأتي إن شاء الله تعالى. ولا يخفى عليكم،أن الأوامر الأكيدة في خذلان خزعل، وكل من تابعه سيصدر قريباً ليحذر الأهالي من إيجاد الخائنين وأتباع خزعل في بيوتهم ومساكنهم، لأنه عما قريب تكون بيوته ومساكنه تحت شرارة الأطواب الهوائية (القصف الجوي) والأرضية، فيلزم كل أحد من الأهالي، أن يبعد نفسه من موافقة خزعل وأتباعه لئلا يكونوا متهمين عند رؤساء جيوش الدولة وهذه آخر واقعة من وقائع عربستان، فليحذر الناس من الحشر من أتباع خزعل، وإن علم أو عرف أنّ أحداً من أتباع خزعل كان في بيت أحد من الأهالي، أو توجه إلى أهل بيت أتباع وأولاده، فهو من المقصّرين، وسيعذب بعذاب شديد، وفي الخاتمة منه وتفضلاً عليهم ما لم يكن صدر حكم تهاجم الجيوش وقدومهم إلى تلك الناحية، لرجع أحد من

أتباع خزعل، إلى طاعة الدولة واتصلّ وتوسل بالجيش فانصرف عنه النظر إليه بنظر العطف وكذا عند صدور أمر التهاجم والتقدم وحركة العساكر للاشتغال بالحرب، لو وجدوا سلاحاً عند أحد من أهالي تلك الناحية، على خلاف مقصد الجيش، لا بدّ، وأن يكون في عداد أتباع خزعل وجزاءه الإعدام لا غير، فليقرأ، جميع أهالي وقبايل تلك الحدود هذه الإبلاغية ولقد أعذر من أنذر إياكم تأسفوا وتندموا بعد هجوم البليّات والسلام»[1].



أمير الأحواز الشيخ خزعل بن جابر
محاطاً بضباط الجيش الفارسي في طهران عام ١٩٢٧م

(١) وهومن، ١٣٨٧، ص ٩٩ - ١٠٠.

❖ تجريد الشيخ خزعل من صلاحياته الوطنية ونهب أمواله:

لم يستعجل رضا خان البهلوي في تصفية أمير الأحواز الذي وقع فريسة سهلة بيده بل ترك أمير الأحواز قيد الإقامة الجبرية في طهران قبل أن يأمر بقتله خنقاً عام ١٩٣٦م. وفي الفترة التي كان الأمير مسجوناً في بيته قامت الحكومة الفارسية بخلق الذرائع والحجج بقية تجميد أموال وممتلكات الشيخ خزعل الموجودة في طهران والأحواز ومصادرتها. كما تعمدت الحكومة الفارسية إجباره بيع ممتلكاته في الكويت والعراق ونقل أموالها إلى طهران بغية إفلاسه؛ خشية توظيف تلك الأموال والممتلكات لتحشيد الشعب الأحوازي ودعمه في مقاومته الوطنية، وهي سياسة أصبحت تستخدم ليومنا هذا حيث تعمل الحكومات الإيرانية وبشكل ممنهج على مصادرة ثروات الشعب العربي الأحوازي وحرمانه، فالرسالة التي أرسلها أمير الأحواز من معتقله في طهران إلى وكيله في البصرة الميرزا محمد خان بهادر المحامي، تشير بوضوح للعوز والضائقة المالية التي كان يعاني منها أغنى أمير عربي، وصاحب أغنى إمارة عربية مطلع القرن العشرين.

نور العين ولدنا العزيز ميرزا محمد خان بهادر حفظه الله.

بعد السؤال عن عزيز خاطركم وإن سالتم عنا فبحمد الله في خير وعافية بعده بيد المسرة أخذنا عزيز كتابكم المؤرخ عشر كانون الثاني وما ذكرتم صار معلوماً تذكرون أنكم راضين من أقيام (أسعار) تمور هذه السنة وأنكم سديتم الدين ولستم محتاجين إلى البيع ورهان فالحقيقة أني كثير أشكر اهتمامكم على أشغالي (إدارة أعمالي) ولازم تعرفون أن أشغالي هيه أشغالك وأنت كل النفس الله يجازيكم في الخير. وأيضاً تذكرون من طرف حوش (منزل) الكويت أولاً ما أعرض هل مقصدكم الحوش الذي في البلد أم الذي في بنيد القار. على كل حال أرجوكم تخبرون الشيخ أحمد أن لنا نظر (نية)

نبيع أحواشنا الذي في بنيد القار مع الحوط في اقيام طيبة وفلطبع إذا كان لم يدفعون لنا اقيام طيبة نصير مجبورين (نضطر) أن نبيع على الغير بعد ذلك لا يكون يبقون. وأيضاً إذا كان شركة النفط أخذت الأشياء من شيخ الكويت وأعطوا أجار طيب يمكنكم أن تأجروهن أعني الحرم والديوان اللذي في بنيد القار. على كل حال تعرفونا (تعلموننا) الأقيام والأجار تفصيلاً حتى نعطيكم الدستور الكافي أم على البيع أو على الإيجار. وأيضاً قبل هذا عرفتونا أن ملا صالح له نظر يرسل كاتبه إلى طرفنا حتى يأخذ مساعدة أولاً كثير صرت ممنون أنكم منعتموه من المجيئ وأيضاً أخبره هوا يعرف حق المعرفة أن في زمان الذي كان عندي أظن ما قصرت عن أهل الكويت جميعاً. وملا صالح خصوصاً لكن الآن مع الأسف ليس قادراً على ذلك وإن شاء الله إذا كان الله حسن الأحوال سوف نعمل اللازم وإذا كان يجتهد أن يحصل مشتري طيب الذي يدفع أقيام الذي ترضينا إلى أحواشنا الذي في بنيد القار سوف نساعده وفي الذي يمكن ودمتم.

ختم. خزعل بن جابر

نور العين ولدنا العزيز ميرزا محمد خان بهادر حفظه الله.

بعد السؤال عن عزيز خاطركم وإن سألتم عنا بخير وعافية بعده قبل مدة عرفتكم أنني مطلوب والآن أدفع ناس وعرفتك أن تبيع لنا الأحواش والقاع الذي اشتريناها من بيت أصغر. وأنت أيضاً أرسلت لنا وكالة على بيع ما ذكرنا وحالاً صدقنا الوكالة عند القنصل العراقي وأرسلناها لكم وأخذنا من عندكم تعريف أن سوف تبيعون وترسلون لنا المبلغ حوالة حالاً. لكن مع الأسف إلى الآن لم حصلنا ما وعدتم. لهذا أرجوكم في وصول مكتوبنا لكم تبيعون الأحواش والقاع التي اشتريناها من بيت أصغر، وترسلون لنا المبلغ حالاً توسط البنك. وإذا لم يتحصل لكم مشتري في الحاضر يمكنكم أن

تستقرضون مبلغاً قدر أقيام ما ذكرنا ومن تبيعون تسدون ما استقرضتم حيث أنني في تمام الحاجة لهذا أزاحمكم على ذلك ولا بد ولدنا عبدالكريم عرفكم أو يعرفكم إلى أي مقدار اني محتاج ودمتم سالمين.

(توقيع) خزعل بن جابر

❖ احتلال الأحواز وعملية تبادل الأدوار بين بريطانيا وأمريكا:

انتهى الدور البريطاني في تمكين بلاد فارس من احتلال الأحواز في ٢٠ أبريل ١٩٢٥م وبدأ الدور الأمريكي بقيادة الدكتور ميلسباو في طهران لتكريس هذا الاحتلال من خلال إصدار قرارات جائرة مبنية على تقارير ووثائق فارسية مزورة، اتخذها المستشارون الأمريكيون المشرفون على وزارة المالية لبلاد فارس حجة لتجريد أمير الأحواز من حقوقه الشرعية والقانونية. وأهمها تزوير وثيقة باسم الملك القاجاري مظفر الدين شاه التي تزعم أن الشاه مظفر الدين كان قد ألغى قبل وفاته عام ١٩٠٧م الفرمان الذي أكد فيه على سيادة العرب في الأحواز وإقراره الأراضي الأحوازية ملكية أبدية لأميرها الشيخ خزعل بن جابر وذريته من بعده، وإن الأراضي الأحوازية تابعة للتاج القاجاري في بلاد فارس ولم تعد جزءاً خاضعاً إدارياً لسلطة الحكومة الفارسية في طهران. والفرمان هو وضع قانوني يشبه الوضع القانوني لدول الكومنولث التابعة للتاج البريطاني والكومنولث هو اتحاد سياسي ظهر مطلع القرن العشرين، ضم عدة دول كانت جميعها تقريباً أقاليم تابعة إسمياً للإمبراطورية البريطانية.

وهذه ترجمة لمذكرة موجهة من قبل أمير الأحواز الشيخ خزعل بن جابر في أكتوبر عام ١٩٢٦م إلى وزارة المالية الفارسية في طهران حيث يؤكد أمير الأحواز بأن عربستان كانت تابعة للتاج القاجاري ولم يدخلها جندي فارسي واحد. وأن السيادة العربية وصلته بالتوارث ولم يمنحها له الفرس بل جاء فرمان مظفر الدين شاه تأكيداً لذلك.

«بعد انتظار دام ما يقارب من عامين تلقيت مذكرة رقم ٢٩١٧٦ من وزارة المالية. تفاجئت كثيراً حين عرفت أن الهدف الكامل من تلك المذكرة هو إبطال وإلغاء حقوقي التي لا جدال ولا غبار عليها. على الرغم من أن الوزارة لم تناقش معي طوال تلك الفترة القضية المطروحة واتخذت إجراءاتها في جميع القضايا دون أن تطلب مني أي تعليق أو تفسير، إلا أنني لم أستطع على الأقل أن أتخيل أنه بعد عامين من المداولات والجهد، ستقرر الوزارة حرماني من جميع الحقوق التي امتلكتها أنا وعائلتي وتوارثناها على مدى الأجيال، وكنت دائماً الرجل الذي قضى حياته في تقديم خدمة مخلصة لبلاده في الأجزاء البعيدة من بلاد فارس، هل يجب أن يعاني مثلي إلى هذا الحد من الظلم والطغيان؟. لقد اعتقدت دائماً أنه إذا كان هناك اعتقاد بوجود الله وضمير حي، فيجب حتى الأشخاص الذين يسعون لتحقيق منفعة شخصية، من المناسب ومن العدل أن لا يحرموا من حماية القانون - وأن لا يعاملوا دون حتى أضعف درجة من الإنصاف والعدالة، إن وضعي المؤسف خلال العامين الماضيين يجب أن يكون قد أشبع حقدهم وإحساسهم المعادي.

يبدو أن هؤلاء الأشخاص ما زالوا موجودين وأن فبركاتهم لا تزال تؤثر على قرارات المستشارين الأمريكيين المحترمين. بصرف النظر عن السبب المذكور أعلاه، لا أستطيع أن أفهم لماذا لا تزال ممتلكاتي وعائلتي في جميع أنحاء عربستان (الأحواز) مستهدفة مرة أخرى، لا أستطيع أن أفهم كيف يحدث أن الوزارة الموقرة، بعد الكثير من المداولات، تصدر قرارات ولوائح تنطبق على الحالات المماثلة في جميع أنحاء بلاد فارس ولكنها تستثني حالتي.

تعتبر حيازة الأراضي الواسعة وغير المتنازع عليها من قبل كل قانون في العالم وخاصة الشريعة الإسلامية كدليل على الملكية. وكما ذكر مؤخراً عدد

من النواب، قبلت الوزارة هذا المبدأ. وقد أصدرت الوزارة تعميماً وأرسلت نسخاً إلى المجلس وإلى النواب تفيد بأن الحالات تعالج وفقاً للمبدأين التاليين.

(١) أنه لا يجوز للحكومة أن تصادر الممتلكات التي ظلت لسنوات عديدة في حيازة فرد ما لم تتمكن من تقديم دليل قاطع على أن حائز الممتلكات ليس المالك الحقيقي وأن الحكومة نفسها هي المالك، وحتى في هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن الحكومة قررت أن عدم قدرة الحائز على تقديم أدلة مستندية تدعم ملكيته ليس سبباً لإبطال ملكيته لتلك الممتلكات؛

(٢) إذا كانت الممتلكات في حيازة فرد بلا منازع منذ بداية عهد مظفر الدين شاه، فلا يمكن لوزارة المالية بأي حال من الأحوال المطالبة بملكيتها. أرحب بهذا القرار الذي اتخذته الوزارة ومستعداً لإثبات أن المعاملة الكاملة التي تعرضت لها حتى الآن من مصادرة الأراضي والممتلكات من قبل الوزارة كانت خطأ ومخالفة لهذا القرار. كما أن هناك تحد للقانون الشرعي والمدني وتجاهل لإرث أجدادي. ثم في بداية عهد مظفر الدين شاه، كانت هذه الممتلكات ولعدة قرون في حيازتنا.

وبغية توضيح الوقائع وإطلاع الوزارة على كيفية تعرضي للظلم والاضطهاد، يشرفني أن أضيف أن الحكومة لم تكن في حوزتها قط الممتلكات المعنية حتى تتمكن من تبرير المعاملة التي أتعرض لها الآن. كانت الممتلكات دائماً بالفعل في حوزتنا. إذا قامت الوزارة بالبحث والمراجعة، فستكتشف صحة البيانات المذكورة أعلاه. لم يتم إصدار الفرمانات الممنوحة لي في أي حال من الأحوال بناء على طلبي ولكن الشاه في ذلك الوقت أصدرها بمحض إرادته. كانت نية الشاه حقاً هي التعبير عن

الصداقة من خلال التأكيد لي على شيء كان لي بالفعل. يذكر في الفرمان أن الممتلكات التي تخصني يتم تأكيدها لي. هذه الحقيقة مذكورة في نص العديد من الفرمان المعني.

أما بالنسبة لموانئ الناصري والمحمرة وعبادان وما إلى ذلك، والأراضي المزروعة وغير المزروعة، فإنني أشك في أنه إذا كان المستشارون الأمريكيون على علم شخصي بحالة هذه الأماكن من قبل، أو إذا كان المسؤولون الفرس قد أبلغوهم بذلك، فإنهم سيوافقون على أنه من المخالف تماماً للإنصاف والعدالة اتخاذ أدنى خطوة تضر بملكيتي.

على الرغم من أن هذه الأماكن كانت في الأصل في حوزتنا، لم يحظوا باهتمام كبير حتى عهد ناصر الدين شاه. في جميع موانئ الأحواز الحالية حيث توجد الآن موانئ مزدهرة هناك وعدد قليل من أكواخ القصب. الموانئ المزدهرة مثل المحمرة وعبادان والناصري اليوم تم إنشاؤها وبناؤها في عهدي وقد لعبت دوراً بارزاً شخصياً في ازدهارها. لقد قمت بفضل الجهد والكدح بتحويل أراض متروكة على ضفاف الأنهار إلى مدن مكتظة بالسكان الموجودة الآن. سميت ميناء الناصري الجديد الذي بني بالقرب من الأحواز القديمة، على اسم ناصر الدين شاه. لقد شجعتني سلطات بلاد فارس طوال الفترة الماضية، وكنت قد منحت الأوسمة الفخرية من قبل العديد من المبعوثين المعينين في الأحواز وتقديراً لهذه الجهود حصلت على أعلى وسام في بلاد فارس، أي وسام «أقدس». وطيلة فترة حكمي هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها مطالبة (حكومة بلاد فارس) - لا أساس لها - على هذه الأراضي.

في ضوء ما ذكرت أعلاه وحقيقة أنني وضعت تقريباً كل لبنة من هذه المباني، فإن القرار المتخذ أخيراً يتعارض تماماً مع العدالة والإنصاف ويفتقر إليهما. فيما يتعلق بتقسيم الأراضي إلى فئتين، أي: تلك التي تمت زراعتها

وحرثها وتلك التي لم يتم زراعتها وحرثها، يجب أن أقول بكل احترام أن جميع هذه الأراضي كانت ملكاً لأجدادي حتى في الوقت الذي لم تكن فيه بعض المناطق التي تشكل الآن جزءا الأحواز.

بعد تملكي لهذه الأراضي بالوراثة أو عن طريق الشراء، لم أتردد ولو للحظة واحدة في اتخاذ خطوات لتحسينها وأعمارها. يعترف المطلعون بأن تطوير هذا الجزء من بلاد فارس كان أكثر روعة واكتمالاً من أي أراضي تاج أخرى أو ممتلكات مملوكة ملكية خاصة في أجزاء أخرى من بلاد فارس. وبدون احتساب الفترة التي احتفظ فيها والدي بهذه الأراضي، والسنوات الـ ٤٣ الماضية التي امتلكت فيها أنا وأخي هذه الممتلكات والأراضي، تدهورت أراضي التاج في أجزاء أخرى من البلد وأصبحت متروكة واضطرت الحكومة إلى اتخاذ خطوات لبيعها. والحالة الراهنة لمعظم أراضي التاج إنها لا تستطيع إنتاج الإيرادات التي تطلبها الحكومة. تدهورت مدن مهمة في البلاد مثل يزد وكاشان وكرمان وشيراز. واختفت أراضي التاج في أذربيجان وممتلكات أخرى في غرب بلاد فارس. من ناحية أخرى، تحولت أكواخ القصب لمعظم السكان العرب في الأحواز إلى مدن مزدهرة. وتم تشجيع وتطوير الزراعة ومزارع النخيل المختلفة. إذا بذلت الوزارة جهدا للتحقيق، فستجد أنه حتى لو تم تكليف مشروع التنمية المالية والزراعية في الأحواز لأفضل الشركات وأكثرها خبرة، فلن تحقق في غضون هذه الفترة الزمنية، مثل هذه الدرجة من التقدم الاقتصادي والعمران. إحدى الخدمات التي قدمتها والتي يمكنني أن أفتخر بها هي أنني قمت بتحويل الأراضي القاحلة في الأحواز إلى حالتها المزدهرة الحالية في مثل هذا الوقت القصير نسبياً. وبما أنني لم أفشل في سلطتي، آمل أن تشرح الوزارة في أقرب وقت ممكن ما تعنيه عبارة «سيتم اتخاذ القرار المناسب». فيما يتعلق بمزارع النخيل، طالباً توضيح حول ما تتوقعه الوزارة أن تحصل على حصة ٢٠٪ من إيراداتها... وينبغي لوزارة المالية أن تضع في اعتبارها فقط أنه في جنوب غرب بلاد فارس لم تكن هناك قوات مسلحة منذ حوالي ٥٠ عاماً، وأنه قبل

٤ سنوات فقط أرسلت الحكومة قوات مسلحة إلى الجهة الجنوبية، وكانت مهمة حماية الحدود الجنوبية طوال الوقت وحتى خلال الحرب العالمية الأولى بعهدتي. خدماتي خلال الحرب العالمية الأولى عندما ركزت ثلاث قوى عظمى أنشطتها نحو مناطق النفط في جنوب بلاد فارس وركزت قواتها نحو حقول النفط، نجحت في حماية النفط وفي حماية بضعة ملايين من التومان من الإتاوات الحكومية. ومن المؤكد أن هذه الخدمات كافية لضمان معاملة عادلة ومنصفة من جانب حكومة بلاد فارس لي ولذريتي. باسم هذه الخدمات أتوقع أن الوزارة لن تميز ضدي ولكن ستقوم بتسوية قضيتي في أقرب وقت ممكن. وفي الختام، يشرفني أن أبلغكم بأن حالتي لا تقبل المزيد من التأخير. جميع ممتلكاتي تعرضت للمصادرة منذ ما يقارب عامين، ولم أتلق أي ربح منها خلال تلك الفترة. لا داعي لذكر نفقاتي وهباتي المستمرة ودعم العديد من المعالين، الذين يجب أن أهتم بهم أمام الله.

«يجب أن أذكر نقطة أخرى وهي أن المستشارين الأمريكيين قد تم استدعاؤهم لخدمة بلاد فارس الإسلامية وبالتأكيد سيعتبرون، وفقاً للقانون الأساسي، أنه من واجبهم الملزم تسوية جميع القضايا وفقاً للقوانين الدينية والمدنية السائدة في ذلك البلد».

توقيع
خزعل بن جابر

❖ رسالة السير بيرسي لورين الذي ترك أمير الأحواز وغادر طهران بعد تسليمه وتسليم بلاده لرضا خان

المفوضية البريطانية، قلهك. ٢ يوليو ١٩٢٦م. عزيزي الشيخ، أنا آسف جداً لأنني اضطررت إلى الذهاب في إجازة دون التوصل إلى تسوية نهائية لشؤون ممتلكاتك قبل مغادرتي. ومع ذلك، يجب ألا تأخذ ذهابي على محمل الجد وأنه عن قصد لأنك يجب أن تعلم أن الاهتمام الودي بك

وبشؤونك من قبل الحكومة البريطانية سيستمر وسيحافظ عليه دائماً من قبل أي شخص قد تعينه تلك الحكومة هنا لتمثيلهم.

وأنتم تعلمون جيداً أنني بذلت كل ما بوسعي على النحو اللائق وبما يتفق مع منصبي هنا كممثل أجنبي، لتعزيز تسوية شؤونكم الشخصية: وبالنظر إلى التأكيدات الودية التي قدمها لكم أمس بحضوري رئيس المجلس ووزير المالية، التي كانت امتداداً للتأكيدات التي سبق أن قدمها لي الوزير بشكل فردي، لدي كل الثقة في أن تسوية مسألة ممتلكاتك ستنتهي بسرعة. . . أعرف جيداً ما هو الوقت الصعب والشاق الذي مررت به خلال الأشهر الـ ١٤ أو الـ ١٥ الماضية ولم أفشل أبداً في تعاطفي مع مخاوفك. خلال إقامتكم الأخيرة في طهران، لم تفعل شيئاً من شأنه أن يضر بتسوية شؤونك، ولا أي شيء قلل أو أضعف بأي شكل من الأشكال رغبتي في تسويتها. ومع ذلك، كانت هناك بعض الصعوبات الحقيقية من جانب الحكومة الفارسية، لكنني متأكد من أن الحكومة الفارسية ستتغلب عليها. يجب أن تأخذ في الاعتبار هذا ولا تسمح لنفسك بالإحباط أو الاكتئاب بسبب التأخير الطويل الذي أعتقد اعتقاداً راسخاً أنه على وشك الانتهاء الآن. أبعث إليكم بكل تمنياتي الطيبة وأشكركم على صداقتكم والاحترام الشخصي الذي أظهرته لي دائماً.

صديقك الصادق،

(توقيع)

بيرسي لورين

❖ أما القنصل البريطاني في طهران قد زار أمير الأحواز المحتجز في منزله في طهران في ١١ يونيو ١٩٢٦م وذلك بناءً على طلب الشيخ نفسه:

بناء على طلب الشيخ ذهبت لرؤيته في منزله مساء أمس ١١ يونيو.

كان في حالة مضطربة للغاية وكاد يبكي. قال إنه كاد يفقد بصر إحدى عينيه: لم يكن يعرف السبب ولكنه اعتقد أنه مرتبط بقلقه بشأن شؤونه. وعدته أن أسأل الدكتور عما إذا كان سيساعد.

وأشار إلى البرقية التي تلقاها مؤخراً تفيد بأن أراضيه وأملاكه قد سلبت من قبل أشخاص مختلفين في المحمرة. وقد اتخذ هو نفسه خطوات في هذا الشأن، من خلال التقدم بطلب إلى مكتب رئيس الوزراء، ومن هذا المصدر فهم أن تعليمات صارمة قد صدرت إلى السلطات في المحمرة. لكنه قال إنه لا يثق في اتخاذ أي إجراء. أراني أيضاً برقية أخرى تلقاها ابنه الشيخ عبدالحميد تفيد بأن أخته مريضة وليس لديها من يعتني بها. لم يكن يعرف ماذا يفعل حيال ذلك.

وشرع في سرد حديث طويل وغير متماسك تقريبا في بعض الأحيان يناشدنا فيه اتخاذ بعض الإجراءات، ويقول إنه كان هنا لمدة أربعة عشر شهراً ولم يتلق سوى وعود. هل كان من العدل أن يتم التضحية بمن هو الذي استسلم بناء على توصية من معالي الوزير (لورين)، وساهم بالملايين من أمواله في نفقات الحملة العسكرية المرسلة إلى الأحواز، هل هذه هي السياسة؟ لقد ذهب إلى الدكتور ميلسباو الذي وعد بالتحقيق في شؤونه وفعل ما في وسعه. لكن ماذا كانت النتيجة؟ لا يمكن له بأي حال من الأحوال الخروج من طهران؟ كان يقترض المال من عدوه حاجي معين التجار. كان مريضاً. كان أمله الوحيد هو المفوضية البريطانية. ثم تسائل هل صدقوا حقاً الوعود الفارسية؟

طوال حديثه، كان أكثر إصراراً على أنه لم يكن يحاول أن يهاجم الإنجليز

الذين كانوا أصدقاءه ومؤيديه والذين لن يتخلى عن صداقتهم ونواياهم الحسنة حتى لو قتل من أجلهم. أنه يأس من الفرس. ألا يمكن السماح له بمغادرة طهران؟

وأشار إلى ذهاب الوزير (لورين) وهو منفعل جدا وسأله عما إذا كان وزير صاحب الجلالة لا يستطيع أن يعطيه ورقة تقول إنه لم يتصرف خلافاً لرغبات الوزير في أي شيء. ولم نتمكن من مساعدته على الهروب؟

ذكرته بما قاله له الوزير في المقابلات الأخيرة وحاولت إسعاده.

٢٦/٦/١٢

القنصل البريطاني

❖ الخطة البريطانية المشؤومة (B-school):

رسالة تهنئة من البيت البريطاني في لندن إلى السفير البريطاني في طهران السير بيرسي لورين بعد نجاحه في تنفيذ خطة (B) التي اعتمدتها الحكومة البريطانية آنذاك للحفاظ على مصالحها الاستعمارية في بلاد فارس والمتمثلة بتشكيل دولة فارسية مركزية وتمكين رضا خان من احتلال الأحواز عسكرياً وسلب السيادة من العرب.

١٥ يوليو، ١٩٢٥م

عزيزي لورين،

شكراً جزيلاً مرة أخرى على رسالتك الشيقة. أفهم تماماً أنك واجهت صعوبة في اختيار الجانب الذي يخدم المصالح البريطانية بشكل أفضل وأنك واجهت معضلة في تنفيذ خطة (B-school) التي أعجبتك. لقد تبنى الطريقة الوحيدة الممكنة بالنظر إلى حقيقة أن جميع «أصدقاء إيران» المحتملين أمروا منذ سنوات بأن الخطوة الأولى الضرورية لإعادة النظام السياسي والمالي لبلد إيران هي اخضاع زعماء الأقاليم وجعلهم يدفعون الضرائب. في الوقت نفسه، هناك بالطبع الخطر الذي تخشاه المدرسة (A) من أنه من خلال تقوية سلطة الحكومة المركزية وسحب الدعم من

الشيخ والبختياريين، قد يصبح اختراق البلاشفة إلى الجنوب أكثر احتمالاً، لكن هذا الخطر يجب مواجهته لأننا لا نستطيع أن نتعاطف مع الأرنب ونترك كلب الصيد (مجازياً، «الجري مع الأرنب وكلب الصيد» أي السلوك المخادع للشخص الذي يقاتل بجانبك لكنه يقدم مساعدة سرية للجانب الآخر). علاوة على ذلك، بالنظر إلى الأمر من وجهة نظر الشركة الأنجلو - فارسية ليس لدينا أي أساس ممكن للاعتراض على ما تم القيام به (احتلال الأحواز)، لأننا على مدى السنوات الـ ٢٠ الماضية كنا نحمل الحكومة الفارسية باستمرار المسؤولية عن عدم تزويدنا بالحماية الممنوحة لنا بموجب المادة ١٤ من الامتياز وعن الاتفاق الذي أجبرنا بالتالي على الدخول فيه مع البختياريين حيث تحملنا إتاوة إضافية بنسبة ٣٪. إذا حصل النفوذ البلشفي في بلاد فارس وتزايد، فسيتعين إيجاد وسيلة أخرى لمقاومته. على أي حال، كان الشيخ والبختياريين يفعلون ذلك؛ حصن غير فعال للغاية ضد الروس، بالإضافة إلى الحكومة المركزية، لذلك أعتقد بشكل عام أنه يمكنك تهنئة نفسك على دعم الحصان المناسب!.

لا يمكنني التعليق على استياء الشيخ ومعاناته، لأنني لا أعرف بالضبط طبيعة التأكيدات التي أعطيت له، لكنني أعتقد أنه لم يتم فعل أي شيء للإضرار بسمعة بريطانيا.

مصدر الوثائق:

لندن - كيو جاردن - الأرشيف الوطني البريطاني:

F.O./248/1366, Sheikh of Mohammerah & Troop to Arabistan



المصادر والمراجع

- جون غوردون لوريمر، (٢٠٢٠م)، دليل الخليج، الجزء الخامس، الدوحة: طبع على نفقة أمير دولة قطر.
- ميرزايي، ح. (September 2, 2022)، پيشنهاد إيجاد استان أصفهان ساحلي، بازيابي از وب سايت انتخاب: https://www.entekhab.ir .
- 187-88, S. N. (1889). ***A Russian in Arabistan 1889.*** London: East India Company, the Board of Control, the India Office, or other British Government Department.
- Al Mu'alla, S. A. (1887, May 23). ***32 File 654 Intrigues of Persian officials on Arab Coast.*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/R/15/1/188: https://iiif.qdl.qa/iiif/images/81055/vdc_100000000193.0x0000a1/IOR_R_15_1_188_0198.jp2/full/,1200/0/default.jpg.
- Al Mu'alla, S. A. (1894, Nov 24). ***Intrigues of Persian officials on Arab Coast.*** Retrieved from Qatar Digital Library,Reference IOR/R/15/1/188: https://iiif.qdl.qa/iiif/images/81055/vdc_100000000193.0x0000a1/IOR_R_15_1_188_0223.jp2/full/1200/0/default.jpg.
- British Government, R. O. (1941, Sep 15). ***Persia (Iran) Movements of the ex-Shah.*** Retrieved from Qatar Digital Library: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000648.0x00004e.
- British Library: India Office Records and Private Papers, I. (1334, Dec 25). ***Iran. Changes in Iranian place names.*** Retrieved from Qatar Digital Library: www.qdl.qa.
- Caldwel. (1918).
- East India Company, I. (1918, Feb 6). ***«Synopsis of our Obligations to our Allies and Others»***. Retrieved from Qatar Digital Library: https://www.qdl.qa/en.
- East India Company, t. B. (1921, Mar 17). ***Residency news summaries 1921-25.*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/10/977: www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000419.0x000369.
- East India Company, t. B. (1928, Sep 26). ***«Henjam. Position and Rights of His***

Majesty's Government in the Island of Henjam. The Sheikh of Henjam and his Affairs». Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/18/B405: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_10000000833.0x0003cf.

- East India Company, t. B. (1931, Feb 2). ***«Coll 28/84 'Iran. Changes in Iranian place names».*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/12/3488: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100060732607.0x00006c.
- East India Company, t. B. (1933, Jul 6). ***Shaikh Ahmad ibn Obaid of Heryan [Henjam] (Uncle of Shaikh of Dubai).*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/R/15/2/233: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000193.0x0003c8.
- East India Company, t. B. (1946, Nov 26). ***«British Relations with Khazal, Sheikh of Mohammerah»*** Reference IOR/R/15/2/1747. Retrieved from Qatar Digital Library: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000282.0x0001e2.
- East India Company, t. B. (1735). ***«ENCLOSURES TO SECRET LETTERS FROM BOMBAY».*** Retrieved from Qatar Digital Library, IOR/G/29/20/3: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_10000000319.0x000104.
- East India Company, t. B. (1845, Mar 4). ***Persian Gulf. Aboothabee - Seizure of a Bateela.*** Retrieved from Qatar Dgital Library, Reference IOR/F/4/2122/100077: www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100098431753.0x000001.
- East India Company, t. B. (1847, Jul 17), ***«Application to be considered British subjects from the Merchants of Sind residing in the-».*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/F/4/2238/112333: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100098004472.0x000001.
- East India Company, t. B. (1847, Aug 12). ***Contemplated blockade of the Persian Ports of the Gulf by the Governor of Bunder Abbass.*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/F/4/2238/112347, IOR/F/4/2131/101204, IOR/F/4/2238/112322: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100098004723.0x000001.
- East India Company, t. B. (1852, Feb 6). ***Letter no.45 of 1852 from Lieutenant-Colonel Samuel Hennell, Resident in the Persian Gulf, to Colonel John Taylor, Acting British Agent at Bussorah [Basra].*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/R/15/1/134 f 6: https://www.qdl.qa/en/iiif/81055/vdc_100000000193.0x00006b/manifest.
- East India Company, t. B. (1856, Feb 2). ***Persian Affairs and Persian Gulf Affairs.*** Retrieved from British Library: IOR/L/PS/5/486, ff 167-188, in Qatar Digital Library: www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100129828683.0x00000b.

- East India Company, t. B. (1864, Jun 27). ***«Visit to Lingah, Kishm and Bunder Abbas by Lieutenant-Colonel Lewis Pelly, printed article of an account read before the Royal Geographical Society of London 27 Jun 1864».*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference Mss Eur F126/67, ff 1-7: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100023211264.0x000005.
- East India Company, t. B. (1887, May 23). ***«Intrigues of Persian officials on Arab Coast».*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/R/15/1/188: https://iiif.qdl.qa/iiif/images/81055/vdc_100000000193.0x0000a1/IOR_R_15_1_188_0021.jp2/full/1200/0/default.jpg.
- East India Company, t. B. (1892). ***MAP OF PERSIA, WITH A MEMORANDUM AND INDEX***, Reference Mss Eur F112/623. Retrieved from Qatar Digital Library: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000001491.0x00034a.
- East India Company, t. B. (1903). ***«Persian Gulf Gazetteer. Part 1. Historical and Political materials, Precis of Persian Arabistan affairs».*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/20/C242,IOR/L/PS/20/C242, IOR/L/PS/20/C242, IOR/L/PS/20/C242: www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000884.0x0001c8.
- East India Company, t. B. (1903). ***«Persian Gulf Gazetteer. Part 1. Historical and Political materials. Precis of Persian Arabistan affairs».*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/20/C242: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000884.0x0001c8.
- East India Company, t. B. (1907). ***«Administration Reports 1905-1910».*** Retrieved from Qatar Digital Library, IOR/R/15/1/710: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100023487519.0x000074.
- East India Company, t. B. (1909-Apr 1910). ***«File 1421/1908 Pt 5, Persia: oil; Anglo-Persian Oil Co's surveys».*** Retrieved from https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100029537361.0x000003.
- East India Company, t. B. (1910). ***«Military Report on S. W. Persia, Volume II, Arabistan».*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/MIL/17/15/10/2: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100036010055.0x000012.
- East India Company, t. B. (1912, May 14). ***«File 791/1904 Pt 1, Orders-in-Council: Persian Coast and Islands».*** Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/10/28/1: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100026682267.0x000065.

- East India Company, t. B. (1912). ***«MILITARY REPORT ON PERSIA»***. Reference IOR/L/MIL/17/15/5, f 230». Retrieved from Qatar Didital Library: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000239.0x00012b.

- East India Company, t. B. (1912). ***«MILITARY REPORT ON PERSIA, Reference IOR/L/MIL/17/15/5»***. London: British Library & Qatar Digital Library.

- East India Company, t. B. (1918). ***«Memorandum on British Commitments (during the War) to the Gulf Chiefs»***. Retrieved from Qatar Dgital Library, Reference IOR/L/PS/18/B301: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100023622482.0x000002.

- East India Company, t. B. (1918, Feb 6). ***«Synopsis of our Obligations to our Allies and Others»***. Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/18/D228: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000833.0x00038a.

- East India Company, t. B. (1918, Feb 6). ***«Synopsis of our Obligations to our Allies and Others»***. Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/18/D228: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100023514019.0x00002e.

- East India Company, t. B. (1919, Jun). ***«Persian Gulf. Handbooks prepared under the direction of the Historical Section of the Foreign Office»***. Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/20/C189: https://www.qdl.qa/en/iiif/81055/vdc_100000000884.0x000197/manifest.

- East India Company, t. B. (1920). ***«Foreign Office Memorandum on Arabian Policy»***. Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/18/B367: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000833.0x000369.

- East India Company, t. B. (1920). ***«Foreign Office Memorandum on Arabian Policy»***. Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/18/B367: ***«Foreign Office Memorandum on Arabian Policy»***. [10r] (19/20), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/18/B367, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023622497.0x000014> [accessed 8 October 2022].

- East India Company, t. B. (1920). ***«Foreign Office Memorandum on Arabian Policy»***. Retrieved from Qatar Digital Library,Reference IOR/L/PS/18/B367: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100023622497.0x00000c.

- East India Company, t. B. (1923). ***«HISTORY OF THE GREAT WAR BASED ON OFFICIAL DOCUMENTS. THE CAMPAIGN IN MESOPO-***

TAMIA 1914-1918. VOLUME I». Retrieved from British Library: India Office Records and Private Papers. IOR/L/MIL/17/15/66/1, in Qatar Digital Library: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100025551844.0x000001.

- East India Company, t. B. (1924). ***«MILITARY REPORT ON PERSIA»***. Retrieved from Qatar Digital Library, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/MIL/17/15/6/2: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100025472912.0x000001.
- East India Company, t. B. (1925). ***«Administration Reports 1920-1924»***. Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/R/15/1/713: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100023385511.0x0000ba.
- East India Company, t. B. (1926, Mar 29). ***«Persian Gulf: Residency news summaries 1921-1925»***. Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/10/977: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100069882613.0x000051.
- East India Company, t. B. (1931, Feb 12). ***«Iran. Changes in Iranian place names, Reference IOR/L/PS/12/3488»***. Retrieved from Qatar Digital Library: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000648.0x00002c.
- East India Company, t. B. (1933, Aug 5). ***«Anti-British activities of Persians»***. Retrieved from Qatar Digital Library. Reference IOR/R/15/2/491: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100025656795.0x00009c.
- East India Company, t. B. (1933, Aug 5). ***«Anti-British activities of Persians»***. Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/R/15/2/491: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100025656795.0x000011.
- East India Company, t. B. (1940, May 22). ***«Iran. Changes in Iranian place names»***. Retrieved from Qatar Digital Libray, Reference IOR/L/PS/12/3488: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000648.0x00002c.
- East India Company, t. B. (1941, Jun 12). ***«Welfare of relations of late Shaikh of Mohammerah in Iraq»***. Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/12/525: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100046122113.0x00004d.
- East India Company, t. B. (2022, October 4). ***«Military report on Arabistan (Area no 13)»***. IOR/L/PS/20/C205. Retrieved from Qatar Digital Library..
- Efendi, ş. s. (1976). ***«Süleyman Izzi Efendi, Tarih»***. Istanbul: Aktepe..
- ***F. M. Biographies of Words and the Home of the Aryas 1888.*** (2004). Kessinger Publishing reprin..

- Farmânfarmâ, -G. (1807, Jun). ***«Cession by the King of Persia to the French of the Port of Gombroon»***. Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/F/4/258/5655: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000001688.0x000248.
- Hassan, S. (1872-1905). ***«Précis of correspondence on international rivalry and British policy in the Persian Gulf, 1872-1905»***. Retrieved from Qatar Digital Library, Reference IOR/L/PS/20/C247: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000884.0x0001cd.
- India Office Records and Private Papers, I. (1931, Feb 12). ***«Iran. Changes in Iranian place names»***. Retrieved from Qatar Digital Library: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000648.0x00002c.
- IOR/L/PS/12/3488. (1935, 3, 21). ***«Iran. Changes in Iranian place names»***. Retrieved from Qatar Digital Library: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100060732607.0x0000bc.
- IOR/X/3630/28/1, R. (1828). ***«Trigonometrical Survey of Clarence's Strait, Gulf of Persia. By Commr. G.B. Brucks and Lieutt. S.B. Haines. H.C. Marine 1828. Engraved by R. Bateman»***. London: British Library & Qatar Digital Library..
- Layard, (1846). ***«A description of the province of Khuzistan»***. London: the Journal of the Royal Gegraphical Society of London.
- Loftus, W. K. (1885). ***«Military Report on South-West Persia»***. London: British, Library.
- Maclean, B. F. (1946, March 4). ***Defence Policy***. Retrieved from UK Parliament: https://hansard.parliament.uk/Commons/1946-03-04.
- Mark, J. J. (2020, August 27). ***Ten Ancient Elam Facts You Need to Know***. Retrieved from worldhistory: https://www.worldhistory.org/article/1591/ten-ancient-elam-facts-you-need-to-know/.
- Mark, J. J. (27 August 2020). Ten Ancient Elam Facts You Need to Know. ***worldhistory***, 2.
- Miles, S. B. (2017). ***The Countries and Tribes of the Persian Gulf***, London: Routledge.
- Office, I. (1783, Sep 23). ***William Digges Latouche, Resident at Bussora [Basra], to Edward Galley, Resident at Bushire***. Retrieved from British Library, Archive Reference: IOR/R/15/1/4, f 29,: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100023598787.0x000072.
- Papers, I. O. (1908). ***«Mohammerah: situation. British assurances to Sheikh»***.

Retrieved from Qatar Digital Library, IOR/L/PS/10/132: https://www.qdl.qa/en.

- Records, B. L. (1921, April 30). ***Mr.Norman F.O.371/6403,E 5100/2/34,Tel. No.269_76 Confidential***. Retrieved from QATAR DIGITAL LIBRARY: www.qdl.qa.
- Ref:, I. (1765). ***Letter from Benjamin Jervis, East India Company Resident at Bushere [Bushire], to Captain Andrew Nesbitt, of the Eagle.*** London: the British Library: India Office Records and Private Papers.
- Saednews. (2022, June 07). ***Vandalization of Persian Dream***. Retrieved from saednews: https://saednews.com/en/post/vandalization-of-persian-dream.
- Southard. (2021, July 26). ***Southard's Reports on British Invasions and the Occupation of Persia***. Retrieved from https://saednews.com/en/post/southards-reports-on-british-invasions-and-the-occupation-of-persia.
- Sykes, S. P. (2011). ***A History Of Persia.*** London: Routledge.
- the Board of Control, the India Office, or other British Government Department East India Company (1924). ***«Military report on Arabistan (Area no 13)».***

تم الاسترداد من

Qatar Digital Library, Reference IOR/L/ PS/ 20/ C205,IOR/L/ MIL/17/15/5: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100000000884.0x0001ac.

- Walpole, C. A. (1909, Nov 3). ***«Persia: oil; negotiations between the Shaikh of Mohammerah and the Anglo-Persian Oil Co».*** Retrieved from Qatar Digital Library- IOR/L/PS/10/144/1: https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100029537361.0x000001.
- Watson, R. G. (1859). ***Reference: ORW.1986.a.1661.*** London: he British Library: Printed Collections. Retrieved from Qatar Digital Library-.
- Watson, R. G. (1866, 0 0). ***«A History of Persia from the beginning of the ninteenth century to the year 1859 with a review of the principal events that led to the establishment of the Kajar Dynasty».*** Retrieved from Qatar Digital Library Ref: ORW.1986.a.1661: https://www.qdl.qa/en/archive/81055/vdc_100023829621.0x00001f.
- White. (April 4, 1919). ***Quarterly Report 3.***
- Wilson, A. T. (1928). In ***The Persian Gulf; an historical sketch from the earliest times to the beginning of the twentieth century*** (p. 49). Oxford: The Clarendon press.

- إبراهيم خلف العبيدي، (١٩٨٠م)، **الأحواز أرض عربية سليبة**، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.
- إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري، (١٩٩٩م)، **سلطنة هرمز العربية سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي**، رأس الخيمة: رأس الخيمة.
- اتصال أستان فارس به دريا وچند نگته، (٨ أكتوبر ٢٠١٣م). بازيابي از سايت تحليلي عصر إيران: https://www.asriran.com/fa/news،
- أحمد خليل عطوي، (١٩٨١م)، **دولة الإمارات العربية المتحدة**، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- إسلاميه، م. (١٣٩١)، **خاطرات تاج الملوك وزيري، همسر دوم رضا شاه ومادر محمد رضا شاه**، تهران: نيلوفر.
- الأرشيف الرقمي للخليج [agda]، (١٩٦٩م)، **مشاكل البحرين مع إيران، رقم الاستدعاء:** FCO 8/942/149. أبو ظبي: الأرشيف الرقمي للخليج [agda].
- الدكتور فيصل دبسي، (بلا تاريخ)، **تاريخ الطب وأعلام الأطباء عند السريان**، تم الاسترداد من دائرة الدراسات السريانية: https://dss-syriacpatriarchate.org .
- الزبيدي، د. س. (١٩٨٢م)، **إمارة المشعشعيين، أقدم إمارة عربية في عربستان**، بغداد: دار الحرية للطباعة.
- السلطنة، م. ح. (١٣٦٣)، **تاريخ منظم ناصرى**، ج٣، تهران: دنياي كتاب.
- المحامي مزاحم الباجه جي، (١٩ تشرين الثاني، ١٩٢١م)، **نفي الخبر المهم**، (صحيفة العراق، المحاور).
- الملگ، ح. ع. (١٣٦٢ش)، **سفرنامه خوزستان (عربستان)**، تهران: مؤسسة مطبوعاتي علمي.
- المللي، د. م. (١٣٦٩)، **كزيده إسناد خليج فارس - جلد دوم**، تهران: وزارت أمور خارجه، دفتر مطالعات سياسي بين المللي.
- أمني الريحاني، (٢٠٢١م)، **ملوك العرب**، لندن: مؤسسة هنداوي.
- أنديشه، ت. (٢٠١٦/٩/٩)، **رضا شاه ـ خوزستان**، (ب. مشيري، مصاحبه كننده).
- أنور الياسين، (١٩٩٤م)، **إطلالة إيران على الخليج**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، العدد ٤٢٦.
- إيران، و. ا. (١٣٨٢)، **كزيده إسناد خليج فارس**، تهران: دفتر مطالعات سياسي وبين المللي.

- إيزديار، م. ز. (١٣٩٠، ١٢)، قدرت امپراتوري وديگتاتوري؛ بريتانيا وخيزش رضا خان، **تاريخ إيران**، ٢٤. بازيابي از وبسايت تاريخ إيران: وبسايت تاريخ إيران.
- بلوشر. (١٣٦٩)، **سفرنامه بلوشر**، تهران: شرگت سهامي انتشارات خوارزمي، بهار م. (١٣٨٦)، تهران: انتشارات أمير كبير.
- بهار، م. ت. (١٣٨٦)، **تاريخ مختصر أحزاب سياسي إيران: انقراض قاجاريه**، تهران: أمير كبير.
- بيات، گ. (١٣٩٣ شمسي)، **خاطرات سپهبد رزم آرا**. تهران: پرديس دانش.
- پورپيرار، ن. (١٣٩١، فروردين ٨)، **پيرامون. كتاب ١٥ قرن سكوت**، بازيابي از خبركزاري دانشجويان إيران (ايسنا): https://sayyaraljamil.com/wp/2015/08/28/2229.html .
- پولاگ، ي. ا. (١٩٨٢م)، **سفرنامه پولاك «إيران وإيرانيان»** ترجمة كيكاووس جهانگيري، تهران: نشر خوارزمي.
- پولاگ، د. ي. (١٣٦١)، **سفرنامه پولاك (إيران وإيرانيان)**، ترجمة كيكاووس جهانگيري، تهران: نشر خوارزمي.
- تركي الفيصل. (٢٠٢١م)، أمريكا قدمت العراق لإيران علي طبق من فضة، **السي أن أن عربي**، ١.
- تنگستاني. (١٩١٠م، أكتوبر ٤)، **مصاحبه با شيخ خزعل**، تهران: روزنامة شمس جنوب.
- ج ج لوريمر، (بلا تاريخ)، **دليل الخليج، الجزء الخامس**، الدوحة: قسم الترجمة بمكتب أمير قطر.
- جريدة العراق، العدد ٣٢٩، (١٩٢١م)، **الاحتفالات في البصرة**، بغداد: الصفحة الأولى من جريدة العراق.
- جمال جاسم زويد، (٢٠١٥م)، مكّة ورسالة البوكيرك، **أخبار الخليج**، ١.
- جمال عبدالرزاق البدري، (١٩٨٠م)، **الخليج العربي في المنظور القومي**، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.
- جوان، گ. و. (١٣٩٧، آبان ٧)، **ده ها سؤال بي پاسخ درباره مقبره كورش/ محل مرگ گورش گجاست؟**. بازيابي از باشگاه خبرنگاران جوان: https:// www.yjc.news/fa/news .
- جورج فضلو حوراني، (بلا تاريخ)، **العرب والملاحة في المحيط الهندي**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- حبيب، ع. إ (٢٠١٩م)، **الاحتلال الإيراني لساحل الخليج العربي الشرقي**، موقع أخبار الخليج الإلكتروني.
- حديدي. (١٣٩٢). **رضا خان از تولد تا كودتا**، تهران: موسسه مطالعات تاريخ معاصر إيران.
- حسين أحمد صبرا، (٢٠١١م)، الخليج العربي.. أم الخليج الفارسي؟! **مجلة «الشراع» اللبنانية**، ٤ تموز، العدد رقم ١٥٠٠.
- حسين بن علي الوحيدي، (١٩٨٨م)، **تاريخ لنجة**، دبي: دار الأمة للنشر والتوزيع.
- حقيقت خواه، ن. آ. (١٣٩٧)، **إيران دوره قاجار وبرآمدن رضا شاه پهلوي ١٣٠٤**، تهران: انتشارات ققنوس.
- خالد السعدون، (٢٠١٢م)، **مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته إلى سنة ١٩٧١م**، الرياض: جداول للنشر والتوزيع.
- خالد مسالمة، (٢٠٠٨م)، **الأحواز الأرض العربية المحتلة**، بوخوم - ألمانيا: مركز الدراسات الألمانية - العربية.
- د. جهاد عودة وعلاء جمعة، (٢٠١٧م)، **الصراع الدولي حول إقليم الأحواز**، القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع.
- د. صبري فالح الحمدي، (٢٠١٠م)، **الصراع الدولي في الخليج العربي (١٥٠٠ - ١٩٥٨م)**، لندن: دار الحكمة.
- د. محمد إسماعيل دشتي، (١٩٩٧م)، **تاريخ عُمان والجزيرة العربية وإيران والهجرة العربية**، بيروت: لبنان.
- د. عباس الطائي، (٢٠١١م)، **قافلة الحب**، بيروت: الدار العربية للموسوعات.
- د. محمد عبد اللطيف هريدي، (١٩٨٧م)، **الحروب العثمانية الفارسية**، القاهرة: دار الصحوة.
- دخانياتي، (١٣٥٧)، **إيران در جنك جهاني أول**، تهران: انتشارات فرزانه.
- ذوقي، ا. (١٣٦٨ش)، **تاريخ روابط سياسي إيران وقدرتهاي بزرك: (١٩٢٥ - ١٩٠٠م)**، تهران: انتشارات پاژنگ.
- رضا عادل، (١٩٦٩م)، **عُمان والخليج قضايا ومناقشات**، القاهرة: دار الكتب العربي.
- زرگر، ع. ا. (١٣٧٢)، **تاريخ روابط سياسي إيران وانكليس در دوره رضا شاه، ترجمة كاوه بيات**، تهران: پروين.
- زنگنه، و. ف. (١٩٤٢م)، **تاريخ أبو شهر أز صفويه تا زنديه**، أبو شهر: انتشارات شروع.

- زيرينسگي، م. (n.d.).
- سرشار، (١٣٥٨ش، تير ٣٠)، هفته نامه بامشاد، **سال أول، شماره ٣١**، انتشارات سهامي سرشار، ص. ٣١.
- سيد نوفل، (١٩٦٦م)، تأليف **الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.
- سيروس، غ. (بدون تاريخ)، **إيران وبرآمدن رضا خان**، تهران: نيلوفر.
- سيستاني، ا. ا. (١٣٦٢)، **مقدمه اي بر شناخت ايلها، چادرنشينان وطوايف عشايري إيران**، تهران: خود نويسنده.
- سيستاني، ا. ا. (١٣٧٣)، **سيماي إيران، أوضاع جغرافيايي، تاريخي، اجتماعي، اقتصادي**، تهران: انتشارات آقا بيك.
- سيفي قمي تفرشي، م. (١٣٦٢)، **نظم ونظميه در دوره قاجاريه**، تهران: فرهنگسرا.
- شناوة، سلمان محمد، (١١ نوفمبر، ٢٠٠٩م)، **الصابئة المندائيون**، تم الاسترداد من الحوار المتمدن: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid = 191276.
- شهرگي، گ. (١٣٩٦، شهريور ٨)، **أز مقبرة مادر سليمان تا آرامكاه گوروش**، بازيابي أز أنديشكده مطالعات يهود: https://kheradgan.ir/p/16629.
- شهريار، ا. ش. (١٣٩٣ شمسي، ارديبهشت ٩)، بررسي روابط إيران وكشورهاي حوزه خليج فارس. **دهمين همايش ملي علمي پژوهشي خليج فارس**، (ص. ص ٢٤٦)، تهران: جهاد دانشگاهي، مركز گردشگري علمي فرهنگي دانشجويان إيران.
- صباح الموسوي، (٨ يونيو، ٢٠٠٥م)، **مقدمة موجزة في تاريخ الأحواز**، تم الاسترداد من صباح الموسوي. (٨٠ يونيو، ٢٠٠٥م)، تم الاسترداد من ديوان العرب: https://www.diwanalarab.com/% D9%85% D9%82% D9% 80% D8%AF% D9%85% D9%80% D8%A9-% D9%85% D9%88% D8%AC% D9%80% D8% B2% D8%A9-% D9%81% D9%80% D9%8A
- صداوي، ع. (٢٠٠٠م)، **تاريخ بني كعب وماجراي شيخ خزعل**، تهران: مؤسسة فرهنگي انتشاراتي أفرينه.
- صلاح العقاد، (١٩٨٣م)، تأليف **التيارات السياسية في الخليج**، (الصفحات ص ص ١٧ - ١٨)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- طارق عثمان، (٢٣ ديسمبر، ٢٠٢٠م)، **كيف نفهم المعضلة الكبرى في الفكر الإيراني ونظرته للعرب**، تم الاسترداد من السي سي أن عربي: https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2020/12/23/opinion-iran-dilemma.

- عادل رضا، (١٩٦٩م)، **عُمان والخليج قضايا ومناقشات**، بيروت: دار الكتب العربي.
- عاقلي. (١٣٨٧)، **روزشمار تاريخ إيران از مشروطه تا انقلاب إسلامي جلد أول**، تهران: انتشارات نامگ.
- علم صالح وجيمس وارل، ترجمة محمد العربي العربي. (٢٧/ ١٠/ ٢٠١٦م)، **بين دارا والخميني: استكشاف إشكاليات الهوية القومية في إيران**، تم الاسترداد من https://hekmah.org/% D8%A7% D9%84% D9%87% D9%88% D9%8A% D8%A9-% D8%A7% D9%84% D9%82% D9%88% D9%85% D9%8A% D8%A9-% D9%81% D9%8A-% D8%A5% D9%8A% D8%B1% D8%A7% D9%86/.
- علي نعمة الحلو، (١٩٦٩م)، **الأحواز، عربستان**، تأليف علي نعمه الحلو، الأحواز، عربستان (صفحة ٢٨)، بغداد: دار البصري.
- غازي حيدري، (٢٠٠٧م)، **الأحواز بعيون أحوازية، مركز دراسات عيلام**. مركز عيلام للدراسات.
- فردوسي، ا. (بدون تاريخ)، شاهنامه - پادشاهي خسرو پرويز. كنجور، ٧٠.
- فرمانفرمائيان، ح. (١٣٤٠)، **فرمانفرما وقحطي ١٣٣٦ هجري قمري در شيراز**، تهران: گتابهاي إيران.
- فلاديمير مينورسكي، (٢٠٠٨م)، **مختصر تاريخ نادر شاه**، كركوك: دار الياقوت.
- قدري قلعجي، (١٩٩٢م)، **الخليج العربي بحر الأساطير**، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- كاشاني، م. ت. (١٨٨٩م)، گنج شايگان، در گنج شايگان (ص. ١٨٩ - ١٩١)، تهران: پرتال جامع علوم إنساني.
- كاشاني، م. ت. (١٨٨٦م)، **گنج شايگان**، تهران: پرتال جامع علوم إنساني.
- كشفي، م. (٢٠٠٠م)، **سير تحول صنعت نفت در إيران: وخاور ميانه**، تهران: سوپريم پرينتينگ.
- گاشاني، م. ت. (بدون تاريخ)، **گنج شايگان، سفر به خوزستان**، أصفهان: شريه دانشگده أدبيات وعلوم إنساني دانشگاه لصفهان.
- گوبينو، ژ. . . (١٣٨٥)، **سه سال در إيران**، تهران: نگارستان گتاب.
- ماري أد شير. (١٩١٣م)، **تاريخ كلدو وآثور**، بيروت: لمطبوع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين. .
- مجد، م. ق. (١٣٨٦)، **قحطي بزرك**، تهران: موسسة مطالعات وپژوهش هاي سياسي.

- محمد علي، ا. (١٣٩٣، أرديبهشت)، **بررسي روابط إيران وكشورهاي حوزه خليج فارس (عُمان، بحرين، إمارات متحدة عربي وكويت)**، بازيابي أز https:// www.sid.ir/paper/881038/fa.
- مرو، م. و. (١٣٦٤ شمسي)، **عالم آراي نادري جلد ٣**، تهران: كتابفروشي زوار.
- مستوفي، ع. (١٣٨٦)، **تاريخ اجتماعي وإداري دوره قاجار**، تهران: شركت نشر كتاب هرمس.
- مصطفى حتة، (٢٠١٨م)، **الأحواز وجغرافية الخرائط**، تم الاسترداد من https:// astudies.org/.
- مصطفى عبدالقادر النجار، (بلا تاريخ)، **التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية**، القاهرة: دار المعارف بمصر.
- مكي، ح. (١٩٤٤م)، **تاريخ بسيت ساله، كتابفروش محمد علي علمي**، تهران: كتابفروش محمد علي علمي.
- منذر عبدالكريم البكر، (١٩٨١م)، **الجذور التاريخية لعروبة الأحواز قبل الإسلام دولة ميسان**، البصرة: جامعة البصرة، البصرة، العراق.
- منى الشقاقي، (٠٧ يونيو، ٢٠١٨م)، **هكذا ساعد أوباما إيران في تحويل المليارات**، تم الاسترداد من www.alarabiya.net.
- ميريان، ع. (بدون تاريخ)، **جغرافياي تاريخي خليج فارس ودرياي پارس**، خرشهر: بي تا.
- نجدت خماش، (٢٠١٦م)، **الموسوعة العربية**، ج ٢. دمشق: جامعة دمشق، مديرية الكتب الجامعية.
- وهومن، (١٣٨٧هـ)، **سفرهاي رضالى شاه پهلوي به خوزستان ومازندران**، تهران: گمال انديشه.
- ياما أوچي، ا. ا. (٢٠١١م)، **إيران واديان باستاني**، ترجمة منوچهر پزشگ. تهران: نشرققنوس.
- يوسف عزيزي، (٢٦ أغسطس، ٢٠٢٢م)، **صيانة الدولة القومية والخصوم السياسيون في إيران**، تم الاسترداد من انديبندنت عربي: https:// www.independentarabia.com/.



فهرس المحتويات



